٧٨

مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث

آفاق الثقافة والتراث

مجلة فصلية ثقافية تراثية

تصدر عن قسم الدراسات والنشر والشؤون الخارجية بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث

السنة العشرون : العدد الثامن والسبعون ـ شعبان ١٤٣٣ هـ / جون (حزيران ـ يونيو) ٢٠١٢ م

المنهل الأصفى في شرح ألفاظ الشفا
لأبي عبد الله محمد بن علي الحسني التلمساني (ت بعد ٩١٧ هـ)



"Al Manhal Al Asfa Fi Sharhi Alfazi Al Shifa".
By. Abu Abdullah Mohammed bin Ali Al Hasani Al Tilimsani. (Died after 917 AH)

آفاق الثقافة والتراث
السنة العشرون : العدد الثامن والسبعون ـ شعبان ١٤٣٣ هـ / جون (حزيران ـ يونيو) ٢٠١٢ م
مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث

شروط النشر في المجلة

١ - أن يكون الموضوع المطروق متميّزًا بالجدّة والموضوعية والشمول والإثراء المعرفي، وأن يتناول أحد أمرين:

- قضية ثقافية معاصرة، يعود بحثها بالفائدة على الثقافة العربية والإسلامية، وتسهم في تجاوز المشكلات الثقافية.
- قضية تراثية علمية، تسهم في تنمية الزاد الفكري والمعرفي لدى الإنسان العربي المسلم، وتثري الثقافة العربية والإسلامية بالجديد.

٢ - ألاّ يكون البحث جزءًا من رسالة الماجستير أو الدكتوراه التي أعدّها الباحث، وألاّ يكون قد سبق نشره على أيّ نحو كان، ويشمل ذلك البحوث المقدمة للنشر إلى جهة أخرى، أو تلك التي سبق تقديمها للجامعات أو الندوات العلمية وغيرها، ويثبت ذلك بإقرار بخط الباحث وتوقيعه.

٣ - يجب أن يُراعى في البحوث المتضمنة لنصوصٍ شرعية ضبطها بالشكل مع الدقّة في الكتابة، وعزو الآيات القرآنية، وتخريج الأحاديث النبوية الشريفة.

٤ - يجب أن يكون البحث سليمًا خاليًا من الأخطاء اللغوية والنحوية، مع مراعاة علامات الترقيم المتعارف عليها في الأسلوب العربي، وضبط الكلمات التي تحتاج إلى ضبط.

٥ - يجب اتّباع المنهج العلمي من حيث الإحاطة، والاستقصاء، والاعتماد على المصادر الأصيلة، والإسناد، والتوثيق، والحواشي، والمصادر، والمراجع، وغير ذلك من القواعد المرعية في البحوث العلمية، مع مراعاة أن تكون مراجع كلّ صفحة وحواشيها أسفلها.

٦ - بيان المصادر والمراجع العلمية ومؤلفيها في نهاية كلّ بحث مرتبة ترتيبًا هجائيًّا تبعًا للعنوان مع بيان جهة النشر وتاريخه.

٧ - أن يكون البحث مجموعًا بالحاسوب، أو مرقونًا على الآلة الكاتبة، أو بخطٍ واضح، وأن تكون الكتابة على وجهٍ واحد من الورقة.

٨ - على الباحث أن يرفق ببحثه نبذة مختصرة عن حياته العلميّة مبيّنًا، اسمه الثلاثي ودرجته العلمية، ووظيفته، ومكان عمله من قسم وكلية وجامعة، إضافةً إلى عنوانه وصورة شخصية ملونة حديثة.

٩ - يمكن أن يكون البحث تحقيقًا لمخطوطة تراثية، وفي هذه الحالة تتبع القواعد العلمية المعروفة في تحقيق التراث، وترفق بالبحث صور من نسخ المخطوط المحقّق الخطّية المعتمدة في التحقيق.

١٠ - أن لا يقلّ البحث عن خمس عشرة صفحة، ولا يزيد عن ثلاثين.

ملاحظات

١ - ترتيب البحوث في المجلة يخضع لاعتبارات فنية.

٢ - لا تُرد البحوث المرسلة إلى المجلة إلى أصحابها، سواء نشرت أو لم تنشر.

٣ - لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيئة تحرير المجلة إلاّ لأسباب تقتنع بها هيئة التحرير، وذلك قبل إشعاره بقبول بحثه للنشر.

٤ - تستبعد المجلة أيّ بحثٍ مخالف للشروط المذكورة.

٥ - تدفع المجلة مكافآت مقابل البحوث المنشورة، أو مراجعات الكتب، أو أيّ أعمال فكرية.

٦ - يعطى الباحث نسختين من المجلة.

مركـــز جمعـة المـاجـد للثقـــــافة والتـــــراث

Juma Al Majid Center for Culture and Heritage

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته، و بعد ،

فإنه يسرنا أن نبعث إليكم بنسخة من العدد (٧٨) من مجلة آفاق الثقافة و التراث.

راجين التفضل بإرسال إشعار التسلم المرفق بالمجلة إلينا.

مع خالص شكرنا و تقديرنا لحسن تعاونكم معنا

و تفضلوا فائق الاحترام و التقدير

Dear Sir ;
Attached is one copy of Afaq Al-Thaqafa wa Al- Turath magazine, issue No (78). Please send back the enclosed receipt of Acknowledgement after filling in the required infomation.
Thank you for your kind cooperation
We remain

Gift ☐ إهداء

Exchange ☐ تبادل

Subscription ☐ اشتراك

قسيمة اشتراك

Subscription Order Form

☐ سنة One Year ☐ أكثر من سنة More Than One Year ☐ عدد السنوات of Years

للأعداد : .... Issues عدد النسخ : .... of Copies:

ابتداء من تاريخ : .... Subscription Date :

☐ شيك Check ☐ حوالة مصرفية Bank Draft ☐ حوالة بريدية Postal Draft

التاريخ: ....Date : التوقيع : .... Signature :

إشعار بالتسلم

Acknowledgement of Receipt

Name : .... الاسم الكامل :

Institution .... المؤسسة :

Address .... العنوان :

P.O. Box : .... صندوق البريد :

No. of Copies: ☐ عدد النسخ :   Issues No.: ☐ العدد :

Subscription ☐ اشتراك   Exchange ☐ تبادل   Gift ☐ إهداء

Signature : .... التوقيع :   Date : .... التاريخ :

آفاق الثقافة والتراث

مجلة فصلية ثقافية تراثية

تصدر عن قسم الدراسات والنشر والشؤون الخارجية
بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث
دبي - ص.ب. ٥٥١٥٦
هاتف ٢٦٢٤٩٩٩ ٤ ٩٧١+
فاكس ٢٦٩٦٩٥٠ ٤ ٩٧١+
دولة الإمارات العربية المتحدة
البريد الإلكتروني: info@almajidcenter.org
الموقع الإلكتروني: www.almajidcenter.org

السنة العشرون : العدد الثامن والسبعون - شعبان ١٤٣٣ هـ / جون (حزيران - يونيو) ٢٠١٢ م

رقم التسجيل الدولي للمجلة

ردمد ٢٠٨١ - ١٦٠٧

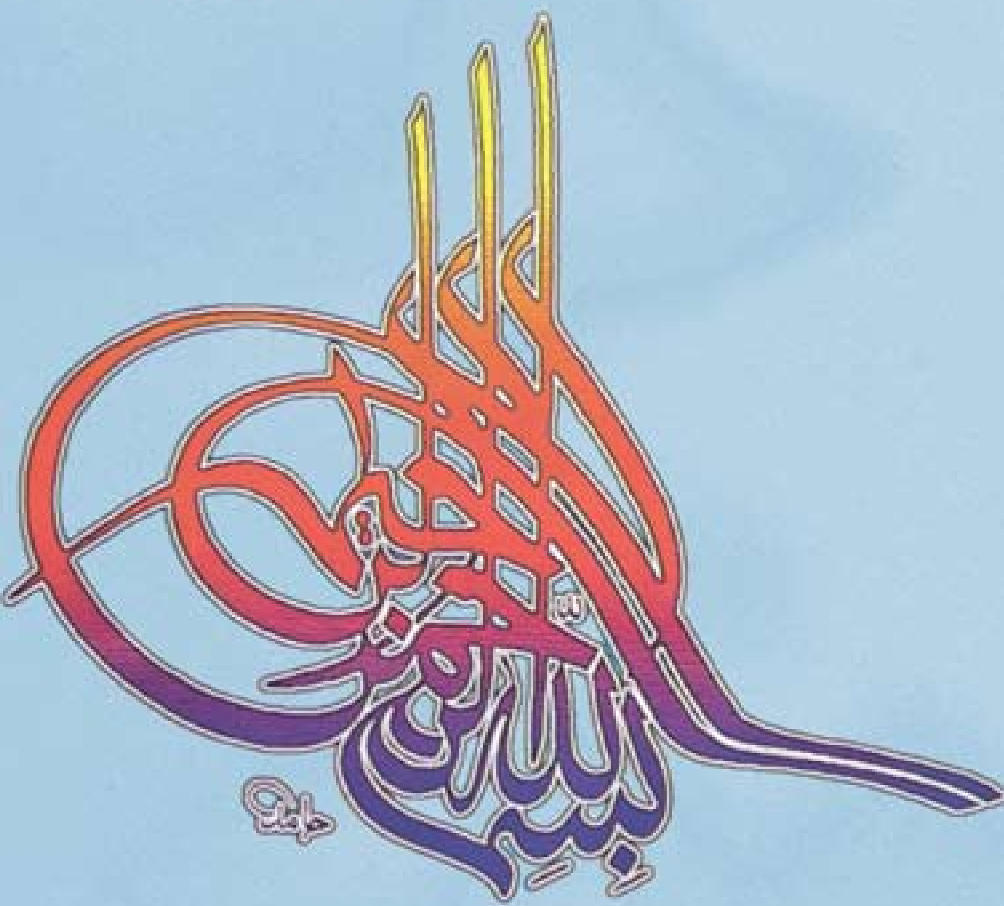
المجلة مسجلة في دليل
أولريخ الدولي للدوريات
تحت رقم ٣٤٩٣٧٨

هيئة التحرير

الاشتراك السنوي

	داخل الإمارات	خارج الإمارات
المؤسسات	١٠٠ درهم	١٥٠ درهم
الأفراد	٧٠ درهماً	١٠٠ درهم
الطلاب	٤٠ درهماً	٧٥ درهماً

الفهـــرس



محمد رجاء (روجيه غارودي)

رحل الرجل الذي تعرف العرب وطأته والعجم

في سنة ١٩١٣م كانت مدينة مرسيليا بالجنوب الفرنسي على موعد مع التاريخ بميلاد مفكر وفيلسوف من عائلة ملحدة، حيث لم يخطر ببال فرنسا الرسمية ولا فرنسا النُخبة أن هذا القادمً الجديد سيكون أحد قادة الفكر الإسلامي المستميتين في الدفاع عنه، وأشد مضاضةً على الحضارة الغربية والفكر الصهيوني من وقع الحسام المهند.

والرجل لم يكن يستسيغ حياة الإلحاد التي كانت عليها عائلته، وكان يرى أن هناك في الوجود معنىً لابد أن يرتبط به الإنسان، فالحياة ليست مادة فقط، ولذلك نجده التحق مبكراً (في شبابه) بالبروتستانتية قبل أن يلتحق بالكاثوليكية في مطلع سبعينيات القرن الماضي، فالرجل كانت تراوده فكرة وحدة الأديان منذ شبابه، حيث نقل عنه قوله: «أشد ما يحملني على الفخر هو تمسكي بالحلم الذي راودني في سن العشرين، أعني وحدة الأديان الثلاثة المسيحية واليهودية والإسلام»؛ لأنه كان يعتقد أن الإجابة على سؤال معنى الوجود الإنساني وحقيقة العلاقة بين الإنسان والكون والحياة، لا يمكن الحصول عليها من خلال المذاهب البشرية، وإنما هي تكمن في فكرة وحدة الأديان، فلعل المعنى الجامع بين هذه الأديان يكون قادراً على الإجابة على هذا السؤال.

ومع استمرار رحلة البحث عن هذه الحقائق والمعاني والتنقير عنها في المعارف الدينية والروحية للأديان وقيمها الحضارية، تبيَّن للرجل أن ما يبحث عنه يوجد بتمامه وكماله في الدين الإسلامي الحنيف، وهو ما قاده إلى اعتناق الإسلام وإشهاره في الثاني من جوان (يوليو – تموز) سنة ١٩٨٢م بالمركز الإسلامي بجنيف، حيث قال حينها: إنه كان في ما سبق من مراحل حياته يبحث عن معنى معيناً لم يجده إلا في الإسلام، وإنه وجد أن الحضارة الغربية قد بنيت على فهم خاطئ للإنسان.

وقد كان هذا التحول الجديد في حياة الرجل نقطة انعطاف كبيرة، بل هي أكبر بكثير من التحول الذي أحدثته مسألة انشقاقه عن الحزب الشيوعي سنة ١٩٦٨م، وما تبعها من انتقادات شديدة ومرة للاتحاد السوفياتي وسياساته آنذاك، وكذا الحزب الشيوعي الفرنسي ورئيسه جورج مرشي، مما أدى إلى فصله منه بشكل رسمي سنة ١٩٧٠م، فراح يقلِّب ثنايا المعارف الإسلامية ويكتشف عمقها وإنسانيتها، ويعجب بمدى تلاؤم منظومة المعارف والقيم لهذا الدين مع الإنسان والكون والحياة، فشكل ذلك لديه أساساً مكيناً وحصناً حصيناً ينطلق منه في معالجة قضايا الإنسان والمجتمعات، فكان ضارياً على الحضارة الغربية وأربابها، وكذا الصهيونية ومحترفيها، وكشف أكاذيبهم وألاعيبهم وخداعهم للرأي العام، مما عرَّضه لمضايقات وملاحقات قضائية وهجومات شرسة، ولكن كل ذلك

لم يثنه عن غايته وهدفه، فأخرج للبشرية دراسات ومؤلفات يجمع ذو الحكمة والبصيرة على أنها كانت أشد وقعاً على أعداء الإسلام والقيم الحضارية للإنسانية من وقع الحسام المهند.

وأهم هذه الدراسات والبحوث هي:

١ - الإسلام دين المستقبل:

لقد تحدث في هذا الكتاب عن الأسباب التي أدت به إلى اختيار الدين الإسلامي؛ وذلك لما يتمتع به هذا الدين من شمولية كبرى في معالجة قضايا الإنسان والمجتمع والحياة، وقدرته على استيعاب جميع الشعوب ذات الديانات المختلفة.

٢ - الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية.

هذا الكتاب المرجعي الشهير الذي دافع فيه عن نظرية «المؤامرة الصهيونية» التي يعتقد أنها اختلقت ما يعرف بالمحرقة اليهودية (الهولوكوست) على أيدي النازيين، وهي المسألة التي أدت إلى محاكمته سنة ١٩٩٨ من قبل محكمة فرنسية.

٣ - الإرهاب الغربي:

وقد انتقد في هذا الكتاب المبادئ التي تأسست عليها النهضة الأوروبية، وكيفية تحولّها إلى وحش يفتك بسكان العالم الآخر، من سكان أمريكا الأصليين إلى بلاد الهند. فيبيّن المبادئ السامية لهؤلاء الأقوام والتي أطلق عليها الغرب لقب البرابرة والهمج.

٤ - ما يَعِدُ به الإسلام.

٥ - الإسلام دين المستقبل.

٦ - لماذا أسلمت.. نصف قرن من البحث عن الحقيقة.

٧ - الأصوليات المعاصرة أسبابها ومظاهرها.

٨ - محاكمة الصهيونية الإسرائيلية.

٩ - حفارو القبور.. الحضارة التي تحفر للإنسانية قبرها.

١٠ - الولايات المتحدة طليعة الانحطاط.

١١ - حوار الحضارات.

١٢ - كيف نصنع المستقبل؟

لقد رحل الرجل عنا يوم ٢٠١٢/٦/١٣م، مخلِّفاً وراءهُ إرثاً علمياً وفكرياً زاخراً. فنسأل له الله الثواب والمغفرة ومقاماً عليّاً في الجنة إنه سميع مجيب.

الدكتور عز الدين بن زغيبة
مدير التحرير

مرويات
الإمام محمد بن عمرو الليثي
عن شيخه أبي سلمة
في الكتب الستة (دراسة حديثية)

الدكتور محمد نور العلي
باحث في الهيئة العامة للشؤون الإسلامية والأوقاف
الإمارات العربية المتحدة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا ونبينا محمد سيد المرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعد:

فهذه دراسة عن إمام من تابعي التابعين له باع طويل في رواية الحديث، وهو من أسرة علمية كانت تسكن مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو من صميم العرب نسباً، كان صاحب أبي سلمة بن عبد الرحمن وراويته. وحديثه في عداد الحسن، ولا يكاد كتاب من كتب السنة يخلو من مروياته، وبناء على كثرتها آثرت أن يكون بحثي هذا عن مروياته عن شيخه أبي سلمة بن عبد

الرحمن بن عوف حيث كان الإمام الليثي راويته كما هو المعروف والمعهود.

سبب الاختيار

يتجلى اختياري لهذه الدراسة في عدة نقاط:

أولاً: خدمة سنة النبي صلى الله عليه وسلم.

ثانياً: أن مرويات محمد بن عمرو الليثي قيمة حديثية كبيرة.

ثالثاً: أن الإمام الليثي يدور عليه الحديث الحسن فيحتاج حديثه إلى متابعات وشواهد.

أهميته

تأتي أهميته من سبب اختياره، وأن أحاديث الليثي لا يكاد كتاب من كتب السنن يخلو منها. فهو

مرجعية كبيرة في رواية الحديث.

المنهج المتبع في الدراسة

لعل أهم ما يميز منهجي في هذا البحث:

أولاً: الدقة والتحري في نقل المعلومة وعزوها إلى مصادرها.

ثانياً: تخريج الآيات والأحاديث تخريجاً علميا.

ثالثاً: إن كان في الإسناد من ذكر بكنيته، أو انتسب إلى أبيه أو أمه أو نحو ذلك، بينته بين قوسين.

رابعاً: الالتزام بالترتيب الموضوعي للأحاديث الواردة عند الستة.

خامساً: أقدم الصحيحين ثم أبا داود ثم الترمذي ثم النسائي" المجتبى" ثم ابن ماجة.

سادساً: إذا كان الحديث ضعيفا أبحث له عن متابعات وشواهد.

سابعاً: أشير إلى بعض ما يحتاجه الحديث من تعليق.

ثامنا: أقوم بشرح الغريب من مصادره.

خطة البحث: وقد قمت بتقسيم هذا البحث إلى مقدمة وقسمين وخاتمة، ثم المصادر والمراجع المعتمدة. ثم الفهارس، ثم محتويات البحث.

أما المقدمة: فقد تضمنت الاستفتاح وأهمية الموضوع وسبب اختياره والمنهج المتبع.

والقسم الأول: الدراسة لحياة الإمام المحدث محمد بن عمرو الليثي

وتتضمن عدة مباحث:

المبحث الأول: (اسمه ونسبه وأسرته وعائلته)

المبحث الثاني: (مولده ونشأته ورحلاته ووفاته)

المبحث الثالث: (عصره)

المبحث الرابع: (شيوخه وتلامذته)

المبحث الخامس: (مكانته العلمية)

المبحث السادس: (كتابة أحاديثه)

والقسم الثاني: مروياته من طريق شيخه أبي سلمة بن عبد الرحمن في الكتب الستة.

القسم الأول

الدراسة لحياة الإمام المحدث محمد بن عمرو الليثي

المبحث الأول: (اسمه ونسبه وأسرته وعائلته)

اسمه ونسبه: هو محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص بن محصن بن كَلَدَة بن عبد ياليل بن طريف ابن عُتْوارة بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة ابن كنانة[١]. فهو كناني ليثي.

والكنانيون بطون كثيرة يرجعون بنسبهم إلى مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وكانت ديارهم بجهات مكة، كما أشار ابن خلدون في تاريخه[٢]. وذكر عمر رضا كحالة: أن بني ليث بن بكر كانوا يقيمون حول مكة، ويسكنون ينبع، ويقيمون بساقية قلتة من بلاد صعيد مصر[٣].

وبناء عليه فإن قبائل كنانة تفرقت في الأرض، ومنهم بنو ليث فقد كانوا من ساكني المدينة، حيث قال ابن سعد في ترجمة جد المصنف « علقمة بن وقاص » وله دار بالمدينة في بني ليث وله بها عقب، وذكر في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم « من طريق الزهري مرسلاً: دفن صلى الله عليه وسلم ليلاً، فقالت بنو ليث: كنا نسمع صريف المساحي

ورسول الله يدفن بالليل »[٤].

أسرته وعائلته: هذا الإمام كما علمنا يرجع بنسبه إلى كنانة بن خزيمة حيث يلتقي بنسب النبي صلى الله عليه وسلم في جده كنانة بن خزيمة، فهو عريق النسب، وهو ينتمي إلى أسرة علم وحديث.

أما أبوه « عمرو بن علقمة » فقد روى عن أبيه وروى عنه ابنه محمد بن عمرو، ذكره ابن حبان في كتاب الثقات، روى له الترمذي والنسائي وابن ماجة حديثا واحدا[٥].

وأما جده « علقمة » فقد كان أحد العلماء، حدث عن عمر وعائشة وغيرهما من الصحابة، وعنه ولداه عمرو وعبد الله، والزهري، وغيرهم، وحديثه في الكتب الستة، وثقه النسائي وابن سعد[٦].

وقال ابن حجر في الإصابة: علقمة بن وقاص الليثي، قال الواقدي: ولد على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأورد ابن منده من طريق يزيد بن هارون عن محمد بن عمرو بن علقمة عن أبيه عن جده قال شهدت الخندق مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وتعقبه الحافظ ابن حجر بقوله: لو ثبت هذا لكان صحابياً لكن أطبق الأئمة على ذكره في التابعين.

وقال أبو نعيم هذا وهم يعني الذي أورده ابن منده، ثم قال ابن سعد وابن حبان: توفي بالمدينة في خلافة عبد الملك بن مروان. قلت وحديثه عن عمر وعائشة وغيرهما في الصحيح[٧].

وأما عمه « عبد الله بن علقمة » فقد روى عن أبيه علقمة بن وقاص وروى عنه ابن أخيه عمر بن طلحة بن علقمة، ذكره ابن حبان في الثقات، روى له البخاري في كتاب أفعال العباد والنسائي[٨].

وأما عمه وابن عمه « عمر بن طلحة بن علقمة » فقد كانا من المحدثين، أما عمر ابن طلحة فقد روى عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، وأبيه طلحة ابن علقمة بن وقاص وعمه عبد الله بن علقمة وابن عمه محمد بن عمرو بن علقمة، وروى عنه عبد الله ابن وهب وعلي بن المديني ومحمد بن إسماعيل ابن أبي فديك وغيرهم، قال أبو زرعة ليس بقوي، وقال أبو حاتم محله الصدق، وذكره ابن حبان في الثقات، روى له البخاري في الأدب وفي أفعال العباد[٩].

وبناء عليه يتبين لنا: أن الإمام محمد بن عمرو ينتمي إلى أسرة عريقة في العلم وفي النسب. وأما ما يتعلق بوالد جده « وقاص بن محصن » فلم أعثر عليه في الصحابة.

المبحث الثاني

(مولده ونشأته ورحلاته ووفاته)

مولده: لم يتبين لي متى ولد الإمام محمد بن عمرو الليثي، لكن من خلال الدراسة لحياته تبين لي أن بعضا من تلامذته روى عن أبي حنيفة رحمه الله تعالى، مثل « يزيد بن زريع ويزيد بن هارون » فيترجح أن الإمام الليثي كان من أقران أبي حنيفة النعمان، ولدى رجوعي إلى تاريخ ولادة أبي حنيفة يتبين أنها كانت سنة(٨٠ هـ) في حياة صغار الصحابة، وأن وفاته كانت سنة (١٥٠هـ)[١٠]، ولدى معرفة وفاة الليثي وذلك أنها كانت سنة ١٤٥هـ يظهر لنا أن ولادة الليثي مقاربة لولادة أبي حنيفة وذلك لأمرين اثنين:

الأول: أن بعض تلامذة الليثي رووا عن أبي حنيفة.

الثاني: أن تاريخ وفاة الاثنين متقارب جدا إذ الفارق بين وفاتيهما خمس سنوات.

وبناء على ذلك يترجح عندي أن ولادة الليثي بين سنة (٧٠ و٨٠ هـ) والله أعلم.

نشأته: لقد نشأ الإمام الليثي في أسرة علم وحديث كما تبين لنا وأنه كان يعيش في المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم حيث كانت موئلا للفقهاء والمحدثين والقراء وغيرهم، ولذلك تفوق هذا الإمام وأصبح علما من أعلام الحديث في عصره مما جعل الإمام مالك بن أنس وهو إمام دار الهجرة يروي عنه في الموطأ حديثين مرفوعاً وموقوفاً[١١].

رحلاته: لم يعهد للإمام أن رحل لطلب الحديث كما هو حال أكثر المحدثين، ويترجح عندي أن من الأسباب في ذلك أن من روى عنهم الحديث كانوا في الأعم الأغلب: مدنيين أومن القاطنين فيها، وأشهرهم» أبو سلمة بن عبد الرحمن وكذلك سعد ابن سعيد الأنصاري وغيرهما.

لكن لا يعني هذا أنه لم يخرج من المدينة إلى غيرها من مدن الإسلام. فقد ترجم له المزي في تهذيبه: وقال نقلاً عن سعيد بن عامر: قدم علينا محمد بن عمرو البصرة مرتين، قدم سنة سبع وثلاثين وقدم الثانية سنة أربع وأربعين ومائة[١٢]. ويترجح عندي أن قدومه إلى لعراق وخاصة في سنة ١٤٤هـ وهي سنة وفاته كانت سياسية وليست علمية كما سيتبين لنا في ما يتعلق بوفاة الليثي رحمه الله تعالى.

وفاته: من المؤكد أن وفاته كانت في العراق وذلك أنه خرج من المدينة لمناصرة « محمد بن عبد الله بن حسن »الذي يعرف بالنفس الزكية، وهذا الذي رجحه ابن حجر في تهذيبه في ترجمة «محمد بن عمرو بن عطاء»[١٣].

قال ابن كثير في ذكر مقتل النفس الزكية: لما قتل سنة ١٤٥هـ شرع المنصور في استدعاء من ناصره وخرج معه من أشراف المدينة فمنهم من قتله ومنهم من ضربه ومنهم من عفا عنه[١٤].

والذي يترجح أن المنصور عفا عن الليثي بعد استدعائه لعظم علمه وكبر سنه حيث لم يذكر أحد فيما أعلم أنه قتل من قبله، والذي أكده الذهبي: أنه مات سنة ١٤٥هـ أو سنة ١٤٤هـ وقد حدَث في العراق[١٥]. وصحح ابن حجر: أن موته سنة ١٤٥هـ في خلافة المنصور[١٦].

المبحث الثالث

(عصره)

لقد عاش الإمام الليثي رحمه الله في ظل الخلافة الأموية معظم حياته، وإذا رجحنا ولادته ما بين ٧٠ و٨٠ هـ، فإنه يكون معاصرا لعدد من الخلفاء الأمويين أولهم «عبد الملك بن مروان» ثم بقية الخلفاء وآخرهم مروان بن محمد الملقب بالحمار، لشدته وكثرة حروبه مع خصومه ليحافظ على خلافة بني أمية[١٧]، وبناء على ذلك فقد عاش استقراراً سياسياً واجتماعياً واقتصادياً طوال فترة بني أمية إلا ما كان في آخرها حيث قام بنو العباس للقضاء على هذه الخلافة التي واصلت فتوحاتها شرقاً وغرباً وتوسعت رقعة المسلمين في عهدها وازدهرت العلوم وتطور الاقتصاد. ولا أحد يجهل التطور في شتى أمور الحياة في ظل هذه الدولة وهذه الخلافة، سياسيا وعلميا واقتصاديا وعمرانيا.

ولا زال الأمر كذلك حتى هبت رياح الانتقال إلى عهد آخر، عهد بني العباس، ومما تجدر الإشارة إليه أن العباسيين قاموا بدعوى مناصرة الطالبيين، وما أن استقر الأمر لهم حتى انفردوا بالخلافة دون الطالبيين مما جعل أشراف المدينة

وغيرهم يقومون لنصرة الطالبيين، وهذا ما قام به الإمام الليثي حيث قام مناصراً للنفس الزكية من أبناء الحسن. وبذلك يكون الليثي قد عاش فترة عصيبة من خلافة العباسيين، حيث كانوا في طور تأسيس خلافتهم، ولم يعاصر سوى أبي العباس السفاح، وبعضاً من عهد أبي جعفر المنصور.

المبحث الرابع

(شيوخه وتلامذته) [١٨]

شيوخه: لقد روى عن الكثير من المحدثين، ومنهم: أبوه « عمرو بن علقمة » وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وعبيدة بن سفيان الحضرمي، وسعيد ابن الحارث «قاضي المدينة» وإبراهيم بن عبد الله بن حنين، ودينار أبي عبد الله القرّاظ، وعمر ابن مسلم بن أكيمة الليثي، ومحمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي، وواقد بن عمرو بن سعد بن معاذ، وخالد بن عبد الله ابن حرملة، وعبد الرحمن بن يعقوب الحرقي، وعمر بن الحكم بن ثوبان، وسعد ابن سعيد الأنصاري، ويحيى بن عبد الرحمن ابن حاطب وغيرهم.

تلامذته: لقد روى عنه الكثير، ومنهم" الإمام مالك بن أنس، وموسى بن عقبة ومات قبله، وابن عمه عمر بن طلحة بن علقمة بن وقاص، وشعبة ابن الحجاج، والسفيانان، وحماد بن سلمة، وأبو معشر المدني « نجيح السندي » ويزيد بن زريع، ومعتمر بن سلمان، وإسماعيل ابن جعفر، ومعاذ ابن معاذ العنبري، وأبو بكر بن عياش، ويحيى بن سعيد القطان، وعبد الأعلى بن عبد الأعلى، وسعيد ابن عامر، وعرعرة بن البرند، والنضر بن شميل، وعبدة بن سليمان، وعباد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة، وعباد بن العوام، وخالد بن الحارث، وحماد بن أسامة « أبو أسامة، ويزيد بن هارون، ومحمد بن عبد الله الأنصاري، وغيرهم.

المبحث الخامس

(مكانته العلمية)

لا شك أن الإمام الليثي كان ذا مكانة علمية مرموقة، وهذا يتضح من كثرة تلامذته ومروياته لكن حديثه في مرتبة الحسن لأوهام كانت عنده. وإنني في هذا المبحث سأذكر خلاصة ما قاله المحدثون فيه لنرى الصورة جلية لهذا الإمام العلم.

قال علي بن المديني: سمعت يحيى بن سعيد القطان وسئل عن سهيل بن أبي صالح ومحمد ابن عمرو بن علقمة، فقال: محمد بن عمرو أعلى منه، قال علي: قلت ليحيى: محمد بن عمرو كيف هو ؟ قال تريد العفو أو تشدّد؟ قلت لا، بل أشدد، قال ليس هو ممن تريد، وكان يقول حدثنا أشياخنا أبو سلمة ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، قال يحيى وسألت مالكا عن محمد بن عمرو فقال فيه نحوا مما قلت لك، وقال إسحاق بن حكيم قال يحيى القطان: وأما محمد بن عمرو فرجل صالح ليس بأحفظ الناس للحديث. وقال إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين أنه سئل عن محمد ابن عمرو ومحمد بن إسحاق أيهما يقدم؟ فقال: محمد بن عمرو، وقال أبو بكر بن أبي خيثمة سئل يحيى بن معين عن محمد بن عمرو فقال: ما زال الناس يتقون حديثه، قيل له وما علة ذلك؟ قال كان يحدث مرة عن أبي سلمة بالشيء من رأيه ثم يحدث به مرة أخرى عن أبي سلمة عن أبي هريرة. وقال إبراهيم الجوزجاني: ليس بقوي في الحديث ويشتهي حديثه، وقال أبو حاتم: صالح الحديث يكتب حديثه وهو شيخ، وقال النسائي ليس به بأس، وقال في موضع أخر ثقة، وقال ابن عدي: له حديث صالح وقد حدث عنه جماعة من الثقات

كل واحد منهم ينفرد عنه بنسخة ويغرب بعضهم على بعض ويروي عنه مالك غيرَ حديث في الموطأ وأرجو أنه لا بأس به، وذكره ابن حبان في الثقات: وقال كان يخطئ وقال الذهبي: محمد بن عمرو ابن علقمة، الإمام المحدث الصدوق، أبو الحسن الليثي المدني، صاحب أبي سلمة بن عبد الرحمن وراويته، وحديثه في عداد الحسن. ولقد روى له البخاري مقرونا بآخر، وروى له مسلم متابعة. وهو ممن يشتهى حديثه. وروى أحمد بن أبي مريم عن يحيى بن معين: أنه ثقة. وقال ابن المبارك: لم يكن به بأس. وقال ابن سعد: كان كثير الحديث يستضعف، وقال الحافظ ابن حجر في التقريب: صدوق له أوهام. وقال الذهبي في الموقظة: هو في أعلى مراتب الحسن من روايته عن أبي سلمة عن أبي هريرة(١٩).

خلاصة أقوال النقاد:

بناءً على ما ذكره المحدثون عن مكانته العلمية نستطيع القول أن الإمام الليثي كان كثير الحديث، وقد روى عنه كبار أئمة الشأن مثل شعبة والسفيانين ويحيى بن سعيد ويزيد بن هارون والإمام مالك، ووثقه ابن معين مرة، وكذلك النسائي، لكن له بعض الأوهام أنزلت حديثه إلى درجة الحسن، بل هو في أعلى درجات الحسن كما أفاد الذهبي، ولذلك كان ينبغي على ابن عدي عدم ذكره في الضعفاء وخاصة أنه قال في ترجمته: وأرجو أنه لا بأس به. وفي معرض حديثنا عن مروياته سنرى أن كثيراً من أئمة الحديث يحسِّنون حديثه، كأمثال الترمذي والهيثمي وغيرهما.

المبحث السادس

(كتابة أحاديثه)

لقد عاش إمامنا عصر صغار التابعين وتابعي تابعيهم وهو عصر تدوين السنة وكتابتها، ولذلك لا غرْوَ أن تكتب وتدوّن أحاديث الإمام الليثي - رحمه الله تعالى - بأمر منه خشية أن يُكذَب عليه.

وقد أورد الحافظ ابن عدي في خطبة كتابه الكامل: ما أفاد به سفيان ابن عيينة وهو من تلامذة الليثي: قَالَ لَنَا مُحَمد بْنُ عَمْرو: لا أُحَدِّثُكُمْ حَتَّى تَكْتُبُوهُ، أَخَافُ أَنْ تَكْذِبُوا عَلَيَّ(٢٠).

وقال ابن عدي في ترجمته: وقد حدث عنه جماعة من الثقات كل واحد ينفرد عنه بنسخة(٢١).

و ذكر ابن أبي حاتم في ترجمة « حماد ابن الجعد »حدثنا أبي حدثنا عمرو بن علي قال: كتبت عن أبي داود عن حماد ابن الجعد فأتيت بها ابن المهدي، فقال: تحدث عن حماد بن الجعد؟ كان عنده ثلاثة كتب عن محمد بن عمرو وليث وقتادة، فما كان يفصل بعضاً من بعض(٢٢).

وذكر الإمام أحمد في العلل: أن يَزِيدَ بْنَ زُرَيْعٍ يَقُولُ: كتبت كتاب مُحَمَّد ابن عَمْرو فِي قرطاس فَذهب عامته، وَهُوَ كَمَا قَالَ الْقَائِل استودع علمك قرطاسا(٢٣). ومما تجدر الإشارة إليه أن الدكتور الأعظمي في كتابه « دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه » ١/ ٣٢٥، والذي نال عليه وعلى تحقيقه لصحيح ابن خزيمة وغيرها جائزة الملك فيصل - رحمه الله تعالى - للدراسات الإسلامية كما ذكر نفسه في الصفحة الأولى من صحيح ابن خزيمة. قد قام بتاريخ كتابة الحديث وتدوينه جامعاً لكتابة الصحابة والتابعين وتابعيهم والكتابة عنهم، وذكر في الباب الرابع في فصله الرابع وهو: «تقييد الحديث من عصر النبي صلى الله عليه وسلم إلى منتصف القرن الثاني الهجري على وجه التقريب» حيث ضمنه ما يتعلق بكتابة بعض صغار التابعين وأتباع التابعين والكتابة عنهم، وأوصلهم

إلى (٢٥٢) رجلاً. وذكر منهم « محمد بن عمرو الليثي برقم (٢٠٩).

القسم الثاني

مروياته من طريق شيخه أبي سلمة بن عبد الرحمن في الكتب الستة:

١- (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّه صلى الله عليه وسلم قَالَ: إِذَا قَالَ الإِمَامُ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ فَقُولُوا: آمِينَ. فَإِنَّه مَنْ وَافَقَ قَوْلُه قَوْلَ الْمَلاَئِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ).

تخريج الحديث: أخرجه البخاري واللفظ له. من طريق مَالِكٍ عَنْ سُمَيٍّ مَوْلَى أَبِى بَكْرٍ عَنْ أَبِى صَالِحٍ (ذكوان) عنه به. وقال عقب الحديث بهذا الإسناد: تَابَعَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو عَنْ أَبِى سَلَمَةَ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم[٢٤]، وهذه المتابعة تفرد بها البخاري دون الجماعة، ولذلك قال الحافظ ابن حجر في الفتح: ومتابعته وصلها أحمد والدارمي وابن خزيمة والبيهقي من طريق محمد بن عمرو نحو رواية سمي عن أبي صالح. وقال في روايته: فوافق ذلك قول أهل السماء»[٢٥].

٢- (عَنْ أَبِى سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ اعْتَكَفْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّه صلى الله عليه وسلم الْعَشْرَ الأَوْسَطَ، فَلَمَّا كَانَ صَبِيحَةَ عِشْرِينَ نَقَلْنَا مَتَاعَنَا فَأَتَانَا رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم، قَالَ «مَنْ كَانَ اعْتَكَفَ فَلْيَرْجِعْ إِلَى مُعْتَكَفِه فَإِنِّى رَأَيْتُ هَذِه اللَّيْلَةَ، وَرَأَيْتُنِى أَسْجُدُ فِي مَاءٍ وَطِينٍ» فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى مُعْتَكَفِه، وَهَاجَتِ السَّمَاءُ، فَمُطِرْنَا فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَقَدْ هَاجَتِ السَّمَاءُ مِنْ آخِرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَكَانَ الْمَسْجِدُ عَرِيشًا، فَلَقَدْ رَأَيْتُ عَلَى أَنْفِهِ وَأَرْنَبَتِهِ أَثَرَ الْمَاءِ وَالطِّينِ).

تخريج الحديث: أخرجه البخاري واللفظ له، من طريق سُفْيَان عن ابن جريج (عبد الملك بن عبد العزيز) عن سليمان الأحول عن أبي سلمة عنه به، قال سفيان وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو عَنْ أَبِى سَلَمَةَ عنه به[٢٦].

وطريق سفيان ليس عند البقية من الستة، ولذلك قال ابن حجر في الفتح: وقد أخرجه أحمد عن سفيان « بن عيينة » عن محمد بن عمرو به[٢٧].

٣- (عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم «اخْتَتَنَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ وَهْوَ ابْنُ ثَمَانِينَ سَنَةً بِالْقَدُّومِ)

تخريج الحديث: أخرجه البخاري واللفظ له، من طريق أَبِى الزِّنَادِ(عبد الله بن ذكوان) عَنِ الأَعْرَجِ (عبد الرحمن بن هرمز)عنه به. قال: وَرَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو عَنْ أَبِى سَلَمَةَ) [٢٨].

ورواية محمد بن عمرو ليست عند بقية الجماعة، ولذلك قال ابن حجر في الشرح: وأما رواية محمد ابن عمرو فوصلها أبو يعلى في مسنده من هذا الوجه[٢٩].

والقدوم: قال النووي: رواة مسلم متفقون على تخفيفها، وروايات البخاري فيها خلاف بين التشديد والتخفيف، قالوا: وآلة النجار يقال لها " قدوم " بالتخفيف لا غير، وأما القدوم " بالتشديد، فهي مكان في الشام، وبالتخفيف تحتمل القرية والآلة، والأكثرون على التخفيف وعلى إرادة الآلة[٣٠]. ورجح ابن حجر في الفتح: أن المراد بها في الحديث الآلة[٣١].

٤- (عن عُـرْوَة بْن الزُّبَيْر قَـالَ سَأَلْتُ ابْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاص أَخْبِرْنِى بِأَشَدِّ شَيْءٍ صَنَعَهُ الْمُشْرِكُونَ بِالنَّبِىِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ بَيْنَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يُصَلِّى فِي حِجْرِ الْكَعْبَةِ إِذْ أَقْبَلَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِى مُعَيْطٍ، فَوَضَعَ ثَوْبَهُ فِي عُنُقِه فَخَنَقَهُ خَنْقًا شَدِيدًا، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى أَخَذَ بِمَنْكِبِه وَدَفَعَهُ عَن النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّه﴾[٣٢].

تخريج الحديث: أخرجه البخاري واللفظ له، من طريق مُحَمَّد بْن إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ قَالَ حَدَّثَنِى عروة به، قال: وقال مُحَمَّدُ ابن عَمْرٍو عَنْ أَبِى سَلَمَةَ حَدَّثَنِى عَمْرُو ابن الْعَاصِ[٣٣].

ورواية محمد بن عمرو ليست عند بقية الجماعة، وقال ابن حجر في الفتح: وصله البخاري في أفعال العباد من طريقه، وأخرجه أبو يعلى وابن حبان من وجه آخر عن محمد بن عمرو[٣٤].

أقـول: وليس في صحيح البخاري سوى هذه الأحاديث الأربعة. روى له البخاري مقروناً بغيره.

٥- (عَنْ أَبِـى هُرَيْرَةَ قَـالَ قَـالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم «مَا أَذِنَ اللَّهُ لِشَيْءٍ كَأَذَنِه لِنَبِيٍّ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ»

تخريج الحديث: أخرجه مسلم واللفظ له، من طريق يَحْيَى بْنِ أَبِى كَثِيرٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عنه به، ومن طريق إِسْمَاعِيل بْن جَعْفَرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِى سَلَمَةَ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ –صلى اللَّه عليه وسلم–مِثْلَ حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ»[٣٥]، ومتابعته تفرد بها مسلم دون الجماعة.

٦- (عن فَاطِمَةَ بِنْت قَيْس أُخْتَ الضَّحَّاك بْن قَيْس أَنَّ أَبَا حَفْص بْنَ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِىَّ طَلَّقَهَا ثَلاَثًا ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ لَهَا أَهْلُهُ لَيْسَ لَك عَلَيْنَا نَفَقَةٌ. فَانْطَلَقَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي نَفَرٍ فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ، فَقَالُوا إِنَّ أَبَا حَفْص طَلَّقَ امْرَأَتَهُ ثَلاَثًا فَهَلْ لَهَا مِنْ نَفَقَةٍ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- «لَيْسَتْ لَهَا نَفَقَةٌ وَعَلَيْهَا الْعِدَّةُ». وَأَرْسَلَ إِلَيْهَا «أَنْ لاَ تَسْبِقِينِى بِنَفْسِك». وَأَمَرَهَا أَنْ تَنْتَقِلَ إِلَى أُمِّ شَرِيكٍ ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْهَا «أَنَّ أُمَّ شَرِيكٍ يَأْتِيهَا الْمُهَاجِرُونَ الأَوَّلُونَ فَانْطَلِقِى إِلَى ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ الأَعْمَى فَإِنَّك إِذَا وَضَعْتِ خِمَارَكِ لَمْ يَرَكِ». فَانْطَلَقَتْ إِلَيْه فَلَمَّا مَضَتْ عِدَّتُهَا أَنْكَحَهَا رَسُولُ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- أُسَامَةَ بْنَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ.

تخريج الحديث: أخرجه مسلم واللفظ له، من طريق يحيى بن أبي كثير أخبرني أبو سلمة أن فاطمة بنت قيس أخبرته به. وأخرج متابعة من طريق إسماعيل بن جعفر عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة بنحوه « ومن طريق محمد بن بشر حدثنا محمد بن عمرو حدثنا أبو سلمة بنحوه. ولفظه « قَالَ كَتَبْتُ ذَلِكَ مِنْ فِيهَا كِتَابًا قَالَتْ كُنْتُ عِنْدَ رَجُلٍ مِنْ بَنِى مَخْزُوم فَطَلَّقَنِى الْبَتَّةَ فَأَرْسَلْتُ إِلَى أَهْلِهِ أَبْتَغِى النَّفَقَةَ. وَاقْتَصُّوا الْحَدِيثَ بِمَعْنَى حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ أَبِى كَثِيرٍ عَنْ أَبِى سَلَمَةَ. غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو «لاَ تُفُوتِينَا بِنَفْسِكِ»[٣٦].

وهذه المتابعة أخرجها أبو داود بنحوه من طريق إسماعيل بن جعفر عنه به، قَالَتْ كُنْتُ عِنْدَ رَجُلٍ مِنْ بَنِى مَخْزُوم فَطَلَّقَنِى الْبَتَّةَ ثُمَّ سَاقَ نَحْوَ حَدِيثِ مَالِكٍ قَالَ فِيهِ «وَلاَ تُفُوتِينِى بِنَفْسِكِ»[٣٧].

التعليق: نشير فيه إلى أن مسلم بن الحجاج لم يخرج لليثي عن أبي سلمة سوى هذين الحديثين متابعة، وقد أخرج له ثلاثة أحاديث عن شيوخ

مرويات الإمام محمد بن عمرو الليثي عن شيخه أبي سلمة في الكتب الستة (دراسة حديثية)

آخرين متابعة أيضاً[٣٨].

٧- (عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا ذَهَبَ الْمَذْهَبَ أَبْعَدَ).

تخريج الحديث: أخرجه أبو داود واللفظ له، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَبٍ الْقَعْنَبِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ يَعْنِي ابْنَ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عنه به[٣٩].

والترمذي: من طريق عَبْدِ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو به، وعنده من قولِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَأَتَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاجَتَهُ، فَأَبْعَدَ فِي الْمَذْهَبِ، وَفِي الْبَابِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي قُرَادٍ، وَأَبِي قَتَادَةَ، وَجَابِرٍ، وَيَحْيَى بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، وَأَبِي مُوسَى، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَبِلَالِ بْنِ الْحَارِثِ. هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ[٤٠].

والنسائي: من طريق إِسْمَاعِيل، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو به، بزيادة من قول الْمُغِيرَةِ، قَالَ: فَذَهَبَ لِحَاجَتِهِ وَهُوَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ فَقَالَ: «ائْتِنِي بِوَضُوءٍ، فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوءٍ، فَتَوَضَّأَ وَمَسَحَ عَلَى الْخُفَّيْنِ» قَالَ الشَّيْخُ: إِسْمَاعِيلُ هُوَ ابْنُ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي كَثِيرٍ الْقَارِئُ[٤١].

وابن ماجة: من طريق إِسْمَاعِيل بْنِ عُلَيَّةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو به بمثل رواية أبي داود[٤٢].

٨- (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللَّهِ مَسَاجِدَ اللَّهِ، وَلَكِنْ لِيَخْرُجْنَ وَهُنَّ تَفِلَاتٌ»

تخريج الحديث: أخرجه أبو داود واللفظ له، قال: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ(بن سلمة)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عنه به[٤٣]. تفرد أبو داود بهذا الإسناد عن الجماعة، قال الحافظ ابن حجر: وَهُوَ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ وابن خُزَيْمَة من حَدِيث أبي هُرَيْرَة. وتفلات:بِفَتْحِ الْمُثَنَّاةِ وَكَسْرِ الْفَاءِ أَيْ غَيْرَ مُتَطَيِّبَاتٍ، وَيُقَالُ: امْرَأَةٌ تَفِلَةٌ إِذَا كَانَتْ مُتَغَيِّرَةَ الرِّيحِ[٤٤]. والحديث أصله في الصحيحين بمثل أوله من حديث ابن عمر[٤٥].

٩- (عن أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَلَا تَأْتُوهَا تَسْعَوْنَ، وَأْتُوهَا تَمْشُونَ، وَعَلَيْكُمُ السَّكِينَةُ فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا، وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا».

تخريج الحديث: أخرجه أبو داود واللفظ له، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنَا عَنْبَسَةُ (بن خالد)، أَخْبَرَنِي يُونُسُ (بن يزيد الأيلي)، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ (محمد بن مسلم الزهري)، أَخْبَرَنِي سَعِيدُ ابْنُ الْمُسَيِّبِ، وَأَبُوسَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عنه به.

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَجَعْفَرُ ابْنُ رَبِيعَةَ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: «فَأَتِمُّوا»، وَابْنُ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبُوقَتَادَةَ، وَأَنَسٌ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّهُمْ قَالُوا: «فَأَتِمُّوا»[٤٦].

ورواية محمد ابن عمرو لم يخرجها أحد من الستة سوى أبي داود معلقا، وهي عند البيهقي من طريق النضر بن شميل أنبأ محمد بن عمرو به.ولفظه» إِذَا ثُوِّبَ بِالصَّلَاةِ فَعَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا»[٤٧] والحديث أصله في الصحيحين بنحوه عن أبي هريرة[٤٨].

١٠- (عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: «كُنْتُ أَنَامُ وَأَنَا مُعْتَرِضَةٌ فِي قِبْلَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيُصَلِّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَمَامَهُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُوتِرَ» زَادَ عُثْمَانُ: «غَمَزَنِي» ثُمَّ اتَّفَقَا فَقَالَ: «تَنَحَّيْ»

تخريج الحديث: أخرجه أبو داود واللفظ له، قال: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ بِشْرٍ، ح قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وحَدَّثَنَا الْقَعْنَبِيُّ(عبد الله بن مسلمة)، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ - وَهَذَا لَفْظُهُ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عنها به[٤٩]. وإسناد الليثي تفرد به أبو داود عن الجماعة، وحديثه أخرجه الشيخان عنها بنحوه[٥٠].

١١- (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَذِهِ الْقِصَّةِ لَمْ يَذْكُرْ، فَقَالَ لِأَبِي بَكْرٍ: «ارْفَعْ مِنْ صَوْتِكَ شَيْئًا»، وَلِعُمَرَ: «اخْفِضْ شَيْئًا»، زَادَ: وَقَدْ سَمِعْتُكَ يَا بِلَالُ وَأَنْتَ تَقْرَأُ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ، وَمِنْ هَذِهِ السُّورَةِ، قَالَ: كَلَامٌ طَيِّبٌ يَجْمَعُ اللَّهُ تَعَالَى بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « كُلُّكُمْ قَدْ أَصَابَ)

تخريج الحديث:

أخرجه أبو داود واللفظ له، قال: حَدَّثَنَا أَبُو حُصَيْنٍ(عبد الله) بْنُ يَحْيَى الرَّازِيُّ، حَدَّثَنَا أَسْبَاطُ ابْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عنه به[٥١].

تفرد أبو داود بإسناده عن الجماعة، والحديث حسن لأجل الليثي. وبقية رجاله ثقات. وله شاهد عند أبي داود أورده قبله من حديث أبي قتادة بنحوه دون قوله « وقد سمعتك يا بلال..» قال النووي: رواه أبو داود بإسناد صحيح، ورواه أيضا بإسناد صحيح من رواية أبي هريرة[٥٢].

١٢- (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً، يُوتِرُ بِتِسْعٍ - أَوْ كَمَا قَالَتْ: - وَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ، وَرَكْعَتَيِ الْفَجْرِ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ).

تخريج الحديث:

أخرجه أبو داود واللفظ له، قال: حَدَّثَنَا مُوسَى يَعْنِي ابْنَ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ يَعْنِي ابْنَ سَلَمَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عنها به[٥٣]. تفرد أبو داود بهذا الإسناد دون البقية، وقد أخرج مسلم بنحوها من طريق يحيى عن أبي سلمة عنها به[٥٤].

١٣- (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

تخريج الحديث: أخرجه أبو داود واللفظ له، قال: حَدَّثَنَا مَخْلَدُ بْنُ خَالِدٍ، وَابْنُ أَبِي خَلَفٍ (محمد ابن أحمد)، الْمَعْنَى، قَالَا: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عنه به، قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَكَذَا رَوَاهُ يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ[٥٥].

والترمذي من طريق عَبْدَة، وَالْمُحَارِبِيّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ به بزيادة «وقامه» عقب قوله « من صام رمضان » ثم قال « هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ[٥٦].

وابن ماجة من طريق مُحَمَّد بْن بِشْرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ عَمْرٍو، بمثل الترمذي بجزئه الأول[٥٧].

١٤- (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تُسْتَأْمَرُ الْيَتِيمَةُ فِي

نَفْسِهَا، فَإِنْ سَكَتَتْ فَهُوَ إِذْنُهَا، وَإِنْ أَبَتْ فَلَا جَوَازَ عَلَيْهَا».

تخريج الحديث:أخرجه أبو داود واللفظ له، قال: حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ(فضيل بن حسين)، حَدَّثَنَا يَزِيدُ يَعْنِي ابْنَ زُرَيْعٍ، ح وحَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ (ابن سلمة) الْمَعْنَى، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ ابْنُ عَمْرٍو، حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ عنه به، قال أبو داود: وَالْإِخْبَارُ فِي حَدِيثِ يَزِيدَ. قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَكَذَلِكَ رَوَاهُ أَبُو خَالِدٍ سُلَيْمَانُ بْنُ حَيَّانَ، وَمُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو[٥٨].

والترمذي من طريق عَبْد العَزِيزِ بْن مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عنه به، قال: وَفِي البَاب عَنْ أَبِي مُوسَى، وَابْنِ عُمَرَ، وَعَائِشَةَ «حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ»[٥٩].

١٥- (عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، بِهَذَا الْحَدِيثِ بِإِسْنَادِهِ زَادَ فِيهِ قَالَ: «فَإِنْ بَكَتْ أَوْ سَكَتَتْ». تخريج الحديث: أخرجه أبو داود واللفظ له، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ(عبد الله)، عنه به. زَادَ بَكَتْ قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَلَيْسَ بَكَتْ بِمَحْفُوظٍ وَهُوَ وَهْمٌ فِي الْحَدِيثِ، الْوَهْمُ مِنَ ابْنِ إِدْرِيسَ أَوْ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَلَاءِ. قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَرَوَاهُ أَبُو عَمْرٍو ذَكْوَانُ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ الْبِكْرَ تَسْتَحِي أَنْ تَتَكَلَّمَ؟ قَالَ: «سُكَاتُهَا إِقْرَارُهَا»[٦٠].

١٦- (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ أَبَا هِنْدٍ، حَجَمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْيَافُوخِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا بَنِي بَيَاضَةَ أَنْكِحُوا أَبَا هِنْدٍ وَأَنْكِحُوا إِلَيْهِ» وَقَالَ: «وَإِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِمَّا تَدَاوُونَ بِهِ خَيْرٌ فَالْحِجَامَةُ».

تخريج الحديث: أخرجه أبو داود واللفظ له، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ غِيَاثٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ(بن سلمة)، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عنه به[٦١]. وقال: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ(بن سلمة)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِمَّا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ خَيْرٌ فَالْحِجَامَةُ»[٦٢].

وابن ماجة: من طريق حَمَّاد بْن سَلَمَةَ، عَنْه به بمثل روايته الثانية»[٦٣]. والحديث إسناده حسن لأجل الليثي، وله شاهد في الصحيح بنحو روايته الثانية[٦٤].

١٧- (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا سَمِعَ أَحَدُكُمُ النِّدَاءَ وَالْإِنَاءُ عَلَى يَدِهِ، فَلَا يَضَعْهُ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ مِنْهُ»

تخريج الحديث:

أخرجه أبو داود واللفظ له، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ حَمَّادٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ(بن سلمة)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عنه به[٦٥]. تفرد أبو داود بروايته دون الستة سنداً ومتناً، وإسناده حسن لأجل الليثي،وباقي رجاله رجال الصحيح.

وأخرجه الحاكم بمثله من طريق حماد به، وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي[٦٦].

والمقصود بقوله: **(إذا سمع أحدكم النداء)** أي: الأذان للصبح وهو يريد الصوم، وقوله: (حتى يقضي حاجته) بأن يشرب منه كفايته ما لم يتحقق طلوع الفجر أو يظنه يقرب منه[٦٧].

١٨- (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَزَالُ الدِّينُ ظَاهِرًا مَا عَجَّلَ النَّاسُ الْفِطْرَ، لِأَنَّ الْيَهُودَ، وَالنَّصَارَى يُؤَخِّرُونَ»

تخريج الحديث: أخرجه أبو داود واللفظ له، قال: حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةَ، عَنْ خَالِدٍ (بن عبد الله الواسطي)، عَنْ مُحَمَّدٍ يَعْنِي ابْنَ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عنه به[٦٨].

وابن ماجة: من طريق مُحَمَّد بْن بِشْرٍ، عَنْ مُحَمَّد بْنِ عَمْرٍو، عنه به بقريب منه ولفظه «لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ، عَجِّلُوا الْفِطْرَ؛ فَإِنَّ الْيَهُودَ يُؤَخِّرُونَ»[٦٩].

وإسناده عند أبي داود حسن لأجل الليثي، وباقي رجاله ثقات، وله شاهد في الصحيحين من رواية سهل بن سعد، ولفظه « «لاَ يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الفِطْرَ»[٧٠].

١٩- (عَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهَا قَالَتْ: " كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ: لَا يُفْطِرُ، وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ: لَا يَصُومُ، وَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ قَطُّ إِلَّا رَمَضَانَ، وَمَا رَأَيْتُهُ فِي شَهْرٍ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ ".

تخريج الحديث

أخرجه أبو داود واللفظ له، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ أَبِي النَّضْرِ (سالم ابن أبي أمية)، مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عنها به، وقال: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ (بن سلمة)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَعْنَاهُ زَادَ " كَانَ يَصُومُهُ إِلَّا قَلِيلًا بَلْ كَانَ يَصُومُهُ كُلَّهُ "[٧١].

والترمذي بمثل أبي داود من طريق عَبْدَة (بن سليمان) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو عنه بذلك. قَالَ أَبُو عِيسَى وَقَدْ رَوَى سَالِمٌ أَبُو النَّضْرِ وَغَيْرُ وَاحِدٍ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ عَائِشَةَ نَحْوَ رِوَايَةِ مُحَمَّدِ ابْنِ عَمْرٍو[٧٢]. ورواية الليثي رواية حسنة لأجله، ولها متابعة في الصحيحين، فقد تابعه يحيى عن أبي سلمة عند البخاري، ولفظه « قَالَتْ لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - يَصُومُ شَهْرًا أَكْثَرَ مِنْ شَعْبَانَ، فَإِنَّهُ كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ كُلَّهُ»[٧٣].

وتابعه عبد الله بن أبي لبيد عند مسلم، ولفظه» فقالت « كَانَ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ قَدْ صَامَ. وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ قَدْ أَفْطَرَ. وَلَمْ أَرَهُ صَائِمًا مِنْ شَهْرٍ قَطُّ أَكْثَرَ مِنْ صِيَامِهِ مِنْ شَعْبَانَ كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ كُلَّهُ كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ إِلاَّ قَلِيلاً»[٧٤].

٢٠- (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، « أَنَّ عَمْرَو ابْنَ أُقَيْشٍ، كَانَ لَهُ رِبًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَكَرِهَ أَنْ يُسْلِمَ حَتَّى يَأْخُذَهُ، فَجَاءَ يَوْمُ أُحُدٍ، فَقَالَ: أَيْنَ بَنُو عَمِّي؟ قَالُوا بِأُحُدٍ، قَالَ: أَيْنَ فُلَانٌ؟ قَالُوا بِأُحُدٍ، قَالَ: فَأَيْنَ فُلَانٌ؟ قَالُوا: بِأُحُدٍ، فَلَبِسَ لَأْمَتَهُ وَرَكِبَ فَرَسَهُ، ثُمَّ تَوَجَّهَ قِبَلَهُمْ، فَلَمَّا رَآهُ الْمُسْلِمُونَ، قَالُوا: إِلَيْكَ عَنَّا يَا عَمْرُو، قَالَ: إِنِّي قَدْ آمَنْتُ، فَقَاتَلَ حَتَّى جُرِحَ، فَحُمِلَ إِلَى أَهْلِهِ جَرِيحًا، فَجَاءَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، فَقَالَ لِأُخْتِهِ: سَلِيهِ حَمِيَّةً لِقَوْمِكَ، أَوْ غَضَبًا لَهُمْ أَمْ غَضَبًا لِلَّهِ؟ فَقَالَ: بَلْ غَضَبًا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، فَمَاتَ فَدَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَا صَلَّى لِلَّهِ صَلَاةً »

تخريج الحديث: أخرجه أبو داود واللفظ له، قال: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ (بن سلمة)، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عنه به[٧٥].

تفرد أبو داود بروايته سندا ومتنا عن الستة، وروايته حسنة لأجل الليثي، وهي موقوفة لها حكم المرفوع، وأخرجها الحاكم من طريق موسى به، وصححه من شرط مسلم ووافقه الذهبي[٧٦].

التعليق: نشير فيه إلى أن "عمرو بن أُقَيْش " منسوبا إلى جده. وهو: عمرو بن ثابت بن وقيش ويقال " أقيش " الأشهلي، وأمه أخت حذيفة بن اليمان، وكان يلقب أصيرم واستشهد بأحد. وقال محمّد بن إسحاق: بإسناده عن أبي هريرة- إنه كان يقول: حدثوني عن رجل دخل الجنة ولم يصلّ صلاة قط، فإذا لم يعرفه الناس يسألونه من هو؟ فيقول: هو أصيرم بني عبد الأشهل: عمرو بن ثابت ابن أقيش، قال الحصين: فقلت لمحمود بن لبيد: كيف كان شأن الأصيرم؟ قال: كان يأبى الإسلام على قومه، فلما كان يوم أحد وخرج رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلّم بدا له الإسلام فأسلم، ثم أخذ سيفه حتى أتى القوم، فدخل في عرض الناس، فقاتل حتى أثبتته الجراحة، فبينما رجال من عبد الأشهل يلتمسون قتلاهم في المعركة إذا هم به، فقالوا: إنّ هذا الأصيرم، فما جاء به؟ لقد تركناه وإنه لمنكر لهذا الأمر، فسألوه ما جاء به؟ فقالوا له: ما جاء بك يا عمرو؟ أحدباً على قومك أم رغبة في الإسلام؟ فقال: بل رغبة في الإسلام، فآمنت باللّٰه ورسوله، فأسلمت، وأخذت سيفي، وقاتلت مع رسول اللّٰه حتى أصابني ما أصابني، ثم لم يلبث أن مات في أيديهم. فذكره لرسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلّم فقال: «إنّه لمن أهل الجنّة».

قال الحافظ ابن حجر: هذا إسناد حسن رواه جماعة من طريق ابن إسحاق. وقد وقع من وجه آخر عن أبي هريرة سبب مناضلته عن الإسلام، فروى أبو داود من وجه آخر والحاكم وغيرهما، من طريق حماد بن سلمة، عن محمد بن عمرو، وذكره ثم قال ابن حجر:هذا إسناد حسن(٧٧).

وبناء عليه: يتبين لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي بشره بالجنة، وحكم رواية أبي داود الرفع.

٢١-(عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَارِيَةٌ لِي صَكَكْتُهَا صَكَّةً، فَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: أَفَلَا أُعْتِقُهَا؟ قَالَ: «ائْتِنِي بِهَا»، قَالَ: فَجِئْتُ بِهَا، قَالَ: «أَيْنَ اللَّهُ؟» قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «مَنْ أَنَا؟» قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: «أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ»

تخريج الحديث: أخرجه أبو داود واللفظ له، من طريق يَحْيَى بْن أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ هِلَالِ بْنِ أَبِي مَيْمُونَةَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ،عنه به.

وقال: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ (ابن سلمة)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنِ الشَّرِيدِ أَنَّ أُمَّهُ أَوْصَتْهُ أَنْ يَعْتِقَ عَنْهَا رَقَبَةً مُؤْمِنَةً فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أُمِّي أَوْصَتْ أَنْ أُعْتِقَ عَنْهَا رَقَبَةً مُؤْمِنَةً، وَعِنْدِي جَارِيَةٌ سَوْدَاءُ نُوبِيَّةٌ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ، قَالَ أَبُو دَاوُدَ: خَالِدُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَرْسَلَهُ لَمْ يَذْكُرِ الشَّرِيدَ»(٧٨).

٢٢- (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ بَاعَ بَيْعَتَيْنِ فِي بَيْعَةٍ، فَلَهُ أَوْكَسُهُمَا أَوِ الرِّبَا»(٧٩).

تخريج الحديث: أخرجه أبو داود واللفظ له، قال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا (ابن أبي زائدة)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عنه به(٨٠).

والترمذي بنحوه من طريق عَبْدَة بْن سُلَيْمَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَيْعَتَيْنِ فِي بَيْعَةٍ» وَفِي البَابِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، وَابْنِ عُمَرَ، وَابْنِ مَسْعُودٍ: «حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ حَدِيثٌ

حَسَنٌ صَحِيحٌ» وَالعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ، وَقَدْ فَسَّرَ بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ قَالُوا: بَيْعَتَيْنِ فِي بَيْعَةٍ أَنْ يَقُولَ: أَبِيعُكَ هَذَا الثَّوْبَ بِنَقْدٍ بِعَشَرَةٍ، وَبِنَسِيئَةٍ بِعِشْرِينَ، وَلَا يُفَارِقُهُ عَلَى أَحَدِ البَيْعَيْنِ، فَإِذَا فَارَقَهُ عَلَى أَحَدِهِمَا فَلَا بَأْسَ إِذَا كَانَتِ العُقْدَةُ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمَا»[٨١].

والنسائي بمثل الترمذي، من طريق يحيى بن سعيد حدثنا محمد بن عمرو به[٨٢].

٢٣- (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ»

تخريج الحديث: أخرجه أبو داود واللفظ له، قال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عنه به[٨٣].

تفرد أبو داود بإسناده عن الجماعة، وهي رواية حسنة الإسناد لأجل الليثي، ولها شاهد في الصحيح من حديث عبد الله بن عمرو[٨٤].

٢٤- (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ ثَلَاثُونَ كَذَّابًا دَجَّالًا، كُلُّهُمْ يَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ، وَعَلَى رَسُولِهِ».

تخريج الحديث: أخرجه أبو داود واللفظ له، قال: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ (العنبري)، حَدَّثَنَا أَبِي(معاذ بن معاذ العنبري)، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ يَعْنِي ابْنَ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عنه به[٨٥]. تفرد بهذا عن الستة، وهو حسن الإسناد لأجل محمد بن عمرو، وبقية رجاله ثقات.

٢٥- (عن أبي سلمة أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَهْدَتْ لَهُ يَهُودِيَّةٌ بِخَيْبَرَ شَاةً مَصْلِيَّةً نَحْوَ حَدِيثِ جَابِرٍ قَالَ: فَمَاتَ بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ الْأَنْصَارِيُّ فَأَرْسَلَ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ «مَا حَمَلَكِ عَلَى الَّذِي صَنَعْتِ» فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ جَابِرٍ فَأَمَرَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُتِلَتْ وَلَمْ يَذْكُرْ أَمْرَ الْحِجَامَةِ

تخريج الحديث: أخرجه أبو داود واللفظ له، قال: حدثنا حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةَ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ (الواسطي)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ مرسلا[٨٦]. وحديث جابر سبقه[٨٧].

وفيه قصة الذراع المسموم، من طريق الزهري عن جابر، وهو منقطع لأنه لم يسمع من جابر[٨٨].

وَقد وصله البيهقي في الكبرى فقال: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحَافِظُ، حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ ابْنِ هَانِئٍ، حدثنا السَّرِيُّ ابْنُ خُزَيْمَةَ، حدثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ دَاوُدَ الْحَرَّانِيُّ، حدثنا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو اللَّيْثِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ امْرَأَةً يَهُودِيَّةً دَعَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَصْحَابًا لَهُ عَلَى شَاةٍ مَصْلِيَّةٍ، فَلَمَّا قَعَدُوا يَأْكُلُونَ أَخَذَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لُقْمَةً فَوَضَعَهَا ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: « أَمْسِكُوا، إِنَّ هَذِهِ الشَّاةَ مَسْمُومَةٌ... ذكر الحديث[٨٩].

وهذا الإسناد رجاله ثقات، محمد بن صالح بن هانئ،أبو جعفر الوراق، من الثقات الزهاد[٩٠].

والسري بن خزيمة الأَبِيْوَرْدي: ذكره ابن حبان في الثقات وقال: مستقيم الحديث، وقال الحاكم: هو شيخ فوق الثقة[٩١]، وعبد العزيز بن داود الحراني، وثقه أبو حاتم[٩٢]، وهذا الحديث أصله في الصحيحين من حديث أنس[٩٣].

٢٦- (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ

مرويات الإمام محمد بن عمرو الليثي عن شيخه أبي سلمة في الكتب الستة (دراسة حديثية)

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ وَلا يأْكُلُ الصَّدَقَةَ»

تخريج الحديث: أخرجه أبو داود واللفظ له، قال: حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةَ، عَنْ خَالِدٍ (الواسطي)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عنه به(٩٤).

تفرد به أبو داود عن الستة، وإسناده حسن، وقد أخرجه بذات الإسناد لكنه أرسله عن أبي سلمة ولم يذكر أبا هريرة، وزاد « فَأَهْدَتْ لَهُ يَهُودِيَّةٌ بِخَيْبَرَ شَاةً مَصْلِيَّةً سَمَّتْهَا فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهَا وَأَكَلَ الْقَوْمُ فَقَالَ: «ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ فَإِنَّهَا أَخْبَرَتْنِي أَنَّهَا مَسْمُومَةٌ» فَمَاتَ بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ الْأَنْصَارِيُّ فَأَرْسَلَ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ «مَا حَمَلَكِ عَلَى الَّذِي صَنَعْتِ؟» وذكره.

٢٧- (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: «قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْجَنِينِ بِغُرَّةٍ عَبْدٍ أَوْ أَمَةٍ، أَوْ فَرَسٍ، أَوْ بَغْلٍ»

تخريج الحديث: أخرجه أبو داود واللفظ له، قال: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى الرَّازِيُّ، حَدَّثَنَا عِيسَى (بن يونس)، عَنْ مُحَمَّدٍ يَعْنِي ابْنَ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عنه به، قَالَ أَبُو دَاوُدَ: رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، وَخَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ،عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، لَمْ يَذْكُرَا أَوْ فَرَسٍ أَوْ بَغْلٍ(٩٥).

والترمذي: من طريق ابن أَبِي زَائِدَةَ(زكريا)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الجَنِينِ بِغُرَّةٍ عَبْدٍ أَوْ أَمَةٍ، فَقَالَ الَّذِي قُضِيَ عَلَيْهِ: أَيُعْطَى مَنْ لَا شَرِبَ وَلَا أَكَلَ، وَلَا صَاحَ فَاسْتَهَلَّ، فَمِثْلُ ذَلِكَ يُطَلُّ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ هَذَا لَيَقُولُ بِقَوْلِ شَاعِرٍ، بَلْ فِيهِ غُرَّةٌ عَبْدٌ أَوْ أَمَةٌ» وَفِي البَابِ عَنْ حَمَلِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّابِغَةِ، وَالمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ: حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ وَالعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ، وقَالَ بَعْضُهُمْ: الغُرَّةُ: عَبْدٌ، أَوْ أَمَةٌ، أَوْ خَمْسمائةِ دِرْهَمٍ، وقَالَ بَعْضُهُمْ: أَوْ فَرَسٌ، أَوْ بَغْلٌ(٩٦).

وابن ماجة: من طريق مُحَمَّد بْن بِشْرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بمثل رواية الترمذي(٩٧).

٢٨- (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى أَوْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَتَفَرَّقَتِ النَّصَارَى عَلَى إِحْدَى أَوْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً»

تخريج الحديث:أخرجه أبو داود واللفظ له، قال: حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةَ، عَنْ خَالِدٍ (الواسطي)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عنه به(٩٨).

والترمذي من طريق الفَضْل بْن مُوسَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، به، ولفظه: «تَفَرَّقَتِ اليَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ أَوْ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَالنَّصَارَى مِثْلَ ذَلِكَ، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً» قَالَ: وَفِي البَابِ عَنْ سَعْدٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، وَعَوْفِ بْنِ مَالِكٍ: «حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»(٩٩).

وابن ماجة من طريق مُحَمَّد بْن بِشْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، به، ولفظه «تَفَرَّقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً»(١٠٠).

٢٩- (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْمِرَاءُ فِي الْقُرْآنِ كُفْرٌ»

تخريج الحديث: أخرجه أبو داود واللفظ له، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ يَعْنِي ابْنَ هَارُونَ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عنه به(١٠١).

وروايته تفرد بها أبو داود عن الستة، وإسنادها حسن لأجل محمد بن عمرو، وباقي رجاله ثقات.

قال البغوي: وَاخْتَلَفُوا فِي تَأْوِيلِه، فَقِيلَ: مَعْنَى الْمِرَاءِ: الشَّكُّ، كَقَوْلِه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَلا تَكُ فِي مِرْيَةٍ﴾[١٠٢]. أَيْ: فِي شَكٍّ، وَقِيلَ: الْمِرَاءُ: هُوَ الْجِدَالُ الْمُشَكِّكُ، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا جَادَلَ فِيه، أَدَّاهُ إِلَى أَنْ يَرْتَابَ فِي الآيِ الْمُتَشَابِهَةِ مِنْهُ، فَيُؤَدِّيه ذَلِكَ إِلَى الْجُحُودِ، فَسَمَّاهُ كُفْرًا بِاسْمِ مَا يَخْشَى مِنْ عَاقِبَتِهِ إلا مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ. وَتَأَوَّلَهُ بَعْضُهُمْ عَلَى الْمِرَاءِ فِي قِرَاءَتِه، وَهُوَ أَنْ يُنْكِرَ بَعْضَ الْقِرَاءَاتِ الْمَرْوِيَّةِ، وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَتَوَعَّدَهُمْ بِالْكُفْرِ، لِيَنْتَهُوا عَنِ الْمِرَاءِ فِيهَا، وَالتَّكْذِيبِ بِهَا، إِذْ كُلُّهَا قُرْآنٌ مُنْزَلٌ، يَجِبُ الإِيمَانُ بِهِ[١٠٣].

٣٠- (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقاً»

تخريج الحديث: أخرجه أبو داود واللفظ له، قال: حدثنا أحمد بن حنبل حدثنا يحيى بن سعيد عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عنه به[١٠٤].

والترمذي بمثله بزيادة عقبه «وخياركم خياركم لنسائهم خلقا» من طريق عبدة (ابن سليمان) عن محمد بن عمرو به. قال: حديث حسن صحيح. وفي الباب عن عائشة وابن عباس[١٠٥].

٣١- (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « لَمَّا خَلَقَ اللهُ الْجَنَّةَ قَالَ لِجِبْرِيلَ: اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا، فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا، ثُمَّ جَاءَ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا، ثُمَّ حَفَّهَا بِالْمَكَارِهِ، ثُمَّ قَالَ يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا، فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ » قَالَ: « فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ النَّارَ قَالَ: يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا، فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلُهَا، فَحَفَّهَا بِالشَّهَوَاتِ ثُمَّ قَالَ: يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا، فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَبْقَى أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا »

تخريج الحديث: أخرجه أبو داود واللفظ له، قال: حدثنا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ (بن سلمة)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عنه به[١٠٦].

والترمذي بمثله من طريق الليثي به. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح[١٠٧].

والنسائي بمثله من طريق الفضل بن موسى حدثني محمد بن عمرو به[١٠٨].

والحديث أصله في الصحيحين مختصرا «حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ، وَحُجِبَتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ» وهو عند البخاري من حديث أبي هريرة، وعند مسلم من حديث أنس[١٠٩].

٣٢- (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ» فَلَمَّا دَخَلَ انْبَسَطَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَلَّمَهُ، فَلَمَّا خَرَجَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَمَّا اسْتَأْذَنَ قُلْتَ: «بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ» فَلَمَّا دَخَلَ انْبَسَطْتَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَاحِشَ الْمُتَفَحِّشَ».

تخريج الحديث: أخرجه أبو داود واللفظ له، قال: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ (بن سلمة)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عنها

به[110]. تفرد أبو داود بطريقه عن الستة، وأصله في الصحيحين بنحوه من طريق آخر[111].

٣٣- (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ: رَأَى رَجُلا يَتْبَعُ حَمَامَةً فَقَالَ: «شَيْطَانٌ يَتْبَعُ شَيْطَانَةً»

تخريج الحديث:أخرجه أبو داود واللفظ له، قال: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ (بن سلمة)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ،عنه به[112].

وابن ماجة بمثله، من طريق حماد بن سلمة به[113]. وعنده شاهد بقريب منه من طريق شريك عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن عائشة مرفوعا، ولفظه «أن النبي نظر إلى إنسان يتبع طائراً فقال « شيطان يتبع شيطاناً»[114]. قال البوصيري: هَذَا إِسْنَاد صَحِيح رِجَاله ثِقَات رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَابْن ماجة فِي سُنَنهمَا وَابْن حبَان فِي صَحِيحه من طَرِيق حَمَّاد بن سَلمَة عَن مُحَمَّد بن عمرو عن أبي سَلمَة عَن أبي هُرَيْرَة بِهِ[115].

٣٤- (عَنْ نَافِعِ بْنِ عَبْدِ الْحَارِثِ، قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى دَخَلْتُ حَائِطًا، فَقَالَ لِي: «أَمْسِكِ الْبَابَ» فَضُرِبَ الْبَابُ فَقُلْتُ: «مَنْ هَذَا؟» وَسَاقَ الْحَدِيثَ، قَالَ أَبُو دَاوُدَ: «يَعْنِي حَدِيثَ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ فِيهِ: فَدَقَّ الْبَابَ»

تخريج الحديث: أخرجه أبو داود واللفظ له، قال: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ يَعْنِي الْمَقَابِرِيَّ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ يَعْنِي ابْنَ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عنه به[116].

وهذا إسناده حسن لأجل الليثي، و حَدِيثُ أَبِي موسى الأشعري الذي أشار إليه الْمُؤَلِّفُ هُوَ مَا أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي فَضَائِلِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ حَدِيثِ سَعِيدِ ابْنِ الْمُسَيِّبِ، أَخْبَرَنِي أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ، أَنَّهُ تَوَضَّأَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ خَرَجَ، فَقَالَ: لَأَلْزَمَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَأَكُونَنَّ مَعَهُ يَوْمِي هَذَا، قَالَ: فَجَاءَ الْمَسْجِدَ، فَسَأَلَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: خَرَجَ، وَجَّهَ هَاهُنَا، قَالَ فَخَرَجْتُ عَلَى أَثَرِهِ أَسْأَلُ عَنْهُ، حَتَّى دَخَلَ بِئْرَ أَرِيسٍ، قَالَ: فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ، وَبَابُهَا مِنْ جَرِيدٍ، حَتَّى قَضَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاجَتَهُ وَتَوَضَّأَ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ قَدْ جَلَسَ عَلَى بِئْرِ أَرِيسٍ وَتَوَسَّطَ قُفَّهَا، وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ، وَدَلَّاهُمَا فِي الْبِئْرِ، قَالَ: فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ انْصَرَفْتُ فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ، فَقُلْتُ: لَأَكُونَنَّ بَوَّابَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْيَوْمَ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَدَفَعَ الْبَابَ « فذكر الحديث بطوله[117].

٣٥- (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ»

تخريج الحديث: أخرجه الترمذي واللفظ له، قال: حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ (محمد بن العلاء) حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عنه به. وَقَدْ صححه الترمذي لِأَنَّهُ قَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ، وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعَلِيٍّ وَعَائِشَةَ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَحُذَيْفَةَ وَزَيْدِ ابْنِ خَالِدٍ وغيرهم[118]. تفرد الترمذي بروايته بهذا الإسناد عن الستة، وحديثه في الصحيحين عن أبي هريرة مرفوعا[119].

٣٦- (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْوُضُوءُ مِمَّا مَسَّتِ النَّارُ، وَلَوْ مِنْ ثَوْرِ أَقِطٍ» قَالَ: فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أَنَتَوَضَّأُ مِنَ الدُّهْنِ؟ أَنَتَوَضَّأُ مِنَ مسكر؟ قَالَ: فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: يَا ابْنَ أَخِي إِذَا سَمِعْتَ حَدِيثًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا تَضْرِبْ لَهُ مَثَلًا»

تخريج الحديث: أخرجه الترمذي واللفظ له، قال: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ (محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني). قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عنه به. قال: وَفِي البَابِ عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ وأُمِّ سَلَمَةَ وَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ وَأَبِي طَلْحَةَ وَأَبِي أَيُّوبَ وَأَبِي مُوسَى» وَقَدْ رَأَى بَعْضُ أَهْلِ العِلْم:الوُضُوءَ مِمَّا غَيَّرَتِ النَّارُ، وَأَكْثَرُهم مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ:عَلَى تَرْكِ الوُضُوءِ مِمَّا غَيَّرَتِ النَّارُ»[١٢٠]. وهذا الحديث لم يحكم عليه الترمذي، ورجاله موثقون.

وأخرجه ابن ماجة مختصراً من طريق سفيان بن عيينة به[١٢١].

التعليق: ذَكَرَ مُسْلِمٌ فِي هَذَا الْبَابِ " الوضوء مما مست النار" الْأَحَادِيثَ الْوَارِدَةَ بِالْوُضُوءِ مِمَّا مَسَّتِ النَّارُ ثُمَّ عَقَّبَهَا بِالْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ بِتَرْكِ الْوُضُوءِ مِمَّا مَسَّتِ النَّارُ، فَكَأَنَّهُ يُشِيرُ إِلَى أَنَّ الْوُضُوءَ مَنْسُوخٌ وَهَذِهِ عَادَةُ مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ مِنْ أَئِمَّةِ الْحَدِيثِ يَذْكُرُونَ الْأَحَادِيثَ الَّتِي يَرَوْنَهَا مَنْسُوخَةً ثُمَّ يُعَقِّبُونَهَا بِالنَّاسِخِ، وَقَدِ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي قوله: (توضؤوا مِمَّا مَسَّتِ النَّارُ) فَذَهَبَ جَمَاهِيرُ الْعُلَمَاءِ مِنَ السلف والخلف إلى أنه لا ينتقض الْوُضُوءُ بِأَكْلِ مَا مَسَّتْهُ النَّارُ، وَذَهَبَ طَائِفَةٌ إِلَى وُجُوبِهِ وَهُوَ مَرْوِيٌّ عَنْ عُمَرَ ابْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وغيره، واحتجوا بحديث الباب، وَاحْتَجَّ الْجُمْهُورُ بِالْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ بِتَرْكِ الْوُضُوءِ مِمَّا مَسَّتْهُ النَّارُ، وَأَجَابُوا عَنْ حديث الباب، بِجَوَابَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنَّهُ مَنْسُوخٌ بِحَدِيثِ جَابِرٍ قَالَ "كَانَ آخِرَ الْأَمْرَيْنِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَرْكُ الْوُضُوءِ مِمَّا مَسَّتِ النَّارُ"[١٢٢]، وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ،وَالْجَوَابُ الثَّانِي: أَنَّ الْمُرَادَ بِالْوُضُوءِ غَسْلُ الْفَمِ وَالْكَفَّيْنِ[١٢٣].

٣٧- (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ«مَا بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ قِبْلَةٌ»

تخريج الحديث: أخرجه الترمذي واللفظ له، قال:حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مَعْشَرٍ قَالَ:حَدَّثَنَا أَبِي (نجيح السندي)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عنه به، وقد أخرجه عقبه بواسطة يحيى بن موسى حدثنا محمد بن أبي معشر مثله. وقال أبو عيسى: حديث أبي هريرة قد روي عنه من غير هذا الوجه، وقد تكلم بعض أهل العلم في أبي معشر من قبل حفظه، واسمه نجيح مولى بني هاشم، قال محمد (البخاري): لا أروي عنه شيئا وقد روى عنه الناس، وقد أخرجه الترمذي بمثله من طريق عبد الله بن جعفر المخرمي عن عثمان بن محمد الأخنسي عن سعيد المقبري عن أبي هريرة به، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وقد روي عن غير واحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وقال البخاري: وحديث المخرمي أقوى من حديث أبي معشر وأصح[١٢٤]، وابن ماجة بمثله من طريق أبي معشر به[١٢٥].

٣٨- (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَقَدَّمُوا الشَّهْرَ بِيَوْمٍ وَلَا بِيَوْمَيْنِ، إِلَّا أَنْ يُوَافِقَ ذَلِكَ صَوْمًا كَانَ يَصُومُهُ أَحَدُكُمْ، صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ، وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ، فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَعُدُّوا ثَلَاثِينَ ثُمَّ أَفْطِرُوا»

تخريج الحديث: أخرجه الترمذي واللفظ له، قال حَدَّثَنَا: أَبُو كُرَيْبٍ(محمد بن العلاء) قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عنه به، قال: وَفِي البَابِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. رَوَاهُ مَنْصُورُ ابْنُ الْمُعْتَمِرِ، عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَحْوِ هَذَا.

«حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ» وَالعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ: كَرِهُوا أَنْ يَتَعَجَّلَ الرَّجُلُ بِصِيَامٍ قَبْلَ دُخُولِ شَهْرِ رَمَضَانَ لِمَعْنَى رَمَضَانَ، وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يَصُومُ صَوْمًا فَوَافَقَ صِيَامُهُ ذَلِكَ فَلَا بَأْسَ بِهِ عِنْدَهُمْ»[١٢٦].

والنسائي من طريق أبي خالد (سليمان بن حيان الأحمر) عن محمد عن أبي سلمة عن ابن عباس به، وقال: هذا خطأ[١٢٧].

٣٩- (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَحْصُوا هِلَالَ شَعْبَانَ لِرَمَضَانَ»

تخريج الحديث: أخرجه الترمذي واللفظ له، قال: حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ حَجَّاجٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى(النيسابوري) قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ (محمد ابن خازم)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عنه به، قال«حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مِثْلَ هَذَا إِلَّا مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُعَاوِيَةَ» وَالصَّحِيحُ مَا رُوِيَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو به «لَا تَقَدَّمُوا شَهْرَ رَمَضَانَ بِيَوْمٍ وَلَا يَوْمَيْنِ»[١٢٨]. تفرد به الترمذي دون الستة، وهو من رواية مسلم، قال الذهبي: روى عنه الترمذي ولم يرو له في « جامعه » سوى حديث واحد[١٢٩]. أما بقية الستة فلم يخرجوا لمسلم شيئا.

٤٠- (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَوْ كُنْتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ المَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا»

تخريج الحديث: أخرجه الترمذي واللفظ له، قال: حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا النَّضْرُ ابْنُ شُمَيْلٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عنه به، قال: وَفِي البَابِ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَسُرَاقَةَ ابْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ، وَعَائِشَةَ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى، وَطَلْقِ ابْنِ عَلِيٍّ، وَأُمِّ سَلَمَةَ، وَأَنَسٍ، وَابْنِ عُمَرَ: «حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ»[١٣٠]، وهذه الرواية بهذا الإسناد لم يخرجها من أصحاب الكتب الستة أحد سواه.

٤١- (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: جَاءَ مَاعِزٌ الأَسْلَمِيُّ إِلَى رَسُولِ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنَّهُ قَدْ زَنَى، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ جَاءَ مِنْ شِقِّهِ الآخَرِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّه، إِنَّهُ قَدْ زَنَى، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ جَاءَ مِنْ شِقِّهِ الآخَرِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّه، إِنَّهُ قَدْ زَنَى، فَأَمَرَ بِهِ فِي الرَّابِعَةِ، فَأُخْرِجَ إِلَى الحَرَّةِ فَرُجِمَ بِالحِجَارَةِ، فَلَمَّا وَجَدَ مَسَّ الحِجَارَةِ فَرَّ يَشْتَدُّ، حَتَّى مَرَّ بِرَجُلٍ مَعَهُ لَحْيُ جَمَلٍ فَضَرَبَهُ بِهِ، وَضَرَبَهُ النَّاسُ حَتَّى مَاتَ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ فَرَّ حِينَ وَجَدَ مَسَّ الحِجَارَةِ وَمَسَّ المَوْتِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَلَّا تَرَكْتُمُوهُ».

تخريج الحديث: أخرجه الترمذي واللفظ له، قال: حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ (محمد بن العلاء) قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ عنه به، قال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وعَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ جَابِرٍ نَحْوَ هَذَا[١٣١].

وابن ماجة بمثله، من طريق عباد بن العوام عن محمد بن عمرو به[١٣٢].

٤٢- (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «حَرَّمَ كُلَّ ذِي نَابٍ مِنَ السِّبَاعِ».

تخريج الحديث: أخرجه الترمذي واللفظ له، قال: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ(بن سعيد) قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ

العَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عنه به. قال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ وَالعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ العِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَغَيْرِهِمْ[١٣٣]. وهذه الرواية من طريق الليثي تفرد بها الترمذي عن الستة، ولحديثه شاهد في الصحيحين من حديث أبي ثعلبة الخشني. وفي مسلم من حديث أبي هريرة وابن عباس[١٣٤].

٤٣- (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: جَاءَتْ فَاطِمَةُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَتْ: مَنْ يَرِثُكَ؟ قَالَ: أَهْلِي، وَوَلَدِي، قَالَتْ: فَمَا لِي لَا أَرِثُ أَبِي؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا نُورَثُ»، وَلَكِنِّي أَعُولُ مَنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُولُهُ، وَأُنْفِقُ عَلَى مَنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ»

تخريج الحديث: أخرجه الترمذي واللفظ له، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الوَلِيدِ(الطيالسي، هشام بن عبد الملك) قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عنه به. قال: وَفِي البَابِ عَنْ عُمَرَ، وَطَلْحَةَ، وَالزُّبَيْرِ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَسَعْدٍ، وَعَائِشَةَ، وَحَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ إِنَّمَا أَسْنَدَهُ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، وَعَبْدُ الوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَسَأَلْتُ مُحَمَّدًا عَنْ هَذَا الحَدِيثِ، فَقَالَ: «لَا أَعْلَمُ أَحَدًا رَوَاهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، إِلَّا حَمَّادَ بْنَ سَلَمَةَ» وَقَدْ رَوَاهُ عَبْدُ الوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ، عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ نَحْوَ رِوَايَةِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ[١٣٥]. وروايته من طريق الليثي تفرد بها الترمذي عن الجماعة.

٤٤- (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ فَاطِمَةَ جَاءَتْ أَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ، تَسْأَلُ مِيرَاثَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَا: سَمِعْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنِّي لَا أُورَثُ»، قَالَتْ: وَاللَّهِ لَا أُكَلِّمُكُمَا أَبَدًا، فَمَاتَتْ وَلَا تُكَلِّمُهُمَا».

تخريج الحديث: أخرجه الترمذي واللفظ له، قال: حَدَّثَنَا بِذَلِكَ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عنه به. قَالَ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى: مَعْنَى لَا أُكَلِّمُكُمَا، تَعْنِي: فِي هَذَا المِيرَاثِ أَبَدًا، وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ[١٣٦].

تفرد الترمذي بهذا الإسناد، وحديثه له شواهد في الصحيحين من حديث عائشة، ومالك بن أوس ولفظه « لا نورث، ما تركنا صدقة» وفي الحديث قصة طويلة[١٣٧].

٤٥- (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَرَّمَ يَوْمَ خَيْبَرَ كُلَّ ذِي نَابٍ مِنَ السِّبَاعِ، وَالمُجَثَّمَةَ، وَالحِمَارَ الإِنْسِيَّ»

تخريج الحديث: أخرجه الترمذي واللفظ له، قال: حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ(محمد بن العلاء) قَالَ: حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الجُعْفِيُّ، عَنْ زَائِدَةَ (بن قدامة)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عنه به. قال: وَفِي البَابِ عَنْ عَلِيٍّ، وَجَابِرٍ، وَالبَرَاءِ، وَابْنِ أَبِي أَوْفَى، وَأَنَسٍ، وَالعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ، وَأَبِي ثَعْلَبَةَ، وَابْنِ عُمَرَ، وَأَبِي سَعِيدٍ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَرَوَى عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَغَيْرُهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو هَذَا الحَدِيثَ. وَإِنَّمَا ذَكَرُوا حَرْفًا وَاحِدًا، نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ السِّبَاعِ[١٣٨]. وروايته بهذا الإسناد وبهذا السياق تفرد به عن الجماعة. والمجثمة: هِيَ

كُلُّ حَيَوَانٍ يُنْصب ويُرمى ليُقتل،إلاَّ أنَّها تكْثر فِي الطَّير وَالْأَرَانِب وأشْباه ذَلِكَ مِمَّا يَجْثِمُ فِي الْأَرْضِ: أَيْ يلزمُها ويلْتصق بهَا، وجَثَمَ الطائرُ جُثُوماً، وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ البُروك لِلْإِبِلِ[١٣٩].

٤٦- (عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ»

تخريج الحديث: أخرجه الترمذي واللفظ له، قال: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ أَسْبَاطِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقُرَشِيُّ الكُوفِيُّ، وَأَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ (عبد الله بن سعيد)، قَالاَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عنه به. قال: وَفِي البَاب عَنْ عُمَرَ وَعَلِيٍّ وَابْنِ مَسْعُودٍ وَأَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي مُوسَى وَالأَشَجِّ العُصَرِيِّ وَدَيْلَمَ، وَمَيْمُونَةَ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَقَيْسِ ابْنِ سَعْدٍ وَالنُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ وَمُعَاوِيَةَ وَوَائِلِ بْنِ حُجْرٍ وَقُرَّةَ الْمُزَنِيِّ وعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ وَأُمِّ سَلَمَةَ وَبُرَيْدَةَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَعَائِشَةَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ. وَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نَحْوَهُ، وِكِلاَهُمَا صَحِيحٌ، رَوَاهُ غَيْرُ وَاحِدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نَحْوَهُ، وَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[١٤٠].

والنسائي بمثله، من طريق يَحْيَى بْن سَعِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، به. ومن طريق يَزِيد بْن هَارُونَ، قَالَ: أَنْبَأَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ عَمْرٍو، به بزيادة بعده « وَكُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ» قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: وَهَـؤُلاءِ أَهْلُ الثَّبْتِ وَالْعَدَالَةِ، مَشْهُورُونَ بِصِحَّةِ النَّقْلِ. وله شاهد عنده بمثله من طريق محمد ابن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة به[١٤١].

وابن ماجة من طريق يزيد بن هارون به، ولفظه « كل مسكر خمر وكل خمر حرام[١٤٢]، وهذا الحديث أصله في الصحيحين[١٤٣].

٤٧- (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْعَجْوَةُ مِنَ الْجَنَّةِ وَفِيهَا شِفَاءٌ مِنَ السُّمِّ، وَالْكَمْأَةُ مِنَ الْمَنِّ وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ»

تخريج الحديث: أخرجه الترمذي واللفظ له، قال: حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْهَمْدَانِيُّ وَهُوَ ابْنُ أَبِي السَّفَرِ، وَمَحْمُودُ بْنُ غَيْلانَ، قَالاَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عنه به، قال: وَفِي البَابِ عَنْ سَعِيدِ ابْنِ زَيْدٍ، وَأَبِي سَعِيدٍ، وَجَابِرٍ وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ وَهُوَ مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو وَلَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ سَعِيدِ بْنِ عَامِرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو[١٤٤]. تفرد الترمذي بهذا الإسناد عن الجماعة. والحديث بعضه في الصحيحين من حديث سعيد بن زيد ولفظه «الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين»[١٤٥].

٤٨- (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ: «أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ» يَعْنِي الْمَوْتَ»

تخريج الحديث: أخرجه الترمذي واللفظ له، من طريق الفَضْل بْن مُوسَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عنه به، وَفِي البَاب عَنْ أَبِي سَعِيدٍ: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ»[١٤٦]. والنسائي من طريقي الفضل، ومُحَمَّد بْن إِبْرَاهِيمَ، (والد أبي بكر بن أبي شيبة). كلاهما عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ عَمْرٍو، به[١٤٧].

وابن ماجة من طريق الفضل بن موسى به[١٤٨].

وهاذم اللذات: قاطعها بسرعة[١٤٩].

٤٩- (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ

لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا»

تخريج الحديث: أخرجه الترمذي واللفظ له، من طريق عَبْد الوَهَّابِ الثَّقَفِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عنه به، قال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ«[١٥٠].

تفرد الترمذي بروايته بهذا الإسناد، وهو في الصحيحين[١٥١].

٥٠- (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَدْخُلُ الْفُقَرَاءُ الْجَنَّةَ قَبْلَ الْأَغْنِيَاءِ بِخَمْسِمِائَةِ عَامٍ نِصْفِ يَوْمٍ»

تخريج الحديث: أخرجه الترمذي واللفظ له، من طريق مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ،عنه به. وقال هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وعنده بمثله، إلا أن عنده» فقراء المسلمين» من طريق المحاربي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، به، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ[١٥٢].

وابن ماجة بمثله إلا أن عنده» فقراء المؤمنين» من طريق مُحَمَّدِ بْنِ بِشْرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، به[١٥٣].

التعليق: نشير فيه إلى أمرين اثنين:

الأول: أن مسلما أخرج في صحيحه ما يخالف رواية الليثي، وذلك من حديث عبد الله بن عمرو ابن العاص ضمن حديث يقول فيه « فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إِنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ يَسْبِقُونَ الْأَغْنِيَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الْجَنَّةِ بِأَرْبَعِينَ خَرِيفًا»[١٥٤].

أجاب حجة الإسلام الغزالي على هذا التعارض: وقد أورد الحديثين: فيكون المراد به تقدير تقدم الفقير الحريص على الغني الحريص، والتقدير بخمسمائة عام تقدير الفقير الزاهد على الغني الراغب، وما ذكرناه من اختلاف درجات الفقر يعرفك بالضرورة تفاوتاً بين الفقراء في درجاتهم، وكأن الفقير الحريص على درجة من خمس وعشرين درجة من الفقير الزاهد، إذ هذه نسبة الأربعين إلى خمسمائة، ولا تظنن أن تقدير رسول الله صلى الله عليه وسلم يجري على لسانه جزافاً، بل لا يستنطق إلا بحقيقة الحق[١٥٥].

وأما الأمر الثاني: فقد أخرج السهروردي في عوارف المعارف «من حديث أنس بمثل رواية الليثي بزيادة في آخرها» ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال هل فيكم من ينشدنا؟ فقال بدوي: نعم يا رسول الله، فقال: هات، فأنشد الأعرابي:

قَدْ لَسَعَتْ حَيَّةُ الْهَوَى كبدي
فَلا طَبِيبَ لَهَا ولاَ رَاقِي
إلَّا الْحَبِيبُ الَّذي شُغِفْتُ بِهِ
فَعنده رقيتي وَتِرْيَاقِي

قَالَ: فَتَوَاجَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبِهِ، وفي الحديث قصة. من طريق عمار بن إسحق حدثنا سعيد بن عامر عن شعبة عن عبد العزيز بن صهيب عنه به. قال السهروردي: فهذا الحديث أوردناه مسندا كما سمعناه ووجدناه، وقد تكلم في صحته أصحاب الحديث. ويخالج سري أنه غير صحيح والقلب يأبى قبوله[١٥٦]. قال ابن حجر: « عمار بن إسحاق عن سعيد بن عامر الضبعي: كأنه واضع هذه الخرافة التي فيها قد لسعت حية الهوى كبدي فإن الباقيين ثقات انتهى[١٥٧].

٥١- (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا يَزَالُ الْبَلَاءُ

بالمُؤْمِنِ وَالمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ»

تخريج الحديث: أخرجه الترمذي واللفظ له، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ ابْنُ زُرَيْعٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عنه به، قال «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»[١٥٨]. تفرد به الترمذي.

٥٢- (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « احْتَجَّتِ الجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ الجَنَّةُ: يَدْخُلُنِي الضُّعَفَاءُ وَالمَسَاكِينُ، وَقَالَتِ النَّارُ: يَدْخُلُنِي الجَبَّارُونَ وَالمُتَكَبِّرُونَ، فَقَالَ لِلنَّارِ: أَنْتِ عَذَابِي أَنْتَقِمُ بِكِ مِمَّنْ شِئْتُ، وَقَالَ لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ شِئْتُ».

تخريج الحديث: أخرجه الترمذي واللفظ له، قال: حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ (محمد بن العلاء) قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عنه به، «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»[١٥٩].

تفرد الترمذي بإسناده عن الستة، وهو حديث في الصحيحين من حديث أبي هريرة بنحوه[١٦٠].

٥٣- (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا مُضْطَجِعًا عَلَى بَطْنِهِ فَقَالَ: «إِنَّ هَذِهِ ضِجْعَةٌ لا يُحِبُّهَا اللَّهُ»

تخريج الحديث: أخرجه الترمذي واللفظ له، قال: حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ (محمد بن العلاء) قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ، وَعَبْدُ الرَّحِيمِ (بن سليمان)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ عنه به، قال: وَفِي البَابِ عَنْ طِهْفَةَ، وَابْنِ عُمَرَ: وَرَوَى يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، هَذَا الحَدِيثَ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ يَعِيشَ بْنِ طِهْفَةَ، عَنْ أَبِيهِ، « وَيُقَالُ: طِخْفَةُ، وَالصَّحِيحُ طِهْفَةُ، وَقَالَ بَعْضُ الحُفَّاظِ: الصَّحِيحُ طِخْفَةُ، وَيُقَالُ: طِغْفَةُ يَعِيشُ هُوَ مِنَ الصَّحَابَةِ»[١٦١].

٥٤- (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم « إِنَّ مَوْضِعَ سَوْطٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ..﴾[١٦٢].

تخريج الحديث:أخرجه الترمذي من طريقي يَزِيد بْن هَارُونَ، وعبدة(بن سليمان) كلاهماعَنْ مُحَمَّد بْن عَمْرٍو،عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عنه به، وصححهما الترمذي، وعنده زيادة من طريق عبدة « يقول الله: أعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، واقرؤوا إن شئتم» ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون﴾[١٦٣]، وفي الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها،واقرؤوا إن شئتم»﴿وظل ممدود﴾[١٦٤].[١٦٥].

وابن ماجة ببعضه « وفي الجنة شجرة » من طريق عبد الرحمن بن عثمان عن محمد به[١٦٦]. وبعضه عند البخاري من حديث سهل بن سعد[١٦٧].

٥٥- (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم « إِنَّ الْكَرِيمَ بْنَ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ بْنِ الْكَرِيمِ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ ابْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السِّجْنِ مَا لَبِثَ يُوسُفُ ثُمَّ جَاءَنِي الرَّسُولُ أَجَبْتُ ثُمَّ قَرَأَ ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾[١٦٨]. قَالَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى لُوطٍ إِنْ كَانَ لَيَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ، إِذْ قَالَ: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ

شَدِيدٍ﴾[١٦٩]. فَمَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ نَبِيًّا إِلَّا فِي ذِرْوَةٍ مِنْ قَوْمِهِ »

تخريج الحديث: أخرجه الترمذي واللفظ له، من طريق الفَضْل بْن مُوسَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عنه به، ومن طريق عَبْدَة (بن سليمان)، وَعَبْدِ الرَّحِيمِ (بن سليمان)، عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ عَمْرٍو، نَحْوَ حَدِيثِ الفَضْلِ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: «مَا بَعَثَ اللَّهُ بَعْدَهُ نَبِيًّا إِلَّا فِي ثَرْوَةٍ مِنْ قَوْمِهِ». قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو: «الثَّرْوَةُ: الكَثْرَةُ وَالمَنَعَةُ»: «وهَذَا أَصَحُّ مِنْ رِوَايَةِ الفَضْلِ وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ»[١٧٠]. تفرد الترمذي بإسناده عن الستة، وحديثه في الصحيحين مفرقا[١٧١].

٥٦- (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ يَهُودِيٌّ بِسُوقِ المَدِينَةِ: لَا وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى البَشَرِ، قَالَ: فَرَفَعَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ يَدَهُ فَصَكَّ بِهَا وَجْهَهُ، قَالَ: تَقُولُ هَذَا وَفِينَا نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾[١٧٢]. فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَإِذَا مُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ العَرْشِ، فَلَا أَدْرِي أَرَفَعَ رَأْسَهُ قَبْلِي، أَمْ كَانَ مِمَّنْ اسْتَثْنَى اللَّهُ؟ وَمَنْ قَالَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى فَقَدْ كَذَبَ»

تخريج الحديث: أخرجه الترمذي واللفظ له، قال: حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ (محمد بن العلاء) قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ،عنه به، قال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»[١٧٣].

وابن ماجة بمثله، من طريق علي بن مسهر عن محمد بن عمرو به[١٧٤]. وأصله في الصحيحين من حديث أبي هريرة[١٧٥].

٥٧- (قال الترمذي: وَيُرْوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنِّي **لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي اليَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ**»، رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[١٧٦].

وابن ماجة بمثله موصولا من طريق محمد بن بشر عن محمد بن عمرو به[١٧٧].

والحديث صحيح أخرجه البخاري عن أبي هريرة بنحوه وعنده " «أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً» من طريق الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِى أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عنه به[١٧٨].

وعند مسلم شاهد له من حديث الأَغَرِّ الْمُزَنِيِّ - وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ – بمثله بزيادة[١٧٩].

٥٨- (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ المُنْتَهَى﴾[١٨٠] ﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾[١٨١] ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾[١٨٢] قَالَ«قَدْ رَآهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»:

تخريج الحديث: أخرجه الترمذي واللفظ له، قال: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الأُمَوِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عنه به، قال:«هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ»[١٨٣].

وقد تفرد به الترمذي عن الجماعة، والرؤيا ذهب إليها ابن عباس، وفيها خلاف ظاهر.

٥٩- (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾[١٨٤] قَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَنْ أَيِّ النَّعِيمِ نُسْأَلُ؟ فَإِنَّمَا هُمَا الأَسْوَدَانِ وَالعَدُوُّ حَاضِرٌ،

وَسُيُوفُنَا عَلَى عَوَاتِقِنَا؟ قَالَ: «إِنَّ ذَلِكَ سَيَكُونُ»

تخريج الحديث: أخرجه الترمذي واللفظ له، من طريق أَبِي بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ،عنه به، قال: «وَحَدِيثُ ابْنِ عُيَيْنَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو عِنْدِي أَصَحُّ مِنْ هَذَا، سُفْيَانُ ابْنُ عُيَيْنَةَ أَحْفَظُ وَأَصَحُّ حَدِيثًا مِنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ» وحديث ابن عيينة: تقدم قبله، عن محمد ابن عمرو عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال: لما نزلت « ثم لتسألن يومئذ عن النعيم» قال الزبير: يا رسول الله فأي النعيم نسأل عنه؟ وإنما هما الأسودان التمر والماء، قال: أما إنه سيكون. قال: هذا حديث حسن[١٨٥].

٦٠- (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَعْمَارُ أُمَّتِي مَا بَيْنَ السِّتِّينَ إِلَى السَّبْعِينَ، وَأَقَلُّهُمْ مَنْ يَجُوزُ ذَلِكَ»

تخريج الحديث:أخرجه الترمذي واللفظ له، قال: حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ المُحَارِبِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عنه به، قال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الوَجْهِ. وَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ[١٨٦].

وابن ماجة بمثله ومن طريق الحسن بن عرفة به[١٨٧].

٦١- (أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ، «أَوْصَى بِحَدِيقَةٍ لِأُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِيعَتْ بِأَرْبَعِمِائَةِ أَلْفٍ».

تخريج الأثر: أخرجه الترمذي واللفظ له، من طريق قُرَيْشِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عنه به. قال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ[١٨٨].

أقول: قريش بن أنس الأنصاري: ثقة إلا أنه اختلط وتغير[١٨٩]، ورواية أبي سلمة عن أبيه عبد الرحمن بن عوف قليلة، فقد توفي أبوه وهو صبي[١٩٠]. وهذا الأثر مما تفرد به الترمذي.

وله شاهد عنده قبله من طريقه عن عائشة مرفوعا « إن أمركن مما يهمني بعدي، ولن يصبر عليكن إلا الصابرون، ثم تقول عائشة» فسقى الله أباك من سلسبيل الجنة، تريد عبد الرحمن بن عوف، وكان قد وصل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بما يقال بيعت بأربعين ألفا «قال الترمذي»هذا حديث حسن صحيح غريب[١٩١].

٦٢- (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيٍّ، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاقِفًا عَلَى الحَزْوَرَةِ فَقَالَ: «وَاللَّهِ إِنَّكِ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ، وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ، وَلَوْلَا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكِ مَا خَرَجْتُ»

تخريج الحديث: أخرجه الترمذي واللفظ له، من طريق الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عنه به، قال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ» وَقَدْ رَوَاهُ يُونُسُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، نَحْوَهُ وَرَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «وَحَدِيثُ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ حَمْرَاءَ عِنْدِي أَصَحُّ»[١٩٢]. وهذا مما تفرد به الترمذي سندا ومتنا.

٦٣- (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَتَاكُمْ أَهْلُ اليَمَنِ، هُمْ أَضْعَفُ قُلُوبًا، وَأَرَقُّ أَفْئِدَةً، الإِيمَانُ يَمَانٍ، وَالحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ».

تخريج الحديث: أخرجه الترمذي قال:حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ (بن سعيد) قَالَ:حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ (الدراوردي)،عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ عَمْرٍو،عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عنه به، قال: وَفِي البَابِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَأَبِي مَسْعُودٍ، هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ(١٩٣).

تفرد الترمذي بهذا الإسناد، وحديثه في الصحيحين(١٩٤).

٦٤- (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَذَا جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَاءَكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ، فَصَلَّى الصُّبْحَ حِينَ طَلَعَ الْفَجْرُ، وَصَلَّى الظُّهْرَ حِينَ زَاغَتِ الشَّمْسُ، ثُمَّ صَلَّى الْعَصْرَ حِينَ رَأَى الظِّلَّ مِثْلَهُ، ثُمَّ صَلَّى الْمَغْرِبَ حِينَ غَرَبَتِ الشَّمْسُ وَحَلَّ فِطْرُ الصَّائِمِ، ثُمَّ صَلَّى الْعِشَاءَ حِينَ ذَهَبَ شَفَقُ اللَّيْلِ، ثُمَّ جَاءَهُ الْغَدَ فَصَلَّى بِهِ الصُّبْحَ حِينَ أَسْفَرَ قَلِيلًا، ثُمَّ صَلَّى بِهِ الظُّهْرَ حِينَ كَانَ الظِّلُّ مِثْلَهُ، ثُمَّ صَلَّى الْعَصْرَ حِينَ كَانَ الظِّلُّ مِثْلَيْهِ، ثُمَّ صَلَّى الْمَغْرِبَ بِوَقْتٍ وَاحِدٍ حِينَ غَرَبَتِ الشَّمْسُ وَحَلَّ فِطْرُ الصَّائِمِ، ثُمَّ صَلَّى الْعِشَاءَ حِينَ ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ»، ثُمَّ قَالَ: «الصَّلَاةُ مَا بَيْنَ صَلَاتِكَ أَمْسِ وَصَلَاتِكَ الْيَوْمَ»

تخريج الحديث: أخرجه النسائي واللفظ له، قال: أَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ، قَالَ: أَنْبَأَنَا الْفَضْلُ ابْنُ مُوسَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ،عنه به(١٩٥). تفرد النسائي بهذا الإسناد، وهو حسن لأجل الليثي، وللحديث شواهد.

٦٥- (عَنْ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ: صَلَّيْنَا فِي زَمَانِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، ثُمَّ انْصَرَفْنَا إِلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ فَوَجَدْنَاهُ يُصَلِّي، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ لَنَا: «صَلَّيْتُمْ؟» قُلْنَا: صَلَّيْنَا الظُّهْرَ. قَالَ: «إِنِّي صَلَّيْتُ الْعَصْرَ». فَقَوَّلُوا لَهُ: عَجَّلْتَ. فَقَالَ: «إِنَّمَا أُصَلِّي كَمَا رَأَيْتُ أَصْحَابِي يُصَلُّونَ»

تخريج الحديث: أخرجه النسائي واللفظ له، قال: أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَلْقَمَةَ الْمَدَنِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، عنه به(١٩٦). تفرد النسائي بإسناده بهذا السياق، وهو حسن الإسناد لأجل الليثي، وبقية رجاله ثقات.

٦٦- (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَامَ فَصَلَّى لِلنَّاسِ فَأَطَالَ الْقِيَامَ، ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ، ثُمَّ قَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ سَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ، ثُمَّ رَفَعَ، ثُمَّ سَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ وَهُوَ دُونَ السُّجُودِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَفَعَلَ فِيهِمَا مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ يَفْعَلُ فِيهِمَا مِثْلَ ذَلِكَ حَتَّى فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، وَإِنَّهُمَا لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَافْزَعُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِلَى الصَّلَاةِ»

تخريج الحديث: أخرجه النسائي واللفظ له، قال: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْعَظِيمِ، قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ سَبَلَانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبَّادُ ابْنُ عَبَّادٍ الْمُهَلَّبِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عنه به(١٩٧). وهذا الإسناد تفرد به النسائي، وحديثه في الصحيحين(١٩٨).

٦٧- (عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: وَضَعَتْ سُبَيْعَةُ بَعْدَ وَفَاةِ زَوْجِهَا بِأَيَّامٍ، «فَأَمَرَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تَزَوَّجَ»

تخريج الحديث: أخرجه النسائي واللفظ

له، من طريق سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ،عَنْ كُرَيْبٍ(مولى ابن عباس)،عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو،عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ كُرَيْبٍ،عنها به[199]. تفرد النسائي بإسناده، وأصله في الصحيحين[200].

٦٨- (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ«لا عُمْرَى، فَمَنْ أُعْمِرَ شَيْئًا فَهُوَ لَهُ»

تخريج الحديث: أخرجه النسائي واللفظ له،قال: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، قَالَ: أَنْبَأَنَا إِسْمَاعِيلُ (ابن جعفر)،عَنْ مُحَمَّدٍ (بن عمرو)، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عنه به[201].

وابن ماجة بمثله، من طريق يحيى بن زكريا ابن أبي زائدة عن محمد بن عمرو به[202]، وحديثه أصله في الصحيحين من حديث جابر[203].

٦٩- (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللّه صَلَّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنِ الْمُحَاقَلَةِ وَالْمُزَابَنَةِ».

تخريج الحديث: أخرجه النسائي، واللفظ له، قال: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى وَهُوَ ابْنُ آدَمَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحِيمِ(بن سليمان)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِي سَلَمَةَ،عنه به[204]. تفرد النسائي بإسناده، والحديث في الصحيحين[205].

٧٠- (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَقَوَّلَ عَلَيَّ مَا لَمْ أَقُلْ، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»

تخريج الحديث: أخرجه ابن ماجة واللفظ له، قال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عنه به[206]. تفرد ابن ماجة بإسناده. وهو في الصحيح[207].

٧١- (عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، قَالَ: قُلْتُ لأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، هَلْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللّه صَلَّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ فِي الْحَرُورِيَّةِ شَيْئًا؟ فَقَالَ: سَمِعْتُهُ يَذْكُرُ «قَوْمًا يَتَعَبَّدُونَ، يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلاتَهُ مَعَ صَلاتِهِمْ، وَصَوْمَهُ مَعَ صَوْمِهِمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، أَخَذَ سَهْمَهُ فَنَظَرَ فِي نَصْلِهِ، فَلَمْ يَرَ شَيْئًا، فَنَظَرَ فِي رِصَافِهِ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا، فَنَظَرَ فِي قِدْحِهِ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا، فَنَظَرَ فِي الْقُذَذِ فَتَمَارَى، هَلْ يَرَى شَيْئًا أَمْ لا»

تخريج الحديث: أخرجه ابن ماجة واللفظ له، قال: حَدَّثَنَا أَبُوبَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ قَالَ أَنْبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو عنه به[208]. تفرد ابن ماجة بإسناده، وحديثه في الصحيحين[209].

٧٢- (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: دَخَلَ أَعْرَابِيٌّ الْمَسْجِدَ، وَرَسُولُ اللّه صَلَّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلِمُحَمَّدٍ وَلا تَغْفِرْ لأَحَدٍ مَعَنَا، فَضَحِكَ رَسُولُ اللّه صَلَّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: «لَقَدْ احْتَظَرْتَ وَاسِعًا» ثُمَّ وَلَّى، حَتَّى إِذَا كَانَ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ، فَشَجَ يَبُولُ، فَقَالَ: الأَعْرَابِيُّ بَعْدَ أَنْ فَقِهَ، فَقَامَ إِلَيَّ بِأَبِي وَأُمِّي، فَلَمْ يُؤَنِّبْ، وَلَمْ يَسُبَّ، فَقَالَ: «إِنَّ هَذَا الْمَسْجِدَ لا يُبَالُ فِيهِ، وَإِنَّمَا بُنِيَ لِذِكْرِ اللّه وَلِلصَّلاَةِ، ثُمَّ أَمَرَ بِسَجْلٍ مِنْ مَاءٍ، فَأُفْرِغَ عَلَى بَوْلِهِ»

تخريج الحديث: أخرجه ابن ماجة واللفظ له، قال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عنه به[210]، تفرد بإسناده عن الستة، وأصله في الصحيحين[211].

٧٣- (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسْجِدَ فَسَمِعَ قِرَاءَةَ رَجُلٍ فَقَالَ: «مَنْ هَذَا؟» فَقِيلَ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ، فَقَالَ: «لَقَدْ أُوتِيَ هَذَا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ»

تخريج الحديث: أخرجه ابن ماجة، واللفظ له، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى (الذهلي) قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عنه به[٢١٢]، تفرد ابن ماجة بإسناده، وأصله في الصحيح[٢١٣].

٧٤- (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَمْسٌ مِنْ حَقِّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ: رَدُّ التَّحِيَّةِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَشُهُودُ الْجِنَازَةِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ إِذَا حَمِدَ اللَّهَ»

تخريج الحديث: أخرجه ابن ماجة واللفظ له، قال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عنه به[٢١٤]. تفرد ابن ماجة بإسناده، وأصله في الصحيحين[٢١٥].

٧٥- (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: مُرَّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجِنَازَةٍ، فَأُثْنِيَ عَلَيْهَا خَيْرًا فِي مَنَاقِبِ الْخَيْرِ، فَقَالَ: «وَجَبَتْ» ثُمَّ مَرُّوا عَلَيْهِ بِأُخْرَى، فَأُثْنِيَ عَلَيْهَا شَرًّا فِي مَنَاقِبِ الشَّرِّ، فَقَالَ: «وَجَبَتْ، إِنَّكُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ»

تخريج الحديث:أخرجه ابن ماجة واللفظ له، قال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ،عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو،عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عنه به[٢١٦]. وهو مما تفرد بإسناده، وأصله في الصحيحين[٢١٧].

٧٦- (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ مُرَّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجِنَازَةٍ، فَقَامَ وَقَالَ: «قُومُوا؛ فَإِنَّ لِلْمَوْتِ فَزَعًا»

تخريج الحديث: أخرجه ابن ماجة واللفظ له، قال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَهَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ، قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عنه به[٢١٨]. تفرد به ابن ماجة سندا، ورجاله ثقات.وله شاهد عند مسلم من حديث جابر[٢١٩].

٧٧- (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيَّامُ مِنًى أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ»

تخريج الحديث: أخرجه ابن ماجة واللفظ له، قال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ،عنه به[٢٢٠]. تفرد ابن ماجة بإسناده، وأصله عند مسلم[٢٢١].

٧٨- (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْزُقُنَا تَمْرًا مِنْ تَمْرِ الْجَمْعِ، فَنَسْتَبْدِلُ بِهِ تَمْرًا هُوَ أَطْيَبُ مِنْهُ وَنَزِيدُ فِي السِّعْرِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَصْلُحُ صَاعُ تَمْرٍ بِصَاعَيْنِ، وَلَا دِرْهَمٌ بِدِرْهَمَيْنِ، وَالدِّرْهَمُ بِالدِّرْهَمِ وَالدِّينَارُ بِالدِّينَارِ، وَلَا فَضْلَ بَيْنَهُمَا إِلَّا وَزْنًا»

تخريج الحديث: أخرجه ابن ماجة واللفظ له، قال: حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ (محمد بن العلاء) قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عنه به[٢٢٢]. تفرد بإسناده، وأصله في الصحيحين من حديث أبي سعيد[٢٢٣].

٧٩- (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِه مِنْ بَعْضٍ، فَمَنْ قَطَعْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ قِطْعَةً، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ»

تخريج الحديث: أخرجه ابن ماجة واللفظ له، قال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ بِشْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عنه به[٢٢٤].

تفرد ابن ماجة بإسناده، وحديثه في الصحيحين من حديث أم سلمة[٢٢٥].

٨٠- (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ: «مَنْ أَرَادَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ بِسُوءٍ، أَذَابَهُ اللَّه، كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ»

تخريج الحديث: أخرجه ابن ماجة، واللفظ له، قال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عنه به[٢٢٦]. تفرد بإسناده عن أبي سلمة به، وهو عند مسلم من طريق الليثي متابعة بمثله. قال: حدثنا ابن أبي عمر (محمد بن يحيى العدني) حدثنا سُفْيَانُ (بن عيينة)، عَنْ أَبِي هَارُونَ مُوسَى ابْنِ أَبِي عِيسَى، ح وحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا الدَّرَاوَرْدِيُّ (عبد العزيز بن محمد)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، جَمِيعًا سَمِعَا أَبَا عَبْدِ اللَّه الْقَرَّاظَ (دينار)، سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِثْلِهِ[٢٢٧]. والحديث في الصحيحين من حديث سعد ابن أبي وقاص[٢٢٨].

٨١- (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْجِبُهُ الْفَأْلُ الْحَسَنُ، وَيَكْرَهُ الطِّيَرَةَ»

تخريج الحديث: أخرجه ابن ماجة واللفظ له، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا عَبْدَةُ (بن سليمان) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عنه به[٢٢٩] تفرد بإسناده، ونحوه في الصحيحين[٢٣٠].

٨٢- (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ: «لَا يُورِدُ الْمُمْرِضُ عَلَى الْمُصِحِّ»

تخريج الحديث: أخرجه ابن ماجة واللفظ له، قال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ ابْنُ مُسْهِرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عنه به[٢٣١] تفرد ابن ماجة بإسناده، وأصله في الصحيحين[٢٣٢].

٨٣- (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: مَرَّ بِأَبِي هُرَيْرَةَ فَتًى مِنْ قُرَيْشٍ يَجُرُّ سَبَلَهُ، فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ مِنَ الْخُيَلَاءِ، لَمْ يَنْظُرِ اللَّه إِلَيْهِ يَوْمَ القيامة »

تخريج الحديث: أخرجه ابن ماجة واللفظ له، قال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ بِشْرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عنه به[٢٣٣].

تفرد ابن ماجة بإسناده، وحديثه في الصحيحين[٢٣٤].

٨٤- (عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: وَاعَدَ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ جِبْرِيلُ عَلَيْه السَّلَامُ فِي سَاعَةٍ يَأْتِيهِ فِيهَا، فَرَاثَ عَلَيْه، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ فَإِذَا هُوَ بِجِبْرِيلَ قَائِمٌ عَلَى الْبَابِ. فَقَالَ: «مَا مَنَعَكَ أَنْ تَدْخُلَ»، قَالَ: «إِنَّ فِي الْبَيْتِ كَلْبًا، وَإِنَّا لَا نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ»

تخريج الحديث: أخرجه ابن ماجة واللفظ له، قال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ ابْنُ مُسْهِرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عنها به[٢٣٥]. تفرد ابن ماجة بإسناده، وأصله عند مسلم من حديث عائشة وميمونة[٢٣٦].

٨٥- (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ»

تخريج الحديث: أخرجه ابن ماجة واللفظ له، قال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدَةُ ابْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عنه به[٢٣٧]، تفرد ابن ماجة بإسناده، وأصله في الصحيحين من حديث أبي هريرة[٢٣٨].

٨٦- (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « رَأَيْتُ فِي يَدِي سِوَارَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ، فَنَفَخْتُهُمَا، فَأَوَّلْتُهُمَا هَذَيْنِ الْكَذَّابَيْنِ: مُسَيْلِمَةَ، وَالْعَنْسِيَّ »

تخريج الحديث: أخرجه ابن ماجة واللفظ له، قال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ بِشْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ،عنه به[٢٣٩]. تفرد ابن ماجة بإسناده، وأصل حديثه في الصحيحين[٢٤٠].

٨٧- (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بَاعًا بِبَاعٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، وَشِبْرًا بِشِبْرٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمْ فِيهِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودُ، وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ إِذًا»

تخريج الحديث: أخرجه ابن ماجة واللفظ له، قال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ ابْنُ هَارُونَ،عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو،عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عنه به[٢٤١] تفرد ابن ماجة بإسناده، وأصله في الصحيحين[٢٤٢].

(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَحْسُرَ الْفُرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَيَقْتَتِلُ النَّاسُ عَلَيْهِ، فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ عَشَرَةٍ تِسْعَةٌ»

تخريج الحديث: أخرجه ابن ماجة واللفظ له، قال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ بِشْرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عنه به[٢٤٣]. تفرد ابن ماجة بإسناده ومتنه.

والحديث أخرجه البخاري مختصرا من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم «يُوشِكُ الْفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ كَنْزٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَمَنْ حَضَرَهُ فَلاَ يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئًا»[٢٤٤]، وعند مسلم ما يخالف رواية الليثي من حديث أبي هريرة مرفوعا«لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَحْسِرَ الْفُرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ يَقْتَتِلُ النَّاسُ عَلَيْهِ فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ وَيَقُولُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ لَعَلِّي أَكُونُ أَنَا الذي أَنْجُو»[٢٤٥].

وعنده شاهد عقبه من حديث أبي بن كعب مرفوعاً ولفظه «يُوشِكُ الْفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ فَإِذَا سَمِعَ بِهِ النَّاسُ سَارُوا إِلَيْهِ فَيَقُولُ مَنْ عِنْدَهُ لَئِنْ تَرَكْنَا النَّاسَ يَأْخُذُونَ مِنْهُ لَيُذْهَبَنَّ بِهِ كُلِّهِ قَالَ فَيَقْتَتِلُونَ عَلَيْهِ فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ».

ولقد أشار الحافظ ابن حجر في الفتح إلى

رواية الليثي من رواية أحمد وابن ماجة وقال: هي رواية شاذة والمحفوظ رواية مسلم[٢٤٦].

والشذوذ جاء من تفرد الليثي برواية خالفت رواية مسلم في قوله «فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ عَشْرَةٍ تِسْعَةٌ» والشاذ: ما روى الثقة مخالفا لرواية الناس لا أن يروي ما لا يروي غيره. فتكون روايته شاذة مردودة. لكن الحافظ أشار إلى إمكانية الجمع بين الروايتين فقال: ويمكن الجمع باختلاف تقسيم الناس إلى قسمين. وبناء على ذلك تكون رواية الليثي مقبولة وحسنة.

٨٨- (عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «لَقَدْ كَانَ يَأْتِي عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشَّهْرُ مَا يُرَى فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِهِ الدُّخَانُ»، قُلْتُ: فَمَا كَانَ طَعَامُهُمْ؟ قَالَتْ: «الْأَسْوَدَانِ: التَّمْرُ، وَالْمَاءُ، غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ لَنَا جِيرَانٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، جِيرَانُ صِدْقٍ، وَكَانَتْ لَهُمْ رَبَائِبُ، فَكَانُوا يَبْعَثُونَ إِلَيْهِ أَلْبَانَهَا «قَالَ مُحَمَّدٌ: وَكَانُوا تِسْعَةَ أَبْيَاتٍ»

تخريج الحديث: أخرجه ابن ماجة واللفظ له، قال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ ابْنُ هَارُونَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عنه به[٢٤٧]. تفرد ابن ماجة بإسناده، ونحوه في الصحيحين من حديث عائشة[٢٤٨].

٨٩- (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُؤْتَى بِالْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُوقَفُ عَلَى الصِّرَاطِ، فَيُقَالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَطَّلِعُونَ خَائِفِينَ وَجِلِينَ أَنْ يُخْرَجُوا مِنْ مَكَانِهِمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَهْلَ النَّارِ فَيَطَّلِعُونَ مُسْتَبْشِرِينَ فَرِحِينَ أَنْ يُخْرَجُوا مِنْ مَكَانِهِمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ، فَيُقَالُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ قَالُوا: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ، قَالَ: فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيُذْبَحُ عَلَى الصِّرَاطِ، ثُمَّ يُقَالُ لِلْفَرِيقَيْنِ كِلَاهُمَا: خُلُودٌ فِيمَا تَجِدُونَ، لَا مَوْتَ فِيهَا أَبَدًا»

تخريج الحديث: أخرجه ابن ماجة وتفرد بإسناده، قال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ،عنه به[٢٤٩] وأصله في الصحيحين من حديث أبي سعيد.[٢٥٠]

الخاتمة والنتائج

بعد الانتهاء من هذا البحث بعون من الله تعالى لا بد من الإشارة إلى أهم النتائج:

أولاً - إن الإمام الليثي من أئمة تابعي التابعين وأنه من أسرة عربية علمية مرموقة من ساكني المدينة المنورة.

ثانياً- إنه كان صاحب أبي سلمة بن عبد الرحمن وراوية حديثه.

ثالثاً- إنه كان كثير الحديث وقد روى عنه كبار أئمة الشأن مثل شعبة والسفيانين.

رابعاً- هو في أعلى مراتب الحسن من روايته عن أبي سلمة عن أبي هريرة.

خامساً- إنه كان حريصاً على كتابة حديثه.

سادساً- إن البخاري أخرج له مقروناً بغيره، ومسلماً متابعة له

سابعاً- روى له مالك في الموطأ حديثاً واحداً مرفوعاً في غير الأحكام

ثامناً- أحاديثه من طريق أبي سلمة بلغت تسعين حديثا عند الستة فيما توصلت إليه والله أعلم.

الحواشي

١. ابن سعد (ت٢٣٠هـ) ، **الطبقات الكبرى** ، ٥/ ٦٠ (ترجمة جده علقمة بن وقاص).

٢. ابن خلدون (ت٨٠٨هــ) ، **تاريخ ابن خلدون** « ديوان المبتدأ والخبر» ص ٣٨٣.

٣. عمر رضا كحالة (ت١٤٠٨هــ) ، **معجم قبائل العرب**، ١٠١٩/٣.

٤. الطبقات، ج٢، ص ٣٠٤/ ج٥، ص ٦٠.

٥. يوسف بن عبد الرحمن المـزي(ت٧٤٢هــ) ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال رقم (٤٤١٥).

أقول: وحديثه عند الترمذي من طريق مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي، قَالَ: سَمِعْتُ بِلَالَ بْنَ الحَارِثِ المُزَنِيَّ، صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ... الحديث» قال الترمذي:هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. السنن، كتاب الزهد، رقم (٢٣١٩)، وابن ماجة في كتاب الفتن، رقم (٣٩٦٩).

٦. الذهبي(ت٧٤٨هـ) ، سير أعلام النبلاء، رقم (٧٤٨).

٧. الحافظ ابن حجر (ت ٨٥٢ه) ، الإصابة، رقم (٦٢٦٥).

٨. تهذيب الكمال، رقم (٣٤٣٣).

٩. المصدر السابق، رقم (٤٢٦٢).

١٠. سير أعلام النبلاء، رقم (١٦٣).

١١. قال ابن عبد البر في التمهيد ١٣/٤٨-٥٠ : لَمْ يُخَرِّجْ مَالِك عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَلْقَمَةَ فِي مُوَطَّئِهِ حُكْمًا وَاسْتَغْنَى عَنْهُ فِي الْأَحْكَامِ بِالزُّهْرِيِّ وَمِثْلِهِ وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ إِلَّا فِي عِدَادِ الشُّيُوخِ الثِّقَاتِ، وَإِنَّمَا ذَكَرَ عَنْهُ فِي مُوَطَّئِهِ مِنَ الْمُسْنَدِ حَدِيثًا وَاحِدًا وَهُوَ "إن الرجل ليتكلم..." وقد تقدم ص: ٣. ثم قال ابن عبد البر: هَكَذَا رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ جَمَاعَةُ الرُّوَاةِ لِلْمُوَطَّأِ، وَغَيْرُ مَالِكٍ يَقُولُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ بِلَالِ ابْنِ الْحَارِثِ فَهُوَ فِي رِوَايَةِ مَالِكٍ غَيْرُ مُتَّصِلٍ وَفِي رِوَايَةِ مَنْ قَالَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ مُتَّصِلٌ مُسْنَدٌ، والقول عندي: عن أبيه عن جده، وإليه مال الدار قطني. وعنده من روايته حديثا واحدا موقوفا، فقد أورده الباجي في المنتقى، باب" مَا يَفْعَلُ مَنْ رَفَعَ رَأْسَهُ قَبْلَ الْإِمَامِ ١/ ١٧١ من رواية مالك عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَلْقَمَةَ عَنْ مَلِيحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ السَّعْدِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: الَّذِي يَرْفَعُ رَأْسَهُ وَيَخْفِضُهُ قَبْلَ الْإِمَامِ فَإِنَّ نَاصِيَتَهُ بِيَدِ شَيْطَانٍ).

١٢. تهذيب الكمال رقم(٥٥١٣).

١٣. تهذيب التهذيب، رقم (٦١٨).

١٤. ابن كثير(ت٧٧٤ه) ، البداية والنهاية ١٠/ ٩٠

١٥. سير أعلام، رقم (٤٦).

١٦. تقريب التهذيب، رقم (٦٤٤٠)

١٧. صحت خلافة عبد الملك سنة (٧٣هـ). وانتهت خلافة بني أمية بمقتل مروان بن محمد الملقب بالحمار سنة (١٣٢هـ). تاريخ الخلفاء للسيوطي ١/ ١٦٢- ١/ ١٩٠.

١٨. تهذيب التهذيب رقم ٦١٩ /سير أعلام النبلاء رقم٤٦.

١٩. تهذيب الكمال رقم ٥٥١٣ / تهذيب التهذيب رقم ٦١٩ / التقريب رقم ٦٤٤٠ / الجرح والتعديل رقم ١٣٨ / سير أعلام النبلاء رقم ٤٦ / الموقظة ص٣٢. الكامل في ضعفاء الرجال رقم ١٦٩٣. الثقات ٣٧٧/٧.

٢٠. الكامل في ضعفاء الرجال " خطبة الكتاب " ٩٩/١

٢١. انظر ص: ٧.

٢٢. الجرح والتعديل رقم ٦٠٦

٢٣. العلل ومعرفة الرجال رقم (٣٠٣٧)

٢٤. محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ) الصحيح بشرح الفتح، كتاب الأذان، باب جهر المأموم بالتأمين، رقم (٧٨٢).

٢٥. أحمد بن علي بن حجر(٨٥٢هــ) ، فتح الباري، كتاب الأذان، ج٣، ص٢٢٦. وروايته عند أحمد في المسند رقم ٩٨٠٤/ والدارمي في الصلاة، باب في فضل التأمين، رقم ١٢٨١/ والبيهقي في الكبرى، في جماع أبواب صفة الصلاة، باب التأمين، رقم ٢٤٣٦/ وأما ابن خزيمة فلم أجد روايته في صحيحه وتوحيده وفوائده.

٢٦. صحيح البخاري، كتاب الاعتكاف، باب من خرج من اعتكافه عند الصبح، رقم ٢٠٤٠.

٢٧. فتح الباري، كتاب الاعتكاف، ج٦، ص٥٧. وحديثه عند أحمد في المسند برقم ١١٠٣٤.

٢٨. صحيح البخاري، في أحاديث الأنبياء، رقم ٣٣٥٦.

٢٩. فتح الباري، ج٨، ص١٧١، وحديثه عند أبي يعلى في المسند رقم ٥٩٨١.

٣٠. شرح النووي على مسلم، كتاب الفضائل ج٨، ص ١٣٦.

٣١. فتح الباري، ج٨، ص ١٧١.

٣٢. سورة غافر: آية : ٢٨.

٣٣. صحيح البخاري " الفتح " في مناقب الأنصار، رقم ٣٨٥٦.

٣٤. فتح الباري، ج٩، ص١٦. وروايته في خلق أفعال العباد، ج١، ص ٧٥ / ومسند أبي يعلى رقم ٧٣٣٩ وصحيح ابن حبان رقم ٦٥٦٩.

٣٥. صحيح مسلم، في صلاة المسافرين باب (استحباب تحسين الصوت بالقرآن) رقم ٧٩٢.

٣٦. صحيح مسلم، في الطلاق رقم ١٤٨٠.

٣٧. أبو داود، سليمان بن الأشعث (ت٢٠٢هـ)، السنن، كتاب الطلاق، باب نفقة المبتوتة رقم ٢٢.

٣٨. انظر كتاب صلاة المسافرين باب (جواز النافلة قائما وقاعدا)رقم ٧٣١/ وفي الحج باب (من أراد أهل المدينة بسوء..) رقم ١٣٨٥/ و في الأضاحي باب (نهي من دخل عليه عشر ذي الحجة وهو مريد التضحية) رقم ١٩٧٦.

٣٩. سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب التخلي عند قضاء الحاجة، رقم ١

٤٠. الترمذي، محمد بن عيسى (ت ٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، أبواب الطهارة، باب ما جاء أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد حاجة أبعد في المذهب، رقم ٢٠.

٤١. النسائي، عبد الرحمن أحمد بن شعيب (٣٠٣هـ)، سنن النسائي (المجتبى) كتاب الطهارة، باب الإبعاد عند إرادة الحاجة، رقم١٧.

٤٢. ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني (٢٧٥هـ) السنن، كتاب الطهارة، باب التباعد للبراز في الفضاء، رقم ٣٣١

٤٣. سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب ما جاء في خروج النساء إلى المسجد، رقم ٥٦٥

٤٤. فتح الباري، كتاب الأذان، ج٣، ص٣٥٥.

٤٥. البخاري، في الجمعة، باب هل على من لم يشهد الجمعة غسل من النساء والصبيان وغيرهم، رقم ٩٠٠/ ومسلم في الصلاة، باب خروج النساء إلى المساجد إذا لم يترتب عليه فتنة، رقم ٤٤٢.

٤٦. سنن أبي داود في الصلاة، باب " السعي إلى الصلاة، رقم ٥٧٢.

٤٧. البيهقي، أحمد بن الحسين(٤٥٨هـ)، السنن الكبرى، كتاب الصلاة، باب (ما أدرك من صلاة الإمام فهو أول صلاته) رقم ٣٤٤٠

٤٨. البخاري في الأذان باب (باب لاَ يَسْعَى إِلَى الصَّلاَةِ، وَلْيَأْتِ بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ) رقم ٦٣٦، ومسلم في المساجد، باب (استحباب اتيان الصلاة بوقار وسكينة) رقم ٦٠٢

٤٩. سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب من قال المرأة لا تقطع الصلاة، رقم ٧١٤

٥٠. البخاري في الوتر باب (إيقاظ النبي صلى الله عليه وسلم أهله بالوتر) رقم ٩٩٧، ومسلم في الصلاة باب (الاعتراض بين يدي المصلي) رقم ٢٦٨.

٥١. سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب في رفع الصوت بالقراءة في صلاة الليل، رقم١٣٣٠.

٥٢. النووي، خلاصة الأحكام، رقم ١٢٣٥

٥٣. سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب في صلاة الليل، رقم ١٣٥٠

٥٤. صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب صلاة الليل وعدد ركعات النبي صلى الله عليه وسلم، رقم ٧٣٨

٥٥. سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب في قيام شهر رمضان، رقم ١٣٧٢

٥٦. سنن الترمذي رقم ٦٨٣

٥٧. سنن ابن ماجة، كتاب إقامة الصلاة، باب ما جاء في قيام شهر رمضان، رقم ١٣٢٦

٥٨. سنن أبي داود، كتاب النكاح، باب في الاستئمار، رقم ٢٠٩٣

٥٩. سنن الترمذي، كتاب النكاح، باب ما جاء في إكراه اليتيمة على التزويج، رقم ١١٠٩

٦٠. سنن أبي داود، رقم ٢٠٩٤

٦١. سنن أبي داود، كتاب النكاح، باب في الأكفاء، رقم ٢١٠٢

٦٢. المصدر السابق، كتاب الطب، باب في الحجامة، رقم ٣٨٥٧

٦٣. سنن ابن ماجة، كتاب الطب، باب الحجامة، رقم ٣٤٧٦

٦٤. البخاري، كتاب الطب، باب الحجامة من الداء، رقم ٥٦٩٦/ ومسلم في المساقاة، باب حل أجرة الحجامة، رقم ١٥٧٧.

مقالات

٦٥. سنن أبي داود، كتاب الصوم، باب في الرجل يسمع النداء والإناء على يده، رقم ٢٣٥٠
٦٦. محمد بن عبد الله الحاكم (ت ٤٠٥هـ)، المستدرك، حديث(٧٢٩)، ج١، ص ٣٢٠.
٦٧. عبد الرؤوف المناوي (ت١٠٣١هـ)، فيض القدير، رقم(٦٨٦)، ج١، ص ٣٧٧
٦٨. سنن أبي داود، كتاب الصوم، باب ما يستحب من تعجيل الفطر، رقم ٢٣٥٣
٦٩. سنن ابن ماجة، كتاب الصوم، باب ما جاء في تعجيل الإفطار، رقم ١٦٩٨
٧٠. البخاري، كتاب الصوم، باب تعجيل الإفطار، رقم١٩٥٧/ ومسلم في الصيام، باب فضل السحور واستحبابه واستحباب تأخيره، رقم ١٠٩٨
٧١. سنن أبي داود، كتاب الصوم، باب كيف كان يصوم النبي، رقم ٢٤٣٤- ٢٤٣٥
٧٢. سنن الترمذي، كتاب الصوم، باب ما جاء في وصال شعبان برمضان، رقم ٧٣٧
٧٣. البخاري، كتاب الصوم، باب صوم شعبان، رقم ١٩٧٠
٧٤. مسلم، كتاب الصيام، باب صِيَامِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي غَيْرِ رَمَضَانَ رقم ١١٥٦
٧٥. سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب فيمن يسلم ويقتل مكانه في سبيل الله عز وجل، رقم ٢٥٣٧
٧٦. المستدرك، رقم (٢٥٣٣) ج٢، ص ١٢٤
٧٧. ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، رقم(٥٨٠١) ج٤، ص٥٠٠.
٧٨. سنن أبي داود، كتاب الأيمان والنذور، باب في الرقبة المؤمنة، رقم ٣٢٨٢- ٣٢٨٣، والنسائي، من طريق حَمَّاد ابْن سَلَمَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ الشَّرِيدِ بْنِ سُوَيْدٍ الثَّقَفِيِّ به(١) وروايته إسنادها حسن لأجل الليثي، وبقية رجاله ثقات.
٧٩. سنن النسائي" المجتبى" كتاب الوصايا، باب فضل الصدقة عن الميت، رقم ٣٦٥٣
٨٠. سنن أبي داود، كتاب البيوع، باب فيمن بع بيعتين في بيعة، رقم ٣٤٦١
٨١. سنن الترمذي، كتاب البيوع، باب ما جاء في النهي عن بيعتين في بيعة، رقم ١٢٣١
٨٢. سنن النسائي" المجتبى" كتاب البيوع، باب بيعتين في بيعة، رقم ٤٦٣٢
٨٣. سنن أبي داود، كتاب العلم باب (الحديث عن بني إسرائيل) رقم ٣٦٦٢
٨٤. البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، رقم ٣٤٦١ ولفظه " «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلاَ حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَه من النار" .
٨٥. سنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب في خبر ابن صائد، رقم ٤٣٣٤
٨٦. سنن أبي داود، كتاب الديات، باب فيمن سقى رجلا سُمّا أو أطعمه فمات أيقاد منه، رقم ٤٥١١.
٨٧. المصدر السابق، رقم ٤٥١٠
٨٨. فتح الباري، المغازي، ج٩، ص ٥٣٠.
٨٩. السنن الكبرى، جماع أبواب صفة قتل العمد وشبه العمد، باب من سقى رجلا سما، رقم ١٦٠١٠
٩٠. أبو الفرج الجوزي، عبد الرحمن بن علي(٥٩٧ه)، المنتظم، رقم ٢٥٣١.
٩١. الثقات، رقم ١٣٥٦٩/ سير أعلام النبلاء، رقم ١٢٨
٩٢. ابن أبي حاتم (-٣٢٧هـ)، الجرح والتعديل، رقم ١٧٨١
٩٣. البخاري، كتاب الهبة، باب قبول الهدية من المشركين، رقم ٢٦١٧/ ومسلم، في السلام باب السم رقم ٢١٩٠.
٩٤. سنن أبي داود، رقم ٤٥١٢
٩٥. المصدر السابق، كتاب الديات، باب دية الجنين، رقم ٤٥٧٩
٩٦. سنن الترمذي، كتاب الديات، باب ما جاء في دية الجنين، رقم ١٤١٠
٩٧. سنن ابن ماجة، كتاب الديات، باب دية الجنين، رقم ٢٦٣٩
٩٨. سنن أبي داود، كتاب السنة، باب شرح السنة، رقم ٤٥٩٦
٩٩. سنن الترمذي، كتاب باب رقم ٢٦٤٠
١٠٠. سنن ابن ماجة، كتاب الفتن، باب افتراق الأمم، رقم ٣٩٩١
١٠١. سنن أبي داود، كتاب السنة، باب النهي عن الجدال في القرآن، رقم ٤٦٠٣
١٠٢. سورة هود، آية: ١٧.

١٠٣. البغوي، الحسين بن مسعود(ت٥١٦هـ)، شرح السنة، باب الخصومة في القرآن، رقم ١٢١.

١٠٤. سنن أبي داود، كتاب السنة باب (الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه) رقم ٤٦٨٢

١٠٥. سنن الترمذي، كتاب الرضاع، باب ما جاء في حق المرأة على زوجها رقم ١١٦٢

١٠٦. سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في خلق الجنة والنار، رقم ٤٧٤٤

١٠٧. سنن الترمذي، كتاب صفة الجنة باب (مَا جَاءَ حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ..) رقم ٢٥٦٠

١٠٨. المجتبى، كتاب الأيمان والنذور باب (الْحَلِفِ بِعِزَّةِ اللَّهِ تَعَالَى) رقم ٣٧٦٣

١٠٩. البخاري، كتاب الرقاق باب حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ رقم ٦٤٨٧/ومسلم في الجنة رقم ٢٨٢٢

١١٠. سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في حسن العشرة، رقم ٤٧٩٢

١١١. البخاري، كتاب الأدب، بَابُ «لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحِشًا وَلاَ مُتَفَحِّشًا» رقم ٦٠٣٢/ ومسلم في البر والصلة والآداب، باب مداراة من يتقى فحشه رقم ٢٥٩١

١١٢. سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب (في اللعب بالحمام) رقم ٤٩٤٠

١١٣. سنن ابن ماجة، كتاب الأدب باب (اللعب بالحمام) رقم ٣٧٦٥

١١٤. المصدر السابق، رقم ٣٧٦٤.

١١٥. أحمد بن أبي بكر البوصيري، (ت٨٤٠هـ)، مصباح الزجاجة، رقم (٧١٣١)، ج٤، ص ١٢٤

١١٦. سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب الرجل يستأذن بالدق، رقم ٥١٨٨

١١٧. مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عثمان، رقم ٢٤٠٣/ محمد أشرف الصديقي العظيم آبادي(ت١٣٢٩هـ)، عون المعبود، ج١٤، ص ٦٢.

١١٨. سنن الترمذي، أبواب الطهارة، باب ما جاء في السواك، رقم ٢٢

١١٩. البخاري، كتاب الجمعة، رقم ٨٨٧/ومسلم في الطهارة، رقم ٢٥٢

١٢٠. سنن الترمذي، أبواب الطهارة، باب ما جاء في الوضوء مما غيرت النار، رقم ٧٩

١٢١. ابن ماجة، كتاب الطهارة، باب الوضوء مما غيرت النار، رقم ٤٨٥/ وفي المقدمة، رقم ٢٢

١٢٢. سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب في ترك الوضوء مما مست النار، رقم ١٩٢.

١٢٣. شرح النووي على مسلم، كتاب الحيض، باب الوضوء مما مست النار، ج٢، ص ٢٧٨

١٢٤. سنن الترمذي، أبواب الصلاة، باب ما جاء أن ما بين المشرق والمغرب قبلة، رقم ٣٤٢- ٣٤٣- ٣٤٤

١٢٥. ابن ماجة، كتاب إقامة الصلاة، باب القبلة، رقم ١٠١١

١٢٦. سنن الترمذي، كتاب الصوم، باب ما جاء لا تقدموا الشهر بصوم، رقم ٦٨٤

١٢٧. المجتبى، كتاب الصيام، باب ذكر الاختلاف على يحيى ومحمد على أبي سلمة فيه، رقم٢١٧٤

١٢٨. سنن الترمذي، كتاب الصوم، باب ما جاء في إحصاء هلال شعبان لرمضان، رقم ٦٨٧

١٢٩. سير أعلام النبلاء، رقم ٢١٧

١٣٠. سنن الترمذي، كتاب الرضاع، باب ما جاء في حق الزوج على المرأة، رقم ١١٥٩

١٣١. سنن الترمذي، كتاب الحدود، باب ما جاء في درء الحد عن المعترف إذا رجع، رقم ١٤٢٨.

١٣٢. سنن ابن ماجة، كتاب الحدود، باب الرجم، رقم ٢٥٥٤.

١٣٣. سنن الترمذي، كتاب الأطعمة، باب ما جاء في كراهية كل ذي ناب وذي مخلب، رقم ١٤٧٩

١٣٤. البخاري، كتاب الذبائح والصيد، باب أكل كل ذي ناب من السباع، رقم ٥٥٣٠/ ومسلم في الصيد والذبائح باب تحريم أكل ذي ناب من السباع، رقم ١٩٣٢-١٩٣٣-١٩٣٤.

١٣٥. سنن الترمذي، كتاب السير، باب ما جاء في تركة رسول الله صلى الله عليه وسلم، رقم ١٦٠٨

١٣٦. المصدر السابق، رقم ١٦٠٩

١٣٧. البخاري، كتاب فرض الخمس، باب فرض الخمس، رقم ٣٠٩٢-٣٠٩٣/ ومسلم في الجهاد والسير، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا نورث، ما تركنافهو صدقة، رقم ١٧٥٩

١٣٨. سنن الترمذي، كتاب الأطعمة، باب ما جاء في لحوم الحمر الأهلية، رقم ١٧٩٥ ورواية عبد العزيز عن الليثي تقدمت برقم٤١

١٣٩. ابن الأثير، المبارك بن محمد الشيباني(ت٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة" جثم "

١٤٠. سنن الترمذي، كتاب الأشربة، باب ما جاء كل مسكر حرام، رقم ١٨٦٤.

١٤١. النسائي، المجتبى، كتاب الأشربة، باب تحريم كل شراب أسكر، رقم ٥٥٨٧-٥٧٠١-٥٥٨٨

١٤٢. سنن ابن ماجة، كتاب الأشربة، باب كل مسكر حرام، رقم ٣٣٩٠

١٤٣. البخاري، كتاب الأدب، رقم ٦١٢٤/ ومسلم في الأشربة، رقم ١٧٣٣

١٤٤. الترمذي، كتاب الطب، باب ما جاء في الكمأة والعجوة، رقم ٢٠٦٦

١٤٥. البخاري، كتاب الطب، رقم ٥٧٠٨/ ومسلم في الأشربة، رقم ٢٠٤٩

١٤٦. سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في ذكر الموت، رقم ٢٣٠٧

١٤٧. المجتبى، كتاب الجنائز، باب كثرة ذكر الموت، رقم ١٨٢٤

١٤٨. ابن ماجة، كتاب الزهد، باب ذكر الموت والاستعداد له، رقم ٤٢٥٨

١٤٩. أحمد بن محمد الحموي(ت٧٧٠هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، مادة "هذم"

١٥٠. سنن الترمذي، كتاب الزهد، رقم ٢٣١٣

١٥١. البخاري، كتاب الرقاق، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم " لو تعلمون ما أعلم.." رقم ٦٤٨٥/ ومسلم في الفضائل، باب توقيره صلى الله عليه وسلم، رقم ٢٣٥٩

١٥٢. سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم، رقم ٢٣٥٣-٢٣٥٤

١٥٣. سنن ابن ماجة، كتاب الزهد، باب منزلة الفقراء، رقم ٤١٢٢

١٥٤. مسلم، كتاب الزهد، رقم ٢٩٧٩

١٥٥. محمد بن محمد الغزالي الطوسي(ت٥٠٥هـ)، إحياء علوم الدين، ج٤، ص١٩٣

١٥٦. السهروردي، عمر بن محمد(٦٣٢هـ). عوارف المعارف، بذيل الإحياء. ج٥، ص١٢١

١٥٧. لسان الميزان، رقم ٧٥٨

١٥٨. سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء، رقم ٢٣٩٩

١٥٩. المصدر السابق، كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في احتجاج الجنة والنار، رقم ٢٥٦١

١٦٠. البخاري، كتاب التفسير، رقم٤٨٥٠/ ومسلم في الجنة، باب النار يدخلها الجبارون. رقم ٢٨٤٦.

١٦١. سنن الترمذي، كتاب الأدب، باب ما جاء في كراهية الإضطجاع على البطن، رقم ٢٧٦٨، ومما يشار إليه أن البخاري أخرج حديثه في الكبير في ترجمة " طخفة الغفاري، برقم ٣١٦٧ وقال: (له صحبة)، من طريق يحيى حدثنا أبو أسامة حدثنا يعيش بن طخفة بن قيس الغفاري عن أبيه به. ثم قال: وقال محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة. ولا يصح. وقد أورده الهيثمي مجمع الزوائد، كتاب الأدب، رقم١٣١٨٧، وقال رواه أحمد وفيه محمد بن عمرو وهو حسن الحديث، وبقية رجاله رجال الصحيح.

١٦٢. آل عمران، آية: ١٨٥.

١٦٣. سورة السجدة، آية: ١٧.

١٦٤. سورة الواقعة، آية: ٣٠.

١٦٥. سنن الترمذي، كتاب التفسير، من آل عمران، رقم ٣٠١٣/ ومن سورة الواقعة، رقم ٣٢٩٢

١٦٦. سنن ابن ماجة، الزهد، باب صفة الجنة، رقم ٤٣٣٥.

١٦٧. البخاري، كتاب بدء الخلق، رقم ٣٢٥٠

١٦٨. سورة يوسف، آية: ٥٠.

١٦٩. سورة هود، آية: ٨٠.

١٧٠. سنن الترمذي، كتاب التفسير، من سورة يوسف، رقم ٣١١٦

١٧١. البخاري، أحاديث الأنبياء، رقم ٣٣٨٢- ٣٣٨٧/ ومسلم في الإيمان رقم ١٥١

١٧٢. سورة الزمر، آية: ٦٨.

١٧٣. سنن الترمذي، التفسير، من سورة الزمر، رقم ٣٢٤٥

١٧٤. سنن ابن ماجة، الزهد، باب ذكر البعث، رقم ٤٢٧٤.

١٧٥. البخاري، أحاديث الأنبياء، رقم ٣٤٧٤/ ومسلم في الفضائل، رقم ٢٣٧٢

١٧٦. سنن الترمذي، كتاب التفسير، من سورة محمد صلى الله عليه وسلم، رقم ٣٢٥٩

١٧٧. سنن ابن ماجة، كتاب الأدب باب (الِاسْتِغْفَارِ) رقم ٣٨١٥

١٧٨. البخاري، في الدعوات باب اسْتِغْفَارِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ) رقم ٦٣٠٧

١٧٩. مسلم، في الذكر والدعاء باب (اسْتِحْبَابِ الِاسْتِغْفَارِ وَالِاسْتِكْثَارِ مِنْهُ) رقم ٢٧٠٢.

١٨٠. سورة النجم، آية: ١٣-١٤.

١٨١. سورة النجم، آية: ١٠.

١٨٢. سورة النجم، آية: ٩.

١٨٣. سنن الترمذي، كتاب التفسير، من سورة النجم، رقم ٣٢٨٠

١٨٤. سورة التكاثر، آية: ٨.

١٨٥. سنن الترمذي، كتاب التفسير، من سورة التكاثر، رقم ٣٣٥٦-٣٣٥٧.

١٨٦. سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم، رقم ٣٥٥٠.

١٨٧. سنن ابن ماجة، كتاب الزهد، باب الأمل والأجل، رقم ٤٢٣٦

١٨٨. سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب عبد الرحمن ابن عوف، رقم ٣٧٥٠

١٨٩. تهذيب الكمال، رقم ٤٧٨٣

١٩٠. سير أعلام النبلاء، رقم ١٠٨

١٩١. سنن الترمذي، المناقب، رقم ٣٧٤٩

١٩٢. سنن الترمذي، المناقب، فضل مكة، رقم ٣٩٢٥

١٩٣. سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب في فضل اليمن، رقم ٣٩٣٥

١٩٤. البخاري، كتاب المغازي، باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن، رقم ٤٣٨٨/ ومسلم في الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان فيه ورجحان أهل اليمن فيه، رقم ٥٢

١٩٥. سنن النسائي(المجتبى)، كتاب المواقيت، باب آخر وقت الظهر، رقم ٥٠٢

١٩٦. المصدر السابق، المواقيت، باب تعجيل العصر، رقم ٥١٠

١٩٧. سنن النسائي(المجتبى)، كتاب الكسوف، باب صلاة الكسوف، رقم ١٤٨٣.

١٩٨. البخاري، كتاب الكسوف، رقم ١٠٤٤/ ومسلم في الكسوف، باب صلاة الكسوف، رقم ٩٠١.

١٩٩. النسائي(المجتبى)، كتاب الطلاق، باب عدة الحامل المتوفى عنها زوجها، رقم ٣٥١٣.

٢٠٠. البخاري، كتاب التفسير، سورة الطلاق، رقم ٤٩٠٩/ ومسلم في الطلاق،، رقم ١٤٨٥.

٢٠١. سنن النسائي(المجتبى)، كتاب العمرى، رقم ٣٧٥٢ – ٣٧٥٣.

٢٠٢. سنن ابن ماجة، كتاب الهبات، باب العمرى، رقم ٢٣٧٩.

٢٠٣. البخاري، الهبة، باب ما قيل في العمرى والرقبى، رقم ٢٦٢٥/ ومسلم في الهبات، باب العمرى، رقم ١٦٢٥.

٢٠٤. سنن النسائي(المجتبى)، كتاب المزارعة، رقم ٣٨٨٥.

٢٠٥. البخاري، كتاب البيوع، باب بَابُ بَيْعِ الْمُزَابَنَةِ، وَهِيَ بَيْعُ الثَّمَرِ بِالتَّمْرِ، رقم ٢١٨٧ / ومسلم في البيوع، باب النهي عن المحاقلة والمزابنة.. رقم ١٥٣٦

٢٠٦. سنن ابن ماجة، المقدمة، رقم ٣٤.

٢٠٧. البخاري، كتاب العلم، رقم ١١٠/ ومسلم في المقدمة، باب تغليظ الكذب على رسول الله، رقم ٣.

٢٠٨. سنن ابن ماجة، المقدمة، رقم ١٦٩.

٢٠٩. البخاري، المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم٣٦١٠/ ومسلم في الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، رقم ١٠٦٤.

٢١٠. سنن ابن ماجة، كتاب الطهارة، باب الأرض يصيبها البول كيف تغسل، رقم ٥٢٩.

٢١١. البخاري، كتاب الوضوء، باب صب الماء على البول في المسجد، رقم ٢٢٠/ ومسلم في الطهارة، باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد، رقم ٢٨٥.

٢١٢. سنن ابن ماجة، كتاب إقامة الصلاة، باب في حسن الصوت بالقرآن، رقم ١٣٤١.

٢١٣. البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب حسن الصوت بالقراءة للقرآن، رقم ٥٠٤٨ / ومسلم في صلاة المسافرين، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن، رقم ٧٩٣.

٢١٤. سنن ابن ماجة، كتاب الجنائز، باب ما جاء في عيادة المريض، رقم ١٤٣٥.

٢١٥. البخاري، الجنائز، باب الأمر باتباع الجنائز، رقم ١٢٤٠/ ومسلم في السلام، باب من حق المسلم للمسلم، رقم٢١٦٢.

٢١٦. سنن ابن ماجة، كتاب الجنائز، باب ما جاء في الثناء على الميت، رقم ١٤٩٢

٢١٧. البخاري، كتاب الجنائز، باب ثناء الناس على الميت، رقم ١٣٦٧/ومسلم في الجنائز، باب فيمن يثنى عليه خير أو شر من الموتى، رقم ٩٤٩

٢١٨. سنن ابن ماجة، كتاب الجنائز، باب ما جاء في القيام للجنازة، رقم ١٥٤٣

٢١٩. مسلم في الجنائز، باب القيام للجنازة، رقم ٩٦٠.

٢٢٠. سنن ابن ماجة، كتاب الصيام، باب ما جاء في النهي عن صيام أيام التشريق، رقم ١٧١٩

٢٢١. مسلم في الصيام، باب تحريم صوم أيام التشريق، رقم ١١٤٢

٢٢٢. سنن ابن ماجة، كتاب التجارات، باب الصرف وما لا يجوز متفاضلا يدا بيد، رقم ٢٢٥٦

٢٢٣. البخاري، كتاب البيوع، باب بيع الخلط من التمر، رقم ٢٠٨٠/ ومسلم في المساقاة، باب بيع الطعام مثلا بمثل، رقم ١٥٩٥

٢٢٤. سنن ابن ماجة، كتاب الأحكام، باب قضية الحاكم لا تحل حراما ولا تحرم حلالا، رقم ٢٣١٨

٢٢٥. البخاري، كتاب الشهادات، باب من أقام البينة بعد اليمين، رقم ٢٦٨٠/ ومسلم في الأقضية، باب الحكم بالظاهر واللحن بالحجة، رقم ١٧١٣.

٢٢٦. سنن ابن ماجة، كتاب المناسك، باب فضل المدينة، رقم ٣١١٤.

٢٢٧. مسلم، كتاب الحج، باب من أراد أهل المدينة بسوء، رقم ١٣٨٦.

٢٢٨. البخاري، كتاب الحج، باب إثم من كاد أهل المدينة، رقم ١٨٧٧./ ومسلم برقم ١٣٨٧

٢٢٩. سنن ابن ماجة، كتاب الطب، باب من كان يعجبه الفأل ويكره الطيرة، رقم ٣٥٣٦.

٢٣٠. البخاري، كتاب الطب، باب الفأل، رقم ٥٧٥٦/ ومسلم في السلام، باب الطيرة والفأل، رقم ٢٢٢٤.

٢٣١. سنن ابن ماجة، كتاب الطب، باب من كان يعجبه الفأل... رقم ٣٥٤١.

٢٣٢. البخاري، الطب، باب لا هامة، رقم ٥٧٧١ومسلم في السلام، باب لا عدوى..رقم ٢٢٢١.

٢٣٣. سنن ابن ماجة، كتاب اللباس، باب من جر ثوبه من الخيلاء، رقم ٣٥٧١.

٢٣٤. البخاري، كتاب اللباس، باب من جر إزاره من غير خيلاء، رقم ٥٧٨٤/ ومسلم في اللباس، رقم ٢٠٨٥.

٢٣٥. سنن ابن ماجة، كتاب اللباس، باب الصور في البيت، رقم ٣٦٥١.

٢٣٦. مسلم في اللباس، باب لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب أو صورة، رقم ٢١٠٤ –٢١٠٥.

٢٣٧. سنن ابن ماجة، كتاب الدعاء، باب أسماء الله عز وجل، رقم ٣٨٦٠.

٢٣٨. البخاري، التوحيد، باب إن لله مائة اسم إلا واحدا، رقم ٧٣٩٢/ ومسلم في الذكر والدعاء والتوبة، باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها، رقم ٢٦٧٧.

٢٣٩. سنن ابن ماجة، كتاب تعبير الرؤيا، باب تعبير الرؤيا، رقم ٣٩٢٢.

٢٤٠. البخاري، المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم ٣٦٢٠/ ومسلم في الرؤيا، رقم ٢٢٧٤

٢٤١. سنن ابن ماجة، كتاب الفتن، باب افتراق الأمم، رقم ٣٩٩٤.

٢٤٢. البخاري، الاعتصام باب " مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِى إِسْرَائِيلَ رقم ٧٣٢٠/ ومسلم في العلم باب (اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى) رقم ٢٦٦٩.

٢٤٣. سنن ابن ماجة، كتاب الفتن، باب أشراط الساعة، رقم ٤٠٤٦

٢٤٤. البخاري، الفتن باب (خُرُوجِ النَّارِ) رقم ٧١١٩.

٢٤٥. مسلم، في الفتن، باب لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَحْسِرَ الْفُرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ، رقم ٢٨٩٤

٢٤٦. فتح الباري، ١٦/ ٤١٠

٢٤٧. سنن ابن ماجة، كتاب الزهد، باب معيشة آل محمد صلى الله عليه وسلم، رقم ٤١٤٥.

٢٤٨. البخاري، الهبة وفضلها، رقم ٢٥٦٧ / ومسلم في الزهد والرقائق رقم ٢٩٧٢.

٢٤٩. سنن ابن ماجة، الزهد، باب صفة النار، رقم ٤٣٢٧

٢٥٠. البخاري، التفسير، سورة كهيعص، رقم ٤٧٣٠/ ومسلم في الجنة، باب النار يدخلها الجبارون، رقم ٢٨٤٩.

المصادر والمراجع

١. أحمد بن أبي بكر البوصيري الكناني الشافعي (ت٨٤٠هـ)، مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة، دار العربية – بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ

٢. أحمد بن الحسين البيهقي الخراساني، (ت ٤٥٨هـ) السنن الكبرى، تحـ: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.

٣. أحمد بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥هـ)، الكامل في ضعفاء الرجال، تحـ: عادل أحمد عبد الموجود، الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ١٩٩٧م.

٤. أحمد بن علي (ابن حجر) العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.

٥. أحمد بن علي (ابن حجر) العسقلاني، لسان الميزان، دائرة المعارف النظامية – الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان، ط٢، ١٣٩٠هـ /١٩٧١م

٦. أحمد بن علي (ابن حجر العسقلاني)، تقريب التهذيب، تحـ: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، ط١، ١٤٠٦هـ–١٩٨٦م.

٧. أحمد بن علي (ابن حجر)، تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند

٨. أحمد بن علي بن المثُنى التميمي،أبو يعلى الموصلي (ت٣٠٧هـ)، مسند أبي يعلى، تحـ: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث – دمشق، ط١، ١٤٠٤ – ١٩٨٤

٩. أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ)، العلل ومعرفة الرجال، دار الخاني، الرياض، ط٢، ١٤٢٢ هـ – ٢٠١ م ١٠

١٠. أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، المسند، تحـ: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م، د، م.

١١. أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت نحو ٧٧٠هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية – بيروت

١٢. إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي،(ت٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، دار إحياء التراث العربي، ط١، د، ت، ١٩٨٨م.

١٣. الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٦هـ)، شرح السنة، تحـ: شعيب الأرنؤوط–محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – دمشق، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م

١٤. سليمان بن الأشعث السجستاني(٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، ضبط: محمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء السنة، د. ت.

١٥. سليمان بن خلف بن سعد التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (ت٤٧٤هـ)، المنتقى شرح الموطإ،مطبعة السعادة – بجوار محافظة مصر، ط١، ١٣٣٢ هـ، (ثم صورتها دار الكتاب الإسلامي، القاهرة – ط٢،

١٦. شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء،، تحـ: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م.

١٧. شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، الموقظة، المطبوعات الإسلامية، حلب. د، ت.

١٨. شهاب الدين السهروردي، عمر بن محمد (ت٦٣٢هـ) عوارف المعارف، مع الإحياء، دار الصابوني.ط١، ١٣٢٦هـ

١٩. عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي،(ت٣٠٣هـ)، سنن النسائي(المجتبى)، بشرح: السيوطي وحاشية السندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٣م.

٢٠. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، تاريخ الخلفاء، تحـ: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط١، ١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م

٢١. عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م

٢٢. عبد الرحمن بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، الحضرمي الإشبيلي (ت ٨٠٨هـ)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر

٢٣. عبد الرحمن بن محمد بن إدريس التميمي، الحنظلي، "ابن أبي حاتم" الرازي (ت ٣٢٧هـ)، الجرح والتعديل، دار إحياء التراث العربي، بيروت،، ط١، ١٢٧١ هـ. ١٩٥٢م.

٢٤. عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، التميمي السمرقندي (ت ٢٥٥هـ)، مسند الدارمي المعروف بـ(سنن الدارمي)، تحـ: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢ هـ – ٢٠٠٠ م

٢٥. علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م

٢٦. عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (ت ١٤٠٨هـ)، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م

٢٧. المبارك بن محمد الجزري «ابن الأثير» (ت٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٧٩م.

٢٨. محمد أشرف بن أمير، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (ت ١٣٢٩هـ)، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، دار الكتب العلمية – بيروت، ط٢، ١٤١٥ هـ

٢٩. محمد الأعظمي، دراسات في الحديث النبوي، المكتب الإسلامي، ١٤٠٠هـ

٣٠. محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري(٢٥٦هـ)، التاريخ الكبير، دائرة المعارف، حيدر آباد، د، ت.

٣١. محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، صحيح البخاري، دار أبي حيان، القاهرة، ط١، ١٩٩٦م.

٣٢. محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، خلق أفعال العباد، تحـ: د. عبد الرحمن عميرة، دار المعارف السعودية – الرياض، د، ت.

٣٣. محمد بن حبان، أبو حاتم الدارمي البُستي (ت٣٥٤هـ)، الثقات، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ط١، ١٣٩٣ هـ- ١٩٧٣م.

٣٤. محمد بن حبان، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت٧٣٩هـ)، تخ: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م،

٣٥. محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت ٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت،، ط١، ١٩٦٨م.

٣٦. محمد بن عبد الله النيسابوري المعروف بابن البيع الحاكم(ت ٤٠٥هـ)، المستدرك على الصحيحين(تلخيص الذهبي)، دار الكتب العلمي، بيروت،، ط١، ١٤١١هـ– ١٩٩٠م.

٣٧. محمد بن عيسى بن سَـوْرة، أبو عيسى الترمذي، (ت٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٩٧٥م.

٣٨. محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥ هـ)، إحياء علوم الدين، ومعه عوارف المعارف، دار الصابوني، د، ت.

٣٩. محمد بن يزيد (ابن ماجة) القزويني (ت٢٧٣هـ)، السنن، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.د، ت.

٤٠. محمد عبد الرؤوف المناوي، فيض القدير، دار الكتب العلمية، بيروت، د، ت.

٤١. مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، الصحيح بشرح النووي، دار أبي حيان، القاهرة، ط١، ١٩٩٥م.

٤٢. مقدمة فتح الباري(هدي الساري)، دار أبي حيان، القاهرة، ط١، ١٩٩٦.

٤٣. يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام، مؤسسة الرسالة - لبنان – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

٤٤. يحيى بن شرف النووي، شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار أبي حيان، الدرّاسة، مصر، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، طبع على نفقة الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم.

٤٥. يوسف بن عبد الرحمن، أبو الحجاج، القضاعي الكلبي المزي (ت ٧٤٢هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحـ: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت،، ط١، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.

٤٦. يوسف بن عبد الله النمري القرطبي «ابن عبد البر» (ت٤٦٣هـ)، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحـ: مصطفى بن أحمد العلوي، المغرب، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٣٨٧ هـ.

رقم الحديث	فهرست أطراف الحديث
٦٣	أَتَاكُمْ أَهْلُ اليَمَنِ، هُمْ أَضْعَفُ قُلُوبًا، وَأَرَقُّ أَفْئِدَةً
٥٢	احْتَجَّتِ الجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ الجَنَّةُ: يَدْخُلُنِي الضُّعَفَاءُ وَالمَسَاكِينُ
٣٩	أَحْصُوا هِلَالَ شَعْبَانَ لِرَمَضَانَ
٣	اخْتَتَنَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ سَنَةً بِالْقَدُّومِ
٩	إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَلَا تَأْتُوهَا تَسْعَوْنَ، وَأْتُوهَا تَمْشُونَ، وَعَلَيْكُمُ السَّكِينَةُ
١٧	إِذَا سَمِعَ أَحَدُكُمُ النِّدَاءَ وَالْإِنَاءُ عَلَى يَدِهِ، فَلَا يَضَعْهُ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ مِنْهُ
١	إِذَا قَالَ الإِمَامُ" غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ" فَقُولُوا آمِينَ
١١	ارْفَعْ مِنْ صَوْتِكَ شَيْئًا»، وَلِعُمَرَ: «اخْفِضْ شَيْئًا»
٢١	أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ
٢	اعْتَكَفْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الْعَشْرَ الأَوْسَطَ
٦٠	أَعْمَارُ أُمَّتِي مَا بَيْنَ السِّتِّينَ إِلَى السَّبْعِينَ، وَأَقَلُّهُمْ مَنْ يَجُوزُ ذَلِكَ
٢٨	افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى أَوْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً
٤٨	أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ» يَعْنِي الْمَوْتَ
٣٠	أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا
٦	أَنَّ أَبَا حَفْصِ بْنَ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيَّ طَلَّقَهَا ثَلاَثًا
١٦	أَنَّ أَبَا هِنْدٍ، حَجَمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْيَافُوخِ
٥٥	إِنَّ الْكَرِيمَ بْنَ الْكَرِيمِ بْنِ الْكَرِيمِ بْنِ الْكَرِيمِ
٧	أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا ذَهَبَ الْمَذْهَبَ أَبْعَدَ
٣٢	أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ
٤٥	أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَرَّمَ يَوْمَ خَيْبَرَ كُلَّ ذِي نَابٍ مِنَ السِّبَاعِ
١٢	أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً
٦١	أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ، «أَوْصَى بِحَدِيقَةٍ لِأُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ
٢٠	أَنَّ عَمْرَو بْنَ أُقَيْشٍ، كَانَ لَهُ رِبًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَكَرِهَ أَنْ يُسْلِمَ

قَالَ يَهُودِيٌّ بِسُوقِ المَدِينَةِ: لَا وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى البَشَرِ	٥٦
قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْجَنِينِ بِغُرَّةٍ عَبْدٍ	٢٧
كَانَ آخِرَ الْأَمْرَيْنِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ تَرْكُ الْوُضُوءِ مِمَّا مَسَّتِ النَّارُ	٣٦
كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْجِبُهُ الْفَأْلُ الْحَسَنُ، وَيَكْرَهُ الطِّيَرَةَ	٨١
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ وَلَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ	٢٦
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ: لَا يُفْطِرُ	١٩
كَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	٦٦
كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ	٤٦
كُنْتُ أَنَامُ وَأَنَا مُعْتَرِضَةٌ فِي قِبْلَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	١٠
لَا تَقَدَّمُوا الشَّهْرَ بِيَوْمٍ وَلَا بِيَوْمَيْنِ	٣٨
لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَحْسُرَ الْفُرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ	٨٨
لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ ثَلَاثُونَ كَذَّابًا دَجَّالا	٢٤
لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللَّهِ مَسَاجِدَ اللَّهِ، وَلَكِنْ لِيَخْرُجْنَ وَهُنَّ تَفِلَاتٌ	٨
لَا عُمْرَى، فَمَنْ أُعْمِرَ شَيْئًا فَهُوَ لَهُ	٦٨
لَا يَزَالُ الدِّينُ ظَاهِرًا مَا عَجَّلَ النَّاسُ الْفِطْرَ	١٨
لَا يَصْلُحُ صَاعُ تَمْرٍ بِصَاعَيْنِ، وَلَا دِرْهَمٌ بِدِرْهَمَيْنِ	٧٨
لَا يُورِدُ الْمُمْرِضُ عَلَى الْمُصِحِّ	٨٢
لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بَاعًا بِبَاعٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، وَشِبْرًا بِشِبْرٍ	٨٧
لَقَدْ أُوتِيَ هَذَا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ	٧٣
لَقَدْ كَانَ يَأْتِي عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشَّهْرُ	٨٩
لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ قَالَ لِجِبْرِيلَ: اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا	٣١
لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾	٥٩
لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا	٤٩
لَوْ كُنْتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا	٤٠

لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ	٣٥
مَا أَذِنَ اللَّهُ لِشَيْءٍ كَأَذَنِهِ لِنَبِيٍّ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ	٥
مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ قِبْلَةٌ	٣٧
مَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ	٥١
مُرَّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجِنَازَةٍ، فَأُثْنِيَ عَلَيْهَا خَيْرًا	٧٥
مُرَّ عَلَى النَّبِيِّ بِجِنَازَةٍ، فَقَامَ وَقَالَ: «قُومُوا؛ فَإِنَّ لِلْمَوْتِ فَزَعًا	٧٦
الْمِرَاءُ فِي الْقُرْآنِ كُفْرٌ	٢٩
مَنْ أَرَادَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ بِسُوءٍ، أَذَابَهُ اللَّهُ، كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ	٨٠
مَنْ بَاعَ بَيْعَتَيْنِ فِي بَيْعَةٍ، فَلَهُ أَوْكَسُهُمَا أَوِ الرِّبَا	٢٢
مَنْ تَقَوَّلَ عَلَيَّ مَا لَمْ أَقُلْ، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ	٧٠
مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ مِنَ الْخُيَلَاءِ، لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ القيامة	٨٣
مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ	١٣
نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنِ الْمُحَاقَلَةِ وَالْمُزَابَنَةِ	٦٩
هَذَا جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَاءَكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ	٦٤
هَلْ سَمِعْتَ يَذْكُرُ فِي الْحَرُورِيَّةِ شَيْئًا؟	٧١
وَاعَدَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِبْرِيلُ	٨٤
وَضَعَتْ سُبَيْعَةُ بَعْدَ وَفَاةِ زَوْجِهَا بِأَيَّامٍ	٦٧
الْوُضُوءُ مِمَّا مَسَّتِ النَّارُ، وَلَوْ مِنْ ثَوْرِ أَقِطٍ»	٣٦
يَدْخُلُ الْفُقَرَاءُ الْجَنَّةَ قَبْلَ الْأَغْنِيَاءِ بِخَمْسِمِائَةِ عَامٍ نِصْفِ يَوْمٍ	٥٠
يُؤْتَى بِالْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُوقَفُ عَلَى الصِّرَاطِ	٩٠

إطلالة على
الصحافة الإسلامية في كيرالا

الدكتور: جمال الدين الفاروقي
جامعة كالكوت
ويناد - كيرالا - الهند

يكاد يتفق المؤرخون على أن كيرالا هي البقعة الأولى التي حظيت بدخول الإسلام في القارة الهندية وأشرقت بنوره، وتأسست فيها المساجد العشرة الأولى، وأرجح الأقوال أنه كان في القرن الأول للهجرة، وعلى مرور الأيام انجذب الكثير من أهلها إلى الدين الحنيف وازداد عددهم وأصبح لهم حضور فعليّ في المجالات الثقافية والتعليمية والسياسية، وقد نشأت بينهم حركات تجديدية كان لها بعيد الأثر في نهضتهم وتقدمهم. وقد كانت للصحافة الإسلامية دورها القيادي في توجيه المسلمين وتوحيد صفوفهم.

وقد بدأت الصحافة في اللغة المليالمية منذ النصف الأول من القرن التاسع عشر، وكانت تهدف إلى نشر الدين المسيحي. ومنها راجيا سماجارم (أخبار البلاد) التي نشرها الدكتور هرمان كوندارت من تالاشيري عام ١٨٤٧ وصحيفة Paschimodayam (الشروق الغربي) لصاحبها القسيس مولار، وصحيفة Nhani Nichepam (خزائن العلوم) التي أسسها غي ورغيس كتانار عام ١٨٤٨ وصحيفة Vidyasmgraham (مجموعة الحكم) التي أصدرها رتشارد كولنس، وصحيفة Keralopakari (تضامن كيرالا) لصاحبها لورانس بوتور، وقد استهدفوا بهذه الصحف تعليم المعتنقين الجدد واستمالة قلوب المواطنين.

ولما علم المسلمون بسوء نيات هذه الصحف تأففوا منها وصاروا ينعزلون عن قراءتها، ولم يكن بينهم من يعرف القراءة والكتابة إلا العدد القليل، وحتى ذلك العدد لم يعودوا يقدرون على متابعة الصحف وما فيها من مظاهر الثقافات والحضارات المستجدة، وفي المقابل كان الهنادكة تقدموا في هذه المجالات وكان أثرياؤهم وأصحاب الصناعات بينهم يدعمون الصحف المليالمية بنشر الإعلانات التجارية وأخبارها استثمارًا لمهنهم، مما نالت صحفهم موارد مالية واستطاعوا العمل بثبات واستقلال.

والصحيفة الإسلامية الأولى التي ظهرت في حيز الوجود هي (هداية الإخوان) الناطقة باللغة المليالمية الدارجة، وهي اللغة المليالمية أصلاً، إلا أنها تكتب بأحرف عربية بتصرف بسيط.

وقد قام بنشرها السيد علوي كويا تانغل نجل السيد علوي تنغل المنفورمي المشهور. جاءت هذه الأخبار في مذكرات الشيخ محمد الكاتب المعروف ك. أم. مولوى. وكانت تطبع هذه الصحيفة من مطبعة عامر الإسلام في ترورنغادي لصاحبها جاللكجت أحمد، ودامت ثلاث سنوات. وقد بذلت هذه الصحيفة جهودًا لنشر التعاليم الدينية بين المسلمين، وتبصيرهم بالشؤون الاجتماعية. ثم جاء بهذا الصدد الشيخ سليمان مولوي بصحيفته Manivilak (مصباح الدجى) في اللغة العربية المليالمية كسابقها، وذلك في عام ١٨٩٤، وقد أنشأ بنفسه مطبعة حجرية باسم عامر الإسلام في مدينة آلابوزى، وبقيت الصحيفة ثلاث سنوات، وقد ازدانت صفحاتها بكتابات العباقرة من أمثال السيد ثناء الله مقدي تنغل والشيخ محمد ماهن حمداني والشيخ وكام عبد القادر مولوي وقد أذكوا في قلوب الناس أفكار الإصلاح والعودة إلى الدين الحنيف.

والسيد ثناء الله مقدي تنغل الذي اشتهر بدوره الإصلاحي بين مسلمي كيرالا، فقد قام بنشر صحيفة باسم «تحفة الأخيار وهداية الأشرار» بالعربية المليالمية، وكان صدورها مرة في كل أسبوعين، وضمت إدارتها عددًا من الشخصيات البارزين آنذاك، مثل: كنج محمد مولوي كوشن والسيد عبد الرحمن حيدروس مسليار. ولكنها لم تعمر إلا قليلاً. وشخصية أخرى تجدر الإشارة إليها، هو السيد علوي كوتي ماستر في قرية ترور (١٨٥٦ ١٩١٧) وكان متحمساً في الأعمال التعليمية بهدف رفع مستوي المسلمين في كيرالا، وأصدر صحيفة صلاح الإخوان عام ١٨٩٩، ويأتي تأسيسها تحقيقا لأحلامه بهذا الصدد. وقد كانت مسرحاً للعلماء الأفذاذ، أثرَوها بأفكارهم وآرائهم. وكان السيد علوي كوتي ماستر عالماً باللغات الكثيرة؛ مما استطاع الاطلاع على المنشورات الأخرى مثل صحيفة المؤيد العربية وصحيفة Review of Religious health Magazine الإنجليزية، ونشرها في صحيفته بعد ترجمتها. واستفاد منها خلق كثير في كيرالا. وكانت هذه الصحيفة تخصص عموداً لنشر أخبار الخلافة التركية التي كانت تعتبر في تلك الأيام نظام الحكم الإسلامي الأكبر، مما يتهافت عليها القراء فور صدورها في كل مرة، واستطاعت هذه الصحيفة أن تقطع شوطاً كبيرًا في الحياة الاجتماعية والسياسية بكيرالا القديمة، وكانت بمثابة بوابة مفتوحة إلى القرن التاسع عشر الزاهر بحركات الإصلاح والتجديد. واستمرت صلاح الإخوان ثماني سنوات، ساهمت من خلالها في خلق مناخ إسلامي في كل الأوساط الاجتماعية. وفي عام ١٩٠٩م هو بنفسه قام بنشر صحيفة أخرى باسم رفيق الإسلام، وهي أسبوعية علمية عاشت أربع سنوات، وقد قامت هذه الصحيفة امتدادًا للنشاطات الثقافية التي حملتها صلاح الإخوان.

وفي العقد الثالث من القرن العشرين تم تشكيل الاتحاد الإسلامي بكيرالا، وذلك في قرية كودونغلور، وقد قامت هذه الجمعية بنشر صحيفة عام ١٩٢٣ باسم الإرشاد، وهي أيضا بالعربية المليالمية، وتولى الشيخ إي. كي مولوي رئاسة تحريرها، وصدر منها أربعة عشر عدداً ثم اختفت وراء الستار، ويكفي دليلاً على أهمية رسالتها ما صدر في عددها الأول، وفيما يلي نصه:

« إن مما يزعجنا في هذه الأيام ما نرى مسلمي العالم يتعرضون للمحن والفتن والمضايقات الأخرى ما لا يستطيع الصبر عليها، ولم يختلف الأمر كثيرًا بالنسبة إلى مسلمي كيرالا الذين انحرفوا عن الدين الحنيف وأصبحوا يتضاربون ويتنازعون بينهم، وكل واحد يحفر لأخيه حفرة الهلاك ويتربص به الدوائر، ولا يروقهم ما يحصل للأقوام الآخرين من سؤدد وجاه وكرامة، ولا يتعظون من عبر الأقوام ولا من أحداث الأمم الغابرة»[١].

وقد صدرت صحيفة أخرى في الوقت نفسه، وهي الإصلاح التي كان يرأسها الشيخ ميدو مولوي، بدأ صدورها عام ١٩٢٨م، وصارت هي والإرشاد صنوان في المعنى والمغزى، وقد أسهم العلماء البارزون في هاتين المجلتين بمقالاتهم التي تنوّر العقول، وكانت كتاباتهم تميز بين الحق والباطل والصالح والطالح؛ مما انجذب إليها الشباب زرافات ووحدانا. وفي عام ١٩٢٩ صدرت صحيفة الهداية من مالابرم، برعاية الشيخ كوموكوتي مولوي، وقد نفخت هذه الصحيفة روحاً جديدة في نفوس المواطنين، وقامت بتبصيرهم بالأحوال الأليمة التي تمر بها الأمة وضرورة التحرك ضد التقاليد الباطلة التي عمت البلاد. وقد أولى صاحبها اهتماماً كبيرًا بنشر التعاليم الدينية على ضوء القرآن والسنة؛ لكي يتيسر للعوام قراءتها وتربية الناشئين عليها. كما نشر فيها ترجمة معاني القرآن مما أتيحت لها الفرصة أن تدخل صميم قلوب القراء. والشيخ بنفسه شجع على نشر أول صحيفة نسائية إسلامية في كيرالا، وهي نساء الإسلام، وصدر العدد الأول منها عام ١٩٢٩م.

جهود جمعية العلماء:

وفي عام ١٩٣٥ قامت جمعية العلماء بكيرالا بنشر صحيفة المرشد العربية المليالمية تحت رئاسة الشيخ ك. أم. مولوي. وكان ناشرها جاللكت على حسن مولوي، وقد نشر في عددها الأول ما يشير إلى الأهداف التي تصبو إليها كما يلي:

« وقد وجدنا أنفسنا مندفعين إلى نشر هذه الصحيفة في العربية المليالمية، علما بأن هناك العدد الكبير ممن يحسنها كتابة وقراءة أكثر من المليالمية الصافية، وخصوصاً النساء المسلمات اللاتي لا يعلمن إلا هذه اللغة الدارجة، فتكون الصحيفة في متناول أيدي المسلمين كلهم»[٢]. وازدانت صفحاتها بالمقالات الصافية الممتعة التي كان يكتبها العلماء المشهورون وقتئذ. وهذه الصحيفة - ولأول مرة في تاريخ الصحافة الإسلامية بكيرالا-بدأت الصحيفة بنشر ترجمة معاني صحيح البخاري منذ العدد الأول. قام بها الشيخ أم. سي.سي. أحمد مولوي، وهو بنفسه حرَّر المقالات الأخرى المعنونة «أول المسلمين» بهدف التركيز على إصلاح الباطن وتزكية النفس، كما نشر فيها ترجمة كتاب «لما تأخر المسلمون» لصاحبه شكيب أرسلان، ترجمه ك. أم. مولوي. وترجم بي. وي. محمد مولوي كتاب «القرآن والعلوم العصرية للشيخ طنطاوي الجوهري المفسر المشهور» واستطاعت صحيفة المرشد أن تقدم للقراء تحفة علمية قيمة في صورة ترجمة أمهات الكتب، مثل المعارف للسيد سليمان الندوي، والفتح للدكتور مصطفى السباعي، وكتاب ترجمان القرآن لمولانا أبو الكلام آزاد، كما أنها هي الأولى من بين الصحف الإسلامية التي اهتمت بنشر كتاب تحفة المجاهدين للشيخ زين الدين المخدوم. وبدأت ريح الإصلاح والتجديد تهب من صفحاتها إلى الأوساط الثقافية والفكرية في كيرالا.

وبعد أربع سنوات في مسيرة الصحافة الهادفة توقفت المرشد عن الصدور عام ١٩٣٩، ولكن

استأنف صدورها مرة أخرى عام ١٩٤٩، لكن لسنة واحدة، وقد ظهرت في صفحاتها الأشعار العربية التي كان يكتبها الشعراء المليباريون من أمثال الشاعر أبو ليلى محمد مولوي، وأبو سلمة جمال الدين مولوي، والشيخ على الكوجنوري، والشيخ فلقي مولوي.

أما المصلح الكبير الشيخ إي.كـي. مولوي، فقد قام بنشر صحيفة أخـرى باسـم الاتحاد عام ١٩٥٤م التي عمَّرت١٢ سنة، وكان من أهم أهدافها تعميق الأفكار الإصلاحية، وتعزيزها في كل الأوساط الاجتماعية، وهي أيضاً - كسابقتها - ساهمت بدورها البنَّاء في صياغة عقلية واعية بين الجماهير المسلمين، وتوجيههم إلى طريق القرآن والتعاليم النبوية، كما أنها نادت الأمة - أمراءها وعلماءها - إلى الاتحاد فيما بينهم، وبقيت- كما يدل عليه اسمها – صوتاً من أصوات الاتحاد وجمع كلمة المسلمين، جاء في إحدى مقالاتها ما نصه:

« التفرقة والتعصب بين المسلمين من الأمراض المزمنة المستعصية، كادت تقتلهم وتستأصلهم، ولا يبالي أحد بعاقبتها، وكل حزب يحسب أنهم أهل الحق، وأن غيرهم أصحاب الباطل والضلالة، وهذا الفساد سبَّبَ الكثير من المشاكل وجعل المسلمين لقمة سائغة للأعداء الذين يصطادون في الماء العكر، وصار لزاما على المسلمين - عوامهم وخواصهم - تشخيص ذلك العدو، والجماعة لا يصلح أمرها إلا إذا قادها واحد، فماذا تكون حالهم إذا كان كلهم يتكالبون للحكم والسيادة والسيطرة؟ هذه هي حال الأمة المسلمة التي تكاد تنهار على جوانبها. وما أحد يئن لها قلبه أو تدمع لها عينه. وسوف تؤدي بهم هذه الحال إلى زوالهم السرمدي، والله المستعان، إنه لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم»[٣].

وفي عام ١٩٢٩م، بدأ صدور صحيفة أخرى تحت رئاسة الشيخ بانغل أحمد كوتي مسليار رئيس سمستا كيرالا جمعية العلماء، وهي صحيفة البيان، ولم يصدر منها إلا خمسة أعـداد. وبعد فترة طويلة استأنف صدورها تحت الجمعية المذكورة، واستمرت عشر سنين بدون توقف، وكانت هي لسان حال الجمعية، وعلماؤها المتقدمون كانوا يكتبون فيها دفاعاً عن الجمعية، وجاء في إحدى مقالاتها:

« نحن علماء أهل السنة والجماعة كنا في دفاع قويّ عن الدين وأهله وجمعية العلماء باللسان، إلا أن المعارضين لجأوا إلى إصدار الصحف وهاجموا الأشعرية السائدة بين مسلمي كيرالا الذين هم على المذهب الشافعي مما صار من الضرورة مقاومتهم بالقلم واللسان معاً، وعلى هذا قررت جمعية العلماء أن تتولى صحيفة البيان التي أنشأها الشيخ بانغل أحمد كوتي مسليار[٤]».

وفـي عـام ١٩٦٠م، ومـن قـرية برابانغادي صدرت صحيفة البرهان العربية المليالمية تحت قيادة صاحبها كوتناد محمد مسليار(Kootanad Muhammed Musliyar) وبقيت ثلاث سنوات، وفي عام ١٩٥٨م صدرت صحيفة المعلم في صورة نشرة إخبـارية قـام بتحريرها مـاتول عبد الله مولوي، وصارت هي لسان حال جمعية المعلمين التابعة لسمتا كيرالا جمعية العلماء، ولكنها توقفت عن الصدور واستأنفت عام ١٩٧٧م، وفي السنوات الأولـى كـانت تنشر المقـالات العربية والعربية المليالمية، ثم استقلت باللغة المليالمية، وما زالت تصدر إلى الآن.

جهود الشيخ ثناء الله مقدي تنغل

وأما الدورية الأولى في الصحافة الإسلامية حسب معناها الفني فإن الأبحاث والدراسات تدل على أنها Kerala Deepakam التي قام بنشرها

إطلالة على الصحافة الإسلامية في كيرالا

السيد قادرشاه حاجي في كوشن، بدأ إصدارها عام ١٨٧٦، وكان طموحاً إلى الأعمال الإصلاحية لتحسين أحوال المسلمين، ولكن لم تصل إلينا من الوثائق التاريخية ما يجعلنا نقف على أحوال هذه الدورية، إلا بعض الانتقادات التي وردت في صحيفة Sathya Kahalam المسيحية، إذ كانت الثانية تنهض بنقدها ومعارضتها لصحيفة قادرشاه، كما أنها توقفت عن الصدور لفترة قليلة ثم استأنفت. وفي عام ١٨٨٨ نهض السيد قادرشاه ومعه السيد ثناء الله مقدي تنغل بإصدار صحيفة نور الحق من كوشن، وتخطَّت في طريقها ٩ أشهر، وبعد وفاة السيد قادر شاه عام ١٩٠٨ توقفت نور الحق، وبدأ دور ثناء الله مقدي تنغل (١٨٤٧-١٩٠٨)، وقد نصَّب الصحافة للدفاع عن الحق ومقاومة كل الطغيان والجور، ومن أبرز صحفهParopakari التي استمرت ثلاث سنوات، والتي تتميز بموقفها النقدي من معارضات المسيحيين وهجومهم على الدين الإسلامي، إذ تحمس صاحبها ثناء الله مقدي للرد عليهم شبرًا بشر وذراعاً بذراع، حتى ضاق القساوسة بمقالاته، وأوجس منه خيفة. وهذه الصحيفة رغم أنها قامت سداً منيعا أمام التيارات الفكرية المسيحية، إلا أنها أثقلت على صاحبها ديونه، ولم يعد يقدر على إدارتها وصيانتها حتى اضطر إلى بيع بيته وممتلكاته، وهو بنفسه يعبر لنا ما كان يعاني في تلك الظروف القاسية:

«صحيفة بروبكاري أثقلت عليّ ديوني، وأصبحت كالقطة التي تحمل أولادها من مكان لآخر طلبا للسكنى واللقمة، وحالي كما قال المسيح - عليه السلام - أصبحت أسيرًا للمعاناة المالية، لا ملجأ ولا منجى إلا إلى الله، حتى إن المسلمين الذين من أجلهم عملتُ ما عملتُ ما أحسنوا إليّ وما واسوني في مصيبتي مما أصبح موقفي أشد حرجا»[٥].

ومما يلاحظ بهذا الصدد أن الشيخ ثناء الله مقدي تنغل والشيخ وكام عبد القادر مولوي كان لهما أكبر دور في توجيه الصحافة الإسلامية في تلك الأيام إلى الاتجاه العام السائد، وقد ركز ثناء الله عنايته وأعماله على شمال كيرالا، وهو بخدماته الصحفية باللغة العربية المليالمية، عمل أيضا على تقريب المسلمين إلى اللغة المليالمية الأصلية.

جهود الشيخ وكام عبد القادر مولوي

الشيخ وكام عبد القادر مولوي (١٨٧٣-١٩٣٢) يتزعم مسيرة الصحافة في كيرالا، هو الشخصية البارزة ليس فقط في مجال الصحافة الإسلامية، بل كان يحمل لواء الصحافة المليالمية العامة في مطلع القرن العشرين. وقد أدرك بثاقب ذهنه أهمية العقيدة ومبادئها في مجال تزكية الأفراد وإصلاح المجتمع، والعقلية الناضجة التي تتولد في الإنسان، حين يحصل على العلوم الأساسية ويتفاعل معها تصير هي المحرك الدائم إلى التقدم والنهضة، وقد صاغ المولوي رؤيته وأفكاره مستوحياً هذه القيم الاجتماعية، والصحافة المليالمية ماضيها وحاضرها مدينة له بالفضل ولزميله كى. راماكرشنا بلى. وصحيفة Swadeshabhimani (مفخرة الوطن) التي بدأت تصدر عام ١٩٠٥، كانت مبادرة ملموسة شهدتها كيرالا، وأثنى عليها وعلى منهجها كبار الصحافيين في البلاد، والكلمات الآتية تجسد أهداف هذه الصحيفة:

«نقدم إلى القراء صحيفة سوديشا بهماني، وقد أكملنا كل الاستعدادات التي تحتاج إليها الصحافة المليالمية في بلادنا، وتجولنا في مناطق مليبار ترويجا لرسالة هذه الصحيفة؛ مما حظيت هذه الوليدة بإقبال ملموس من كل حدب ونحل. وإن صحيفتنا هذه تهدف إلى رعاية المجتمع

وصلاحهم، ولا نكتم شيئا عن العوام مهما ارتجت لنا المشاكل ولا نؤثر أنفسنا على مصلحة الأمة. ولا نريد بهذه الصحيفة تجارة ولا كسباً، وإنما هدفنا إسداء الخير للوطن والمجتمع»[٦].

ولم يكن هذا مجرد نداء أو إعلان، وقد تحقق ذلك في كل حركاتها وسكناتها، حتى إن الزعماء السياسيين آنذاك أثنوا عليها واعترفوا بثقافتها. وكان صدورها منعطفاً حاسماً في تاريخ الصحافة المليالمية، إذ كانت تقفز قفزات موفقة سريعة في الصحافة الناجحة التي تقوم بدورها في إصلاح المجتمع، وكان مقرها أولا Anjuthengu مركز الشركة الهندية الشرقية في كيرالا التي أسسها الحكام الإنجليز، وصارت هذه الصحيفة مسرحاً للتسامح والتفاعل بين المسلمين والهنادكة، إذ كان مساعد التحرير الأول Govinda Pilla وجاء بعده Ramakrishna Pilla، وقد كان شعارها مطبوعا في رأس كل عدد منها: «**الإغراء والإرهاب لن يضمن لأي قوم مستقبلهم**».

وكانت هي أول صحيفة في كيرالا اتفقت مع رويتر أبرز وكالات الأنباء الدولية في تلك الأيام على تزويدها بالأخبار الدولية. ولم يلبث أن تطورت الصحيفة وفي عام ١٩٠٧ حتى أصبحت تصدر كل أسبوعين، وفي أيام الاجتماع البرلماني في ترفدانكور بدأت تصدر يومياً، وقد كانت تكتب بأحرف من نار ضد الطغيان الملكي والفساد الإداري أيام الملك ديوان سي. راجا كوبالا آجاري الذي يصفق له حاشيته وبطانته، مما أدى إلى توقف هذه الصحيفة، وذلك في عام ١٩١٠ حين ألغاها الملك بمرسوم خاص، وفورًا تمت مصادرة المطبعة وأملاكها كما تم حبس مساعد التحرير السيد Ramakrishna Pilla ونفاه. وقد كان موقف الملك موقفاً عدائياً مما ثار عليه أصحاب الصحف الأخرى واستنكروا تلك الإجراءات الانتقامية بلهجة عنيفة. وحين تشكلت ولاية كيرالا واستوى على عرشها وزارة EMS رُفِعَتْ عنه المحاسبة ورُدت إليه كل ممتلكاته.

وقد استلهم الشيخ وكام عبد القادر مولوي من أيامه وأحواله ما يثبت جنانه ويقوي شكيمته، وتحمس إلى إصدار صحيفة أخرى تجرى في منوال صحيفته الأولى. وفي عام ١٩٠٦ أصدر صحيفة «مسلم» ووضع نصب عينيه الانتقادات الداخلية والإصلاحات القومية، ولم يكن مصيرها يختلف عن مصير أختها، وقد أثقلته الديون، ولم يصدر منها إلا تسعة أعداد، ولكن أصداء التجديد والإصلاح التي أحدثت تلك الصحيفة لم تكن تنتهي في عشية أو ضحاها. وفيما يلي إحدى افتتاحيات هذه الصحيفة:

«يوجد في منطقة ترفانكور زهاء مائتي ألف مسلم، يشكلون ستة في المائة، ويندر بينهم من يعرف القراءة والكتابة، يعتاشون التجارة والزراعة، وذلك مبلغ علمهم، والكثير منهم انحرفوا عن الدين الحنيف وتسربت إليهم التقاليد الباطلة المستعارة من الأمم الأخرى مما قضى على هويتهم، ومما يوجه للمسلمين من نقد بأن دين المسلمين يعوقهم عن التقدم العلمي والتعليم العصري، وقد آن الأوان للقيام بتغيير جذري بينهم، وهذا يتطلب تدريسهم في المدارس العامة والاطلاع على العلوم الحديثة.. وأريد بهذه الصحيفة إرشاد هؤلاء وتبصيرهم وتوعيتهم، ونرجو من الله أن تبقى هذه الصحيفة مشكاة يشع منها نور الهداية والمعرفة إلى مسلمي كوشن ومليبار»[٧].

وهذه الكلمات التي سجلها صاحبها قبل مائة سنة لا زالت تنبض بالحيوية، وتجسد تعطشه الشديد لبناء أمة نموذجية صالحة، كان يأمل

أن يكحل بها عينيه قبل موته. وقد قامت هذه الصحيفة بدورها القيادي في تقديم القضايا التي تشغل الرأي العام إلى المسؤولين، وركزت اهتمامها على تعليم المرأة، وإدخال العربية في إطار المواد المدرسية، والعناية بالمواد ذات الاهتمام بالثقافة والفنون، ونشر الدراسة الإنجليزية وغير ذلك.

وصحيفة بارزة أخرى في العربية المليالمية تولاها المولوي وكام عبد القادر هي مجلة الإسلام التي بدأ صدورها من كايكارا، صدر العدد الأول منها عام ١٩١٧ وقد اهتمت هذه الصحيفة بنشر تفسير القرآن الكريم وعقيدة التوحيد وأهمية تعليم المرأة وغيرها من القضايا تدريسا لعامة المسلمين وتزكية لقلوبهم، وكان الشيخ إي. ميدو مولوي ممن ساهم بقلمه في هذه الصحيفة. ثم في مساء حياته، بدأ صحيفة ديبكا عام ١٩٣١، وقد ظهر عددها الأول بنشر ترجمة معاني القرآن، وتناولت مختلف المواضيع وكل عدد من هذه الصحيفة يمثل موسوعة صغيرة، والمولوي هو بنفسه يكتب المقالات ويترجمها من الإنجليزية والعربية ويحررها وينشرها. وهذه الصحيفة تعكس علاقة صاحبها بالشخصيات البارزين طول العالم مثل Lot harp Stoddard الأمريكي الذي كتب The New world of Islam، وقد نشرالمولوي ترجمته بعد أن نال إذناً خطياً منه. وصدر منها ١٢ عدداً ثم انقطع عن الظهور. وقد بلورت كل هذه الصحف شخصيته الفريدة. إنه كان دائم الحوار مع الحقائق الظاهرية في صورة رجل ثوري، وكان قويّ الالتزام للأفكار العالية الراقية التي تنبثق عن كبار الشخصيات، ثم هو بنفسه يبذل ممتلكاته المادية الذهنية لتنقيح هذه الأفكار وتحقيقها وتقديمها إلى المجتمع الذي يعيشه.

صحيفة ملبار إسلام:

بدأت هذه الصحيفة عام ١٩١٠ برئاسة صاحبها أبو محمد ومقرها كوشن، ثم تولى رئاستها السيد حيدروس، وكان له رؤية خاصة وراء إصدارها تمثل اتجاهاته الاجتماعية السياسية، إذ نجح في تقديم القضايا العامة لدى السلطات الحاكمة، وانتقاد سياستهم الخاطئة كما أنها دعمت حركة الخلافة التي كان لها دوي كبير في العالم الإسلامي. وهي تعتبر أول صحيفة إسلامية في منطقة كوشن، واستمرت حتى عام ١٩٢٥، وكان لموقفها الحاسم وقع طيب في نفوس المواطنين، كما أنها تنشر رسائل الأعلام من أمثال مهاتما غادي ومولانا شوكة علي ومحمد على جنا، وقد اعتنت كثيرًا بأخبار مكافحات المزارعين التي نشبت عام ١٩٢١ وكان لها مراسلون في أكبر المدن الهندية لجمع الأخبار بصورة سرية. وقد تميزت هذه الصحيفة بموقفها من أعداء الإسلام والمسلمين الذين كانوا ينالون من عظمة الدين، وكالت لهم الصحيفة الهوان والذل صاعاً بصاع، والشاعر الملياملي المشهور كوماراناشان لام المسلمين في قصيدته Duravastha (الأحوال الأليمة)، وهذه الصحيفة هي الوحيدة التي قامت بإنكارها وردت عليه بقصيدة تماثلها.

ثم ظهرت عام ١٩١٨ Muslim Vrithandam (الأخبار الإسلامية) لصاحبها الشيخ عبد القادر الأزهري من مدينة آلابوزى، وفي عام ١٩٢١ نشرت من وركلا صحيفة المنار برئاسة السيد محمد كنج مولوي، وكان متحمساً في نشر الأفكار الإصلاحية وكرس جهوده الصحفية لأجلها، وصدر منها ستة أعداد ثم توقفت، وامتدادا لهذه الصحيفة قام هو بنفسه بنشر صحيفة الخلافة، ويمكن القول إن كلا من هاتين الصحيفتين يمثل نقطة انطلاقة

مميزة في مسيرة الصحافة الإصلاحية في كيرالا، كما أنهما اهتمتا بأخبار حركة الخلافة. وهناك صحيفة أخرى قامت بدورها في النهضة الدينية والتربوية في كيرالا، وهي المرآة المحمدية Muhammadeeya Darpanam، وصاحبها السيد موسى كوتي الزعيم الوطني المشهور والكاتب القدير، قاوم بها الشركيات والمنكرات الشائعة بين المسلمين. ثم هو بنفسه نشر «المرأة المسلمة Muslim Mihil» بهدف نهضة النساء، إلا أنها لم تعمِّر إلا سنة واحدة.

صحيفة الأمين وجهودها الصحفية:

تعدُّ صحيفة الأمين بمثابة المحرك الديناميكي للأفكار الوطنية والدينية والاجتماعية في المجتمع، ولها دور بارز في توجيه المواطنين وتثقيفهم وتبصيرهم وتقديم المثل الأعلى للتضحية والإخلاص. وكان صدورها عام ١٩٢٤، أخذ زمامها السيد محمد عبد الرحمن الوطني الغيور الذي ناضل عن الأمة والوطن حتى إلى آخر أنفاسه، وقد اختار مدينة كالكوت لتكون مقرًا لهذه الصحيفة، ويأتي إصدارها استجابة للظروف القاسية التي يمر بها المسلمون وقتئذ، وذلك إن الثورة الملبارية عام ١٩٢٤ تركت ردود فعل سلبية عن المسلمين الذين صاروا في قفص الاتهام لدى السلطات الحاكمة وفي الأوساط العامة، ولم يكن هناك وسائل لتزيل الأوهام والدعايات عن شخصيتهم، حتى قام السيد عبد الرحمن حق قيام، وأدى رسالته بكل توفيق ونجاح، وقد حبسه الإنجليز وأودعوه السجن من أجل المقالة التي كتبها ونشرها في صحيفة «هندو» فصب الشرطة عليه جام غضبهم ومقتهم.

وقد أنفق كل ما نال من وراثة والده لشراء المطابع والمستلزمات الضرورية للطباعة والنشر.

وكانت في أول أمرها تصدر في ثلاثة أيام في الأسبوع يوم الأحد ويوم الثلاثاء والخميس وصارت مسرحًا مفتوحاً للحركة الوطنية التي كانت تتزعم حركات الاستقلال، وعمت نشاطاتها شوارع المدن والقرى، وتحمس الشباب، وكاد الحكام الإنجليز يضيق بهم تأثيرها بين العوام، ولم يكن من بين الصحف المليالمية إلا صحيفة الأمين، ومعها صحيفة Mathruboomi تجهر بمواقفهم ضد الإنجليز، وقد انتقدت الأمين بشدة خطة الإنجليز التي وضعوها لإطفاء روح القتال والمناهضة في صفوف المسلمين، والمعروفة باسم «خطة أندمان» قائمين على سياستهم الماكرة «فرّقْ تسُدْ». كما أدانت الصحيفة الإجراءات الانتقامية التي عمد إليها الحكام ضد المواطنين الأبرياء. وفي مجال الإصلاح والتجديد تخطت الأمين خطوات أخواتها من الصحف.

ومنذ عام ١٩٣٠ صارت تصدر يومية، ولكن الحكومة أصدرت مرسوما يوجب على صاحبها دفع ٢٠٠٠ روبية، كضمان منه لئلا يتدخل في شؤون الحكم والسياسة كي لا يختل نظام الأمن والسلامة في البلاد. ولكن محمد عبد الرحمن أبى ذلك، وهو وقتئذ في قيود السجن، ولم يلبث أن قامت الحكومة بمصادرة الصحيفة بصورة مؤقتة. وفي العشرين من نوفمبر استأنف صدورها، إلا أن الأزمات المالية عاقت انطلاقها وصارت تصدر مرة واحدة في كل ثلاثة أيام، وفي عام ١٩٣٩ عادت الصحيفة إلى سيرتها الأولى وصارت يومية، ولما نشبت الحرب العالمية الثانية وصارت الدول العالمية إلى جبهتين، وصار العالم يتأفف من موقف الإنجليز، أعلنت الصحيفة القطيعة الكاملة مع الإنجليز مما جعل الحكام يمنعونها وتوقفت عن الصدور عام ١٩٣٦.

وتتبلور التزامية الصحيفة في الآية المسطورة تحت عمود الافتتاحية وهي «يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين». وقد بذلت الصحيفة قصارى جهودها على تقوية حركة الاستقلال وتعزيز نشاطاتها طول البلاد، وبث روحها بين الشعوب، ولذلك وصفها البعض بأنها صحيفة هندوكية، بينما رآها العلماء المتزمتون من المسلمين جريدة وهابية، مما ضاق على صاحبها ولم يعد يقدر على إدارتها ونشرها، أضف إلى ذلك الموقف العدائي للنظام الإنجليزي إذ أودعوه السجن عدة مرات.

جريدة جندريكا ودورها:

كان ذلك في عام ١٩٣٢ إذ نهضت زمرة من الشباب الذين جهروا بمخالفتهم لصحيفة الأمين المذكورة واستنكارهم لموقفها، وتصدوا لإصدار صحيفة أخرى تهتم بشؤون المسلمين وتنطق باسمهم، وعقدوا عزمهم على إصدار صحيفة جندريكا (الهلال) من مدينة تالاشيري، ولم تكن رابطة المسلمين قوية آنذاك. وهناك حادثة أخرى زادت الفجوة بين الفريقين، وذلك فوز السيد ستار سيت في الانتخابات العامة للمجلس التشريعي عام ١٩٣٤، وسقط السيد محمد عبد الرحمن، مما ابتعد أنصاره عن جندريكا، ثم تطورت هذه الصحيفة وأرست دعائمها على وفق توجيهات رابطة المسلمين وإرشاداتهم، وتولى رئاسة التحرير كى.أم. سيدي صاحب، وصارت أسبوعية تصدر كل يوم اثنين، وتم إطلاق عددها الأول يوم العيد ٢٦ مارس عام ١٩٣٤.

وفي عام ١٩٣٨ أصبحت الصحيفة يومية، إلا أنها توقفت عن الصدور منذ عام١٩٤١، ثم واصلت مسيرتها في صورتها الأسبوعية حتى عام ١٩٤٦، وفي هذه السنة انتقلت إلى كالكوت مقرها الحالي

وصارت أسبوعية جندريكا من أجمل المجلات العلمية والثقافية في الصحافة المليالمية، وقد تولى تحريرها العمالقة، أمثال سى. أج. محمد كويا، وسيدى صاحب وكنج ماين حاجي، والشاعر العربي المعروف بي.وي. محمد مولوي والدكتور أن. أي. كريم، والسيد كنج موسى.. وغيرهم كثير. كما صارت هذه الصحيفة مسرحاً للأعمال الإبداعية لأبرز الكتاب والروائيين وقتئذ، مثل: ويكام محمد بشير، والسيد أم. موكوندن والسيدة الكاتبة ماداوي كوتي وغيرهم.

ولا ينكر أحد ما لهذه الصحيفة من دور رائد في الحفاظ على التراث الإسلامي والتقاليد القومية المسلمة، وقد قامت بدورها القيادي في توجيه الأمة ثقافياً واجتماعياً، وإليها يرجع الفضل في نشر الأناشيد المليالمية التي كان يقرضها دي. عبيد والسيد بونيور كولام بابو. وقد تطورت هذه الأناشيد كثيرًا في العقود الأخيرة من القرن العشرين.

وكذلك نشرت جندريكا عدة مقالات تهدف إلى التقدم التعليمي والثقافي بين مسلمي كيرالا، بجانب المقالات والروايات المترجمة من اللغة العربية مما تنشطت به المسيرة الثقافية. وفي عام ١٩٩٦ بدأت شركة جندركا صحيفة نسائية باسم Mahila Chandirka (هلال السيدات) .

صحف أخرى صادرة لفترات قصيرة

وفي عام ١٩٢١ نشر السيد سي.كي. باوا في أرناكولام صحيفة محمد على الشهرية، وهي كما يدل عليه اسمها تبلور صداقته الحميمة مع السيد مولانا محمد على قائد حركة الاستقلال الهندية، وفي عام ١٩٢٢ صدرت صحيفة مشكاة الإسلام Islam Deepam المليالمية من مقرها كولام، إلا أنها ما عاشت إلا عامين. ومن مدينة آلابوزى

وتحت رئاسة يونس مولوي زعيم المؤتمر الوطني المشهور صدر(Islam Duthan) رَسُولُ الإسلام) منذ عام ١٩٣٢ ولكنها توقفت بعد عام.

ومن مدينة كودونغلور قام السيد. بى. اي. أحمد كنو بإصدار صحيفة الاتحاد الإسلامي عام ١٩٢٣ ويليها أسبوعية الاتحاد (Aikiyam) ولكنهما ما عاشتا إلا قليلا. وشهدت كودونغلور صحيفة أخرى باسم نوالوكام) العالم الجديد) وصدر منها ٦ أعداد، وفي عام ١٩٢٣ وفي رئاسة ك.ان. أحمد صدرت مجلة الهداية من كالكوت وبقيت سنتين. وخدماتها جديرة بالذكر بخصوص ضحايا الثورة المليبارية. وقد كرست الصحيفة جهودها الطيبة لتسليط الضوء على مشاكلهم ومعاناتهم. وفي عام ١٩٢٤ بدأ السيد شمس الدين من مدينة كاروناكبلي صحيفة شمس الإسلام بهدف الدعوة الدينية وبقيت سنة، وفي نفس العام صدرت صحيفة أخرى باسم Kerala Chandrika ولكنها توقفت مبكراً. وفي عام ١٩٢٥ صدر من آلابوزا جريدة Sarasan الشهرية ومقالاتها كانت تنشط العواطف الدينية بين المسلمين. وكذلك صحيفة منير الإسلام الصادرة من كودونغلور تحت رئاسة السيد باوا، ثم هو في عام ١٩٢٧ بدأ إصدار صحيفة مسلمان من كولام، وصدر منها خمسة أعداد، وفي عام ١٩٢٦ صدرت من تالاشسري صحيفة نارنجيل ستان، وهي أول صحيفة في اللغة الأردية في كيرالا، وصدر منها خمسة أعداد، وفي نفس العام وتحت رئاسة بارال حسين مولوي صدرت صحيفة ملباري، وحين انتقل صاحبها إلى تانور جعلها يومية ولكنها لم تدم، وفي عام ١٩٥٣ استأنف صدورها في صورة شهرية إلا أنه لم يكتب لها البقاء. وفي عام ١٩٢٥ صدر من شينامنغلور صحيفة Yuvalokam (عالم الشباب) لصاحبها السيد محمد وكانت أسبوعية، واستمرت في خدمتها تسع سنوات. وقد صدرت صحيفة مسلم مترم من ترفاندرم تحت قيادة أحمد كنو، وهو أحد تلاميذ وكام عبد القادر مولوي، وبقيت سنة واحدة، وفي عام ١٩٢٩ تحت رئاسة ماهن على صدرت من تالاشيرى Yuvajana Mithram (رفيق الشباب) وصدر منها أربعة أعداد. وفي عام ١٩٣٤ صدرت صحيفة Yuvakesari وهي أيضا صدرت خمسة أعداد ثم اختفت وراء الستار، وفي عام ١٩٤٥ وتحت قيادة رابطة المسلمين لعموم الهند صدرت صحيفة المجاهد ولكنها ما دامت، وفي نفس الاسم صدرت أخرى من إرناكولام قادها نينان كوتي لدعم رابطة المسلمية وللحركات الإصلاحية. وفي عام ١٩٣٠ صدرت من كالكوت صحيفة التضامن الإسلامي Muslim Sahakari لصاحبها إمبجي أحمد، وفي ١٩٢٦ صدرت من كوشن تحت رئاسة الأديب المشهور ويكام محمد بشير صحيفة Ujjeevanam ولم تعمر طويلا. وفي عام١٩٣٠ صدرت صحيفة الإشاعة من كوتايام، قام بها عبد القادر مولوي، وقد نشرت فيها أخبار المسلمين الجدد في البلاد الأوروبية لتعريف أهل كيرالا بهم، وكذلك نشرت فيها ترجمات كتب السيد أبو الأعلى المودودي، وفي عام ١٩٣٠ قام د.كمال باشا بإصدار صحيفة النور Prakasham، وفي عام ١٩٣٣ أصدر الشيخ أم.سي.سي. حسن مولوي من كالكوت صحيفة Marga Darshakan وصدر منها ستة أعداد. وفي عام ١٩٣٩ أصدر محمد صالح من بلفتن صحيفة Pulari، وفي عام ١٩٤١ صدرت) Mapila Review نشرة أخبار مابلا) وهي صحيفة ممتازة ضخمة غنية بالمقالات في مواضيع التاريخ والقضايا الثقافية والاجتماعية والقصص القصيرة، وقد غزت ميداناً بكرًا في مجال الصحافة في كيرالا. إلا أنها توقفت عن الصدور عام ١٩٤٦. وصحيفة المواطن

Pourashakti المؤسسة عام ١٩٣٨ على يد الأعلام البارزين في كالكوت بقيت حتى عام ١٩٥٢.

وكذلك ظهرت في عالم الصحافة الإسلامية والاجتماعية بكيرالا صحيفة Swaraj برئاسة السيد كنج صاحب، هو بنفسه أصدر «أخبار ملايالام» (Malayalam Vrithantham) عام ١٩٤٥ من كايام كولام. والمؤرخ الشهير بي. اي. سيد محمد قام بإصدار Yuvakeralam كما أصدر السيد كونجالي كوتي عام ١٩٤٦ مجلة آزاد، وفي نفس العام صدر من إيداوى صحيفة Yuvakesari، وهي مجلة علمية نشرت مقالات مترجمة عن العروة الوثقى للسيد جمال الدين الأفغاني، وصحيفة الهلال لمولانا أبو الكلام آزاد، كما أنها نشرت مسلسلة المقالات المأخوذة المترجمة من كتب الإمام ابن تيمية والدكتور حميد الله والسيد رشيد رضا والدكتور فريد وجدي، مما أصبحت لها مكانة ملحوظة بين القراء المثقفين في كيرالا، هذا إلى جانب جهودها لتعزيز رابطة المسلمين، واستمرت في الصدور نحو خمس سنوات.

حضور النساء في الصحافة

ويجدر في هذه المناسبة الإشارة إلى الجهود النسوية في مجال الصحافة الإسلامية، وفي طليعتها السيدة حليمة بيوي التي أصدرت صحيفة المرأة المسلمة Muslim Vanitha، كانت تصبو إلى النهضة النسوية في المجتمع، وقد كانت لمقالاتها أصداء طيبة في الأوساط الثقافية في تلك الأيام المظلمة التي كانت المرآة المسلمة مقيدة بأغلال الجهالة في قعر بيتها. وهي بنفسها أصدرت صحيفة Barath Chandrika، وكان الأديب الروائي الشهير ويكام محمد بشير يعمل في هذه الصحيفة ونشر فيها كثيرًا من رواياته ومقالاته. وبعد قليل صدرت من ترولا صحيفة Vanitha .

صحف الجيل الجديد

ومن مدينة إرناكولام صدرت صحيفة Kochin Mail، وقد عمل فيها الشيخ إي.كي. مولوي محررًا. وفي عام ١٩٤٤ أسس الشيخ تنغل كنج مسليار مطبعة Vinnhana Poshini وأصدر منها صحيفة «الصباح» (Prabhatham) ، وقد كانت مسرحاً لإبداعات الأعلام البارزين إذ ذاك، ولم يلبث كثيرًا أن صارت يومية واستمرت في صدورها نحو خمس عشرة سنة. ومما يذكر في هذا المجال صحيفة الأمين الصادرة من ترشور على يد السيد خالد وصحيفة ، أنوار كيرالا، Kerala Praba لصاحبها ك.ك. أبو صاحب. ومن مقاطعة ملابرم وفي قرية كارواراكوند أصدر الشيخ سي.أن. أحمد مولوي صحيفة الأنصاري، وانتقلت هي في عام ١٩٥٣ إلى برومباوور وتولى رئاستها السيد ماراكار صاحب، ولم يلبث أن تولى رئاستها الشيخ محمد مولوي زوج السيدة حليمة بيوي المذكورة، واستمرت الأنصاري في صدورها تسعة أعوام، وقد كانت تحث الشباب على الأعمال الإبداعية وتنشرها، ثم تحولت الإدارة إلى السيد بي. بي. عمر كويا بكالكوت وبقيت حتى عام ١٩٥٧. وصحيفة أخرى باسم الفاروق قام بإصدارها صادق مولوي من مدينة برومباوور، وقد قدمت هذه الصحيفة خدمات جليلة في النهضة الفكرية المسلمة ذلك الوقت. وكان ينشر فيها القصائد والقصص والبحوث والدراسات، وكان هو بنفسه باحثاً، قام بدراساته عن مسيرة المسلمين الأدبية في كيرالا ونشرها فيها، وكان ينتمي في أول أمره إلى الجماعة الإسلامية ثم انعزل عنهم، وبقيت الصحيفة سبعة أعوام.

وفي عام ١٩٥٠ صدرت مجلة المنار التي هي لسان حال جمعية العلماء بكيرالا، وهي شبيهة في رسالتها ومواقفها بمجلة المنار المصرية التي

أنشأها السيد رشيد رضا، وأولت بالغ الاهتمام بنشر تعاليم القرآن المترجمة إلى مليالم وشرح الأحاديث والدروس الفقهية والتاريخية والأخلاقية بصورة منتظمة، إلى جانب الأخبار الأنباء التي تلتقط من حقل الدعوة التابعة لندوة المجاهدين، والشيخ أي.بـي. عبد القـادر مـولـوي هنو الذي تولى رئاستها حاليا. وكانت صحيفة «المفكر» (Chindakan) الشهرية مبادرة مميزة في مجال الصحافة الإسلامية، قام بنشرها السيد عبد الله صاحب، وكانت تهدف إلى نشر الآراء المختلفة لعلماء كيرالا ومناظراتهم وانتقاداتهم بعضهم لبعض، وطرائف أبرز الشعراء والأدباء، ظهرت عام ١٩٥٢ وانطفأت عام ١٩٥٩، وقد نجحت إلى حد كبير في إيجاد جو سلمي بين العلماء مبينا على التسامح والاحترام واتخاذ وجوه التقارب والتفاهم بين آرائهم.

ومن الصحف الإسلامية التي شهدتها كيرالا في الفترات المتقاربة وأفلت كذلك، صحيفة (الحكمة) الصادرة عام ١٩٥٣ من فوناني تحت رئاسة وي.كـي.ام. مولوي وفي نفس هذا الاسم صدرت أخرى حين حدث شقاق في صفوف سمست كيرالا جمعية العلماء. وفي عام ١٩٥٤ صدرت من كانيابورم Muslim Review برئاسة السيد أي. أم. قادر. وكذلك صحيفة Islamic culture لصاحبها محمد قاسم وصحيفة (الجلال) التي أصدرها الحاج الدكتور شيخ مدني. وفي عام ١٩٥٥ وتحت رئاسة كي. أج. سليمان صدرت جماعة تايمز وبقيت سنة واحدة وصحيفة (نور الإسلام) من براونا بقيادة الشيخ محيي الدين كوتي مسليار والتي عاشت عامين وصحيفة (نور الهدى) الصادرة عن كلية نور الهدى العربية من كانجرابلي، بينما استمرت صحيفة (إرشاد) الشهرية الصادرة عن كلية الإرشاد العربية بأزيكوت ثماني سنوات.

هذا بالإضافة إلى صحف أخرى ظهرت فترة ثم توقفت، ومنها «دين ودنيا» الصادرة من فوناني برئاسة عبد الرحمن المخدومي، وأخرى صادرة من جاواكاد باسم «الوطن الإنساني» Manushia Nadu وكذلك Baratha Bhoomy الصادرة عام ١٩٥٥م برئاسة السيد بي.بي. عمر كويا، وفي عام ١٩٥٦ أصدر الشيخ عبد الله مولوي من بربانغادي صحيفة البيان، كما قام السيد محمد حنيف بإصدار صحيفة الأمين من ترفاندرم وصحيفة Yuvav الصادرة من كلبتا برئاسة بي.ام. أي تنغل، والشيخ أن.وي. عبد السلام الذي أصدر صحيفة «مشكاة الهدى» قامت بدورها في تعزيز الأفكار الإصلاحية وتربية الأمة على ضوئها. وكذلك أصدر السيد ميران راوتر من كوتاراكارًا صحيفة باسم الهداية، وقام الشيخ محمد كنج زعيم رابطة المسلمين بإصدار صحيفة Navapraba «الإشراق الجديد».

كما يأتي في هذا المضمار صحيفة Sandasham التي أصدرها أم.أي. شكور من مدينة آلابوزى وصحيفة الرسالة الإسلامية الصادرة من ترفاندرم برئاسة صاحبها عبد الرزاق، وصحيفة أخرى برئاسة الشيخ سيد محمد نسامي باسم Islamic fighter وفي عام ١٩٦٤ نشرت الجماعة السنية للشباب صحيفتهم Sunni times وصحيفة جمعية الصادرة عن جمعية العلماء بكيرالا، وصحيفة الجلال الصادرة برئاسة السيد محمد كويا عام ١٩٧٢. وصحيفة أخرى باسم league times، وقد ظهرت هي إثر الشقاق الذي حدث في صفوف رابطة المسلمين، والمولوي جيكنور محمد أصدر Nireekshanam

إطلالة على الصحافة الإسلامية في كيرالا

وأخرى باسم برهان. وصحيفة اقرأ لجمعية الطلبة المجاهدين الصادرة عام ١٩٨٤ وفي عام ١٩٨٠ صدرت Yuvasarani ، برئاسة السيد شكور، وتحت رئاسة السيد إسحاق علي صدرت صحيفة (بسّم) عام ١٩٨١ وصحيفة Vivekam الصادرة عن حركة الطلبة الإسلامية بالهند، وصحيفة Sastra Vicharm عام ١٩٨٤ برئاسة الأستاذ وي. محمد، وقد اهتمت هذه الصحيفة بنشر المقالات في مواضيع أثبتها الاكتشافات العلمية مدعمةً بالآيات القرآنية. وفي إطار الدعوة الدينية التي تتولاها مختلف الحركات في كيرالا تصدر عدة مطبوعات ما بين الأسبوعية والشهرية والفصلية. منها مجلة الشباب التي يشرف عليها اتحاد الشبان المجاهدين ومجلة بوداوا التي تديرها حركة النساء المسلمة، وصحيفة التوحيد، وصحيفة ويجندنام، وصحيفة الرسالة، وصحيفة بربودانام، وصحيفة بونكاوانام... وغيرها كثير.

واستطاعت هذه الصحف رغم الاختلاف القائم في أسلوب عملها ورسالتها أن تعزز المسيرة الثقافية والاجتماعية في كيرالا.

مقالات

الحواشي

١. صحيفة الإرشاد العدد الأول رمضان ١٣٤٢ ١٩٢٣ ص: ٢
٢. صحيفة المرشد العدد الأول: فبراير ١٩٣٥ ص: ٣
٣. صحيفة الاتحاد المجلد الأول العدد العاشر: نفومبر ١٩٥٤
٤. صحيفة البيان العدد الأول ربيع الأول ١٣٦٩ ١٩٥٠
٥. مترجم من كتاب ماكتِه منا كليشام (Makthi Manakleshm) ص: ٥٢
٦. صحيفة سوديشا بي ماني العدد الأول: يناير ١٩٠٥
٧. صحيفة المسلم افتتاحية العدد الأول: يناير ١٩٠٦

المصادر والمراجع

Reference:

1. Deepika in 1 volume by Vakom Moulavi Foundation, Trivandrum 19992.
2. Prabhodanam 60 th Anniversary Souvenir 2009.
3. C.N. Ahamed Moulavi & K.K. Muhammed Abdul Kareem: Mapila Sahitya Charitram , Calicut 1982..
4. P.K.Mohammed Kunhi: Musleemkalum Kerala Samskaravum – Keral Sahitya Academy 1982
5. Moidu Moulavi: Orma Kurippukal. IPH , Calicut 1996
6. K.K.Mohammed Abdul Kareem: Makti Thangalude Samboorna Krithikal. Vachanam Books, Calicut.
7. Kerala Muslim Directory 1960

الاضطرابات اللغوية

د. صادق يوسف الدباس
رئيس قسم اللغة العربية وآدابها
جامعة فلسطين الأهلية- بيت لحم

تمهيد :

لقد قَسَّم العلماء حياة الطفل إلى مراحل متعددة، وبينوا ملامح كل مرحلة، والتطورات اللغوية التي تظهر عنده، فمرحلة الصرخة الأولى عند الولادة، تتبعها مرحلة المناغاة عندما يبلغ الطفل الشهر الثاني من عمره، ثم مرحلة البأبأة، إذ يبدأ الطفل باللعب بالأصوات الخلفية الشفوية (الباء، والميم)، ثم النطق بالكلمة الأولى عند بلوغه الشهر العاشر إلى الشهر الثاني عشر... وهكذا، ولكن بعض الأطفال قد يتعرضون إلى خلل في مرحلة من هذه المراحل مما يشير إلى وجود مشكلة لغوية، قد ترافق الطفل في مراحل حياته اللاحقة. ومن هذه المشكلات ما يلاحظ على الطفل في عدم فهم اللغة، أو معنى من معانيها، أو طريقة نطق حروفها، أو أسلوب عرضه لها.

إن هذه المشكلات اللغوية قد تتعدد عند الأطفال، وتتنوع في شدتها حسب إصابة الطفل، ومدى تأثره بها.

إن ثمة مشكلات لغوية قد تصيب الأطفال، ولكنها تتفاوت من طفل إلى آخر. فقد يعاني أحدهم من اضطراب لغوي واحد، أو قد يعاني من اضطرابات متعدّدة، وقد يكون هذا الاضطراب أو الاضطرابات التي يعاني منها طفل ما، تحمل أثراً سيئاً أكثر مما تحمله عند طفل آخر، ولعل سبب ذلك عائد إلى شدة الإصابة التي تعرض لها ذلك الطفل، أو إلى البيئة التي يعيش فيها.

لقد اهتم العلماء بالبحث عن هذه الاضطرابات، وعن أنواعها، وأسباب حدوثها سواء أكانت أسباباً فسيولوجية أم كانت اجتماعية أم نفسية، وعن كيفية علاجها. خاصة وأن هذه الاضطرابات تؤثر تأثيراً سلبياً على حياة الطفل، وعلى تحصيله العلمي، وعلى علاقته بالمجتمع الذي يعيش فيه.

كيف يتكون النطق والكلام عند الإنسان :

قبل البدء بدراسة الاضطرابات اللغوية وتحليلها لا بد من الوقوف عند كيفية حدوث النطق والكلام عند الإنسان، إذ تبدأ هذه العملية عندما يُصَدِرُ الدماغُ أمراً إلى أعضاء النطق، إذ يصدر هذا الأمر

من منطقة بروكا (Brock's Area) المسؤولة عن الكلام، وهي موجودة في الشق الأيسر من دماغ الإنسان» وإن النصف الأيسر للدماغ هو المسؤول عن اللغة، وإنَّ حدوث تلف في منطقة بروكا يحدث عدم نطق تـام»[١] ويـرى دي سوسير» أن ملكة الكلام تقع في الثلث الأيسر من الجزء الأمامي من المخ، إن هذا الجزء من المخ هو مركز كل شيء يختص باللسان، بما في ذلك الكتابة»[٢]، حيث تكون الرئتان قد امتلأتا بمقدار كاف من الهواء، فتتقلص عضلات البطن، ويتحدب الحجاب الحاجز، ليضغط على الرئتين فيصعد الهواء منهما باتجاه القصبة الهوائية، ثم إلى الحنجرة، حيث يقترب الوتران الصوتيان، أو يبتعدان حسب طبيعة الصوت المنطوق، وصفته أمهموس أم مجهور، ثم يرتفع اللسان أو ينخفض، أو يتقدم، أو يتأخر، ليلتقي مع مخرج الصوت المنطوق.

مفهوم الاضطرابات اللغوية :

اختلف العلماء في تسمية المشكلات اللغوية التي قد يعاني منها بعض الأطفال فقد سماها الجاحظ قديماً عيوب الكلام، وحديثاً سميت بتسميات متعددة منها: القصور أو العجز اللغوي Language Deficit أو التأخر اللغوي Language Delay، أو الإعاقة اللغوية Language Handicapped، ولكننا نرى أن التسمية المناسبة هي الاضطرابات اللغوية Language Disorder لأسباب منها:

١- أن اللغة الإنسانية كائن حي، لذا فإنَّها قد تصاب باضطراب، أو خلل شأنها في ذلك شأن بقية أعضاء الجسم، وقد يكون هذا الاضطراب فسيولوجياً أو تطورياً.

٢- أن القانون الأمريكي الخاص بذوي الاحتياجات الخاصة، قد ابتعد عن وصف الاضطرابات اللغوية أو تسميتها بالعجز، أو الإعاقة اللغوية،لأنه يرى أن هؤلاء المصابين بشر يتمتعون بقيمة إنسانية ونفسية، واجتماعية ولهم حقوقهم البشرية، فمن الخطأ أن نسميهم الأطفال المعوَّقين لغوياً، بل من الأفضل أن نسميهم الأطفال ذوي الاضطرابات اللغوية للابتعاد عن وصفهم بصفة العجز أو الإعاقة، وللانصراف إلى علاجهم، وتخليصهم من هذه المشكلات اللغوية، التي قد تخلف أثراً سيئاً على مستقبل حياتهم.

وقد عرَّف آرام Aram، كما ذكر السرطاوي، الاضطرابات اللغوية بأنها: «هي الاضطرابات التي تتضمن الأطفال الذين يعانون من سلوكيات لغوية مضطربة تعود إلى نقص في وظيفة معالجة اللغة التي قد تظهر على شكل أنماط مختلفة من الأداء، وتتشكل بوساطة الظروف المحيطة في المكان الذي تظهر فيه»[٣].

والاضطرابات اللغوية تتعلق بمدلول الكلام، وسياقه، ومعناه، وشكله، وترابطه مع الأفكار، ومدى فهمه من الآخرين، واعوجاجه من حيث الحذف، أو الإضافة لبعض الأصوات، والألفاظ المستعملة، وسرعة الكلام، وبطئه، فهي تدور حول محتوى الكلام ومعناه، وانسجام ذلك مع الوضع الاجتماعي، والنفسي، والعقلي للفرد المتكلم.

ويرى فان رايبر أن اضطرابات النطق والكلام «هي اضطرابات تواصل، أو مشكلات تواصل، وهي عبارة عن اختلاف الفرد في نوعية كلامه بحيث إن هذه المشكلات تكون من النوع الذي يلفت الانتباه، ويؤثر في طبيعة الرسالة المطلوب إيصالها، أو أنها تزعج السامع والمتكلم»[٤].

ويـرى حـامـد زهـران «أن ثمـة تـرابطـاً بين اضطرابات النطق والكلام أو مشكلات اللغة، إلا

أنهما ليس الشيء نفسه فالمشكلات في الكلام هي: المشكلات التي ترتبط بإنتاج الرموز الشفوية، بينما المشكلات اللغوية هي صعوبات بالترميزات اللغوية، أو القوانين والأنظمة، التي تستخدم الرموز وتحدد تتابعها»[٥].

أسباب الاضطرابات اللغوية :

تختلف أسباب الاضطرابات اللغوية، فهنالك أسباب فسيولوجية عضوية نتيجة الإصابة الدماغية أو إصابة أحد أعضاء النطق باضطراب ما، وأسباب عصبية ناتجة عن خلل في الدماغ، أو الأعصاب، وأسباب نفسية متأصلة عند صاحبها، وأسباب بيئية متمثلة في الأسرة، والمجتمع، وما يدور داخل الأسرة من أساليب تربوية خاطئة، تؤدي إلى الإصابة بتلك الاضطرابات، وسأتناول كلاً منها على حدة.

أولاً: الأسباب الفسيولوجية :

إن الاضطرابات اللغوية تحدث نتيجة اضطرابات في التكوين البنيوي أو نتيجة إصابة الأعضاء الدماغية، أو القشرة الدماغية، أو نتيجة إصابة الحلق، أو الحنجرة، أو نتيجة إصابة الأنف، أو الأذن، أو الرئتين بإصابات، أو التهابات،أو نتيجة تشوه انتظام الأسنان، أو الالتهابات السحائية، أو تلف الخلايا العصبية، بالإضافة إلى الضعف الجسمي الشديد، وضعف الحواس، والضعف العقلي، أو نتيجة إصابة الشفة، أو الحلق (cleft Palate) أو عدم تناسق الفكين، أو عدم سلامة الغدد، أو نتيجة الأمراض التي تؤثر في الصدر والرئتين.

ثانياً: الأسباب النفسية والاجتماعية.

تؤثر العوامل النفسية التي قد يتعرض لها الطفل تأثيراً سلبياً على الاضطرابات اللغوية،إذ يرى سبين» أن القلق الناتج عن التوتر والصراع والخوف المكبوت والصدمات الانفعالية والانطواء والعصبية، وضعف الثقة بالنفس والعدوان المكبوت، والحرمان العاطفي، والافتقار للحنان والعطف من أهم الأسباب التي قد تؤدي للإصابة باضطرابات النطق والكلام»[٦] ويرى ميلر «أن هناك علاقة واضحة بين التمتمة والقلق الذي قد يصيب الطفل، وهناك علاقة أيضاً بين التمتمة والاكتئاب»[٧].

إن شعور الطفل بالنقص والحرمان العاطفي، والإهمال، وعدم إشباع الحاجات النفسية، والعاطفية، وعدم معرفة الصواب من الخطأ، وتعلم سلوك غير المقبول يؤدي إلى تأثر الطفل تأثراً كبيراً من الناحية النفسية.

يضاف إلى ذلك انفصال الوالدين عن بعضهما، مما يؤدي إلى نقص الرعاية العاطفية والنفسية للطفل، وتكون العلاقة بين الانفصال المبكر والتأثير النفسي على الطفل، علاقة طردية، فكلما كان الانفصال مبكراً، كان التأثير النفسي على الطفل أقوى وأشد. ومن الأسباب التي قد تؤثر على نفسية الطفل تعدد اللهجات، أو اللغات التي يسمعها الطفل وقت اكتسابه للغة، ويؤثر المستوى الثقافي على نفسية الطفل فالأسرة المثقفة تكسب طفلها لغة سليمة خالية من الأخطاء، أمَّا الأسرة غير المثقفة فإنَّها لا تستطيع أن تكسب طفلها ثقافة إلا بمستوى ثقافتها، أو محصولها العلمي.

الأسرة ودورها في الاضطرابات اللغوية:

إن وظيفة اللغة هي التعبير عن أفكار الفرد ومشاعره وأحاسيسه، وهي التي تظهر القدرة الكامنة لدى الفرد، وتبرزها للآخرين، فتتم عملية الاتصال الاجتماعي بين الأفراد والجماعات[٨]. وتتضمن اللغة جانبين أساسيين هما: الجانب

الاضطرابات اللغوية

المادي وهو الأصوات المنطوقة، وجانب آخر عقلي هو المعنى «والطفل يلتفت أحياناً إلى الجانب الشكلي من اللغة وأحياناً أخرى إلى الجانب المعنوي وتزيد ألفاظ الطفل وتطغى على معانيه، ويحدث العكس أحياناً، فيعجز عن إيجاد كثير من الألفاظ وصور التشكيلات لكي يعبر عما عنده»(٩).

ومن هنا فإنَّ اللغة وسيلة مهمة يعبر بها الطفل لأمه عن مطالبه ومشاعره، ويتلقى منها شتى التوجيهات أو الاستجابات، ذلك أن تأثير الأم والأسرة في الأشهر الأولى من عمر الطفل يكون بالغ الأهمية والأثر. ويظهر ذلك بشكل بيِّن وواضح عند الموازنة بين الأطفال الذين يعيشون عند أمهاتهم وبين أفراد أسرتهم، والأطفال الذين ينشؤون في دور الحضانة، ورياض الأطفال أو الأطفال الذين يعيشون في قرى الأطفال(اللقطاء).

ويرى جون ديوي «أن الاتصال سواء اللغوي أم أي اتصال مباشر هو السبيل ليعرف الصغار ما أتت به الأجيال، ويضيفوا بعد أن يكبروا ما يمكنهم به تكملة الناقص والتطور به، واللغة عامل لحفظ التراث ونقله وتطوره، ويتم ذلك بفضل متابعة الطفل خطوطا للفكر رسمت من قبل، وهكذا يسير رقي الطفل مع رقي ألفاظه، ويضاف إلى مفردات الطفل فهمه لها، وعددها، وعمق معانيها، واتساع أفقها، وقدرة الأطفال على استعمال التراكيب اللغوية المركبة كما نطقها الآخرون. وعند أطفال الثالثة والرابعة، يستعمل الطفل عدداً كبيراً من الألفاظ دون فهم كاف لمعانيها، فالطفل من أجل أن يتعلم اللغة يواجه أمرين: تعلم شكل الألفاظ والتراكيب من معان وخبرات ونزعات سواء عند الطفل أو الآخرين»(١٠).

ومن العوامل التي تؤثر على تطور المستوى اللغوي عند الأطفال المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأمهات، فالأمهات المثقفات يستعملن مفردات كثيرة وتعبيرات مركبة، ويفضلن استخدام الكلمة وسيلة اتصال تتمايز عن غيرها من الوسائل، وفي ردهن على أسئلة الطفل ينطقن الكلام بلفظ سليم، ويجبن على أكبر عدد من الأسئلة، ويعطين إجابات متأنية، ويتجنبن الألفاظ الصعبة ويملن إلى الألفاظ السهلة، ويكملن الجمل، ويصححن الكلمات التي لا ينطقها الطفل بشكل صحيح، ويساعدن أطفالهن بصورة تشحذ الخيال، وتساعد على التفكير بشكل محدد، وقابل للانتقال إلى مواقف أخرى، ويعطين له الثقة في قدراته، إن مثل هذه التربية تعتمد على مبدأ المكافأة أكثر من اعتمادها على مبدأ العقاب، لذا فإنَّ الطفل يكتسب سلوكاً بنَّاءً، أمَّا الأمهات اللاتي ينتمين إلى مجتمع أقل رقياً وأقل ثقافة، فإنَّ أطفالهن يستغرقون وقتاً وجهداً في رواية الحكايات المصورة، ويستخدمون الجمل الفرعية بشكل قليل ولا يظهرون اختلافاً ذا معنى في الجملة الطويلة(١١). ويرى حامد زهران «أن الطفل الذي ينتمي إلى الطبقات الأعلى ثقافة، يكتسب اللغة بشكل أسرع من الطفل الذي ينتمي إلى الطبقات الأدنى ثقافة»(١٢) و«إنَّ النمو اللغوي عند الطفل يتأثر بالخبرات وكمية المثيرات الاجتماعية ونوعها، إذ تساعده كثرة الخبرات وتنوعها في نمو لغته»(١٣).

لا شك أن هناك علاقة بين قلة المفردات عند الطفل، والمستوى الثقافي الذي تعيشه الأسرة، وأن الأطفال المتأخرين في كلامهم، هم أطفال منعزلون، ويلعبون على انفراد، ويلجأون إلى البكاء بسهولة، ولا يجدون انتباهاً أو رعاية، لذا فإنَّهم يكونون على درجة بطيئة في تعلم الكلام، وقد يستمر تأخرهم اللغوي إلى فترة طويلة.

إن العلاقة بين الطفل وأمه تؤثر تأثيراً مهماً في

اكتساب الطفل للغة وتعلمها، أمَّا إذا كان هناك انعدام تفاعل اجتماعي، وعاطفي بين الأم وطفلها؛ فإن ذلك يؤدي إلى عدم انتظام النمو اللغوي من النواحي الانفعالية، وظهور استجابات غير مألوفة عند الطفل.

ولمّا كانت الأم هي المخاطب الأول للطفل فإنَّ سلوكياتها تؤثر على ظهور الاضطرابات اللغوية عنده «تؤثر سلوكيات الأم بشكل مباشر على الطفل، وحاجاته العاطفية، والغذائية، فالأم القلقة لا تشبع هذه الحاجات عند طفلها، لذلك وجد أن أطفال هؤلاء الأمهات يميلون إلى عض الأشياء كأن يعض الطفل القلم، أو يمضغ أطراف أصابعه أو يحرك فمه أثناء النوم، لذا فإنَّ هذه الأعراض تساعد في حصول الاضطرابات اللغوية عند الطفل».

كما يؤثر عمل الأم وبعدها عن طفلها، أو طلاقها، على تأخر الكلام لدى الطفل، أو على وجود الاضطرابات اللغوية عنده «إن هنالك علاقة بينة واضحة بين التمتمة والتنشئة الأسرية الخاطئة»[١٤]. ولعل القدوة السيئة في الكلام مع الأطفال تؤدي إلى المحاكاة التي تسبب بعض الاضطرابات اللغوية.

الاضطرابات اللغوية

١.اضطرابات الكلام :

إنَّ الكلام هو أداء الإنسان لِلُّغة، ويحدث بوساطته نِظام اجتماعي معين داخل المجتمع، واللغة تتمثل بوساطة الكلام «والكلام هو الأحداث المنطوقة فعلاً من متكلِّم فرد ولها واقع مادِّي مباشر، ويمكن أن يدرك إدراكاً مباشراً، وبالتَّالي فالكلام حقيقة فرديَّة وليس اجتماعياً، أمَّا اللغة فكلام ينقصه التَّكلُّم،أو هي كلام كامن بالقوَّة، فهي مجموع العادات اللغويَّة التي يتمُّ بها التَّواصل، وهي ملك للفرد والمجتمع في آنٍ واحد. لذا فاللغة ليست واقعة اجتماعيَّة بحتة»[١٥].

أمَّا المشكلة التي تحصل في الكلام فتشمل ضعف المحصول اللغوي، وتأخر الكلام لدى الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة (من ٢-٥ سنوات، والتردد في النطق (**التأتأة**)، واعتقال اللسان (**اللجلجة**)، وترديد الألفاظ والكلمات دون مبرر أو قصد، وتكرار عبارات لا معنى لها، والسرعة الزائدة في الكلام وبعثرة الحديث، والكلام غير المترابط، والبطء الزائد في الحديث أو الكلام، وخلط الكلمات، **والمجمجة** في الكلام، واستخدام كلمات مبتكرة ليس لها معنى، **والثرثرة**، وتدفق الكلام، والكلام المحشو بالتفاصيل العرضية التي لا لزوم لها، والتشتت في الكلام، وعدم الوصول إلى هدف أو غاية معينة.

وينتج عن اضطرابات الكلام ما يأتي:

أ- **ضعف المحصول الكلامي:** ومن مظاهره إحداث أصوات عديمة الدلالة، والاعتماد على الحركات والإشارات، وتعبير الطفل عن أغراضه بكلام غير واضح وغير مفهوم، وضآلة عدد المفردات التي تعزز الكلام بلغة مفهومة وواضحة، والاكتفاء بالإجابة بنعم أو لا أو بكلمة واحدة فقط أو بجملة من فعل وفاعل، والصمت، أو التوقف في الحديث. «إن ضعف الكلام عند الطفل وتأخره يشكل نسبة تتراوح بين(٣-٥٪) من مجموع الأطفال، وتكثر هذه الحالات بين عمر (٤-٥) سنوات»[١٦].

ب- **التأتأة:- Stuttering**

جاء في لسان العرب أن التأتأة تعني «حكاية الصوت»[١٧] أمَّا الفيروز أبادي فعرفها في قاموسه بأنها «حكايَةُ الصَّوْتِ، وتَرَدُّدُ التَّأْتَاءِ في التَّاءِ»[١٨]

مقالات

والتأتأة معناها التردد في النطق، أو الرتة في الكلام وهي ظاهرة يصاحبها حالة توتر عصبية، و تشبه حالة اعتقال اللسان، حيث يعجز الفرد عن إخراج الكلمة أو المقطع نهائياً، واعتقال اللسان هو احتباس اللغة عن الإيفاء بالتعبير عن المعاني، وهو نوع من التردد والاضطراب في الكلام، فيردد الطفل المصاب صوتاً، أو مقطعا لا إرادياً مع عدم القدرة على تجاوز ذلك المقطع إلى المقطع الذي يليه «إن حالة اعتقال اللسان أشد من حالة التأتأة، وتأخذ شكل تشنج أو توتر، وفي معظم الأحيان توجد الحالتان معاً، لذلك يستخدم أحد اللفظين للإشارة إلى الآخر»[١٩].

وللتأتأة ثلاث مراحل، تبدأ من الأقل خطورة إلى الأشد، وهي كما يأتي:

المرحلة الأولى: يصعب على المصاب النطق بالكلمة، حيث يبذل جهداً، ويكون منفعلاً عند إخراج الكلمة، يبدأ كلامه بشكل بطيء ثم ما يلبث أن يصبح سريعاً، مع إعادة أجزاء من الكلمة، وتسمى (التأتأة التوترية).

المرحلة الثانية: تنعدم قدرة المصاب على النطق بوضوح في بداية الكلمة، ويبذل جهداً، وتتغير قسمات وجهه، ويضغط على شفتيه، لإخراج الكلمة الأولى مع توتر يصحبه تشنجات، وحركات لا إرادية، مع ترديد الكلمة أو الصوت الأول منها دون القدرة على الانتقال إلى الصوت الذي يليه، ويصل الطفل إلى هذه المرحلة بعد ٦-١٢ شهراً من المرحلة الأولى وتسمى بالمرحلة التشنجية الاهتزازية أو الارتعاشات الكلامية التشنجية.

المرحلة الثالثة: ومن أهم أعراضها توقف في حركات الكلام، رغم تحرك الفك والشفاه، مع تشنجات شديدة وتباعد المسافة بين الكلمة والكلمة الأخرى، أو المقطع والمقطع الآخر، وينتهي المقطع بانفجار صوتي. تتطور هذه المرحلة حتى تصل حالة تشنج توقفي، ويكون هنالك احتباس تام في الكلام يتبعه انفجار، ويضغط المريض بقدميه مع ارتعاشات في رموش العين، وإخراج اللسان خارج الفم، وتحريك اليدين والميل بالرأس إلى الخلف، وذلك بهدف التخلص من التأتأة، ويطلق عليها (Stammering).

والتأتأة نوعان، هما:

أولاً: التأتأة الاهتزازية أو الاختلاجية وهي تحدث عند تكرار الكلام من أول حرف من الكلمة، أو عند أول كلمة من الجملة، وقد يتعذر على المصاب أن ينطق كلمة في مواقف معينة، ولكنه ينطقها في ظروف أخرى وبصورة طبيعية، ويكون العسر هنا بسبب تشنج عضلات التلفظ عند محاولة الكلام، أو عند تلفظ بعض الكلمات، أو الأصوات الصعبة، مثل التحدث مع الغرباء.

ثانياً: التأتأة التشنجية أو الانقباضية Tonic- Stammering يتوقف المصاب عن الكلام تماماً، وتكون بداية كلامه انفجارية مع تكرار أصوات، أو كلمات لا صلة لها بالكلمة المراد نطقها، وهي أشد من التأتأة الاختلاجية، ويكون توقفه دون مسوغ، ويحدث بشكل مفاجئ، مما يؤدي إلى حبسة في الكلام قد تطول وقد تقصر، ويكون الكلام غير متناسق يصاحبه اهتزازات وتكرارات لا إرادية[٢٠].

والفرق بين الطفل السليم والطفل المتأتئ هو أن الأول يستطيع أن يحول الصور الذهنية والأفكار إلى ألفاظ وكلام، أمَّا الآخر (المتأتئ)، فيجد صعوبة في تحويل هذه الصور الذهنية والأفكار، إلى ألفاظ وكلمات.

وقد يكون هناك أعراض مصاحبة للتأتأة الشديدة مثل: حركات الجسم، وقسمات الوجه، وحركة الرأس، وقد تقتصر إجاباته ب (نعم) أو (لا)، ومن الأعراض الأخرى حركة القدمين التي تعبر عن النواحي العدوانية، وحركة اليدين التي تعبر عن السلب أو الإيجاب، ويظهر عليه إفراط في العرق، وشحوب أو احمرار في الوجه[٢١].

يرى ميثرو «أن ٥٠٪ من المتأتئين يبدؤون التأتأة بصورة مبكرة، وعند الأطفال العاديين لا تستمر أكثر من (١-٢ سنة) وقد أطلق عليها تأتأة تحويلية Perelopmental Stutter، وتعتبر هذه التأتأة طبيعية لدى الأطفال»[٢٢].

ج- السرعة الزائدة في الكلام :

ويقصد بها ترديد كلمات، أو ألفاظ دون مسوغ أو قصد، وتكرار عبارات لا ضرورة لها، وتظهر أعراضها في السرعة الزائدة في الكلام، وفي عرض الأفكار المصاحبة لها، ويكون الكلام مضغوطاً لدرجة التداخل، وفي الحالات الشديدة يتعذر على الفرد فهم ما يقال، ويظهر هذا الاضطراب بوضوح أثناء القراءة. إن السرعة الشديدة في الكلام تظهر عند الشخصيات المفكرة الذكية والنشطة، فتظهر كحالات هوس حاد، ويجب التمييز بين السرعة الزائدة في الكلام Logorrhea أي تدفق الكلام مع نطقه وترابطه، وبين حالة الثرثرة التي يقصد بها كثرة الحديث، وابتعاده عن الموضوع الأصلي[٢٣].

وقد يردد المصاب الكلام والألفاظ نفسها وتسمى هذه الحالة Echolalia، أو يقطع الحديث فجأة ويلوذ بالصمت Mutism، أو يصبح حديثه مشتتاً Scallering، أو يستخدم لغة مبتكرة Neologism، أو يستعمل ألفاظاً لا معنى لها لدى السامع. وسبب السرعة الزائدة في الكلام، هو عدم التوافق الفكري، أو الحركي لأعضاء الكلام، ذلك أن الوظيفة الحركية محددة لأعضاء النطق والكلام، بينما الوظيفة الكلامية فإنها قد تتعرض للزيادة، أو النقصان حسب انحصار الأفكار وزيادتها[٢٤].

د- الحبسة الكلامية (الأفيزيا): Aphasia

والأفيزيا اضطراب لغوي ينتج عن إصابة المناطق المسؤولة عن الوظائف اللغوية في الدماغ.

أسباب حدوثها :تحدث الأفيزيا عندما يصاب المريض بأحد الأسباب الآتية:

أ- الأورام الحميدة أو الخبيثة منها. ب- الجلطات الدماغية. ج- تعرض المريض إلى حوادث أثرت على الدماغ أو الأعصاب. والأفيزيا أنواع منها :

١- الأفيزيا الحركية Motor Verbal.

٢- الأفيزيا الحسية Sensory Aphasia.

٣- الأفيزيا النسيانية Amnestic Aphasia.

٤- الأفيزيا الكلية Total Aphasia.

٥- فقدان القدرة على التعبير كتابة Agraphia.

ويرجع الاختلاف بينها إلى ظهور نوع منها دون الأنواع الأخرى، وإلى موقع الإصابة، ودرجتها من حيث الشدة والعمر الذي بلغه المصاب، وعلى الدور الوراثي، والأثر البيئي الذي تعرض له. وسأتناول كل واحدة منها على حدة.

١- الأفيزيا الحركية Motor Verbal

من أعراضها: فقدان القدرة على التعبير

الحركي والكلامي، وفي الحالات الشديدة Severoracute يفقد المصاب القدرة على التعبير لدرجة يكون حديثه مقصوراً على لفظة واحدة لا تتغير مهما تنوعت الأحاديث الموجهة إليه، وقد يكون هنالك تأثير حالة انفعالية عنيفة مما يؤدي إلى تمتمة بعض العبارات غير المألوفة التي تتضمن الروح العدوانية، وفي هذه الحالة لا يلاحظ على المصاب ضعف أو عدم قدرة على الفهم.

٢- **الأفيزيا الحسية: Sensory Aphasia** اكتشف فرنيك الأفيزيا عن طريق معرفته لوجود مركز سمعي في الفص الصدغي من الدماغ، حيث اكتشف أن وجود تلف في هذا الجزء يؤدي إلى العمى السمعي فيفقد المريض القدرة على التمييز بين الأصوات المسموعة وإعطائها دلالتها اللغوية بمعنى أنه يسمع الحرف صوتاً ولكنه يتعذر عليه ترجمة مدلول الصوت الحادث فالقدرة السمعية عادية لكن العلة في الإدراك السمعي Auditory perception وللأفيزيا الحسية أنواع عدة منها:

أ- **العمى اللفظي Alexia** حيث يستطيع المصاب قراءة الكلمة المكتوبة، ولكنه لا يفهم ما يقرأ، ويعمل على إبدال الأصوات، وقد يكون الإبدال مقتصراً على أنواع معينة من الأصوات التي تتشابه في الشكل مثل صوتي (السين والشين)، (والجيم والحاء والخاء).

ب- **الأفيزيا مضادة الألفاظ وترديدها** Echolalia وهي عبارة عن تكرار الكلمات التي يتضمنها السؤال أو الحديث حيث يردد المصاب الكلمات التي يسمعها من المتحدث نفسه.

ج- **الأفيزيا الفهمية** ويقصد بها عدم القدرة على فهم الكلمات المنطوقة وقد يكون عدم الفهم كلياً أو جزئياً، فالمصاب يستطيع أن يتمتم بكلمات صحيحة النطق، وسليمة من حيث مخارج الأصوات، ولكن لا يوجد بينها أي ارتباط، ولا تدل على أي معنى عند اقترانها ببعض، وقد يحذف كثيراً من الكلمات التي تقوم بوظائف لغوية معينة كأدوات الربط، والضمائر، وحروف الجر وأدوات التعريف، وأسماء الإشارة.

٣- **الأفيزيا النسيانية : Amnestic Aphasia** «يظهر على المصاب النسيان وعدم القدرة على تسمية الأشياء والمرئيات التي تقع في مجال إدراكه، وفي الحالات الشديدة يلوذ المصاب بالصمت عند سؤاله عن شيء ما ويتعذر عليه إيجاد الاسم المناسب لمسمى معين، وفي الحالات البسيطة يستطيع إيجاد أسماء الأشياء المألوفة لديه بينما يعجز عن ذكر الأشياء غير المألوفة»[٢٥]، ويشعر المصاب بالاحباط لعدم قدرته على الكلام بشكل طبيعي وسلس، وعندما لا يستطيع لفظ الكلمة فقد يلجأ إلى استعمال لفظة مشابهة لها مثل كلمة (لاح) بدل (راح)أو أن يستعمل كلمة مشابهة في المعنى مثل (ورقة) بدل (قلم).

٤- **الأفيزيا الكلية: Total Aphasia** حيث يكون هنالك احتباس في الكلام واضطراب في القدرة على فهم الكلمات المنطوقة أو المكتوبة، بالإضافة إلى عجز جزئي في الكتابة وقد توجد هذه الأعراض مجتمعة[٢٦].

٥- **فقدان القدرة على التعبير كتابة Agraphia** بفقد المصاب القدرة على التعبير كتابياً ويكون ذلك مصحوباً بشلل في الذراع اليمنى، ويتعذر على المصاب أن يكتب بيده اليسرى على الرغم من سلامتها.

٢- اضطرابات النطق :

ويقصد بها الاضطرابات التي تحدث على عملية النطق وطريقة لفظ الأصوات وتشكيلها، إذ قسم (فان رايبر) اضطرابات النطق إلى « اضطرابات إبدالية، واضطرابات تحريفية، واضطرابات ضغط، وحذف، وإضافة، وهنالك اضطرابات كلامية أخرى»[٢٧].

يقصد بالاضطرابات الإبدالية إبدال صوت بصوت آخر لا لزوم له كأن يستبدل الطفل حرف (س بصوت ش) أو صوت (س بصوت ث) والأخيرة من الحالات الشائعة، ويطلق عليها الثأثأة Sigmatism وتنتشر لدى الأطفال في سن الدراسة (٥-٧) سنوات حين تبدأ مرحلة تبديل الأسنان وقد يكون هناك إبدال في أكثر من صوت نتيجة لتبديل الأسنان وعدم انتظامها.

أمّا الاضطرابات التحريفية فتكون عندما يخطئ الطفل في نطق الصوت خاصة في حالات ازدواجية اللغة لدى الصغار لتشوه في الأسنان، أو الشفاه، أو الفك، أو وجود ضعف عقلي لدى الطفل، ومن هذه الحالات حالة **الخمخمة** في الكلام (**الخنف**) ويكون المصاب عرضة للقلق مع عدم الثقة بالنفس فيفضل الصمت والانزواء ويهرب من المجتمع ويجد المصاب بالخنف صعوبة في إخراج الأصوات الكلامية المتحركة منها والساكنة فيخرجها بطريقة مشوهة فتبدو الأصوات المتحركة كأن فيها غنة، والساكنة تأخذ أشكالاً مختلفة من الخنف والإبدال[٢٨].

أما اضطرابات الحذف والإضافة فهي أن يحذف المصاب بعض الأصوات التي تشملها الكلمة وتكون عمليات الحذف في نهاية الكلمة بالنسبة للأصوات الساكنة، وقد ينطق الطفل صوتاً زائداً عن الكلمة الصحيحة؛ مما يجعل الكلام غير واضح وغير مفهوم. أمّا اضطرابات الضغط فيقصد بها عدم القدرة على نطق أصوات سقف الحلق الصلب، وهي الراء واللام، حيث تحتاج بعض الأصوات الساكنة عند نطقها بشكل صحيح إلى أن يضغط الفرد بلسانه سقف الحلق الصلب.

ومن اضطرابات النطق أن ينطق المريض كلمات دون مراعاة لقواعدها النحوية أو اللغوية كما في حالة DYSAGRAMMERATISM إذ يردد المصاب الصوت بصورة آلية كما في ترديد صوت الفاء (الفأفأة) وتسمى بالنطق الآلي.

ومن أشكال صعوبة النطق أن يكون الكلام غير واضح، أو غير مفهوم، ويطلق على هذه الحالة UNIVERSAL DYSLALIA وفي الحالات الشديدة يطلق عليها IDO-GLASSIA وحالات عسر النطق DYSARTHIA وهي اضطرابات نطقية حيث يكون كلام المصاب فيه ارتعاش، وعدم تناسق وتحتاج عملية النطق إلى جهد زائد لإخراج الكلام، و تكون المقاطع المنطوقة مفككة. والتوقيت فيها غير مناسب أو منطقي، ويطلق على هذه الحالة النطق المقطعي SYLLABIC ARTICULATION ويأخذ النطق أحيانا شكلاً انفجارياً EXPLOSIVE وفي حالة أخرى يأخذ شكل كلام السكير SCANNING SPEECH وينتج هذا الاضطراب عند إصابة الجهاز العصبي المسئول عن عملية النطق، ويطلق عليها أيضا ALOGIA ويطلق على الحالات الشديدة التي يعجز فيها المصاب تماما عن النطق ANARTHIA، ومن صور عسر الكلام أيضاً **المجمجة** في الكلام SLURRING حيث يصعب على المريض إخراج المقاطع، فيقل وضوح الأصوات، وتختفي بعض المقاطع. وفي الدراسات التي استهدفت تحديد

بعض العوامل التي تميز حالات اضطرابات النطق عن الحالات العادية لدى الأطفال وجد « أن العوامل الوراثية لا ترتبط ارتباطاً واضحاً باضطرابات النطق»[٢٩].

٣- اضطرابات الصوت:-

صنف (فان رايبر) اضطرابات الصوت إلى اضطرابات متعددة منها: اضطرابات في الإيقاع الصوتي وتشمل: ارتفاع الصوت، وانخفاضه، والفواصل في الطبقة الصوتية، والصوت المرتعش وهو صوت غير متناسق حيث يكون سريعاً ومتوتراً والصوت الرتيب الذي يأخذ شكلاً واحداً غير قادر على التغير في الارتفاع والانخفاض، بحيث يفقد صاحبه القدرة على التفكير، والصوت الخشن أو الغليظ، وبحة الصوت، إذ يكون الصوت منخفض الطبقة الموسيقية لتقارب الحبال الصوتية، والصوت الأنفي، وعدم انغلاق هذا التجويف أثناء النطق بالأصوات[٣٠].

يطلق على اضطرابات الصوت DYSPHONIA، وفي الحالات العادية تكون فتحة لمزمار الموجودة بين الحبال الصوتية ضيقة لا تسمح بمرور الهواء إلا تحت تأثير ضغط مناسب من عمود الهواء الخارج من الرئتين، حيث يسمح هذا الضغط بإطلاق الأصوات، والكلمات بشكل طبيعي، أمَّا إذا كانت تلك الفتحة ضيقة جدا فإنَّ ذلك يؤدي إلى اهتزاز الحبال الصوتية بشكل غير اعتيادي مما يؤدي إلى عيب في نطق الأصوات.

واضطرابات الصوت لها أسباب عديدة منها، الخلل في آلية عمل الحبال الصوتية (الخلل الوظيفي) والخلل في طبقة الصوت وشدته، فيصبح الصوت غير مناسب لعمر المتكلم وجنسه وللموقف الذي يقال فيه الكلام، إذ يكون الكلام غير مألوف، وغير اعتيادي.

ويفسر علماء اللغة اضطرابات الصوت بأنها ترجع إلى النشاط الزائد للصوت مما ينتج عنه إجهاد الحنجرة، أو نقص في النشاط الحركي للصوت.

٤-اضطرابات الكلام الناتجة عن نقص القدرة السمعية:-

تتفاوت تلك الإصابات في درجة تأثيرها على المصاب، فمنها الضعيفة، والمتوسطة، والشديدة ويؤثر في ذلك الفترة العمرية التي يصاب بها الطفل الذي يعاني من اضطراب في السمع، فإذا فقد الطفل سمعه في مرحلة الطفولة المبكرة، فإنه لا يستطيع أن يكتسب اللغة، مما يؤدي إلى عدم استطاعته على الكلام، أمّا الذين يصابون في وقت متأخر، فإنَّ التأثير على لغتهم سيكون قليلاً.

والإصابات السمعية إما تكون خلقية THE CONGENTITALY DEEF أو إصابات عارضة THE ADVENTIOUS BY DEEF ويمكن التعرف إلى الأطفال الذين ولدوا صماً، أو فقدوا السمع قبل تعلم الكلام، إذا لوحظ عليهم عدم القدرة على الكلام في المرحلة المحددة لنمو اللغة لديهم، أو عدم قدرتهم على فهم الكلام، أو عدم استجابتهم أو عدم مقدرتهم على تمييز الأصوات.

فالطفل المصاب لا يتطور نطقه بصورة طبيعية، ذلك أن اللغة تعتمد على المحاكاة والتقليد، فهي عملية مكتسبة تعتمد على السمع، لذا فإن الخلل في النواحي السمعية يترتب عليه اضطرابات في النطق، وحينها يحتاج ضعيف السمع إلى تدريبات خاصة تساعد في تكوين اللغة عنده.

٥- اضطرابات النطق والكلام الناتجة عن نقص في القدرة العقلية للطفل:

إن الضعف العقلي يؤدي إلى عدم اكتمال نمو الطفل عضويا ومعرفيا «وقد يرجع إلى عوامل وراثية أو عضوية أو بيئية، فيعوق الطفل عن تحقيق التوافق النفسي والبيئي المناسبين، وبالتالي يؤثر الضعف العقلي تأثيراً بالغاً في قدرة الطفل على اكتساب اللغة وفي مدى قدرته على استعمالها، ويظهر ذلك في قلة عدد المفردات والكلمات اللغوية، وفي ارتباط معظم الأفكار بالأمور الحسية، وعدم القدرة على التجريد والتصور الفكري»[٣١].

والتخلف العقلي ثلاثة مستويات: بسيط، ومتوسط، وشديد، وأي مستوى منها يؤثر بشكل واضح على قدرة الطفل على اكتساب اللغة، وتطور الكلام، وعلى صحة النطق وقوة التعبير.

إن تأخر الكلام الناتج عن نقص في القدرة العقلية يأخذ أشكالاً متعددة، حيث يكون على شكل أصوات عديمة الدلالة يستخدمها الذي يعاني ضعفاً عقليا وسيلة للتخاطب والتفاهم، وفي حالة كهذه يكون أقرب للأصم أو الأبكم، أو يكون على شكل آخر، فيكون الطفل قد تقدم به العمر وتجاوز مرحلة استعمال اللغة استعمالاً جيداً كما يستعملها أقرانه الأصحاء، واستمر في استعمال الإشارات والإيماءات وحركات الوجه والجسم.

إنَّ الفرد الذي يعاني ضعفاً عقلياً، يكون بإمكانه تحسين مستواه اللغوي عن طريق أساليب تربوية تحسن أداءه وتنمي قدرته على معرفة ما يدور حوله من نشاطات وفعاليات، وتحسين المستوى الشفوي والكتابي لديه، وقد رأى البرنامج أن أطفال هذه الحالات قد اكتسبوا مستوى لغوياً يسمح بفهم المعاني الواردة في القراءة أو في مستوى الجملة أو النص القصير[٣٢].

إن الطفل المتخلف عقلياً يلقى صعوبة في اكتساب النظام اللغوي والتركيبة اللغوية، ولكن الطفل الذي يعاني من درجة أدنى من التخلف العقلي ويقترب مستواه من مستوى الطفل العادي قد يمكنه اكتساب بعض النظم اللغوية التي تساعده في التحدث[٣٣].

تهتم المدرسة الفرنسية بالتربية العلاجية لذوي التخلف العقلي، ونرى أنها تعمل على استعادة المتخلف عقليا قدرته على التأهل والقيام ببعض الأنشطة، وتدريب إدراكه الحسي حتى يصل إلى السيطرة على العلاقات الرمزية التي تربط بين الأشياء.

وتركز المدرسة الأمريكية على نتائج الدراسات الفسيولوجية، فتوازن بين اللغة والذكاء، وترى تلك الدراسات بأن الإعاقة العقلية ذو أثر سيئ على المراكز العصبية المشتركة مما يجعل الفرد المتخلف عقلياً يصعب عليه تطوير نظامه اللغوي في شكل نظام مرن ومترابط، فلا يستطيع الوصول إلى مستوى التفكير المجرد المعقد.

وفي دراسة قام بها كاستيلان عن التركيبة اللغوية عند عينة من المنغوليين وجد أن اللغة هي أعمق النواحي إصابة بالنسبة لمختلف العمليات العقلية، وتتسم اللغة بالعسر والصعوبة والانتباه، ورصيد ضعيف من المفردات يقتصر على تسمية الأشياء المحسوسة. أما التركيبة الكلامية فهي أشد مظاهر الكلام اضطراباً، وقام بوضع برنامج تدريبي لهؤلاء المنغوليين الذين تراوحت أعمارهم بين (١٤-١٨) سنه وعمرهم العقلي بين(٤-٦) سنوات ومستواهم اللغوي لا يتعدى لغة طفل عمره ٣ سنوات. وتضمن البرنامج (٤) مراحل: المرحلة

الأولى يطلب منه إعادة اللفظ الذي يسمعه، وفي الثانية يطلب منه الإجابة عن سؤال يطرح عليه، وفي الثالثة يطلب منه وصف ما يشاهده على شاشه أمامه، وفي المرحلة الرابعة يُحوَّل اللفظ من صيغة الإيجاب إلى صيغة النفي[٣٤].

٦- اضطرابات النطق والكلام الناتجة عن العوامل النفسية والانفعالية :-

تختلف الأسباب التي تؤدي إلى الاضطرابات اللغوية فمنها «عوامل نفسية انفعالية وهي حالات امتناع عن الكلام ترجع إلى عدم الاتزان الانفعالي وهي حالات عصبية مع غياب أي إصابة دماغية ظاهرة ويحتفظ الفرد بسلوكه الطبيعي، وتكون هذه الحالات ردود فعل تهيجية أو عدوانية. والثانية حالات امتناع عن الكلام ترجع لاضطراب عقلي ذهني، مع اضطراب في الشخصية والسلوك الذهني»[٣٥].

وتشمل تلك الاضطرابات فقدان الكلام الجزئي، أو المتعمد، أو الاختياري الذي يرجع لعوامل الضعف العقلي أو الخجل الشديد أو الهستريا.

وقد يتعرض المراهقون إلى حالات تتصف بالسلبية والعدوان والاكتئاب والانطواء في أشد مستوياتها وتوقف عن الكلام، إذ يظهر هذا التوقف داخل الأسرة ومع المعالج خاصة بعد عمر ١٢ سنة، وقد يعرض نفسه إلى محاولة الانتحار، وإلى ردود فعل سلبية، وقد يمارس السرقة، أو يعاني من حالات هستيرية.

تشخيص الاضطرابات اللغوية وعلاجها :

يقوم تشخيص الاضطرابات اللغوية وعلاجها على تضافر جهود فريق متكامل يتكون من طبيب الأعصاب، والطبيب الجراح، والأخصائي النفسي، وأخصائي اللغة والكلام والسمع، وذلك حسب الحالة وما تعانيه من مشكلات لغوية، فتعرض الحالة على طبيب متخصص في الأمراض العصبية، حيث يقوم بعلاج المشكلات العصبية والفسيولوجية، ثم يحول المصاب إلى الأخصائي اللغوي الذي قد يشاركه أخصائي نفسي، إذ يقوم بعمل دراسة عن تاريخ الحالة، وتطورها، وسبب حدوثها، وعمل الاختبارات اللازمة لها مثل: اختبار الذكاء، والاختبارات النفسية، والاختبارات اللغوية المتنوعة، على أن تكون هذه الاختبارات مناسبة لعمر الطفل ومدركاته، « ثم يحدد الأخصائي البرنامج العلاجي الذي يناسب الحالة، وقد يلجأ إلى تصميم وسائل تعتمد على القراءة، أو الكلام، ويبدأ الأخصائي بتدريب المصاب ومتابعته»[٣٦].

يؤدي العلاج النفسي دوراً مهماً في علاج المصاب باعتباره علاجاً مكملاً للتدريب اللغوي. ويركز العلاج النفسي على اللعب وتحليل الصور ويناقش الأخصائي مع المصاب، ووالديه ومعلميه الأسباب التي أدت إلى نشوء الحالة» وقد يستعمل الأخصائي طرق الإيحاء والإقناع والاسترخاء[٣٧]. إن العلاج النفسي يساعد الأخصائي على إيجاد سبل لمعرفة الأسباب النفسية الخفية التي سببت هذا الاضطراب، ومعرفة ما يعتري المريض من رغبات مكبوتة، ومعرفة ردود أفعاله، وكشف مشاعره، ونزعاته العدوانية، ومعرفة علاقته بأهله وأقرانه، ومناقشة مشكلاته وحلها، واستخدام الإيحاء، والإقناع لمكافحة قصور الطفل، وخوفه الناتج عن العيوب اللغوية.

ومن أهم السبل لعلاج الاضطرابات اللغوية الاسترخاء الذي يساعد على استرداد التوازن الانفعالي «ففي الاسترخاء يتغلب المفأفئ على التوتر والقلق والخوف ويكون هنالك ارتباط بين الشعور باليسر أثناء القراءة،وبين الباعث للكلام

نفسه. وهنالك العديد من طرق العلاج الكلامي تشمل الاسترخاء الكلامي، وتعليم الكلام من جديد، وتمرينات الكلام الإيقاعي، وطرق النطق بالمضغ، والعلاج عن طريق الممارسة السلبية»[٣٨].

وللاسترخاء الكلامي هدفان هما» تكوين ارتباط بين الشعور باليسر أثناء القراءة بهذه الطريقة وبين الباعث للكلام نفسه والتخلص من العامل الاضطرابي في اللجلجة أثناء عملية الكلام»[٣٩].

وتعليم الكلام من جديد عبارة عن تمرينات يقوم بها المصاب بالاشتراك في أنواع مختلفة من المحادثات تنسيه مشكلته وكل ما يتصل بها وتستخدم تلك الطريقة في علاج الأفيزيا أو احتباس الكلام.

أما تمرينات الكلام الإيقاعي فهي لإصلاح كلام المتلجلج مما يؤدي إلى صرف المتلجلج عما يعتريه من صعوبات في كلامه، وطريقة العلاج بالمضغ تزيل ما وقر في ذهن المصاب من أن الكلام صعب وعسير، فيدرب المصاب على الكلام وكأنه يمضغ مما يجعله يكسر حاجز الخوف هذا ويدفعه إلى الاقتناع بأن الكلام ليس صعباً، بل بإمكانه أن يمارسه دون خوف أو وجل، وفي أثناء التدريب هذا تطرح عليه أسئلة لإشغاله بالتفكير في إجابتها وصرف نظره عن التفكير في كيفية الكلام والصعوبات التي قد يواجهها. ويرى بيركنز «أن الأخصائي قد يلجأ إلى الطريقة السلبية وهي: تكرار المصاب للكلام بشكل بطيء لتكوين إحساس مرتبط بنمط الكلام، وذلك في علاج التهتهة والوسواس والخلجات العصبية، والأعمال القسرية»[٤٠].

ويقوم التحفيز بدور مهم في علاج الاضطرابات اللغوية، فتعزيز الإجابات المقبولة وإبعاد الخاطئة مع اتباع أساليب مختلفة من التحفيز والمشاركة في الكلام والنقاش والإجابة عن أسئلة الأطفال بصورة واضحة ونطق سليم دون إشعارهم بالملل، وتبادل الأحاديث معهم دون الإشارة إلى اضطراباتهم النطقية والكلامية، والبعد عن إشعارهم بأنهم في جلسة علاجية، وتحفيز المصاب على ما تعلمه من كلمات جديدة، يعزز الثقة عند المصاب، ويدفعه إلى التقدم في لفظ الكلام الصحيح، والابتعاد عن الكلام الخاطئ.

علاج التأتأة :

لعلاج التأتأة لا بد من الاستعانة بالأخصائي النفسي للتعامل مع المشكلات الانفعالية المسببة للتأتأة ويقوم المعالج بالإرشاد الأسري لأفراد الأسرة في كيفية التعامل مع الطفل المتأتئ.

لعلاج التأتأة ثلاثة مناهج وهي:

أولاً: علاج تشكيل الطلاقة Fluency Shaping Therapy حيث يُعلَّم المصاب طرقاً تساعده على الطلاقة ومنها تنظيم العلاج بشكل تسلسلي، إذ ينتج المصاب بوساطته الكلام في مستوى الكلمة والكلمتين، وهنا يلجأ المعالج إلى أسلوب الثواب والعقاب، ومع التقدم في العلاج، ينتقل المعالج من الأسهل إلى الأصعب، ومن الطرق الأخرى تغيير أنماط كلام المصاب بالبطء في الكلام أو الزيادة تدريجياً في الكلام، وعندما ينجح المعالج في تحقيق طلاقة الكلام عند المصاب في العيادة، ثم ينقل تطبيقه إلى خارجها.

ثانياً: علاج تعديل سلوك التأتأة Therapy Modification ويهدف هذا العلاج إلى تعديل سلوك التأتأة وتجنب الكلام والمقاومة.

ثالثاً: المنهج الدمجي ويستعمل المعالج فيه طرق علاج تشكيل الطلاقة وعلاج سلوك التأتأة.

ومن الطرق المتبعة لعلاج التأتأة خفض معدل سرعة الكلام إلى المستوى الذي يكون الكلام فيه حراً من التأتأة أو خالياً منها وهذا يتفاوت من شخص إلى آخر وتخفض سرعة الكلام بوساطة إطالة المقاطع اللفظية.

رابعاً: تنظيم التنفس، وهذا يساعد في تسهيل عملية الكلام بطلاقة ويتوقف المتأتئ عن الكلام عندما تظهر التأتأة، حيث يأخذ شهيقاً عميقاً ثم يبدأ بالكلام أثناء عملية الزفير[٤١].

علاج الاضطرابات النطقية والفونولوجية:

إن الهدف من علاج النطق هو مساعدة الطفل على نطق الأصوات غير المنتجة بشكل صحيح ويبحث عنها كما يأتي: تحديد كل صوت هل هو منتج بشكل صحيح أو بشكل خاطئ؟ تحديد مكان الخطأ النطقي في الكلمة. تصنيف الأخطاء إمَّا أن يبدل،أو يحذف، أو يضيف، أو يشوه الصوت، تحديد أخطاء الإبدال، وتصنيفها اعتماداً على مكان النطق وطريقته وأسلوبه، وعلى خصائص الصوت، تعليم الطفل صوتاً أو أكثر من كل مجموعة وفحص إمكانية إنتاج الطفل للأصوات التي لا يتدرب عليها، فإن الطفل المصاب إذا دُرِّب على إنتاج أصوات قليلة تتشابه في مجموعة الخصائص يجب أن يبدأ بإنتاج الأصوات المفقودة التي تتوافر فيها الخصائص نفسها بدون تدريب[٤٢].

* اختيار أنماط الصوت اعتماداً على الخصائص المميزة Distinctive features والخصائص المميزة هي الخصائص الفريدة والمميزة التي تميز صوتاً كلامياً واحداً عن غيره.

* اختيار أنماط الصوت اعتماداً على العمليات الفونولوجية Phonological process من العمليات الفونولوجية المستعملة :

١- **عمليات بنية المقطع Syllable Structure Process** تتغير بنية المقطع ويأخذ الأشكال الآتية:

* حذف الصامت النهائي حيث تحذف صوامت نهائية محددة (ول) بدل (ولد)

* حذف المقطع غير المنبور أو المشدد Unstressed Syllable Deletion حيث يحذف المقطع غير المشدد أو غير المنبور في بداية المقطع أو وسطه.

* التكرار Reduplication حيث يتكرر مقطع أو جزء من مقطع أو يكرر كلمة من مقطع واحد.

* الإقحام يقحم صوتاً غير مشدد أو صوتاً غير منبور إلى صلب الكلمة Epenthesis.

٢-**عمليات الإبدال Substitution Processes** حيث يبدل الأصوات المستهدفة بأصوات أخرى ويعتمد ذلك على طريق النطق أو مكانه كما يأتي:

* **المقدمة Fronting** يبدل الصوت الخلفي إلى صوت أمامي مثل كلمة (كلب) تصبح (تلب).

* **الخلف Baking** يبدل الصوت الأمامي إلى صوت خلفي مثل كلمة(راح) تصبح (غاح).

العلميات التي تشمل على تغيير طريقة النطق فهي:

* الأصوات الانفجارية: ينتج المصاب الأصوات الانفجارية بدلاً من الاحتكاكية مثل (دلمه) بدلا من (زلمه)

* الصوت غير الأنفي بصوت أنفي Denasalization مثل (بحبد) بدلاً من (محمد)

لعلاج المشكلات سالفة الذكر التي قد يتعرض لها الطفل يُدرب الطفل على النطق الصحيح لهذه الأصوات وتعدل المخارج غير الصحيحة التي

يمارسها الطفل المصاب حيث تستعمل المرآة أمام الطفل ليرى كيف ينتج الصوت وما هي المواقع التي يفترض أن يضع لسانه عندها حتى ينطق الصوت بشكل صحيح، أو يمثل المعالج عملية إنتاج صوت معين أمام المصاب ويطلب منه تقليد المعالج، مثل عملية إنتاج صوت الفاء، يطلب من المصاب عض الشفة السفلى بهدوء كما يعمل المدرب، ثم يدفع الهواء إلى الخارج[٤٣].

علاج اضطرابات الصوت Treatment of Voice Disorders:

يبدأ علاج الاضطرابات الصوتية بتعليم المصاب على الاستماع أو الإصغاء لصوته بوساطة التسجيل لمعرفة العيوب التي قد توجد في هذه الأصوات التي ينتجها، وعندما يوجد عند المصاب استعمال خاطئ لتدفق الهواء عند عملية التصويت والكلام فلا بد من تدريب المصاب على أخذ هواء الشهيق بشكل عميق والمحافظة عليه ومن ثم إخراجه عبر هواء الزفير لإنتاج أصوات محددة مثل الصوائت، وتعدل الحركات المستعملة في الكلام بوساطة التدريب اللازم. «وقد يعاني المصاب من اضطرابات مرتبطة بالتوتر العضلي، وهنا يكون الاسترخاء ضرورياً للمصاب»[٤٤] ويتحقق الاسترخاء بغياب التوتر العضلي أو الانقباض العضلي، ومن أساليب تحقق الاسترخاء ما يأتي:

١- التأمل والتنفس العميق.

٢- التغذية الراجعة البيولوجية أو الحيوية.

٣- الإيحاء.

٤- الإحساس العضلي لخفض الانقباضات[٤٥].

وعلاج الاضطرابات الصوتية يكون بتحسين نوعية الصوت إلى درجة ممكنة، ويكون بالتخلص من السلوكيات المسيئة للصوت، وخفض التوتر المفرط للتصويت وتعديل الرنين الصوتي، وإيجاد أفضل الأصوات بالطلب من المصاب إنتاج الأصوات الصامتة في مستويات طبقة صوت منخفضة ومتوسطة وعالية.

«ويساعد وضع رأس المصاب في إنتاج نوعية الصوت الجيدة[٤٦]» وعندما تحدث اضطرابات تؤثر على الرنين الصوتي، فإنه يعدل بتحسين حركات اللسان وأوضاع الشفاه وفتح الصمام البلعومي الحنجري وإغلاقه وتغيير حجم البلعوم[٤٧].

علاج الحبسة الكلامية :

تختلف الطرق العلاجية باختلاف نوع الحبسة الكلامية وحاجات المصاب ويكون العلاج داخل العيادة على مهارات الفهم السمعي أو الذاكرة، أما أساليب تحسين الفهم السمعي فتستند إلى مبادئ شول Schuel التي تعمل على إعادة التنظيم السمعي باستخدام أنشطة سمعية داخل العيادة، فقد يستخدم ما هو موجود من قدرات لغوية سليمة لإثارة المناطق الأخرى غير الموجودة ولتحسين الذاكرة يعتمد على مبادئ لوريا Luria، وتستند هذه المبادئ على طرق تنشيط الذاكرة باستخدام مثيرات حسية مثل: كتابة أرقام وأحرف على الرمل مثلاً بأصابع اليد، ومبدأ لوريا يقوم على إعادة تنظيم القشرة الدماغية وتطوير مسارات جديدة للاستقبال والتفاعل مع المثيرات[٤٨]، وقد يدرب المصاب على إنتاج أصوات منغمة، ثم الانتقال إلى الأصوات الطبيعية الخالية من التنغيم.

ومن الأساليب المتبعة لعلاج الحبسة الكلامية، الاعتماد على مبادئ علم النفس العصبي المعرفي. وفي علاج الحبسة الكلامية يلجأ الأخصائي إلى اتباع أكثر من أسلوب، ومن أهم الوسائل التي يلجأ إليها في علاج الحبسة الكلامية «الإرشاد النفسي

للمصاب لمساعدته على التكيف النفسي وزيادة دافعيته في العلاج وتعزيز قدراته(٤٩)».

نتائج البحث:

١- إنَّ العوامل الوراثية لا ترتبط ارتباطاً واضحاً بالاضطرابات اللغوية.

٢- إنَّ القدوة السيئة في الكلام مع الأطفال تؤدي إلى المحاكاة التي تسبب بعض الاضطرابات اللغوية.

٣- إنَّ الأسرة المثقفة تكسب طفلها لغة سليمة خالية من الأخطاء، أمَّا الأسرة غير المثقفة فإنَّها لا تستطيع أن تكسب طفلها ثقافة إلا بمستوى ثقافتها، أو محصولها العلمي.

٤- إنَّ الموازنة بين الطفل السليم، والطفل المتأتئ هو أن الأول يستطيع أن يحول الصور الذهنية والأفكار إلى ألفاظ وكلام، أمَّا الآخر (المتأتئ)، فيجد صعوبة في تحويل هذه الصور الذهنية والأفكار إلى ألفاظ وكلمات.

٥- إنَّ الاضطرابات اللغوية في مجملها اضطرابات استطاع العلم الحديث أن يجد السبل لعلاجها، وإن كان هذا العلاج يحتاج إلى فترة زمنية طويلة.

٦- إن علاج الاضطرابات اللغوية يختلف عن علاج الأمراض الأخرى، أي أنه يحتاج إلى جهد وصبر وزمن كاف.

٧- إن علاج الاضطرابات اللغوية يحتاج إلى فريق علاج متكامل ومتعاون،مكون من أخصائي الأعصاب، والجراح، والأخصائي النفساني، وأخصائي اللغة والنطق والسمع.

مقالات

الحواشي

١. عبد الوهاب كامل، علم النفس الفسيولوجي، ص١٢٣-١٦٠.
٢. دي سوسير، علم اللغة العام، ص٢٨
٣. السرطاوي،عبد العزيز ورفيقه، اضطرابات اللغة والكلام،ص ٣٥.
4. -Van Ripper, sharles (1997) Speech Correction,An Introduction to speech Pathology and Auditory p:28
٥. زهران، حامد،علم نفس النمو،ص ٤٣٠-٤٣١
٦. سرجيو سبين، التربية اللغوية للطفل،ص ٦٤.
7. - Miller G.A Language and Communicationp :142
8. نوال عطية. علم النفس اللغوي. ص 21.
9. - Perkins, Replacement of stuttering with normal speech clinical procedures, journal of speech.
١٠. المرجع نفسه.
١١. ينظر : سرجيو سبين، التربية اللغوية للطفل،ص١١.
١٢. حامد زهران، الصحة النفسية والعلاج النفسي،ص ٢١٠-٢١١
١٣. عبد الرحمن عدس، علم النفس التربوي، ص١١٠-١١٣
١٤. غادة طه، التمتمة كواحدة من أمراض الكلام وعلاقتها بنمط التنشئة الأسرية، ص ٧٤
١٥. ينظر: دي سوسير، علم اللغة العام، ص٢٧
١٦. فيصل الزراد،اللغة واضطرابات النطق والكلام، ص ٥١
١٧. ابن منظور،لسان العرب مادة(تأتأ)
١٨. الفيروز أبادي، القاموس المحيط مادة (تأتأ)
١٩. فيصل الزراد،اللغة واضطرابات النطق والكلام، ص١٣٩.
٢٠. ينظر: فيصل الزراد،اللغة واضطرابات النطق والكلام، ص١٦٢.
٢١. المرجع نفسه.
٢٢. دراسة قام بها ميثرو سنة ١٩٥٠ وأوردها الزراد في كتابه (اللغة واضطرابات النطق والكلام) ص ١٦٣
٢٣. ينظر: مصطفى فهمي، أمراض الكلام،٢٢٢-٢٢٤
٢٤. ينظر: المرجع نفسه.
٢٥. فيصل الزراد، اللغة واضطرابات النطق والكلام، ص٢٢٦.

٢٦. ينظر: عطوف يسن، نوعية ونماذج الأفيزيا، مجلة أصدقاء المعاقين، العدد ٢٧٧ ،ص١٦-١٩.

27. - Van riper, The nature of stuttering Englewood .p :214

٢٨. ينظر: مصطفى فهمي، أمراض الكلام، ص ١٥١-١٦٢

٢٩. فيصل الزراد، اللغة واضطرابات النطق والكلام، ص٢٣٤.

30. -Van Ripper, speech correction, Anintroduction to Speech Pathology and Auditory, p:145

٣١. كمال مرسى، القلق وعلاقته بالشخصية، ص ٢١

٣٢. ينظر حسناء الحمزاوي،اللغة والإعاقة العقلية،ص ٣١

٣٣. ينظر: كمال مرسي،مرجع في التخلف العقلي،ص ٢٤٨

٣٤. ذكر هذه الدراسة فيصل الزراد في كتابه(اللغة واضطرابات النطق والكلام)

٣٥. ينظر: فيصل الزراد، اللغة واضطرابات النطق والكلام،ص٢٧٣-٢٨٢

٣٦. المرجع السابق،ص١٧٩

٣٧. ينظر: مصطفى فهمي، أمراض الكلام، ص ٢٦٥-٢٧٠، وماكدونالد ولادل، التغلب على الفأفأة، ص ٤٥. وفيصل الزراد، اللغة واضطرابات النطق واللغة، ص ١٧٩.

٣٨. مصطفى فهمي، أمراض الكلام،ص ٢١٧.

٣٩. المرجع السابق، ص٢٢٠.

40. -Perkins, Replacement of stuttering with normal speech clinical procedures, journal of speech

٤١. ينظر: إبراهيم الزريقات،اضطرابات الكلام واللغة،ص٢٥٦-٢٥٧

٤٢. المرجع السابق،ص١٨٤

٤٣. المرجع السابق، ص١٨٤-١٨٥

44. - Hegde and Davis (1995) Clinical methods and practicum in speech Language pathology p;214

45. - Sapienze and Hicks ,(2002) Voice disorder in p:111

46. - Hegde and Davis (1995) Clinical methods and practicum in speech Language pathology p:272

47. - Sapienze and Hicks ,(2002) Voice disorder in p:315

٤٨. ينظر إبراهيم الزريقات، اضطرابات الكلام واللغة، ص٢٨٤-٢٨٥.

49. -Holland and Reinmuth (1982) Aphasia in adult p:143

المصادر والمراجع

١- الجاحظ، أبو عثمان عمر ابن حجر، البيان والتبيين، مطبعة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٨.

٢- الحمزاوي، حسناء، اللغة والإعاقة العقلية، المنطق العربية للتربية، تونس ١٩٨٤.

٣- حمزة، مختار، سيكولوجية المرض وذوي العاهات، دار المعارف المصرية، القاهرة، ١٩٦٤.

٤- الخولي، وليم، الموسوعة المختصرة في علم النفس والمرض العقلي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٦.

٥- دسوقي، كمال، النمو التربوي للطفل والمراهق" دروس في علم النفس الارتقائي،دار النهضة العربية، بيروت،١٩٧٩.

٦- دي سوسير، علم اللغة العام،

٧- الزراد، فيصل،اللغة واضطرابات النطق والكلام، دار المريخ للنشر، السعودية،١٩٩٠.

٨- الزريقات، إبراهيم عبد الله، اضطرابات الكلام واللغة التشخيص والعلاج، دار الفكر، الأردن،٢٠٠٥.

٩- زهران، حامد، الصحة النفسية والعلاج النفسي، عالم الكتب، القاهرة،١٩٩٧.

١٠- زهران، حامد، علم نفس النمو،عالم الكتب، القاهرة ١٩٩٧.

١١- سبين، سرجيو، التربية اللغوية للطفل، ترجمة فوزي عيسى،(بدون دار نشر ومكان نشر) ١٩٩١.

١٢- السرطاوي، زيدان، دراسة مقارنة لمفهوم الذات بين التلاميذ العاديين والتلاميذ ذوي صعوبة التعلم، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، السعودية، أبحاث اليرموك المجلد الحادي عشر.

١٣- السيد، فؤاد البهي، علم النفس الإحصائي وقياس العقل البشري، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧١.

١٤- الشماع، صالح، إرتقاء اللغة لدى الطفل من الميلاد حتى السادسة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٢.

١٥- طه، غادة، التمتمة كواحدة من أمراض الكلام وعلاقتها بنمط التنشئة الأسرية والتحصيل الدراسي.

١٦- عبد الرحمن، سعد القياس النفسي، مكتبة الفلاح، القاهرة، ١٩٨٣.

١٧- عبيدات، وآخرون، البحث العلمي ومفهومه، أساليبه، وأدواته، مجدلاوي للنشر والتوزيع الأردن،١٩٨٢.

١٨- عدس، عبد الرحمن، علم النفس التربوي –نظرة معاصرة، العلوم العربية، عمان، ١٩٩٨.

١٩- عطية، نوال، علم النفس اللغوي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،١٩٧٤.

٢٠- أبو علام، رجاء، مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية، دار النشر للجامعات،١٩٩٨.

٢١- فهمي، مصطفى، أمراض الكلام، دار مصر للطباعة، القاهرة،١٩٧٦.

٢٢- كامل، عبد الوهاب، علم النفس الفسيولوجي، دار الكتب الجامعية الحديثة، القاهرة،١٩٩١.

٢٣- مرسي، كمال، القلق وعلاقته بالشخصية في مرحلة المراهقة، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٨.

٢٤- مرسي، كمال، مرجع في علم التخلف العقلي،دار القلم، الكويت، ١٩٩٦.

٢٥- م، لادل، ماكدونالد، التغلب على الفأفأة، ترجمة توفيق الأسدي، دار القلم، القاهرة،١٩٩٠.

26- Hegde and Davis (1995) Clinical methods and practicum in speech Language pathology.San Diego; Singular Publishing Group, INC.

27- Holland and Reinmuth (1982) Aphasia in adult.In ;George H. Shames and Elisabeth H. Wiig (eds.),Human communication disorders; An Introduction. colubus ; Charles E. Merrill Publishing.

28- Miller G.A (1990) Language and Communication, M, Gras Hill, hall Book, Co, INCU-S-A.

29- Perkins, W (1973) Replacement of stuttering with normal speech clinical procedures, journal of speech(1962-1980)

30- Robins. R.H. General Linguistics.

31- Sapeinza and Hicks ,(2002) Voice disorder. In; George H. Shames and Noma B. Anderson (eds.) , Human communication disorders; An introduction Boston ; Allyn and Bacon.

32- -Van Riper, C. (1971) The nature of stuttering Englewood ,Printice Hall , Icn

33- Van Ripper, speech correction, An Introduction to Speech Pathology and Auditory, on Emeirick , prentice Hall.

سيف الدين السامرّيّ حياته وما تبقى من شعره

د.كمال عبد الفتاح حسن
جامعة تكريت - كلية التربية / سامراء

سيف الدين السامرّي حياته وما تبقى من شعره

المقدمـة:

لم ينل القرن السابع للهجرة حظه من الدراسات كما هو حال القرون الأولى، فقد اهتم الدارسون بالعصور العباسية الأولى وتوسعت دراساتهم واهتماماتهم، ولم يعد هناك بقية للباحث إلا في جوانب قليلة، وهي بالكاد مكملة للصورة التي رسمها الباحثون من قبل، أما المرحلة الأخيرة من عمر الدولة العباسية، فإنها ما تزال بحاجة للبحث ولم تجد اهتماماً كافياً من لدن الدارسين، وإن تناول بعضهم البيئات الأدبية في تلك الحقبة، سواء أكانت في مصر على عهد الأيوبيين والمماليك أم في بلاد الشام والجزيرة الفراتية والموصل وما حولها فإنه رسم الصورة بشكل وافٍ، أما في العراق والمشرق الإسلامي؛ فما زالت هناك بقية بحاجة إلى البحث والتقصي. وكانت هناك عوامل قد أثرت في هذا الجانب ولاسيما السياسية منها، فضلا عن الصراع الدائر، وضعف الدولة وما صاحب ذلك من تدهور في عدة جوانب وبخاصة في القرن السادس الهجري، فان الباحث في هذا القرن وما تلاه يجد ضعف الجانب الأدبي، ولم يظهر شعراء بمستوى من سبقهم سواء بالكم أم بالنوع[1].

وازدادت الأمور سوءاً حين أصاب الدولة الضعف، وظهور المغول وتهديدهم المتواصل للخلافة ومن ثم سقوط بغداد على أيديهم، كل ذلك أثر على موضوع توثيق الأدب والشعر منه بخاصة.

وقد أشارت كتب الوفيات والتراجم والرجال إلى وجود كثير من الشعراء ولكن لم تصل دواوينهم إلينا، إذ ضاعت مع ما ضاع من تراث الأمة وسقط من بين أيدي الزمن. والذي وصل إلينا بعض المقطوعات الشعرية ونتف من أشعارهم وهي نزر يسير لا يشفي غليل الباحث ولا يعطي صورة جلية ومتكاملة عن المرحلة فضلا عن مذهب الكتب في الانتقاء الشعري الذي لا يبين مذهب الشعراء أو اتجاههم الفني، مما أخل بالصورة وتشكيلها عند الباحث في هذه المرحلة المهمة التي مرّت على الخلافة العباسية.

والمتفحص لهذه المرحلة يجد أن الدولة العباسية التي فرضت سيطرتها على مشارق الأرض ومغاربها، قد وهنت ودبَّ الضعف في مفاصلها وأصبحت شتاتاً وطمع الآخرون بها، ولا يكاد يمر عقد من السنين حتى نرى الصراع بين أمراء الدويلات وانحسار رقعة الخلافة؛ ولم يكن للخليفة إلا السلطان الديني فيها، وأشارت بعض المصادر إلى أن حكم الخليفة لم يبتعد أكثر من تكريت في الشمال والبصرة في الجنوب[٢]، أما مشرق الدولة الإسلامية فالدولة الخوارزمية هي الحاكمة له، ومصر وبلاد الشام تحت حكم الأيوبيين[٣].

وشهد القرن السابع ظهور المغول وسيطرتهم على الدولة الإسلامية وتهديدهم للخلافة، وقصة الخليفة المستعصم بالله مع هولاكو وأثر الوزير ابن العلقمي في الأحداث واحتلال المغول لبغداد متداولة ومعروفة[٤].

أما ما عرف عن المغول من وحشية، وهمجية، وقسوة، وسفك للدماء، وحبهم للقتل، والسلب، والنهب، جعل الناس يفرون من أمامهم حين يطرق مسامعهم نية توجههم لأية مدينة، لذلك عمد كُثرٌ من الناس وسراتهم وتجارهم للرحيل عن تلك المدن ولاسيما بغداد، فحين سمع الناس بنوايا المغول وما ضمروه من أمر، عمد بعض الناس إلى الهروب من بغداد ومنهم شاعرنا سيف الدين السامرّي[٥].

فقد شد الرِّحال إلى بلاد الشام هرباً من المغول، وقد عرف واشتهر في هذه البقاع وإن كان من سراة القوم وأعيانهم في بغداد ـ على وفق ما سنذكره في سيرة حياته ـ إلا أنه فضّل الرحيل.

اسمه ونسبه وكنيته ولقبه :

هو أحمد بن محمد بن علي بن جعفر[٦]، ولم تتوسع المصادر في ذكر نسبه أو بذكر أسماء أجداده أو إلى أية قبيلة ينتسب وأشارت فقط إلى أنه من سامراء وسكن بغداد والشام.

كنيته :

درجت أكثر المصادر على كنيته بأبي العباس[٧].

لقبه:

لقب بسيف الدين السامري[٨] والسامري نسبة إلى سامرء أو سر من رأى[٩]. ولقب أيضاً بالصدر الأديب، والرئيس والصدر الجليل[١٠]، وأشار الذهبي إلى لقب له يعرف بـ(المقري)[١١]، ويبدو ان هذا اللقب جاء من كونه من قراء القرآن الكريم مما دعا الحافظ الدمياطي[١٢]، يذكره من ضمن معجمه [١٣]، أما الألقاب التي أضيفت الى مفردة (الدين) ما هي إلا ألقاب تعارف عليها الناس في تلك المرحلة وشاعت قبل هذا القرن، وسبب ذلك تمسك العامة واهتمامهم بالدين واعتزازهم بالإسلام[١٤].

ولادته :

إن أكثر التراجم التي ذكرته لم تشر صراحة إلى سنة ولادته، وإنما اكتفت بذكر وفاته، ولكن أعطت اشارة إلى عمره حين وافته المنية، فذكرت بعض المصادر أنه كان في (عشر الثمانين)[١٥]، وبما أن وفاته كانت سنة (٦١٥ هـ) فان ولادته تكون في سنة خمسة عشر وستمائة. ومما يؤخذ على بعض المراجع الحديثة أنها لم تذكر سنة ولادته وهي من المآخذ على أصحابها وهو مخالف للبحث العلمي الرصين[١٦].

نشأته وحياته :

أغفلت المصادر عن ذكر نشأته وحياته الأولى،

ولم تذكر سوى أنه من سامراء وسكن بغداد ونزل في بلاد الشام، ولم تفصل القول في سيرة حياته سواء في صباه أم في شبابه،ولكن هناك بعض الإشارات التي وردت في بعض المصادر توضح شخصية الرجل وما كان عليه وما هي صفاته ومزاياه وتطرقت إلى بعض علاقاته مع رجال عصره، وذكرت أنه (كثير التغرب نزّاحاً)(١٧)، إلا أنه قضى الشطر الأول من عمره في بغداد وإن صدرت منه إشارات إلى مدينة سامراء التي ينتسب إليها وتنبئ عن كونه من هذه المدينة وإلا لما بقي معتزاً بانتسابه لها، مما يدل على أنه ولد فيها ويفخر بها، إذ قال :

من سر من راء ومن أهلها

عند اللطيف الخالق الباري(١٨)

وإن كانت هذه المقطوعة تدل على ما عرف عن الرجل من كثرة هجائه للناس وبين مذهبه في التعامل مع الآخرين، ولكن ما دأب عليه أكثر المؤرخين من ذكر صفات وخِلال تعد من جيد الصفات وأحسن الخلال حين ذكروه بصفات منها: متمول، ظريف، حلو المجالسة، كثير الهزل، مطبوع النادرة، جميل المعاشرة، رئيساً، مثريا(١٩). كما أنه من سروات الناس في بغداد(٢٠)، ومن رجالاتها المشهورين وكانت له علاقات مع أعيان عصره (وكان خصيصاً معظماً عند الوزير ابن العلقمي، وكان يحضر مجلس الخليفة المستعصم بالله)(٢١)، مما يدل على علو شأنه ومكانته بين رجال عصره، ولكن حين ذكر أولئك المؤرخون هذه العلاقة مع الخليفة والوزير لم يشيروا إلى مراحل حياته الأولى، ونستطيع أن نستنتج ذلك، فهو لا يختلف عن أبناء عصره ولاسيما الأثرياء منهم وما عرف عنه من ترف وعلو جاه، فلابد أنه تلقى علومه الأولى من الموارد المتعارف عليها من حلقات المساجد والمؤدبين والعلماء. حاله حال غيره من أبناء المترفين. فان هذه الميزة تجعله يمتاز عن الآخرين في تلقي العلوم نوعاً وكماً. فلذلك نظن أنه قد شرب موارد العلم من مواردها الأصلية وتثقف بثقافة عصره، وهناك إشارات إلى بعض المواضع التي لها أثر في نفسيته وبقيت تحز في ذاكرته وتذكره بأيامه الخوالي.(٢٢)

والشطر الثاني من حياته هو الذي عاشه في بلاد الشام، فقد رحل إلى بلاد الشام، ونظن ان رحلته كانت قبيل غزو هولاكو لبغداد أو أثناءها، وأشارت المصادر أنه لقي ترحيباً وحظوة عند الملك الناصر الأيوبي(٢٣)، وكان يتولى حلب وامتدحه بأرجوزة مشهورة أسموها بالسامرية(٢٤)، وقد ذكرت المصادر البيت الأول فقط. جاء فيها :

يا سائق العيس إلى الشآم

مُدَّرعاً مطارفَ الظلام(٢٥)

وقد (حط فيها على الكتاب وأغرى الناصر بمصادرتهم)(٢٦)، ولكن الصاحب بهاء الدين بن حنا(٢٧) قد (صادره وأخذ منه ثلاثين ألف دينار عندما قدم أخوه نور الدولة السامري من اليمن)(٢٨)، وهنا تبدو الإشارة واضحة إلى وجود أخ له يدعى نور الدين السامري وأنه نزل اليمن وهذا يدل إلى أنه قد هاجر مع أخيه ولم يكد يمر الوقت كثيراً حتى نكب في دولة المنصور(٢٩) فقد روى ابن كثير هذه الواقعة وقال: (استدعي سيف الدين السامري من دمشق إلى الديار المصرية ليشتري منه ربع حرز ما الذي اشتراه من بنت الملك الأشرف موسى، فذكر لهم أنه وقفه، وكان المتكلم في ذلك علم الدين الشجاعي وكان ظالماً، وكان قد استنابه الملك المنصور بديار مصر، وجعل يتقرب إليه بتحصيل الأموال، ففتّق لهم ناصر الدين محمد ابن عبد الرحمن المقدسي أن السامري اشترى

هذا من بنت الأشرف وهي غير رشيدة، وأثبت سفهها علي بن زين الدين بن مخلوف الجائر الجاهل، وأبطل البيع من أصله، واسترجع على السامري بمغل مدة عشرين سنة مائتي ألف درهم، وأخذوا منه حصة من الزنبقية قيمتها سبعين ألفاً وعشرة آلاف مكملة، وتركوه فقيرا على برد الديار[٣٠]، وقد حبسه الشجاعي ولم يطلق سراحه إلا بشرط قد اشترطه عليه بان يمدحه بقصيدة لعلمه بفن الرجل وتمكنه من الهجاء فخاف أن يرميه بسهام الهجاء فمدحه فأطلق سراحه[٣١].

ويبدو أن الرجل لديه كثير من الحساد والأعداء مما دعا الآخرين إلى أن يستهدفوه ويكيدون له المكائد.

ومما يروى عن حسه الفكاهي أنه (سافر مع وجيه الدين ابن سويد إلى الموصل، فحضر المكاسة فعفوا عند جمال الوجيه، ومكسوا جمال السامري وأجحفوا به، فقال :

صحبت وجيه الدين في الدهر مرةً
ليحمل أثقالي ويخفر أحمالي
فوزّنني عن كلّ حق وباطل
وعن فرسي والبغل والجمل الخالي

فبلغ ذلك صاحب الموصل فأطلق القفل بأجمعه)[٣٢].

ومن ممتلكاته التي تركها بعد وفاته، بيتا جعله وقفاً ومدرسة للعلوم الشرعية وعلوم الحديث، فضلا عن جعل بعض منشآت هذا البيت مسجداً، وقد أضاف له جميع أملاكه وقفاً لديمومة الاستمرار في المسجد والمدرسة[٣٣].

وقد ذكر ابن كثير أن السامري (أوقف السامرية التي إلى جانب الكروسيه بدمشق، وكانت داره التي يسكن بها، ودفن بها، ووقفها دار حديث وخانقاه... وكانت قديماً تعرف بدار ابن قوام، بناها من حجارة منحوتة كلها)[٣٤]. وهذا يدل على أنه لم يترك عقباً يورثه، وأنه لم يتزوج في دمشق ولا غيرها، بدليل أنه ترك تلك الممتلكات وقفاً.

وفاته :

لم تختلف المصادر في سنة وفاته، فقد أجمعت على تاريخ وفاته في سنة ست وتسعين وستمائة في شهر شعبان[٣٥].

شعره وشاعريته :

لم تغفل أكثر المصادر التي تناولت سيرته عن كونه شاعراً، وقد تعددت الأوصاف والنعوت التي أطلقوها نحوه وما تحمل تلك الصفات من دلالات تنم عن مدى شاعرية الرجل ومقدرته الفنية، وانعكست صفات الرجل على شعره ولاسيما كونه كثير الهزل والمزاح وبما أسبغوه من صفات أخرى من كونه (حلو المجالسة مطبوع النادرة)[٣٦]. وهذه الصفات لم نجدها في شعره الذي وصل إلينا. ناهيك عن كون تلك المصادر التي تحدثت عنه لم تشر إلى وجود ديوان شعر له، وإنما قال بعضهم إن الحافظ الدمياطي روى بعض أشعاره في كتابه، وهذا ما درج عليه الآخرون في رواية بعض المقطوعات الشعرية وبعض القصائد له في كتبهم. وذكروا بعض الأقوال في الإشادة بفنِّه وجودة شعره من حيث هو (جيد الشعر طويل الباع في الهجو)[٣٧]، وفي المديح[٣٨].

وقيل (له نظم جيد وأشعار رائعة ومبتكرات فائقة... وكان يحضر مجلس الخليفة المستعصم بالله وله فيه غرر المدائح)[٣٩]. إن هذه الأحكام النقدية التي أطلقها المؤرخون حين نقارنها مع ما وصل إلينا من أشعار الرجل لا يتبين صدق

ذلك، وقد يكون الأمر أنهم اطلعوا على مجمل شعر الرجل وانطلقوا بأحكامهم بهذا الاتجاه أو أنهم ساروا على ما سار عليه غيرهم حين يكيلون المدح وإسباغ الصفات الجيدة على من ذكروه من أعلام، أو أنهم اعتمدوا في رواياتهم على ما ذكره أول مترجم له، إذا عرفنا أن أكثر المصادر تتشابه في المعلومات التي ذكرت حياة الرجل وسيرته وما اتصف به من صفات. ولكن حين نتفحص الأشعار التي وصلت إلينا نجدها لا تختلف عمّا نظم في هذه المرحلة ولا تخرج عن الطبقة نفسها فيما تعارف عليه النقاد والمؤرخون حين وسموا هذه المرحلة بما هو متداول عندهم من أحكام نقدية أفضت إلى أن يرفعوا من قيمة الفن الشعري على الرغم من الهنات التي فيه.

طرق عدة فنون شعرية على وفق ما ذكره المؤرخون ومنها المديح، فقد مدح الخليفة المستعصم بالله كما مر بنا سابقاً، فضلاً عن مديحه للملك الناصر وللشجاعي، وقد أشارت بعض المصادر إلى وجود قصيدة مدحية في الرسول(ﷺ)[٤٠]، وهذا ما درج عليه شعراء هذه المرحلة وما شاع فيها من توجه كثير من الشعراء في مدحهم للرسول الكريم (ﷺ). ويبدو أن مديحه العام واضح الدلالة لا يحتاج القارئ إلى كد ذهنه لفهم النص والوضوح بائن فيه، فضلاً عن الخطابة المباشرة، فمثلا قوله :

يا سيد الأمـــراء يا شمس الهدى
يا ماضي العزمات يا رحب القنا
يا من لـه عـزم وجـأش ثابـت
يغنيه عن حمل الصوارم والقنا[٤١]

فتكرار أداة النداء أضعف من الجمالية الفنية لهذا الشعر، وهذا الكلام يكاد أن يكون نثراً صيغ بقوالب شعرية.

وبما عرف عن الرجل من مزاح، فقد كان ذلك من ضمن نص شعري دبج فيه غرضين متناقضين هما الهجاء والمديح، فوجه خطابه نحو من يريد أن يحط من شأنهم بلغة التشفي، ثم يسترسل في مدح من أراد، قال :

ورد البشير بما أقرَّ الأعينا
فشفى الصدور وبلغ الناس المنى
ثبتت مخازي ابن القتيلة عند من
وجدت لديه في الخيانة والخنا
وبنى البناء بلا أساس ثابت
فانهار ما شاد النكيح وما بنى

ثم يقول في المدح :

وتقدم الأمـر الشريف بأخذ ما
نهب اللعين من البلاد وما اقتنى
يا سيد الأمـراء يا شمس الهدى
يا ماضي العزمات يا رحب القنا
يا من لـه عـزم وجـأش ثابـت
يغنيه عن حمل الصوارم والقنا

ثم يعود بتحريضه على من هجاه، بقوله [٤٢]:

عجل بذبح العلق وادفنه وما
من حق علقٍ مثله أن يدفنا

وطرقه للهجاء بما عرف عنه من طول باع فيه، نجده في هذا الفن قد أوغل في سبابه وأفحش، وقد صرح بذلك حين قال[٤٣] :

من سر من راء ومن أهلها
عند اللطيف الراحم الباري

سيف الدين السامرّي حياته وما تبقى من شعره

وأي شـــيء انـــا حـتـــــى إذا
أذنـــبـــت لا تـغـفـــر أوزاري
يـا رب مـالـي غـيـر سـبّ الـورى
أرجـــو بــه الــفـوز مــن الــنــارِ

وهـذا يدل على أن ديدن الرجل وسلوكه طريق الهجاء وسب الآخرين، معللاً ذلك بأنه الفوز بالجنة، والابتعاد عن النار، وهذا يخالف الواقع. ويبدو أن الرجل أحس بان المجتمع لا يستحق إلا السبَّ والشتم، وهذا مما يخالف طبيعة الإنسان، وإن كان الهجاء يعد من أحد طرائق التربية في المجتمع، وذلك حين تذم الصفات السلبية فهي دعوة من جانب آخر لتجنبها. ولكن الرجل جعل سب الآخرين طريقاً للفوز بالنجاة ولعل سبب ذلك ما كان يسود في تلك المرحلة من أوضاع سياسية واقتصادية واجتماعية متردية عدّها الشاعر سبة مما دعاه إلى مهاجمة المجتمع.

ومن اللافت للنظر أن شاعرنا قد وجه سهام هجائه إلى ذويه وأهله،مما يشير إلى أنه قد امتهن حقيقة سبَّ الناس من دون وازع أو وجل، حتى أنه قال في حق خاله وخال أبيه :

إذا مــا قـيـل مــن بـالـكـرخ نـذلٌ
لـئـيـم الأصــل مـذمـوم الفعال
أجـبـتـهـم إجــابــة لـوذعـــــيٍّ
هـمـا الـنـذلان خـالُ أبـي وخـالـي[٤٤]

ومن هجائه الذي تداخل مع المزاح والمجون وقد خرج به عن جادة المألوف بما دعا له من فجور وتهتك وخلع الوقار والابتعاد عن المتداول ودعوة صريحة لفعل الرذيلة، إذ قال:

طـاب شـرب الـمـدام فـي رمضان
واصـطـفاق العيـدان عنـد الاذان [٤٥]...

وموضوع الفكاهة والمزاح وخفة الروح والظرف الذي عرف به، نجد أن ذلك قد تداخل في غرض آخر وهو المدح، فالنص في ظاهره يشي بأنه مدح ولكن التندر والفكاهة هي السمة الغالبة عليه. وذلك حين هجا أحد الشهود طلب منه القاضي أن ينظم قصيدة في مدحه يبرئه من التهم التي لصقاها به فجاء منها :

قـل لـقـاضـي الـقـضـاة أيـــده الـلّـ
ـــه ولا زال لـلـجـمـاعـة ظـلاً

فذكر في نصه الشعري الصفات المعتادة التي تسبغ على القضاة من عدل وصدق، ولكنه يمزح في مدحه، فظاهر النص إنها إشادة بصفات من أراد مدحه وداخله يوضح أنه أوغل في طرح معان هي أشبه بالهجاء منها إلى المديح، وأراد بها الفكاهة والمزاح وهو ما عرف عن الرجل، إذ قال منها :

ولـئـن اجـمـعـوا عـلـى فـسـق ذاك الشيـ
ـــخ والـبـــأس الــــذي قـل عقلا
عـدلـوا عــن طـرائــق الـعــدل فيه
ورمـــــوه بـالـــزور والإفـــك نقلا
نـبـزوه بـقـلّـة الـديـن والخيـ
ـــر وتــرك الـصـلاة ظـلـمـاً وجهلا
وجـهـه مــن مـجـالـس الحـكـم يجزي
مــن رآه بـشــراً وكـيـســاً وفضلا
ان تـحـلـى بـالـطـيـلـسـان فبالحـ
ـــق جـديـر بـمـثـلـه أن يـتـحـلـى[٤٦]

ومن شعره في المجون ما كتبه لأحد أصدقائه يتطرق فيه الى غلام جميل الهيئة حسن الصورة فيها دعوة لارتكاب الآثام وفعل المنكرات، وقد

أجابه على ذلك بنص شعري يذكره بأيامهم الخوالي في الهتك والمجون(٤٧).

وحرض على نائبي والي دمشق، وهذا جزء من سيرة الرجل التي كان عليها، فقد كثر حاسدوه، ومن هنا أراد الانتقام من أعدائه بما بثه من خطاب يريد أن ينال منهم:

اسم الولاية للأمير وماله
فيها سوى الأوزار والآثام
وجباية القتلى وكل مصيبةٍ
تجبى بأجمعها إلى همّام
سيفان قد وليا فكل منهما
في حفظ ما وليه كالضرغام
وإذا عرا خطب فكل منهما
أسد يصول ببأسه ويحامي
وبباب كل منهما علم غدا
في ظلمه علامة الأعلام
وقد استَحلاَّ منهمُ ما لم يزل
من مالهم ودمائهم بحرام
فمتى أرى الدنيا بغير سناجر
والكسر والتنكيس للأعلام(٤٨)

وله مقطوعة من ثلاثة عشر بيتاً في الغزل، والمتفحص لها يجد أنها من ضمن الغزل التقليدي الذي شاع في تلك المرحلة وإن كانت تحمل بعض مشاعر الحب والحنين إلى من يجب ومحاولته بث شكواه من الألم والفراق ولكنها تقليدية إذ نجده قد ابتدأها بصورة نمطية تعارف عليها الشعراء في مقدمات القصائد وبخاصة صورة البرق والومض، إذ قال:

أترى وميض البارق الخفاق
يهدي الى أهل الحمى أشواقي

ويسترسل في وصف لواعجه وآلامه، ويطلب من محبيه بلحظة لقاء، وهذا التكرار في صيغة الخطاب للآخر، وتلك المعاني تدل على أن الشاعر أراد من هذه القصيدة أن يعبر عن حنينه إلى ذويه وتكاد تكون في الحنين أكثر منها في الغزل؛ لأنه يبعث بأشواقه إلى محبيه الذين فارقوه أو فارقهم هو؟! ولولا الأبيات الأخيرة التي عمد فيها إلى الغزل الحسي لكانت الأبيات في مجملها حنين وشوق. قال منها :

أحبابنا ما آن بعد فراقكم
أن تسمحوا لمحبكم بتلاق
بنتم فضنت بالرقاد نواظري
أسفاً وجادت بالدموع مآق
بالله يا ريح الشمال تحملي
واقري سلام الواله المشتاق
وإذا مررت على الديار فبلغي
أهل الكثيب بكل ما أنا لاقي
فهناك لي رشأٌ أغنُّ مهفهف
يصمي القلوب بأسهم الأحداق
متمنِّعٌ من قده بمثقف
ومن الجفون بأسْهُمٍ ورقاق
فإذا انثنى فضح القنا وإذا رنا
سفكت لواحظه دِمَا العشاق
ويزين غصن القدِّ منه شعره
وكذا الغصون تزان بالأوراق(٤٩)

سيف الدين السامرّي حياته وما تبقى من شعره

أما ما يتعلق بالجوانب الفنية عند سيف الدين السامرّي، فإننا نجد الصفة الغالبة على هذا الشعر في ألفاظه ومعانيه هي الوضوح الشديد والابتعاد عن التعقيد اللفظي والمعنوي، وهي صفة قد وسمت العصر [٥٠].

إن عصر الشاعر يمتاز بهذه الصفات – أي الوضوح والابتعاد عن التعقيد – ويختلف عن العصور السابقة التي كان الشعراء فيها يكدون ذهنهم ويتعبون قريحتهم من أجل التأنق في اللفظ وإبراز مَعَانٍ جديدة.

وقال ابن رشيق: (طبقات الشعراء أربع: جاهلي قديم، مخضرم، وهو الذي أدرك الجاهلية والإسلام، ومحدث، ثم صار المحدثون طبقات: أولى وثانية على التدريج وهكذا في الهبوط إلى وقتنا هذا) [٥١].

وهذا النص يدل على أن شعر شعراء المراحل المتأخرة وهو مما اتفق عليه أكثر النقاد من أنه أصبح يتجه نحو التقليد فضلاً عن عدم مجاراته لمن سبقهم من الشعراء.

واللغة عنده لم تكن كما كانت عليه عند كبار الشعراء؛ وذلك بسبب عوامل مختلفة سواء ما كان منها سياسي أو اجتماعي وانعكست تلك العوامل على اللغة كونها كائن حي تخضع لما يخضع له من نمو وتطور وانحطاط [٥٢]، لذلك نجد الركة في التعبير ومفردات عامية ودخيلة،وهذا الأمر حقيقة مرتبط ببعض الأغراض الشعرية، فوجدنا أنه حين يطرق غرض الهجاء أو المجون فأنه يلجأ إلى البساطة إن لم نقل الركة ناهيك عن المفردات الدخيلة، أما حين طرق المدح والغزل فإننا نجده قد اهتم باللفظ واختاره وقد يكون الأمر أن نوعية الخطاب الموجه هو المتحكم في اللفظ واختيار المفردات؛ لأن المجون والهجاء مرتبط بالطبقات الشعبية من المجتمع.

أما الجوانب البلاغية التي جاءت في شعر سيف الدين السامرّي فإننا نجد أنه ركز على الجناس الاشتقاقي وهو على عدة أنواع كما جاءت في كتب البلاغة [٥٣]. ومما جاء في شعره من جناس اشتقاق قوله :

ثبتت مخازي ابن القتيلة عند من

وجدت لديه في الخيانة والخنا [٥٤]

وهنا جاء الجناس في لفظتي (الخيانة والخنا)، لأن اللفظتين يجمع بينهما اشتقاق واحد [٥٥]، كذلك جاء في نص آخر بقوله :

قد تصدّقت بالعدالة حوشيـ

ـت بقول الأغراض إن يقض عدلا [٥٦]

كما جاء بلفظي (العدالة – عدل).

كذلك في قوله :

وليس على المملوك بعد وصوله

إليك وإيصال الجواب ملام [٥٧]

كما جاء جناس اللاحق وهو الاختلاف بحرفين غير متقاربين [٥٨]، قال :

بين الدموع وحر نار جوانحي

عُـذِّبْتُ بالإغراق والإحراق [٥٩]

فالجناس وقع في لفظتي (الإغراق والإحراق).

ومن قوله في الجناس التام :

كلُّ من كان شاهداً بمحال

أو بزور لما تولَّى تولَّى [٦٠]

كما ورد الطباق في شعره، وهذه الظاهرة – أي الاهتمام بالبديع – لم تكن وليدة هذا العصر وإنما أصبحت ديدن الشعراء منذ أن اهتم بالبديع شعراء العصر العباسي ولاسيما أبو تمام ومن تبعه [٦١]،

ومما جاء في الطباق قوله :

أحبابنا ما آن بعد فراقكم

أن تسمحوا لمحبكم بتلاق(٦٢)

وقوله :

وبنى البناء بلا أساس ثابت

فانهار ما شاد النكيح وما بنى(٦٣)

وفي هذا البيت أكثر من فن بلاغي، فقد كنَّى عن سوء العمل وهو انهيار البيت؛ لأنه من دون أساس.

كما وردت بعض الفنون البلاغية الأخرى سواء أكانت تشبيهاً أم تقسيماً في بعض الأبيات الأخرى وهذا الأمر ليس حكراً على شاعر؛ لأن الفنون البلاغية هي الأساس الذي يستند إليه الشاعر في بناء فنه الشعري؛ لكي يعبر عما يخالجه ويريد إيصاله.

وقد وقع المجموع الذي أثبتناه من أشعار سيف الدين السامري في أربعة وسبعين بيتاً، احتوتها إحدى عشرة قطعة شعرية، وقد توزعت القطع على ثلاث قصائد، وأربع مقطوعات بين الثلاثة أبيات والعشرة، وثلاث نتف، وبيت مفرد واحد.

وقد تنوعت قوافي الشاعر فضلاً عن بحوره الشعرية، وهذا يوضحه الجدول الآتي :

ت	اسم القافية	العدد	اسم البحر الشعري	العدد
١	الدال	١	الكامل	٣
٢	الراء	١	الخفيف	٣
٣	القاف	١	الطويل	٢
٤	اللام	٢	السريع	١
٥	الميم	٣	الوافر	١
٦	النون	٢	الرجز	١
٧	الألف اللينة	١		

الأشعار

(١) [الخفيف]

١. قبّح اللّه كلّ من بدمشقٍ

من أصيحابنا سوى ابن سعيد

٢. فهو مع شحّه وما يتعاطا.......ه

من اللُّؤم أصلح الموجود

- **التخريج :**

فوات الوفيات / ١: ١٧٤

(٢) [السريع]

١. من سُرَّ مَنْ راءٍ ومَنْ أهلها

عند اللطيف الراحم الباري

٢. وأيُّ شيءٍ أنا حتى إذا

أذْنَبْتُ لا تُغفَر أوزاري

٣. يا ربِّ ما لي غيرُ سَبِّ الورى

أرجو به الفوز من النار

- **التخريج :**

الوافي بالوفيات / ٨: ٦٦،أعيان العصر/ ١: ٩٣، تاريخ الإسلام للذهبي/٧: ١٠٩، فوات الوفيات/ ١: ١٧٤.

- **الشروح واختلاف الرواية**

(١) في فوات الوفيات: (... عند اللطيف الخالق).

(٢) في تاريخ الإسلام: (.... أذنبت لا يغفر).

(٣) [الكامل]

١. أترى وميض البارق الخفاق

يهدي إلى أهل الحمى أشواقي

سيف الدين السامرّي حياته وما تبقى من شعره

٢. ولعلّ أنفاس النسيم إذا سرى

يحكي تحيّة مغرمٍ مشتاق

٣. أحبابنا ما آن بعد فراقكم

أن تسمحوا لمحبكم بتلاق

٤. بنتم فضنّت بالرقاد نواظري

أسفاً وجادت بالدّموع مآقي

٥. أجريت من جفني على أطلالكم

دمعاً غدا وقفاً على الإطلاق

٦. أتراكم ترعون صبّاً رعتم

أحشاءه بقطيعةٍ وفراق

٧. بين الدّموع وحرّ نار جوانحي

عذّبت بالإغراق والإحراق

٨. باللّه يا ريح الشّمال تحمّلي

واقري سلام الواله المشتاق

٩. وإذا مررت على الدّيار فبلّغي

أهل الكثيب بكلّ ما أنا لاقي

١٠. فهناك لي رشأ أغنّ مهفهفٌ

يصمي القلوب بأسهم الأحداق

١١. متمنّعٌ من قدّه بمثقّف

ومن الجفون بأسهمٍ ورقاق

١٢. فإذا انثنى فضح القنا وإذا رنا

سفكت لواحظه دما العشاق

١٣. ويزين غصن القدّ منه شعره

وكذا الغصون تزان بالأوراق

- **التخريج :**

فوات الوفيات / ١: ١٧٥-١٧٦، والبيتان (١، ٢) في تاريخ الإسلام /٧: ١٠٨.

(٤) [الطويل]

١. صحِبتُ وجيه الدين في الدهر مرّةً

ليحمل أثقالي ويَخْفرَ أجمالي

٢. فَوَزنّني عن كل حقّ وباطلٍ

وعن فرسي والبغل والجَمَل الخالي

- **التخريج :**

الوافي بالوفيات / ٨: ٦٧، أعيان العصر / ١: ٩٣، فوات الوفيات /١: ١٧٤.

- **الشروح واختلاف الرواية**

(١) في فوات الوفيات: (....... ويخفر أحمالي).

(٥) [الوافر]

١. إذا ما قيل من بالكرخ نذلٌ

لئيم الأصل مذموم الفعال

٢. أجبتهم إجابة لوذعيٍّ

هما النّذلان خال أبي وخالي

- **التخريج :**

فوات الوفيات /١: ١٧٤

(٦) [الكامل]

١. اسم الولاية للأمير وما له

فيها سوى الأوزار والآثام

٢. وجناية القتلى وكل جناية

تجبى بأجمعها إلى همّام

٣. سيفان قد وليا فكل منهما

في حفظ ما ولِّيه كالضرغام

٤. وإذا عـرا خـطـب فـكـل منهما

أســد يـصـول بـبـأسـه ويـحـامـي

٥. وبـبـاب كـلٍ مـنـهـمـا عـلـم غـدا

فــي ظـلـمــه عــلاَّمــة الأعـــلام

٦. مـا الـنـاس عندهـمـا بـنـاسٍ لا ولا

يـريــان هـــاذ الــنـــاس كـالأنـعـام

٧. وقـد استـحـلاًّ منهم مـا لـم يزل

مــن مـالـهـم ودمـائـهـم بـحـرام

٨. فمتى أرى الدنيا بغير سناجرٍ

والـكـســر والـتـنـكـيـس لـلأعـلام

- **التخريج :**

والأبيات في الوافي بالوفيات/ ٨: ٦٧، وأعيان العصر/١: ٩٣-٩٤، والأبيات (١-٣، ٥-٨) في فوات الوفيات /١: ٧٧.

- **الشروح واختلاف الرواية**

(١) في أعيان العصر: (اسمُ الوزارة.....).

(٢) في فوات الوفيات : (... وكل مصيبةٍ... تجبى منافعها...).

(٣) في فوات الوفيات : (... قد وليا وكلٌّ منهما.... ماضي العزائم دائم الإقدام).

(٤) في أعيان العصر : (وإذا غَرا......).

(٥) في فوات الوفيات : (... علم ينكِّ... ل ما يجود به من الإنعام).

(٨) في فوات الوفيات: (بغير سناجرٍ... والقطع....).

(٧) [الرجز]

١. يا سـائقَ الـعـيـس إلـى الـشـآم

مُـدرَّعـاً مَـطـارفَ الـظَّـلام

- **التخريج :**

أعيان العصر / ١: ٩٤، والوافي بالوفيات / ٨: ٦٦، وفوات الوفيات / ١: ١٧٣.

- **الشروح واختلاف الرواية :**

في فوات الوفيات: (.... وقاطع الوهاد والآكام)

(٨) [الطويل]

١. أمـولاي نـور الـدين عـارض هذه

بـغـيـر كـــلامٍ إن أردت يـنـام

٢. وقـد رام إطلاقاً إلـى مصر فانْهَهُ

فـلـي فـيـه وجـدٌ زائـد وغـرام

٣. وليس على المملوك إن غاب شخصه

عـن الـعـين فـي أرض الـشـآم مقام

٤. ومـولاي من عهد التفقه شيخنا

بـه نـهـتـدي فـي الـفـسـق وهـو إمـام

٥. سقـى اللّـه أيـام النظامية التي

فـسـقـنـا بـهـا والـمـنـكـرون نـيـام

٦. نـغـازل فيـهـا كـلّ أحــوى مهفهف

يــدار عـلـيـنـا مـــن لـمـاه مــدام

٧. من الغيد يحكي الخيزرانة قامةً

عـلـى مـثـلـهـا عـــذر الـمـحـبّ يـقـام

٨. وإنْ عَلَّمَ المولى الوجيه محمد

وعـاتـبـنـي فـيـه فـأنـت تـلام

٩. وليس على المملوك بعد وصوله

إلـيـك وإيـصــال الـجـواب مـلام

سيف الدين السامرّي حياته وما تبقى من شعره

- **التخريج :**

فوات الوفيات / ١: ١٧٤ ـ ١٧٥.

٩) **[الكامل]**

١. ورد البشير بما أقرّ الأعينا
فشفى الصدور وبلّغ الناس المنى

٢. واستبشروا وتزايدت أفراحهم
فالخلق مشتركون في هذا الهنا

٣. ثبتت مخازي ابن القتيلة عند من
وجدت لديه في الخيانة والخنا

٤. بشهادة الستر الرفيع وقولها
من غير واسطة لسلطان الدنا

٥. وبنى البناء بلا أساسٍ ثابت
فانهار ما شاد النكيح وما بنى

٦. وتقدّم الأمر الشريف بأخذ ما
نهب اللعين من البلاد وما اقتنى

٧. يا سيد الأمراء يا شمس الهدى
يا ماضي العزمات يا رحب الفنا

٨. يا من له عزمٌ وجأشٌ ثابتٌ
يغنيه عن حمل الصوارم والقنا

٩. عجّل بذبح العلق وادفنه وما
من حقّ علقٍ مثله أن يدفنا

١٠. واغلظ عليه ولا ترقّ وكل ما
يلقى بما كسبت يداه وما جنى

١١. فلكم يتيم مدقع ويتيمة
من جوره ماتا على فرش الضنى

١٢. ولكم غنيٌّ ظلّ في أيامه
مسترفداً للناس من بعد الغنى

١٣. إن أنكر العلق القطيم فعاله
بالمسلمين فأوّل القتلى أنا

- **التخريج :**

فوات الوفيات / ١: ١٧٦.

(١٠) **[الخفيف]**

١. قل لقاضي القضاة أيده الل.....
ـه ولا زال للجماعة ظلاّ

٢. قد تصدّقت بالعدالة حوشيـ...
ـت بقول الأغراض إن يقض عدلا

٣. ولئن أجمعوا على فسق ذاك الشيـ..
ـخ والبائس الذي قلّ عقلا

٤. عدلوا عن طرائق العدل فيه
ورموه بالزور والإفك نقلا

٥. نبزوه بقلّة الدين والخيـ....
ـر وترك الصلاة ظلماً وجهلا

٦. وجهه في مجالس الحكم يجزي
من رآه بشراً وكيساً وفضلا

٧. إن تحلّى بالطّيلسان فبالحـ.....
ـقّ جدير بمثله يتحلّى

٨. كل من كان شاهداً بمحال
أو بزور لما تولّى تولّى

٩. وكذا لم يزل لكلّ اجتماع
بين خلين بالتجمع أهلا

- **التخريج :**

فوات الوفيات / ١: ١٧٧.

الهوامش

١. ينظرعلى سبيل المثال:الشعر العراقي في القرن السادس الهجري : ١٢-١٣، في أدب العصور المتأخرة :٢٤.

٢. ينظر: الكامل في التاريخ: ٨: ٣٠٥؛ الفخري في الآداب السلطانية: ٣١٢.

٣. ينظر: مختصر الدول: ٢٠٠ وما بعدها؛ تاريخ الإسلام، حسن ابراهيم : ٤: ١٣٤ وما بعدها.

٤. ينظر: البداية والنهاية: ١٣: ١٨٥ وما بعدها؛ مختصر الدول: ٢٣٥؛ وغيرها من الكتب التاريخية التي تناولت هذه المرحلة.

٥. ينظر: المنهل الصافي :١: ٢٠٤.

٦. ينظر: الوافي بالوفيات : ٨: ٦٦؛ فوات الوفيات:١: ١٧٤؛ أعيان العصر وأعوان النصر:١: ٩٣؛ المنهل الصافي:١: ٢٠٤؛ تاريخ الإسلام للذهبي: ٧: ١٠٩ ؛ الأعلام: ١:٢٢١.

٧. ينظر: المنهل الصافي: ١: ٢٠٥.

٨. ينظر: الوافي بالوفيات:٨: ٦٧؛ فوات الوفيات:١: ١٧٤؛ أعيان العصر : ١: ٩٣؛ المنهل الصافي:١: ٢٠٥؛ تاريخ الإسلام للذهبي: ٧: ١٠٩؛ الإعلام :١: ٢٢١.

٩. ينظر: معجم البلدان مادة (سرَّ مَن رأى) :٣: ١٧٣؛ سامراء في أدب القرن الثالث الهجري: ٢٦.

١٠. ينظر : الوافي بالوفيات :٨: ٦٨ ؛ فوات الوفيات :١: ١٧٤؛ أعيان العصر: ١: ٩٤؛ المنهل الصافي :١: ٢٠٥؛ تاريخ الإسلام :٧: ١٠٩.

١١. تاريخ الإسلام :٧: ١٠٨.

١٢. هو عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن بن الخضر، الشيخ الإمام الحافظ، أحد أئمة الإسلام والحفاظ الثقات ولد (٦١٣هـ)، توفي (٧٠٥هـ). ينظر : المنهل الصافي :٥: ٢٢٩.

١٣. ينظر : تاريخ الإسلام للذهبي: ٧: ١٠٩.

١٤. ينظر : القاضي الفاضل شاعراً : ٣٥.

١٥. الوافي بالوفيات :٨: ٦٨؛ أعيان العصر:١: ٩٣؛ تاريخ الإسلام : ٧:١٠٩.

١٦. ينظر:الأعلام: ١: ٢٢١.

١٧. أعيان العصر :١: ٩٤.

١٨. الوافي بالوفيات:٨: ٦٧؛ فوات الوفيات : ١: ١٧٤.

١٩. م. ن : ٨: ٦٧، ١: ١٧٥.

٢٠. م. ن : ٨: ٦٨، ١: ١٧٤.

٢١. ينظر : المنهل الصافي:١: ٢٠٤؛ البداية والنهاية : ١٣: ١٢٤.

٢٢. فوات الوفيات :١: ١٧٥.

٢٣. هو الملك يوسف بن محمد بن الظاهر غازي بن صلاح الدين، آخر ملوك بني أيوب ولد سنة (٦٢٧هـ – ت٦٥٩هـ) تولى مُلك حلب سنة (٦٣٤هـ). ينظر: الأعلام : ٩: ٣٣٠-٣٣١.

٢٤. ينظر : الوافي بالوفيات : ٨: ٦٦؛ فوات الوفيات:١: ١٧٦؛ تاريخ الإسلام:٧: ١٠٨.

٢٥. الوافي بالوفيات : ٨: ٦٧.

٢٦. فوات الوفيات : ١: ١٧٤.

٢٧. هو علي بن سليم الملقب بهاء الدين بن حنا، استوزر للملك الظاهر. ينظر : فوات الوفيات : ٢: ١٣١-١٣٢.

٢٨. فوات الوفيات :١: ١٧٥.

٢٩. هو محمد بن محمود بن محمد بن المظفر عمر بن شاهنشاه، ولد (٦٣٢ه – ت٦٨٣ه)، ملك حماة. ينظر: الأعلام : ٣٠٨/٧.

٣٠. البداية والنهاية : ١٣/ ٢٨٦-٢٨٧؛ ينظر : نهاية الأرب: ١٢: ١١٠.

٣١. ينظر: أعيان العصر :١: ٩٣.

٣٢. فوات الوفيات : ١: ١٧٤،لم اعثر على ترجمة لوجيه الدين ابن سويد.

٣٣. فوات الوفيات :١: ١٧٥؛ الوافي بالوفيات : ٨: ٦٦؛ المنهل الصافي : ١: ٢٠٥؛ تاريخ الإسلام : ٧: ١٠٩.

٣٤. البداية والنهاية : ١٣ :٣٢٤.

٣٥. ينظر : فوات الوفيات :١: ١٧٥؛ الوافي بالوفيات :٨: ٦٧؛ المنهل الصافي: ١: ٢٠٤ـ ٢٠٥؛ تاريخ الإسلام :٧: ١٠٨.

٣٦. فوات الوفيات :١: ١٧٥.

٣٧. الوافي بالوفيات :٨: ٦٨.

٣٨. ينظر: تاريخ الإسلام :٧: ١٠٨.

٣٩. المنهل الصافي : ١: ٢٠٥ ؛ ينظر : البداية والنهاية : ١٣: ٣٢٤.

٤٠. م. ن :١: ٢٠٥.

٤١. فوات الوفيات : ١: ١٧٦.

٤٢. م. ن : ١: ١٧٥.

٤٣. الوافي بالوفيات : ٨: ٦٦؛ أعيان العصر : ١: ٩٣.

٤٤. فوات الوفيات : ١: ١٧٤.

٤٥. م. ن : ١: ١٧٦.

٤٦. م. ن : ١: ١٧٧.

٤٧. م. ن : ١: ١٧٤-١٧٥.

٤٨. تنظر الأبيات في : الوافي بالوفيات: ٨: ٦٧؛ أعيان العصر: ١: ٩٣- ٩٤؛ فوات الوفيات : ١: ١٧٧.

٤٩. فوات الوفيات : ١: ١٧٥-١٧٦.

٥٠. ينظر : المثل السائر : ١١٤ وما بعدها

٥١. العمدة : ١: ١١٣.

٥٢. ينظر : الشعر العراقي في القرن السادس الهجري: ٢٩٧.

٥٣. ينظر : المعجم المفصل في علوم البلاغة : ٤٤٦ وما بعدها.

٥٤. فوات الوفيات : ١: ١٧٦.

٥٥. ينظر : المعجم المفصل : ٤٦٩.

٥٦. فوات الوفيات : ١: ١٧٧.

٥٧. م. ن : ١: ١٧٥.

٥٨. ينظر : المعجم المفصل : ٤٨٩.

٥٩. فوات الوفيات : ١: ١٧٦.

٦٠. م. ن : ١: ١٧٧.

٦١. ينظر : القاضي الفاضل شاعراً : ١٧٨.

٦٢. الوافي بالوفيات : ١: ١٧٥.

٦٣. م. ن : ١: ١٧٦.

المصادر والمراجع

١. الأعلام، خير الدين الزركلي، مط: دار العلم للملايين، ط١٧، ٢٠٠٧.

٢. أعيان العصر وأعوان النصر، الصفدي،مط: دار الفكر، دمشق، ١٩٨٩.

٣. البداية والنهاية، ابن كثير، مط: دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥.

٤. تاريخ الإسلام، حسن إبراهيم حسن، مط: السنة المحمدية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٦٧.

٥. تاريخ الإسلام، للذهبي، تح: مصطفى عبد القادر عطا، مط: دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٦.

٦. تاريخ مختصر الدول، لابن العبري، تصحيح وفهرسه: الأب أنطوان صالحاني اليسوعي، مط: دار الرائد، بيروت، ١٩٨٣.

٧. سامراء في أدب القرن الثالث الهجري، د. يونس السامرائي، مط: الإرشاد، بغداد ـ ١٩٦٨.

٨. الشعر العراقي في القرن السادس الهجري، د. مزهر السوداني،مط: دار الرشيد، وزارة الثقافة، بغداد ـ ١٩٨٠.

٩. العمدة في آداب الشعر ونقده، ابن رشيق القيرواني، ضبط: محمد عبد القادر عطا، مط: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١.

١٠. الفخري في الآداب السلطانية، لابن الطقطقي،مط: دار صادر، بيروت، ١٩٦٦.

١١. فوات الوفيات، ابن شاكر الكتبي، تح: د. إحسان عباس، مط: دار صادر

١٢. في أدب العصور المتأخرة، د. ناظم رشيد، مط: جامعة الموصل، ١٩٩٦.

١٣. القاضي الفاضل شاعراً، كمال عبد الفتاح حسن، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب، بإشراف د. يونس السامرائي، ١٩٩٨.

١٤. الكامل في التاريخ،ابن الأثير الجزري،مط: دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر، لبنان، ١٩٦٦.

١٥. المثل السائر، ابن الأثير، ضبط : كامل محمد عويضه،مط: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨.

١٧. معجم البلدان، ياقوت الحموي، مط: دار صادر، ط٣. ٢٠٠٧.

١٩. المعجم المفصل في علوم البلاغة، إعداد : احمد شمس الدين، مطك دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٦.

٢٠. المنهل الصافي، بدر الدين الدماميني، تح: فاخر جبر مطر، مط: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٨.

٢١. نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري، ضبط وشرح: مفيد قميحه، مط: دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥.

٢٢. الوافي بالوفيات، الصفدي،مط: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ـ ٢٠١٠.

رباط شاكر: مؤسسة دينية عتيقة في المغرب الأقصى

الدكتور/ أحمد الوارث
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
الجديدة - المغرب

رباط شاكر: مؤسسة دينية عتيقة في المغرب الأقصى

يقع رباط شاكر «... على وادي تانسيفت، على الطريق بين أغمات ومرسى قوز [أجوز]، بالمكان المدعو [قديماً] شفشاوة، بينه وبين نفيس ثلاثون ميلاً»[١]، هكذا حدد البكري موقعه. ومحله اليوم قرية تسمى سيدي شيكر[٢]، على الضفة اليمنى - الشمالية لوادي تانسيفت في ملتقى هذا النهر بأحد روافده المسمى واد الجمّال، ويعرف في الاستعمال الدارج باسم: زاوية أولاد سيدي شيكر. وكانت هذه الناحية معدودة من دكالة الكبرى[٣]، وهي محسوبة اليوم على منطقة أحمر بحوز آسفي[٤].

ويمكن النظر إلى تاريخ رباط شاكر من عدة جوانب، منها جانبان، الأول أنه رباط رجراجي، والجانب الثاني أنه من الرباطات الدكالية القديمة جدا في بلاد المغرب الأقصى[٥]، علماً أن رجراجة تُعَدُّ واحدة من القبائل الست التي تُكَوِّن المجالَ القبلي لدكالة الكبرى، إن لم نقل إنها أشهر قبائلها[٦].

١. رباط شاكر في التاريخ

ترتبط شهرة رجراجة بأسبقيتها إلى التوحيد، باسم المسيحية، أولاً، ثم باسم الإسلام ثانياً. وتذكر في هذا الصدد رواية متميزة تقول بظهور رجال سبعة يقال عنهم إنهم سمعوا بالبعثة النبوية، فوفدوا على النبي محمد ﷺ، وتكلموا معه، وصاروا في عداد أصحابه. ولذلك يعرفون برجال رجراجة السبعة، ونسبة الصحبة إليهم شائعة ذائعة على ألسنة الناس خصوصاً عند أهل بلاد رجراجة، وعموماً عند غيرهم[٧].

وتؤكد رواية المنتصرين للصحبة على أن محمداً ﷺ أرسل معهم كتاباً لأهل المغرب، فاجتمعوا على قراءته ببلدهم قرب جبل الحديد. وذكر بعضهم أن سيدي وسمين الرجراجي، صاحب جبل الحديد، هو الذي حمل الكتاب إلى أهل المغرب يدعوهم للإسلام[٨]، وكأن الأمر مماثل لما فعله الرسول الكريم مع الأقوام المجاورة في الخليج العربي وبلاد فارس وبيزنطة والحبشة ومصر[٩].

ومما يستحق تسجيله في هذا المقام ما نقله ابن عبد الحليم عن السابقين، ونصه: « كتب

رسول الله ﷺ إلى القبائل التي فشا فيها أخبار رسول الله ﷺ، يدعوهم إلى دين الله تعالى. ولا يبعد أن يكون رسول الله كتب إلى أهل المغرب فيبلغه بعض الموفقين، لأن رسول الله ﷺ على غاية التبليغ لرسالة ربه ونصحاً لأمته. ويمكن أيضاً أن يكون في المغرب جملة من السعداء يسمعون خبره فيسيرون إليه، كما سار إليه غيرهم من سائر أقطار الأرض... قال أبو عبيد الله [البكري] سمعنا عن جملة كثيرة من أخيار الناس وغيرهم أن كتاب النبي ﷺ، وصل إلى أهل المغرب، فاجتمعوا عليه بموضع شاكر ببلاد رجراجة، وهو الموضع المجتمع فيه في أخر شهر رمضان على وادي تانسيفت، فلما قرأوا ذلك الكتاب، أراد كل واحد أن يحمله إلى بلده، فتشاحنوا في ذلك، وتنازعوا حتى اتفقوا أن يدفنوه في ذلك الموضع، ويجتمعون في ذلك الموضع في ذلك الوقت في كل عام، فيرغبون إلى الله تعالى في قضاء حوائجهم»[١٠].

وبناء على هذه الرواية يكون أساس رباط شاكر قديم في المغرب قدم ظهور الإسلام في الجزيرة العربية في حياة الرسول ﷺ. وقد نقل مؤلف سلسلة الذهب المنقود عن جواب للمفتي عبد الكبير بن عبد الكريم الشاوي، المعروف بابن حريرة، لما تكلم عن أحد رجال رجراجة السبعة، وهو يعْلى بن واطل، قال إنه أبو سيدي شيكر المنسوب إليه الرباط، ومدفنه بالرباط نفسه[١١]. وقد علق أحدهم على ذلك بقوله: « ولا غرابة في اشتهار الرباط بشاكر مع دفن أبيه، [يعْلى بن واطل]، فيه المقول بصحبته؛ لأنه أحد رجال رجراجة السبعة، فالشهرة كالماء تفور من هنا وتفور من هناك»[١٢].

وأضاف قائلا في شأن تأكيد الصلة بين رجراجة ورباط شاكر بأنه: «... كان البقعة التي جمع فيها سيدي واسمين قومه لأداء الرسالة الإسلامية التي تحملها من النبي ﷺ، فكانت هذه البقعة منظورا إليها بعين التعظيم... [منذ ذلك الزمن]»[١٣].

وأبرز من اهتم بهذا الموضع، بعد رجال رجراجة السبعة، هو عقبة بن نافع العربي الفهري، الفاتح العربي الشهير. وفي هذا الشأن نعيد قراءة النص أعلاه، لكن هذه المرة كاملا، وهو: «... كان [الموقع هو] البقعة التي جمع فيها سيدي واسمين قومه لأداء الرسالة الإسلامية التي تحملها من النبي ﷺ، فكانت هذه البقعة منظورا إليها بعين التعظيم، فلذلك اختارها عقبة لتأسيس مسجده، وتولى أمره السيد شاكر بن يعلا [بن واطل] الرجراجي الذي كان منخرطا في سلك أصحاب عقبة، ولذلك شهر هذا المسجد به، فيقال له الآن سيدي شيكر»[١٤].

يعني هذا أن شاكر هو ابن يعلا بن واطل، أحد رجال رجراجة السبعة، وهو في الوقت نفسه من أصحاب عقبة بن نافع الفهري. والتاريخ يقبل بهذا. إلى ذلك، تضيف الرواية بأن عقبة بن نافع الفهري لما قدم إلى بلاد المغرب فاتحاً من قبل الخليفة الأموي يزيد بن معاوية بن أبي سفيان»... وصل إلى بلاد رجراجة فوجدهم مسلمين موحدين يعبدون الله تعالى مجتهدين في الدين « الإسلامي[١٥]. وبذلك يكون رباط شاكر مؤسسة دينية إسلامية قديمة في المنطقة، بل أقدم من رباط رثنان المنسوب إلى عقبة بن نافع الفهري أيضا[١٦].

ويؤكد الأخباريون على هذه الأخبار. وهكذا صرح أبو عبيد البكري أن عقبة لما فتح المغرب سنة ٦٢هـ، ترك به جماعة من أهل العلم يعلمون القرآن وشرائع الدين، منهم شاكر[١٧].

وأشار ابن الزيات التادلي المتوفى عام٦٢٧هـ/١٢٢٩م، إلى أن شاكراً، الذي ينسب إليه هذا الرباط، كان من أصحاب القائد العربي الشهير عقبة بن نافع الفهري، وأنه مات هناك[١٨].

وجمع ابن عبد الحليم، الذي عاش في القرن ٨هـ/١٤م، أقوال السابقين، وذكر أن شاكرا كان من أصحاب عقبة، وأنه تركه هنالك لتفقيه الناس في أمور الدين، وأن المكان الذي بُني فيه الرباط هو الذي كان يُعَلِّم الناس فيه[١٩]. ولم ينس ابن عذاري أن يشير إلى الموضع نفسه في سياق حديثه عن قفول عقبة من فتوحاته في المغرب الأقصى، وكتب ما يلي:» رجع عقبة قافلا إلى المغرب الأوسط، وسلك على إيغيران يطوف، ثم إلى تارنا، ثم إلى موضع شاكر، وترك به صاحبه شاكراً، فسميّ باسمه، ثم رحل منه إلى بلاد دكالة، فوجد فيها قوما فدعاهم إلى الإسلام، فامتنعوا، فقاتلهم، فقتلوا جملة من أصحابه، فسمي ذلك الموضع مقبرة الشهداء إلى الآن»[٢٠].

فهل يمكن القول: إن هذا المكان ظل نشيطا منذ عهد رجراجة الأوائل، وأن عقبة وأصحابه أحيوه باسم رجراجة. لايبعد ذلك؟

كما لايبعد أن يكون الرباط قد تعرض للإهمال، وربما للتخريب، إلى أن ظهر حوالي القرن ٤هـ/١٠م، من أحياه من جديد. ففي هذه المرحلة ظهر رباط شاكر في المصادر مقروناً باسم جديد هو: يعلى بن مّصلين (بميم ساكنة عليها شد وصاد تنطق زايا مفخمة ساكنة)، حيث يذكر إن يعلى بن مصلين، وهو رجراجي أيضاً، هو الذي بنى الرباط المنسوب إلى شاكر[٢١]، تخليدا لذكراه وتمسكا بمذهبه[٢٢]، «وأن طَبْلَه هو الباقي هناك إلى الآن»، حسب قول اليوسي[٢٣].

ويذكر عن يعلى بن مصلين الرجراجي أنه كان واحداً من أهل الرُّبط القدامى الذين زاروا مدينة القيروان، وتحلقوا بين يدي أبي محمد ابن أبي زيد القيرواني، مثله في ذلك مثل وجاج بن زلو اللمطي، صاحب رباط أكلو، وشيخ أمير المرابطين عبد الله بن ياسين[٢٤]. ويفسر ذلك اعتناء ابن مصلين بإنتاج شيخه ابن أبي زيد القيرواني. وشاهد ذلك وجود كتاب في الخزانة العلمية بالمسجد الأعظم بتازة من صنف الأحكام، منسوب إلى: يعلى بن مصلين، عنوانه: اختصار من كتاب الفصول في أجوبة فقهاء القرويين في مسائل أهل الجبال الذين لا وازع لهم ولا سلطان لابن أبي زيد القيرواني[٢٥]. وتضيف بعض الدراسات أن يعلى بن مصلين استفاد في القيروان من الفن المعماري السائد هناك، وجسد التأثير المعماري القيرواني في رباط شاكر[٢٦].

ويشار أيضاً إلى يعلى بن مصلين الرجراجي بأنه صاحب الدار المسماة « دار يعلى » أو « رباط يعلى » بالقرب من رباط أكوز. وتذكر الرواية المحلية أن موقع دار يعلى كان معاصراً لرباط أكوز، وهو يوجد على بعد حوالي كيلومتر واحد شرق موقع مصب وادي تانسيفت[٢٧]. وقد وقف باحث معاصر على موقع هذه الدار، وأشار، في سياق حديثه عن شخصية يعلى بن مصلين الرجراجي، فقال: «ولعل يعلى المذكور هذا، هو الذي تنسب إليه دار يعلى. وخرائبها الكثيرة لا تزال في تل مشرف على مصب وادي تانسيفت جنوب أسفي»[٢٨].

ووقف بعض المشتغلين بالآثار الإسلامية على خرائب هذه « الدار »، وحاول إبراز خصائصها المعمارية، ثم تساءل حول ما إذا كان الأمر: «يتعلق... بالموقع الحقيقي لرباط أكَوز؟»

المهم أن اسم يعلى بن مصلين الرجراجي حاضر في حكاية إعادة بناء رباط شاكر، بحيث يمكن أن نعتبره، دون تردد هو شيخ الرباط في زمانه، سيما وأن لشاكر أحفاد مشاهير، لكنهم ظهروا خارج رباط جدهم، وكأنهم رحلوا عنه لما تخرب، قبل إعادة بنائه من قبل يعلى بن

مصلين. وأشهرهم أبو محمد خميس بن أبي زرج الرجراجي الأسود[٢٩]، الذي يسمى أيضاً أبومحمد خميس بن أبي رزق[٣٠]. و يُعْرف بين الناس في المنطقة بسيدي محمد بن مرزوق، وضريحه هو الحد بين الشياظمة وأحمر[٣١]، وهو من أهل القرن السادس الهجري١٢م[٣٢]. ومن ذريته «... سيدي حسين الذي ذريته في مزوضة، حيث ضريحه، وولده سيدي حمٌّ بن حسين صاحب الضريح بتامرزوت ببلاد المدارعة... وأخوه سيدي سعيد ابن حسين بتغولة... وسيدي محمد بن حسين قرب امزيلات»[٣٣].

وقد غدا رباط شاكر، بالذات، كما يفهم من الأخبار الواردة في التشوف لابن الزيات، من أشهر الرُّبط في البلاد في زمانه[٣٤]، وأن المسجد كان من ضمن مرافقه الهامة[٣٥]، كما يفهم من الأخبار نفسها أن قرية تكونت حوالي الرباط والمسجد، منذ ذلك التاريخ.

٢- رباط شاكر والأدوار:

إذا كانت حكاية بناء رباط شاكر في شكله الأول تستحضر مسألة نشر الإسلام في المنطقة على يد رجراجة السبعة، ومنهم يعلى بن واطل، ثم ابنه شاكر بن يعلى صاحب عقبة بن نافع، فإن حكاية إحياء رباط شاكر على يد يعلى بن مصلين مرتبطة بالدفاع عن الإسلام السني إزاء الفرق التي تعتبر مفارقة للسنة في مذهبها، والمقصود هنا بالذات إمارة برغواطة التي انطلقت من تامسنا وتوسعت في الأقاليم المجاورة لها. قال الفقيه الكانوني: «إن رجراجة كانوا من العناصر التي يُنْظَرُ باهتمام وتقديس إلى نشرهم الإسلام والدفاع عنه، وبالأخص بعد ظهور برغواطة المتنبئين بتامسنا. [وقد] كانت بينهم حروب استمات فيها رجراجة على الإسلام وباعوا أنفسهم من الله»[٣٦].

وتفيد الأخبار الواردة في شأن الحرب على برغواطة، أن قضيتهم شغلت أهل الربط بشكل كبير ومستمر. وتشكلت جراء ذلك رباطات عديدة، بعضها قريب من تامسنا، موطن برغواطة، وبعضها بعيد، وكلها تهدف إلى محاصرة المذهب البرغواطي أو قل الديانة البورغواطية.

وتعتبر أغمات وريكة من المراكز الرئيسة في هذه الحرب. وكان روادها تلامذة شيخ المالكية في بلاد المغرب، أبي محمد بن أبي زيد القيرواني، ومنهم يعلى بن مصلين، كما تقدّم. قال أبو علي صالح ابن أبي صالح عبد الحليم في حديثه عن المساجد في المنطقة:»... ثم يلي ذلك المساجد التي بناها تلامذة أبي محمد [ابن أبي زيدالقيرواني] لأنهم جعلهم الله سببا لإطفاء فتنة برغواطة الذين قاموا بالمغرب نحو ثلاثمائة سنة، لأن أول قيامهم في حدود خمسين ومائة من الهجرة إلى قريب من أربعمائة. فلما وصل تلامذة أبي محمد أخذوا يقتلون كفار برغواطة، وذلك لأنهم أشاروا إلى أبي محمد في ذلك، فقال لهم: إن كانت لكم بهم مقدرة فجاهدوهم، وقدموا منكم، ثم قال: أيكم أكثركم قبيلة؟ فقالوا: داود ا بن إيملُل الصنهاجي، ثم يليه يحيى بن ويدفا الصادي من بلاد هسكورة، ثم يعلى بن مصلين الرجراجي. فكانت تلامذته من المصامدة الثلاثة المذكورين مع تونارت بن تيدا الرجراجي، والولي بن يرزيكَن المرامري، ووجاج بن زلو اللمطي، وعبد الله بن أبي تاليل الصودي، ويزركن بن علي الصودي ومحمد بن طاووس الهزميري الرجراجي، وآخرين، من أهل أغمات، وغيرهم ممن لم تعرف أسماؤهم. فقدموا داود بن يملول [الصنهاجي] حتى قتل [في حرب برغواطة]، ثم يحيى بن ويدفا [الهسكوري] حتى قتل، ثم ابنه حتى مات، فقدموا يعلى بن مصلين،

وهو الذي بنى مسجد شاكر...» [٣٧].

وافترض بعض الباحثين أن تلامذة أبي محمد ابن أبي زيد القيرواني اجتمعوا بمنطقة أغمات، وقاموا بتنسيق الجهود العلمية والحربية، فتوزعوا على رباطات المنطقة لنشر المذهب السني ممثلا في المذهب المالكي، فكان من نصيب أشهرهم، وهو وجاج بن زلو اللمطي، الاستقرار برباط نفيس، قبل أن يرحل إلى أكلو غرب مدينة تزنيت، بينما انتقل يعلى بن مصلين الرجراجي إلى رباط شاكر [٣٨].

وكان ابن الزيات قد ذكر يعلى بن مصلين هذا، وأشار إلى أنه هو الذي « بنى رباط شاكر، وكان يقاتل كفار برغواطة» [٣٩]. وأضاف الحسن اليوسي أنه « غزاهم مرات» [٤٠].

وشاركت ربط أخرى في هذه الحرب، ولبعضها صلة وثيقة برباط شاكر، مثل رباط إِيمِيطِرْ، أو إيميطِر من بلد رجراجة، الذي ظهر به أبو محمد خميس بن أبي زرج الرجراجي الأسود [٤١]، حفيد شاكر، كما تقدم. ورباط أكوز [٤٢]، أو بالأحرى دار يعلى بن مصلين الرجراجي، الذي ينسب إليه بناء رباط شاكر، كما تقدم [٤٣]. ومن رجال رجراجة أرباب الربط الذين حاربوا البرغواطيين أيضاً سيدي مكدول بن عبد الجليل الرجراجي الذي اشتهر به ميناء الصويرة، باعتباره من كبار أوليائها وأقطابها وعلمائها، وكان مقدم المجاهدين في تلك الناحية، أيام المرابطين [٤٤]. وقد ذكر البكري الأندلسي رباط سيدي مكدول من بين مراسي المنطقة، بقوله: «مرسى أمقدول، وهو مرسى مشتى مأمون... تنزل فيه السفن من جميع البلاد... وهو ساحل أغمات... وإحدى رباطات رجراجة» [٤٥]. ومن أحفاد سيدي مكدول: أحمد المدعو احميدة مول المشور، وكان من مشاهير رجال البيت الرجراجي. ويوجد في بعض التقاييد أنه نزل في صدر الإسلام على مدينة الغربية بدكالة فاتحاً في حروب رجراجة مع البرغواطيين، ولما توفي دفن بها، وضريحه شهير هنالك [٤٦].

ويعني هذا كله أن رباطات رجراجة، وفي مقدمتها رباط شاكر، كانت معاقل رئيسة في الحرب على برغواطة، منذ قيام الدعوة البرغواطية في تامسنا. ويعني أيضاً أن أغمات وريكة كانت بمثابة القاعدة الخلفية لخصوم برغواطة، مثلما كان رباط شاكر ثغرا متقدما من الثغور التي قاتلت برغواطة.

واستمراراً لهذا الدور انتصر أهل الربط برجراجة للوحدة السياسية والمذهبية التي رام أمراء المسلمين المرابطين تحقيقها في بلاد المغرب، علماً أن المرابطين تبنوا المذهب المالكي [٤٧]، في عباداتهم وعاداتهم وسياستهم... رغم ما حدث من خلافات تقليدية، ما انفكت تحدث بين الفقهاء والصوفية، عبر التاريخ والتي رشحت في هذا العهد في النقاش حول المسألة الجبائية في سياسة الدولة، وقضية كتاب: إحياء علوم الدين [٤٨].

ويبدو أن رباطات رجراجة، وفي مقدمتها رباط شاكر، استفادت كثيراً من هذا الانتصار المذهبي والسياسي، وشاهد ذلك أن بلاد رجراجة صارت مركزاً أسياسياً لأهل الربط. نقصد هنا أن قبيلة رجراجة اشتهرت عهدئذ، أي في العهد المرابطي باجتماع عظيم كان أهل التصوف يعقدونه سنوياً في رباط شاكر خلال شهر رمضان [٤٩]. وفي هذا الشأن ذكر ابن الزيات أن ثالث الأمور التي أخذها على الصوفية كثير من الناس في زمانه هي سفرهم في كل رمضان إلى رباط شاكر [٥٠].

وكان هذا اللقاء مجمعاً للصالحين والمتشوفين

رباط شاكر: مؤسسة دينية عتيقة في المغرب الأقصى

إلى التصوف[٥١]، من شتى نواحي البلاد، في الحر كما في القر. ومما رواه ابن الزيات بإسناده عن منية بنت ميمون الدكالي أنها قالت: « حضر هذا العام بهذا الرباط ألف امرأة من الأولياء»[٥٢]. ومع ما قد يتضمنه الرقم من مبالغة، فإنه يدل على الحضور المكثف الذي كان يعرفه الموسم من قِبَل الرجال والنساء على السواء[٥٣]. وحضر ابن الزيات نفسه «عمارة » رباط شاكر، وتحدث عن زيارته قائلا: « كنت توجهت من مراكش إلى رباط شاكر في شهر رمضان عام ثلاثة وستمائة مع جماعة من الفضلاء فأقمنا بها إلى ليلة سبع وعشرين. فقمنا في الثلث الآخر من الليل وأسرينا فراراً من شدة الحر بالنهار فاتبعنا جمع كثير من الرجال والنساء، منهم أبو بكر الخراز المريد»[٥٤].

« ومن الثابت عن أبي محمد صالح [الماجري] أنه كان لا يترك موسم سيدي شيكر أو شاكر»[٥٥]. علما أن الشيخ الماجري عاد إلى المغرب عام حوالي عام ٥٩٠هـ/١١٩٤م، وتوفي عام ٦٣١هـ/١٢٣٤م. وقد روى أبو زكريا يحيى بن أبي يحيى « وكان خادم الشيخ [أبي محمد صالح] رحمه الله ومقرباً إليه، [قال] خرجت مع الشيخ في السفر إلى موسم شاكر فركب الشيخ رحمه الله دابته وكنت ماسكا بركبته حتى إذا خرجنا من البلد وواجهنا ساحل البحر ما بين أسفي وواصل وإذا به كله خيمة وخباء وقبة حتى لا ترى فيه موضعاً خالياً على مد البصر فلما تحققت ذلك وتيقنته، حجب عن بصري، فبقيت متحيرا من ذلك، ففهم الشيخ عني فقال: يا يحيى أيظن الناس أن موسم شاكر، لا يأتيه غيرهم كل ما رأيته مسافرون نحو شاكر، فعلمت حينئذ أن ما رأيت كان من الجن»[٥٦].

وفي هذا الموسم الديني ـ الصوفي، كان يختم الحاضرون القرآن الكريم[٥٧]، ويلقي كبار الصوفية دروسا في الوعظ. وقد اشتهر منهم زمن صاحب التشوف: أبو محمد تَيلَّجي بن موسى الدغوغي، وأبو مهدي وين السلامة، وهما من بلاد دكالة[٥٨]. وعرف الأول منهما بأنه كان «... واعظاً برباط شاكر في وقت لا يصعد منبر جامع شاكر إلاّ الآحاد »[٥٩]. كما تنافس الناس خلال الموسم في الصلاة والوصال[٦٠]. وكثير منهم من كان قَصْدُهُ من الزيارة « الفرار إلى الله وطلب الصالحين»[٦١]، وصلة الرحم بالمشايخ[٦٢]. بل حرص بعض الصوفية على أن يدفن في رباط شاكر[٦٣].

وكان لازدهار التصوف في رباط شاكر، وفي دكالة، والمغرب بوجه عام، دوره في محاولة المهدي بن تومرت استقطاب أهل الرُّبط للمشاركة في مشروعه السياسي. وإذ نجح الزعيم في هذا الأمر، فقد اضطر خليفته عبد المؤمن بن علي إلى استعمال السلاح والنار في طريقة الإقناع المعروفة باسم سياسة الاعتراف. ولما كان رباط شاكر مركزاً أساسياً، فقد كان طبيعيا أن يكون حضوره رئيسيا أيضا. وظهر ذلك في اندلاع فتنة تسميها المصادر التاريخية باسم فتنة عتاب ضد الخلافة الموحدية، بمجرد وفاة عبد المؤمن[٦٤]، كردة فعل إزاء سطوة الحكم الموحدي، وسيادة الفكر التومرتي[٦٥].

ويهمنا هنا أن أخبار عتاب جاءت مرتبطة برباط شاكر من جهة، وبالمريدين من جهة أخرى[٦٦]. وإذا كان من الصعب إيجاد علاقة مباشرة بين رباط شاكر وثورة عتاب، فإنه من المفيد التأكيد على أن الذين توبعوا من لدن السلطة الموحدية بسبب فتنة عتاب كانوا من رجالات رباط شاكر الكبار. فقد أشار ابن الزيات إلى فتنة عتاب في مناسبتين، وفي ترجمة ولِيين من دكالة تعرضا للتضييق بسببها، علما أنه الوحيد، حسب علمنا،

الذي أشار إلى هذه الفتنة. وكان ذلك مما أوحى للباحثين بأن عتاب إما كان شيخا من الصوفية أو لتواطئ ما معه[٦٧]. وأول المشار إليهما في فتنة عتاب هو أبو وزغار تيفاوت بن علي المشنزائي المتوفى سنة ٦٠٣هـ /١٢٠٦م الذي « حجّ دون اختياره، وذلك حين طلب أشياخ المريدين بسبب ما نسب إلى عتاب حين قيل إنه يطلب الملك فقتل وطلب أصحابه»[٦٨]. أما الصوفي الثاني فهو أبو محمد تيلجي بن موسى الدغوغي المتوفى عام ٦٠٥هـ/١٢٠٨م. جاء في التشوف بإسناده «قال داود بن عبد الخالق: حدثني أبو محمد تيلجي بن موسى الدغوغي، قال: طُلِبْتُ في أيام عتاب طلباً شديداً، ولو وجدت لقتلت. فقررت في يوم صائف إلى خيمة، فقعدت فيها، ودابتي واقفة عند باب الخيمة، وإذا [فرسان] قد اقتفوا أثري، فجاؤوا إلى الخيمة، فنظروا إليها، فلم يرني واحد منهم، ولارأى دابتي. فسمعتهم يقولون: ما لهذه الخيمة رحل عنها أهلها؟»[٦٩].

وقد أدى فشل ثورة عتاب إلى الزيادة في تضييق هامش الحرية الذي كان متوفراً في رباط شاكر. وفي هذا الصدد نقل الراوي لأخبار عتاب في دكالة نفسه، يعني داود بن عبد الخالق قال: «حدثني أبو محمد تَيلَّجي بن موسى [ثاني الصوفية المتهمين بنصرة عتاب] قال: كنت أعظ الناس على منبر شاكر وأغطي بطرف برنوسي أبا مهدي [وين السلامة] من البرد ولا أراه هنالك... فقلت له: يا أبا مهدي، سمعت المريدين يتحدثون عنك بالعجائب فطأطأ رأسه حياء. فقلت له: أما تخاف من السلطان إذا بلغه ما يذكر عنك؟ فرفع إلي رأسه وقال لي: ما ينبغي أن يُخاف إلاّ من الله تعالى. فقمت إليه وقبلت رأسه وانصرفت عنه»[٧٠]. علما أن أبا محمد تيلجي،كان يعد، إلى جانب أبي موسى الدغوغي (ت.٦٠٥هـ/١٢٠٨ ـ١٢٠٩م)، من الآحاد في زمانهما.

فهل حاول رجال رباط شاكر إعادة الاعتبار للمذهب المالكي، والفكر الصوفي السني إزاء الفكر الموحدي، بعد وفاة الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي؟ وهل استغل اجتماع رباط شاكر للقيام بهذه الدعاية؟

مهما كان الأمر فالواضح أن فتنة عتاب التي قامت بتادلا، اعتماداً على عصبية من المفترض أنها صنهاجية[٧١]، لقيت الاستجابة في دكالة، وأكثرها مصمودية، إلى جانب صنهاجة أزمور، مما يفيد أن التلاحم الفكري الذي يجمع بين الصوفية في المغرب، ورؤيتهم الموحدة إزاء قضية الصراع الفكري القائم في البلاد بين السلطة التومرتية والصوفية هو السبب في إشعاع صدى فتنة عتاب. ولعل الآحاد من رواد رباط شاكر كان لهم دور في هذا الإشعاع، ومن ثم، توالي متابعتهم من قبل السلطة. بل يظهر أن الموحدين ربما استغلوا صلة أو ربما مشاركة بعض المريدين في ثورة أهل داي ليوسعوا دائرة مطاردة أهل التصوف في دكالة، كما بيَّن صاحب التشوف، وفي تادلا نفسها التي عرفت تخريب داي، أو في غيرهما، فطوردوا مع من طورد من أصحاب عتاب، وفَرَّ بعضهم إلى المشرق. بل لاشك أن مصير مجموعة منهم كان هو الموت، كما حصل لعتاب نفسه[٧٢].

ومن ثمة، يمكن تسجيل ملاحظة أساسية: وهي أن بلاد دكالة بما فيها رجراجة، كانت مثل حاحة وتامسنا من القبائل العاصية لدعوة الموحدية. ويمكن الافتراض أيضاً أن رباط شاكر شكل في هذا الإبان مركزاً أساسياً للمعارضين للتيار التومرتي.

وإذ نجح الموحدون في تطبيق الحظر الرسمي[٧٣]، وإرغام أهل الربط على الحذر

رباط شاكر: مؤسسة دينية عتيقة في المغرب الأقصى

والتستر بحكم إسراف الحكام في التشدد والمضايقة[٧٤]. فإن المجاهرة بمعارضة الثقافة الرسمية الموحدية لم تعد ممكنة، ولو في رباط شاكر، بعد أن طالت سائر الربط. ويعني هذا أن الترسيم طال رباط شاكر وحركة المريدين أواخر القرن٦هـ١٢م. ويهمنا من أخبار هذا الرباط في هذا الصدد أن نستحضر نكبة رجاله عقب ثورة عتاب أيام يوسف بن عبد المؤمن، والد يعقوب المنصور. وبالمناسبة ذكر ابن الزيات في سياق حديثه عن موسم سنة ٥٩٥هـ/١١٩٩م، أي عام وفاة يعقوب المنصور نفسه، أنه «حضر هذا العام بهذا الرباط ألف امرأة من الأولياء»، وإذا أخذنا بعين الاعتبار أن مشاركة النساء في هذا المجال تبدو ضئيلة نسبيا، فإن التادلي- وهو من رواد الموسم في الحقبة نفسها ـ يشير من وراء ذلك إلى الجمهور الغفير الذي يقصد الرباط كل سنة[٧٥]. لكن ابن الزيات لم يشر إلى الآحاد من الرجال في هذا الموسم، ولم يتحدث عن الوعاظ الذين اعتادوا التنافس على منبر مسجد رباط شاكر. فهل تم ترسيم رجال رباط شاكر أيضاً حتى أصبح ابن الزيات لا يتحدّث إلاّ عن النساء؟

وهل يمكن القول بأن نهاية رباط شاكر، باعتباره موسماً صوفياً ومجمعاً للثقافة الصوفية، انتهى أمره منذ أيام يعقوب المنصور الموحدي[٧٦]؟

من الإشارات المفيدة في هذا السياق، خارج التشوف، روايات تقول إن أبا محمد صالح، المتوفى عام ٦٣١هـ/١٢٣٤م، كان من أشهر الوافدين على رباط شاكر والداعين إلى زيارته، لكن لم نسمع له حسّاً على منابره. بل لقد اشتكى أبو محمد صالح، الذي عاد من المشرق في هذا الإبان[٧٧]، من التضييق، على رأي صاحب المنهاج الواضح في قول نقله «... من كلام الشيخ رحمه الله، في التصنيف المذكور، أنه قال: لما قَدِمتُ من بلاد المشرق، وأَخَذْتُ في استعمال هذا الطريق، أنكر عليَّ ذلك فقهاء الوقت وبدّعوني، حتى ضاق صدري وعِيل صبري»[٧٨]؛ والمقصود بفقهاء الوقت، دون شك، هم فقهاء المذهب الموحدي[٧٩].

لذلك، إن القول بالتفاف الصلحاء حول يعقوب المنصور الموحدي، وأن هذا الخليفة تبنى المنحى الزهدي في حياته الروحية[٨٠]، اجتهاد في حاجة إلى إعادة النظر. وتجد هذه الإعادة شرعيتها في انتفاضة الصوفية ضد النظام الموحدي الذي شيده المنصور، بعد انكسار الآلة العسكرية للموحدين في الأندلس.

ونسجل في هذا الصدد أيضاً وكأن موسم رباط شاكر صار يفقد قيمته الروحية شيئاً فشيئاً حتى فقدها نهائيا، ولم يعد له ذكر كسابق عهده، منذ نهاية العهد الموحدي نفسه وطيلة العهد المريني. ويمكن تتبع هذا التراجع من خلال تتبع اهتمام الشيخ أبي عبد الله محمد الهزميري الأغماتي، شيخ طائفة الأغامتيين، المتوفى عام ٦٧٨هـ. فقد كان هذا الرجل حريصاً على حضور موسم رباط شاكر، وقد حضره بأصحابه أكثر من مرة[٨١]. وكان يأمر أصحابه بالمسير إليه ويحضهم عليه ويرغبهم فيه[٨٢]. وكان له اهتمام كبير بتدبير شؤون هذا الموسم ؛ ومما ذكره «الشيخ القدوة أبو إسحاق إبراهيم الشهير بالأعرج، [في هذا الشأن]، قال: سافرت مع الشيخ أبي عبد الله [الهزميري] إلى رباط شاكر، فلما قربنا منه، ولم يبق بيننا وبينه إلاّ يسيرا قال للفقراء: احتطبوا من ها هنا فإن شاكر ليس فيه حطب، فأخذ الفقراء يحتطبون...»[٨٣].

لكن أبا عبد الله الهزميري بدأ يتأخر عن حضور الرباط، واكتفى بإرسال رسالة إلى المجتمعين،

مقالات

مما ذكره فيها شرحه أسباب التأخر. وهذا نص الرسالة:

«بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، أكرم الله الخدماء السادات، ووفقهم كما شهد لهم به رسول الله ﷺ، إذا عزمتم على الوصول إلى شاكر فلا يصل واحد منكم صغيرا أو كبيرا إلاّ على أن يكون خديما للمؤمنين: يحتطب، ويسقي ويختدم بنفسه وماله، فإن سيد القوم خديمهم، وكذلك لا تصل معكم واحدة من المريدات إلاّ على شرط تطحن وتعجن وتخبز وتوقد النار، وتعمل كل ما يحتاج عن طيب من نفسها. فإن كذلك كانت عادة المؤمنات مع المؤمنين، لا أن تجيء واحدة فتتبرج وتتكبر، وترجع كما جاءت خائبة بغير زيارة في حالها وطاعتها لربها. فما أبعدها عن طريق الخير، نسأل الله التوفيق لنا ولهن. ولتكُن أموركم كلها بتيسير، وليكن هذا كله لجميعكم مع خالص النية والمقاصد المرضية عند الله لا للمباهاة، ولا يصل كل واحد منكم إلاّ بثياب بيض نقية، أو بثياب خضر، فبذلك تقبل عليكم قلوب الصالحين، فإن قلوب الصالحين للمريدين علامات التوفيق، كذلك ذكر في جميع الكتب، مع التواضع الكلي لهم، ورجاء صادق فيهم، فإن من لقيهم كذلك لابد أن يرجع بزيادة في دينه أولا ثم في دنياه، وهذا أيضاً مجرب عند كلهم. وهذا الحديث كله معكم إن عزمتم أن تفلحوا وتعبدوا الله، كما أمر وتتأهبوا للقائه والدار الآخرة، فبالله ما تركتموني، فإنه إذا لم تتعاونوا على البر والتقوى فما فائدة الملاقاة، والله الموفق، وهو حسبنا ونعم الوكيل، المعين الكفيل، سبحانه لا إله إلاّ هو، فما أفلح من أفلح إلاّ بدعاء الأولياء «إنْ أُريدُ إلاّ الإِصْلاحَ مَا استَطَعْتُ، وما تَوْفيقيَ إلاّ بالله، عليْه توكّلتُ وإليْه أُنيبُ»(هود،٨٨)، والسلام على من حضر رباط شاكر من المشايخ والطلبة وغيرهم...إنما منعني من الوصول إليكم ضعف أكثر الطلبة والفقهاء وموت هممهم في هذه الأعصار، وعدم التائبين، والموافقة والمكارهة فيما بينهم، وقلة اهتبالهم بأمور الدين، ولاسيما المنافسة والمنازعة التي تكون هنالك داخل المسجد في كل وقت من ليل ونهار،حتى لاسكينة ولا وقار في بيت من بيوت الله تعالى وجميع المؤمنين. فإذا رأى الطارىء ذلك وشاهده عاب ذلك الموضع وهجنه في قلوب الخلق وأشاعه في البلاد، فترك الطلبة والفقهاء والعلماء تبيين الحق في ذلك وغيره من أمور الدين والعلماء، وهم جلة الشريعة خلف عن سلف، إلى يوم القيامة، وقد ذكرهم الله تعالى في كتابه العزيز وفضلهم وشرفهم وأخذ ميثاقهم...ورد كل من على بسيط الأرض إليهم وإلى رأيهم... والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ونستحضر في شأن تراجع موسم رباط شاكر أيضاً حديث ابن قنفذ عن تنظيم اجتماعات للطوائف في مناطق عدة، خارج رباط شاكر. وقد ذكر صاحب أنس الفقير أنه حضر واحداً منها كان على ساحل البحر المحيط، جوف إقليم دكالة بين بلد أسفي وبلد تيطنْفطّر عام ٧٦٩هـ/١٣٦٧م[٨٤]، ربما غير بعيد عن مدينة الغربية، التي أعاد المرينيون بناءها في تاريخ قريب سابق[٨٥]. والأهم في هذا الخبر أيضاً أن اجتماع الطوائف كان في شهر ربيع الأول، وحضره من لا يحصى عدده من أهل الفقر[٨٦]. ويعني هذا أن المواسم صارت في العهد المريني مرتبطة بإحياء ذكرى عيدالمولد النبوي، التي تدخل في صميم سياسة بني مرين، إن لم نقل إن الطوائف صاروا يعقدون مواسم محلية أو جهوية[٨٧]. بل يفهم من بعض الاجتهادات أن

رباط شاكر: مؤسسة دينية عتيقة في المغرب الأقصى

رباط شاكر تحول إلى مجرد محطة للاستراحة من لدن الركب الصالحي في ذهابه أو أوبته من الديار المقدسة[٨٨].

٣- إحياء باهت لرباط شاكر وصورة مبتذلة لموسمه:

يبدو أن الأزمة الكبرى التي أعقبت العهد المريني، فعلت فعلها في رباط شاكر، كما فعلته في غيره من المؤسسات في المغرب خلال العصر الوسيط. لكن لا يشار إلى تحوله إلى زاوية جزولية لما انتشرت هذه الطريقة وعمت سائر الربط في المنطقة. ولا نتوفر ما يفيد اعتناء الأشراف السعديين بهذا الرباط، لكننا نملك مجموعة من الأدلة عن تزايد نشاط الأشراف السعديين بالمنطقة، منها أن السعديين هم الذين نقلوا الحمريين إلى المنطقة في إطار النزال بينهم وبين البرتغاليين المحتلين لسواحل دكالة وحاحا، وقد توطنوا حوالي رباط شاكر[٨٩]، وأنهم أقاموا بالقرب من رباط شاكر مزارع ومصانع لقصب السكر[٩٠].

وفي العهد العلوي الأول، لانتوفر على شيء سوى تصنيف الحسن اليوسي، لرباط شاكر ضمن المواضع التي وقع فيها بعض التغالي في طقوس الزيارة، وأضاف قائلا: « ولم يظهر فيه في هذا العهد من مشاهد الصالحين إلاّ أبو زكرياء المليجي»[٩١]. ونستحضر هنا أيضاً أن المولى إسماعيل، وكان اليوسي مجايلا له، قد أوقف الدور الرجراجي نفسه.

وفي سنة ١١٧٨هـ/١٧٦٤م أمر السلطان سيدي محمد بن عبد الله، أثناء عودته من تدشين ميناء الصويرة، بتجديد بناءات رباط شاكر.» قال الزياني: قام السلطان بتجديده وحفر أساسه. وقال في الاستقصا وغيره: أمر بحفر أساس مسجده من أصله وبنائه، فبني على المنوال الموجود. وكانت تقام فيه الجمعة، ثم تعطلت ثم أقيمت فيه في عصرنا هذا بعد ترميمه ثم لم تلبث أن تعطلت والأمر لله كيف شاء فعل. وهذا الاهتمام ليس فريدا؛ لأن السلطان سيدي محمد بن عبد الله اهتم في ذلك الإبان بتجديد الأضرحة وتجهيزها ورعاياتها، على غرار أمره، مثلا، بتجديد بناء «مسجد أسفي ومدرسته، ومسجد مدينة تيط»، وقبة قبر سيدي بنور[٩٢] في دكالة.

ويذكر أيضاً: «أن السلطان العظيم الشأن المولى الحسن بن محمد كان ينتاب هذا الرّباط كثيراً، وأكثر زياراته كانت على طريق الخفاء، مريداً به التعبد والانزواء عن الضوضاء والجلبة...»[٩٣]. وبعد ذلك لفت رباط شاكر أنظار عبد الحي الكتاني، فقام بزيارته، وسجل عن رحلته ما يلي: «قصدت زيارة هذا الرباط عام ١٣٤١هـ، وأقمت به مدة في ذلك البسيط الباهض على ضفة ذلك النّهر المنهمر، وأقرأت درساً في هذا المسجد العظيم الهول في بنائه، الواسع في أكنافه، الممتدة صومعته تناطح السحاب، وأمليت به دروسا حديثية، حضرَتْها أممٌ من تلك الأصقاع من أتباع الطائفة الكتانية وغيرهم من حمير ومن إليهم، ولمّا رأيت إذّاك من إشراف المسجد على السقوط وتداعيه للهبوط آلمني ذلك، فقاربتُ الخطى إلى الرباط حيث السلطان المعظم المأسوف عليه المولى يوسف بن مولاي الحسن رحمه الله، فقصصت عليه خبر المسجد المذكور والرباط ومدفن شاكر وأبيه يعلى الرجراجي، كما قصصت عليه في هذه المرة خبر المحل الذي فاضت فيه روح والده المولى الحسن رحمه الله بوادي العبيد حيث غسل وكفن وما آل إليه حاله»[٩٤].

وفي عهد السلطان محمد الخامس تعالت

الأصوات مستشفعة لديه ليأمر بإصلاح رباط شاكر من جديد. وحدث ذلك بالفعل بشهادة عبد الحي الكتاني نفسه، حيث يقول:»... ثم زرت هذا الرباط أول سنة ١٣٥٤ فوجدت أن يدَ بعض الإصلاح قد عملت فيه بهمّة، أكبر قواد تلك الناحية الناسك الذاكر المتعبّد القائد العربي ابن الكوش نفعه الله بذلك...» [٩٥].

وأثناء هذه المحاولات صار الرباط ضريحاً ومزاراً للمعدمين والفقراء، الذين يمارسون به طقوساً خاصة، بعد أن استبدلوا تاريخ الزيارة[٩٦]، وصاروا يفدونه إليه أيام عرفة، ويسمون زيارتهم بحج المسكين[٩٧]. وإذ يذكر أن الحسن الثاني كان له مزيد عناية بمقام شاكر[٩٨]. فإن الملك محمد السادس نقل الاهتمام إلى مستوى أعلى، بإعطاء تعليماته سنة ٢٠٠٤م بمباشرة تهيئة الموقع، والأشغال به جارية إلى الآن، كما أمر بإحياء موسم رباط شاكر رسميا، فانعقد بإشراف وزارة الأوقاف ما سمي بالدورة الأولى للقاء سيدي شيكر للمنتسبين للتصوف، بتاريخ ٢٠٠٨/٩/١٩م، ثم بعده اللقاء الثاني. فهل يحيى رباط شاكر؟

إنَّ الأمر كله يجري خارج الزمن الذي هو زمن رباط شاكر وزمن الرُّبُط عموماً. وأخيرا عسى أن تستكمل أعمال الحفريات؛ لأننا ننتظر منها كثيراً من الفرضيات العلمية التي يمكن أن تثمن الحفريات في الكتب والسير التاريخية والعكس صحيح.

الحواشي

١. أبو عبيد البكري، كتاب المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، طبعة دوسلان، باريس، ١٩٦٥م، ص ١٥٣.

وراجع عن رباط شاكر:

- الحسن اليوسي، المحاضرات، أعدها للطبع محمد حجي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م، ص٤٥.
- العباس بن إبراهيم المراكشي، الإعلام بمن حلَّ مراكش وأغمات من الأعلام، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ج.٩، ص٣٠٩-٣١٧.
- عبد الحي الكتاني» أشرف بقعة وأقدس بناحية مراكش»، مجلة المغرب، السنة الخامسة، عدد ربيع الثاني- جمادى الأولى١٣٥٥هـ/ يونيو- يوليوز ١٩٣٦م، ص ١٨-٢٢.
- محند أيت الحاج، «رباط شاكر»، معلمة المغرب، إنتاج الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، نشر مطابع سلا، ١٤٢٢ هـ /٢٠٠٢ م، مجلد١٣، ص ٤٢٥٤.
- عز الدين كرا، «Note sur le Ribat de chakir(sidi Chiker») ضمن: رباطات وزوايا في المغرب، إعداد وتنسيق أحمد الوارث، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجديدة، ٢٠٠٧م، ص٩-٢٠.
- إبراهيم كريدية، تعريف برباط سيدي شيكربيلاد أحمر، مطبعة Safigraphe، منشورات جمعية آسفي للبحث في التراث الديني والتاريخي والفني،٢٠٠٩م.
- محمد السعيدي الرجراجي، رباط شاكر (سيدي شيكر) والتيار الصوفي حتى القرن السادس الهجري، مطبعة وليلي للطباعة والنشر، مراكش، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

٢. يوسف ابن الزيات،التشوف إلى رجال التصوف، تحقيق أحمد التوفيق، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص٥١، هـ٣٤.

٣. راجع: أحمد بوشرب،.دكالة والاستعمار البرتغالي إلى سنة إخلاء آسفي وأزمور (قبل٢٨ غشت١٤٨١- أكتوبر ١٥٤١)، مطبعة دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص ١٢٥.

- أحمد قدور، المدن الموحدية، رسالة جامعية في التاريخ، مرقونة، خزانة كلية الآداب بالرباط، ١٩٨٨٨٧م، ص٣٥٤.

٤. نقصد هنا قبيلة أحمر التي يخترق نهر تانسيفت ديار أهلها، والمنتشرة حوالي مدينتي اليوسفية والشماعية. ويوجد إخوان لهؤلاء الحمريين منتشرون على امتداد المنطقة الشمالية من هوارة، محصورة بين وادي سوس جنوبا وسفوح الأطلس الكبير شمالا، ويعرفون باسم أحمر – هوارة أو احمر الهوارية.

٥. راجع: أحمد بوشرب، دكالة ... مرجع سابق، ص١٢٤.

رباط شاكر: مؤسسة دينية عتيقة في المغرب الأقصى

أحمد التوفيق، «من رباط شاكر إلى رباط أسفي»، ضمن كتاب: أبو محمد صالح المناقب والتاريخ، الملتقى العلمي الثاني لمدينة أسفي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط و المجلس البلدي لأسفي، دار النشر العربي الإفريقي، الرباط، ١٩٩٠م، ص٥٠.

٦. رجراجة (بجيم مصرية) جمع رجراجي، وأصلها إيرْكْراكَنْ ومفردها أُركراك، وهو من فعل أَرْك الذي معناه بارك، ومنه تارَّاكْتْ وهو موكب التبريك، وأركراك هو المتبرك به (التشوف، ص٨٦، هـ ١٣). والركراك في حاحة معناه العصا. وكان الفقراء يحملونها في سياحتهم. ولعل لهذه التسمية علاقة بما يذكر لهم من السابقة في الإسلام، فضلا عن الفضل والصلاح.

- الحسين أسكان، «رجراجة رائدة الرباطات بالمغرب الوسيط»، ضمن: تاريخ إقليم آسفي من الحقبة القديمة إلى الفترة المعاصرة، دفاتر دكالة عبدة رقم ١، مطبعة دار النشر المغربية الدار البيضاء، نشر مؤسسة دكالة عبدة للثقافة والتنمية، ٢٠٠٠م، ص٢١٤.

وكان موطن رجراجة في العصر الوسيط ممتدا على مناطق واسعة بين دكالة الحالية وحاحا ومعظمها جنوبي وادي تانسيفت، يحدها البحر غربا، وتدخل فيها منطقة شيشاوة، وجزء على الأقل من منطقة متوكة الحالية التي مركزها بوابض ويحدها البحر غربا. ويستفاد من التشوف أن قاعدة رجراجة في عصر التادلي كانت هي أجوز (مقدمة تحقيق التشوف، ص٢٤). وتقلص اليوم موطنها إلى جبل الحديد حول أقرمود (المصدر نفسه، ص٨٦، هـ ١٣)، على بعد حوالي ٥٠ كلم شمال موغادور.

٧. احتدم الجدال حول مسألة الصحبة بين مؤيد ومعارض، ولكُلٍّ فريق حجج وبراهين. راجع:

- محمد الصغير الإفراني، درر الحجال في مناقب سبعة رجال، دراسة وتحقيق حسن جلاب، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ص١٣١.
- عبد الكبير بن سعيد، العيون المرضية في ذكر بعض مناقب الطائفة الرجراجية، دراسة عبد الكريم كريم، مطابع الأطلس، ش.م- الرباط، ١٩٨٧م، ص ١٥-٢٠.وراجع:
- سليمان الحوات، الروضة المقصودة والحلل الممدودة في مآثر بني سودة، دراسة وتحقيق عبد العزيز تيلاني، مطبوعات مؤسسة أحمد بن سودة الثقافية، فاس، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ص٢٧٧ -٢٧٩.
- محمد العبدي الكانوني، علائق أسفي ومنطقتها بملوك المغرب، تحقيق علال ركوك، الرحالي الرضواني، محمد الظريف، مطبعة ربانيت، الرباط، ٢٠٠٤م، ص ٩.
- محمد العبدي الكانوني، آسفي وما إليه قديما وحديثا، المطبعة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٥٣/ ١٩٣٣، ص ٢٣-٢٤.
- عبد الله بن محمد بن البشير المقدم الرجراجي السعيدي البطريطشي، السيف المسلول فيمن أنكر على الرجراجيين صحبة الرسول، تقديم محمد بن عبد الله بن محمد الرجراجي السعيدي، مطبوعات (معهد الشعبي الإسلامي) بمدينة الصويرة، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص ١-٥٩.

٨. عبد الكبير بن سعيد، العيون المرضية... مصدر سابق، ص ١٦.

٩. راجع:المصدر نفسه، ص٨ .

١٠. كتاب الأنساب، مخطوط. خ. ع. الرباط، رقم ١٢٧٥ ك، ص٣٣

١١. أحمد بن امحمد بن إبراهيم الدكالي المشترائي، سلسلة الذهب المنقود في ذكر الأعلام من الأسلاف والجدود، م.خ.ع.، الرباط، رقم، ص٦٢. وراجع:سليمان الحوات، الروضة المقصودة...مصدر سابق، ص ٢٧٨. العباس المراكشي، الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، تحقيق عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ج.٩، ص ٣١٦. عبد الله الرجراجي السعيدي، السيف المسلول...مصدر سابق، ص ١٩، ٢٥.

١٢. المصدر نفسه، ص١٩

١٣. نفسه، ص٣١٤.

١٤. المصدر نفسه، ص٣١٤.

١٥. نفسه، ص ٢٠.

١٦. نفسه، ص ٢٠.

١٧. راجع:محمد العبدي الكانوني، آسفي وما إليه... مصدر سابق، ص ١٣٥.

وقال الفقيه الكانوني في سياق حديثه عن أعمال الفتوح التي قام بها عقبة في بلاد المغرب، «وكان قد جال في بلاد المصامدة أولا وثانيا وأسس المساجد كمسجد نفيس ومسجد ماسة، وحمل المصامدة وغيرهم على الإسلام، وترك بعض أصحابه يعلمون الناس القرآن، وشرائع الاسلام، منهم شاكر صاحب الرباط الشهير

مقالات

بحوز آسفي، وترك أيضاً غيره « (علائق أسفي ومنطقتها بملوك المغرب... مصدر سابق، ص ٨).

وذكر بعض الباحثين أن شاكرا الذي ينسب إليه هذا الرباط هو الفقيه شاكر بن عبد الله الأزدي أحد مشاهير التابعين الذين دخلوا المغرب مع عقبة. راجع:

- عبد العزيز بن عبد الله، « الزاوية المغربية كمنتدى للفكر (٣)»، مجلة دعوة الحق، العدد ٢٤٥، جمادى الأولى ١٤٠٥هـ/ فبراير١٩٨٥م، ص٢٣.
- محند آيت الحاج، مظاهر الحياة الثقافية في حاحا، رسالة جامعية في اللغة العربية وآدابها، مرقونة، خزانة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط.، ١٩٩٤م، ص١٣١.
- المصطفى حمزة،صلحاء بلاد أحمر،IMBH مطبعة أسفي، ٢٠١٠م،ص١٥.

ويقال أيضاً إن «... يعلى بن مصلين هو أحد الرجال السبعة، وكان آخرهم موتا «. راجع

- محمد حجي، الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ١٤٠٩ هـ /١٩٨٨م، ص ٢٢
- محمد السعيدي الرجراجي، رجراجة وتاريخ المغرب... مرجع سابق، ص١٦.

وهذا كلام لا يستقيم، فالرجراجي المقصود هو يعلى بن واطل. ولعل سبب الوقوع في هذا الخلط هو عدم التمييز بين يعلى ابن واطل، أحد رجال رجراجة السبعة، وهو والد شاكر، وبين يعلى بن مصلين باني رباط شاكر.

١٨. راجع: التشوف... مصدر سابق، ص٥١ ـ ٥٢، وهامش ٣٤، ص ٥١.

١٩. كتاب الأنساب، م. خ. ع. الرباط، رقم ١٢٧٥ ك، ص٣٣، ٣٤.

وأشار ابن عبد الحليم إلى رباط ثان ينسب إلى الفاتح العربي عقبة بن نافع الفهري في سياق حديثه عن فتوحاته، حيث قال أنه لما نزل بهسكورة خاطبهم إلى الإسلام فدخلوا دون قتال «... وتحالفوا وتعاهدوا فيما بينهم، وكان اجتماع عقبة مع هسكورة بإيم انْتَمْدَاْ، وهنالك رباط إلى الآن، يطلبون فيه حوائجهم، وظهرت لهم بركة ذلك الموضع» (كتاب الأنساب، ص٢٦). كما أشار التادلي إلى رباط آخر ينسب إلى عقبة بن نافع الفهري من بلاد نفيس (التشوف، ص ٤٠١). وكان ابن عبد الحليم قد أشار إليه باسم «المسجد المنسوب إلى عقبة بن نافع الفهري على وادي نفيس بقرب دركالة» (كتاب القبلة، م.خ.ع.، الرباط، رقم ٩٨٥ق، ضمن مجموع، ص١٧)، ويُحْسب هذا المكان على بلد إنْمِّيغرن، قريبا من سد تاكركوست (راجع تعليق المحقق في المصدر نفسه، هامش٨٣٦ ص ٣١٥). وفي الشأن نفسه قال الفقيه الكانوني إن عقبة بن نافع فتح مدينة نفيس «... وبنى فيها مسجدا كان مازال ماثلا في حدود القرن السابع الهجري، وحُدِّثت أن آثاره الآن موجودة» (علائق أسفي ومنطقتها بملوك المغرب... مصدر سابق، ص ٧).

٢٠. البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة ج.س.كولان و إ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت،١٩٤٨م، ج.١، ص ٢٧

٢١. صالح بن أبي صالح عبد الحليم، كتاب القبلة...مصدر سابق، ص١٦.

يوسف ابن الزيات التادلي، التشوف... مصدر سابق، ص٥٢. وراجع:

محمد العبدي الكانوني، جواهر الكمال في تراجم الرجال، جزآن، تحقيق علال ركوك، الرحالي الرضواني، محمد الظريف، منشورات جمعية البحث والتوثيق والنشر، أسفي، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ج.٢، ص ٩٦.

٢٢. محمد محند أيت الحاج، « رباط شاكر» معلمة ج.١٣، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ص ٤٢٥٤.

٢٣. حسب قول: الحسن اليوسي، المحاضرات...مصدر سابق، ص ٤٥. ثم أضاف ولم يظهر فيه في هذا العهد من مشاهد الصالحين إلاّ أبو زكرياء المليحي (كذا)" (المصدر نفسه). راجع أيضا: العباس المراكشي، الإعلام...مصدر سابق، ج.٩، ص ٣١١

٢٤. أبو علي صالح بن أبي صالح عبد الحليم، كتاب القبلة... مصدر سابق، ص١٦

وراجع: - المهدي بن محمد السعيدي، «حركة الإصلاح المالكي بالمغرب ودور وكاك بن زلو اللمطي خلالها»، مجلة التاريخ العربي، تصدرها جمعية المؤرخين المغاربة، الرباط، العدد٤٩، صيف ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص٢٥٢.

٢٥. تحت رقم ٢/٣٩٢، وهي في ١٥٣صفحة، منسوخة عام ٨٨٩هـ.

راجع أيضاً: عبد الرحيم العلمي، فهرس مخطوطات الخزانة العلمية بالمسجد الأعظم بتازة، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ج.١، ص ٣١١.

٢٦. راجع:محمد المنوني، «ملامح العلاقات الثقافية بين المغرب والمشرق» مجلة المناهل، العدد٦، السنة الثالثة، رجب ١٣٩٦هـ/يوليو١٩٧٦م، ص٢٤١. وراجع: عبدا لعزيز بنعبد الله، » الزاوية المغربية كمنتدى للفكر والإشعاع العلمي(٣)... مقالة سابقة، ص ٢٣

٢٧. راجع: عز الدين كرا، المواقع الأثرية الإسلامية بمنطقة عبدة بين النص التاريخي والدراسة الميدانية، مساهمة في وضع خريطة اثرية للمنطقة، أطروحة السلك الثالث، مكتبة المعهد الوطني علوم الآثار والتراث، الرباط مرقونة، ٢٠٠٠م، ص٥٧-٥٨، ٩٠

٢٨. أحمد التوفيق، من رباط شاكر إلى رباط أسفي... مرجع سابق، ص ٤٩.

وراجع: عز الدين كرا، المواقع الأثرية الإسلامية بمنطقة عبدة... مرجع سابق، ص٥٧-٥٨

٢٩. يوسف ابن الزيات، التشوف...مصدر سابق، ص ١١٣.

٣٠. عبد الله السعيدي الرجراجي، السيف المسلول... مصدر سابق، ص١٠٩، وراجع: المصدر نفسه، ص ٣١٥

٣١. نفسه، ص٢٠٥. وراجع المصدر نفسه، ص ٣١٥.

٣٢. نفسه، ص١٠٩، وراجع: المصدر نفسه، ص ٣١٥

٣٣. الإحالة نفسها.

٣٤. التشوف... مصدر سابق، ص٥١.

٣٥. المصدر نفسه، ص ٢٦٢، ٣١٦.

٣٦. محمد العبدي الكانوني، آسفي وما إليه... مصدر سابق، ص ٢٣

٣٧. صالح بن أبي صالح عبد الحليم، كتاب القبلة...مصدر سابق، ص١٦.

وراجع:

- محمد المنوني « ملامح العلاقات الثقافية بين المغرب وتونس»، مجلة المناهل، تصدر وزارة الثقافة بالرباط، العدد٦، رجب ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م ،ص٢٣٤-٢٣٥
- المهدي بن محمد السعيدي، حركة الإصلاح المالكي بالمغرب ودور وكاك ابن زلو اللمطي... مقالة سابقة، ص٢٥٣

والواضح أن ابن عبد الحليم يتحدث عن تلامذة أبي محمد بن أبي زيد القيرواني، وليس تلامذة أبي محمد عبد الله بن تسييت نزيل أغمات، كما ذهب إلى ذلك أحمد التوفيق ومن نقل عنه. راجع: يوسف ابن الزيات التادلي، التشوف... مصدر سابق، ص٨٩ هامش٢٤، وص١١٤، هامش ٩٧. محمد الطوكي، « دور الرحلة ومساهمة عباد ونساك رباط أكَلو في قيام دولة المرابطين ونشر الثقافة الإسلامية في الجنوب المغربي»، مجلة جامعة ابن يوسف، تصدرها جمعية إحياء جامعة ابن يوسف بمراكش، العددان الثامن والتاسع، ٢٠١٠م،ص٣٩٥ هامش١٨.

فهذا الخلط ناتج عن سوء فهم لما ورد عند ابن عبد الحليم في كتابه القبلة، حيث أن مؤلف هذا الكتاب «... ذكرهم بصفة طلبة أبي محمد، فظن محقق التشوف أن المقصود هو أبو محمد بن تسييت، بينما يشير صاحب كتاب القبلة على أن المقصود هو أبو محمد بن أبي زيد القيرواني صاحب كتاب النوادر. قال: وإلى تلك الجهة بنى تلاميذ أبي محمد مساجدهم لأنهم حملوا عن أبي محمد ما ذكر في النوادر. ثم رجع عنه إلى ما ذكره في كتاب مجمع الأصول، إلى أن قال: وذكر أبو الطيب عبد المنعم أن ابن أبي زيد رجع عما ذكره في النوادر...» راجع:

- المهدي بن محمد السعيدي، حركة الإصلاح المالكي بالمغرب ودور وكاك ابن زلو اللمطي... مقالة سابقة،ص٢٥٢.

٣٨. المهدي بن محمد السعيدي، حركة الإصلاح المالكي بالمغرب ودور وكاك بين زلو اللمطي...مقالة سابقة، ص٢٥٣

٣٩. يوسف ابن الزيات التادلي، التشوف... مصدر سابق،ص٥٢

٤٠. الحسن اليوسي، المحاضرات... مصدر سابق، ص ٤٥. وراجع: محمد الكانوني، علائق أسفي... مصدر سابق، ص١٨. محمد السعيدي الرجراجي، رجراجة وتاريخ المغرب... مرجع سابق، ص ١٦

٤١. يوسف ابن الزيات التادلي، التشوف... مصدر سابق، ص ١١٣.

٤٢. راجع تفاصيل هذه المعلومات عند: عز الدين كرا، المواقع الإثرية الإسلامية....مرجع سابق ص٨٧-٨٨

٤٣. المرجع نفسه، ص٩٠

٤٤. عبد الله الرجراجي السعيدي، السيف المسلول... مصدر سابق، ٢٤٤

وراجع: محند آيت الحاج، مظاهر الحياة الثقافية بحاحا... مرجع سابق، ص٤٦، ١٣١-١٣٢

٤٥. ويفيد هذا الأمر أن اسم مكدول الذي عرف به هذا الميناء ابتداء من القرن السادس الهجري يبدد تلك الخرافة التي تقول بأن أمكدول تحريف لاسم (ماك دول)

البحار البريطاني الذي حل بهذه الشواطىء في القرن السادس عشر، مع أن هذا الاسم عرفه الجغرافيون العرب قديما، ثم حرف إلى موغادور (نفسه، ص٤٦).

٤٦. عبد الله الرجراجي السعيدي، السيف المسلول... مصدر سابق، ص١٨٣.

٤٧. قال محمد العبدي الكانوني في ترجمة يوسف بن تاشفين: « لم يكن يقرب منه ويحظى عنده إلاّ من عَلِم عِلْم الفروع، أعني فروع مذهب مالك». علائق أسفي... مصدر سابق، ص٢٤

دون أن ننسى اهتمام المرابطين منذ تأسيس مراكش بدكالة، باعتبارها منطقة استراتيجية، وذات مردود فلاحي مهم جدا، حيث يقال إن دكالة كانت دائما فدان مراكش.

٤٨. جاء في التشوف «... أنه لما أفتى الفقهاء بمراكش بإحراق كتاب الإحياء للغزالي فأحرق بصحن جامع السلطان، سأل أبو محمد [عبد الله المليجي الرجراجي الشوشاوي] عن الذين أفتوا بإحراقه، فكان كلما سمي له واحد منهم دعا عليه. ثم قال: والله لا أفلح هؤلاء الأشقياء! فما انقضى شهر حتى مات جميع أولئك الفقهاء» يوسف ابن الزيات التادلي، التشوف... مصدر سابق، ص١٤٥. وراجع: محمد السعيدي الرجراجي، رجراجة وتاريخ المغرب... مرجع سابق، ص٢٨.

وذكر هذا الأخير أن عالما آخر يعرف بأبي بحر البلخي، الساكن بدوره بأغمات، اتخذ الموقف نفسه من مسألة إحراق إحياء علوم الدين، حيث استعظم الأمر، وسأل عن أولئك الذين أفتوا بحرق الإحياء، فما ذكروا له أحدا إلاّ دعا عليه فما مرّ عليهم شهر من الزمان حتى لم يبق أحد من أولئك المفتين، وماتوا على أسوإ حال وعرفوا بأنواع العقوبات (المرجع نفسه).

٤٩. يوسف ابن الزيات التادلي، التشوف... مصدر سابق، ص٣٨٥ـ ٣٨٦.

٥٠. المصدر نفسه، ص٥١

٥١. راجع: نفسه، ص ٢١٨ ـ ٢١٩، ٣٦٥، ٣٨٥ ـ ٣٨٦.

٥٢. نفسه، ص٣١٣

أما منية بنت ميمون الدكالي فمشهورة عند العامة بميمونة تاكَنوت، أصلها من مكناسة، ونزلت بالجانب الشرقي من مراكش، وبه ماتت عام ٥٩٥هـ، ودفنت خارج باب الدباغين. وكانت من الأفراد الذين لا يتأخرون عن حضور موسم رباط شاكر. راجع: العباس المراكشي، الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، تحقيق عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، ج.٧، ص٣٣٢.

٥٣. وراجع: الحسن اليوسي، المحاضرات...مصدر سابق، ص ٤٥.

وفضلا عن رباط شاكر، حظيت ربط دكالة ورجالها بسمعة كبيرة، فصارت قبلة المتشوفين إلى التصوف، ومحجا للسائحين من الصوفية والمريدين (راجع، التشوف، ص ٤١٠). وفي هذا الشأن ذكر صاحب كتاب المعزى في سياق حديثه عن أمكنة اجتماع الأخيار، أنهم كانوا «يجتمعون برباط شاكر وبساحل دكالة » (ص٢١٧). فهل المقصود أنهم كانوا يجتمعون في محل أخر بساحل دكالة غير رباط شاكر، أم هو واو الإضافة سقطا سهوا بعد كلمة رباط شاكر وقبل ساحل دكالة ؟ علما أن ابن قنفذ يشير أنه حضر « مع جملة من هذه الطوائف مواطن عدة منها زمان اجتماع فقراء المغرب الأقصى على ساحل البحر المحيط جوف إقليم دكالة بين بلد أسفي وبلد تيطنفطر» (أنس الفقير وعز الحقير، اعتنى بنشره وتصحيحه محمد الفاسي وأدولف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، ١٩٦٥م،ص٧١)، فتأمل.

٥٤. التشوف، ص٣٨٥ـ ٣٨٦.

٥٥. أحمد الصبيحي، باكورة الزبدة من تاريخ أسفي وعبدة، ضمن: كتابا ت أحمد بن محمد الصبيحي السلاوي حول أسفي، تحقيق وتعليق: عبد الرحيم العطاوي، محمد الظريف، علال ركوك، الرحالي الرضواني، منشورات جمعية البحث والتوثيق والنشر، أسفي، ٢٠٠٤م، ص ٣٣.

٥٦. أحمد بن إبراهيم الماجري، المنهاج الواضح في تحقيق كرامات أبي محمد صالح، تحقيق عبد السلام السعيدي، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا، شعبة التاريخ، مرقونة، خزانة كلية الآداب بالرباط، ٩٢-١٩٩٣م، ص٣٢٧ -٣٢٨

٥٧. لاشك أن انعقاد الجمع في سابع وعشري رمضان كانت مناسبة لختم القرآن وإحياء ليلة القدر. وإذ لم يشر صاحب التشوف إلى ذلك فإشارته إلى المناسبة فيها كفاية. وفي هذا الصدد ذكر أحمد بن محمد الخياط ابن إبراهيم الدكالي المشترائي المتوفى بعد الستين ومائة وألف/ ١٧٤٧م، قائلا: «ومازال الناس بمراكش ورساتقها وأعمالها يقصدون هذا الرباط في ليلة السابع والعشرين من رمضان يحضرون لختم القرآن بجم غفير من أخلاط الناس، وبين الرباط المذكور ومراكش مسيرة يوم» (سلسلة الذهب المنقود... مصدر سابق،

ص ٦٢. ونقل سليمان الحوات (ت.١٢٣١هـ/١٨١٦م). عن المشترائي هذا الكلام برمته (الروضة المقصودة، ج.١، ص٢٧٨). وقال الفقيه الكانوني: «... نعم لما تبدلت الأحوال صار كثير من الناس الجهلة يأتون ويطوفون ببعض تلك المواضع وهذا جهل عظيم وبدعة قبيحة، لأن الطواف عبادة مخصوصة بالبيت الحرام بمكة، وقد أشار أبو علي اليوسي إلى إنكار تغالي الناس فيه كما في كتاب المحاضرات له» (جواهر الكمال، ج.٢، ص ٩٦).

٥٨. راجع: يوسف ابن الزيات التادلي، التشوف... مصدر سابق، ص ٢٦٢

٥٩. المصدر نفسه، ص ٤٠٢

٦٠. نفسه، ص ٣٧٤

٦١. راجع: نفسه، ص ٣٦٥

٦٢. نفسه، ص ٣٥٤

٦٣. نعني هنا أبا زكرياء يحيى المليجي من أهل قرية مليجة من بلاد رجراجة. راجع: المصدر نفسه، ص١٢٦

٦٤. رجح أحمد التوفيق أن تكون ثورة عتاب اندلعت بعد وفاة عبد المؤمن الموحدي، أي سنة ٥٥٩هـ / ١١٦٣م، استنادا إلى خبر ورد في أخبار أبي العباس السبتي عن إخلاء داي سنة ٥٥٩هـ (التشوف، مقدمة المحقق، ص ٢٠). وعضده في هذا الرأي آخرون (راجع مثلا: محمد المغراوي، «عتاب»، معلمة المغرب، مجلد ١٨، ص٥٩٧٣.. وقد حدد أحد الباحثين تاريخ قيامها سنة ٥٥٩هـ (مصطفى بنسباع، ثورة ابن هود...مقالة سابقة، ص ١٤٥). بينما يرى محمد الشريف أن الثورة قامت في أواخر القرن ٦هـ/١٢م، أي زمن أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن الذي تولي الحكم بين ٥٥٨هـ و٥٨٠هـ، استنادا إلى تاريخ وفاة المشاركَيْن فيها من دكالة في بداية القرن السابع (مقدمة المستفاد، ص ٥٥).

٦٥. أحمد التوفيق مقدمة التشوف... مصدر سابق، ص ٢٠

٦٦. حليمة فرحات وحامد التريكي،» كتب التاريخ كمادة تاريخية»، ضمن: التاريخ وأدب المناقب، منشورات الجمعية المغربية للبحث التاريخي، منشورات عكاظ، الرباط، ص٥٧

٦٧. أحمد التوفيق، مقدمة التشوف... مصدر سابق، ص ٢٠

٦٨. يوسف ابن الزيات التادلي، التشوف...مصدر سابق، ص٣٩٤-٣٩٥

٦٩. نفسه، ص٤٠٢. وراجع عن ثورة عتاب: نفسه، ص ٣٨٤، ٤٠٢

٧٠. نفسه، ص٢٦٣

٧١. رجح أحمد التوفيق أن يكون لحركة عتاب «سند من العصبية، وقبائل تادلا مرشحة لها لأكثر من سبب... وقبائل المنطقة كلها صنهاجية وليست من المصامدة الذين أيدوا الموحدين »، وافترض أن قبيلة أيت عتاب المجاورة لمنطقة داي تنسب إليه (مقدمة التشوف، ص٢٠).

٧٢. محمد المغراوي، «عتاب»، معلمة المغرب، مجلد ١٨، ص٥٩٧٣-٥٩٧٤

٧٣. محمد القبلي، « حول بعض مضمرات «التشوف »»، ضمن: التاريخ وأدب المناقب، منشورات الجمعية المغربية للبحث التاريخي، منشورات عكاظ، الرباط، ١٩٨٩م، ص ٦٧-٦٨

٧٤. المرجع نفسه، ص ٦٨

- محمد بن عبد العظيم الأزموري، بهجة الناظرين وأنس الحاضرين ووسيلة رب العالمين في مناقب رجال آل أمغار الصالحين مخطوطة خاصة، نسخة تيط، ص ٥١-٥٢. محمد المازوني، آل أمغار في تيط وتامصلوحت، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا، شعبة التاريخ، مرقونة، خزانة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ١٩٨٧-٨٦م، ص٢٧٨-٢٧٩

٧٥. حليمة فرحات وحامد التريكي، « كتب المناقب كمادة تاريخية»، ضمن: التاريخ وأدب المناقب، منشورات الجمعية المغربية للبحث التاريخي، منشورات عكاظ، الرباط، ص٥٨

٧٦. أشار بعض الباحثين إلى أن الفترة الانتقالية بين الموحدين والمرينيين عرفت تراجعا في موسم شاكر على المستوى التنظيمي، كانت تمنع كبار الشيوخ من زيارته (حليمة فرحات وحامد التريكي، كتب المناقب كمادة تاريخية... مقالة سابقة، ص٥٨). والمفترض أن هذا التراجع حدث قبل ذلك بكثير.

٧٧. عاد أبو محمد صالح إلى المغرب في نهاية القرن السادس الهجري، حوالي ٥٩٠هـ /١١٩٤م. محمد القبلي، « قراءة في زمن أبي محمد صالح»، ضمن: الدولة والولاية والمجال في المغرب الوسيط - علائق وتفاعل، منشورات دار توبقال للنشر، البيضاء، ١٩٨٧م، ص٨٧. وراجع: إبراهيم كريدية، غوث مدينة آسفي: الشيخ أبو محمد صالح وطريقه الصوفي، مطبعة Safigraphe، منشورات جمعية آسيف لحماية التراث الثقافي والمعماري، آسفي، ٢٠٠٧م، ص٢٩.

٧٨. راجع: أحمد بوشرب، دكالة... مرجع سابق، ص١٢٦

٧٩. راجع:

Mohamed KABLY, Société pouvoir et religion au Maroc…op. cit.,p.308

٨٠. راجع مثلا: محمد الشريف، مقدمة المستفاد في مناقب العُبّاد في مدينة فاس وما يليها من البلاد، تحقيق محمد الشريف، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تطوان، ٢٠٠٢م، ص٦٢-٦٦، ٧٤-٧٥

٨١. راجع: محمد ابن تيجلات، إِثْمِد العينين ونزهة الناظرين في مناقب الأخوين (أبي عبد الله محمد وأخيه أبي زيد عبد الرحمن ابني عبد الكريم الهزميري)، تحقيق محمد رابطة الدين، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا، شعبة التاريخ، مرقونة، خزانة كلية الآداب بالرباط، ٨٥-١٩٨٦م، ص ١٨٠، ١٨٧، ٢١٥

٨٢. المصدر نفسه، ص١٧٢

٨٣. نفسه، ص١٨٧

٨٤. أنس الفقير... مصدر سابق، ص٧١.

ولم يكن هذا الاجتماع في تيط، كما اعتقد بعض الباحثين. راجع: محند آيت الحاج، مظاهر الحياة الثقافية في حاحا، مرجع سابق، ص١٤٥

٨٥. راجع:

Mohamed KABLY Société pouvoir et religion au Maroc à la fin du Moyen – Age: XIV-XVe siècle, Collection Islam d'hier et d'aujourd'hui, Maisonneuve & larose, Paris ,1986. , p. 309

٨٦. أحمد بن قنفذ، أنس اللفقير... مصدر سابق، ص٧١

٨٧. راجع:

Mohamed KABLY, Société pouvoir et religion au Maroc…op.,cit.,p. 309

٨٨. راجع: نفيسة الذهبي، «التنظيم الصوفي الجماعي وترجمة الشيخ أبي محمد صالح»، ضمن: تاريخ إقليم أسفي من الحقبة القديمة إلى الفترة المعاصرة، منشورات مؤسسة دكالة عبدة للثقافة والتنمية، ص٢٠٣

٨٩. راجع: المصطفى حمزة، « ورقات من تاريخ قبيلة أحمر»، ضمن: تاريخ إقليم أسفي...مرجع سابق، ص٩٧

٩٠. المصطفى حمزة،صلحاء بلاد أحمر،IMBH مطبعة أسفي، ٢٠١٠م،ص ١٨

٩١. الحسن اليوسي، المحاضرات... مصدر سابق، ص ٤٥

٩٢. أحمد الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٥٦م، ج.٨، ص ٦٩. وراجع: محمد محند أيت الحاج، « رباط شاكر» معلمة ج.١٣، ١٤٢٢/٢٠٠٢،ص ٤٢٥٤

٩٣. العباس المراكشي، الإعلام... مصدر سابق، ج.٩، ص ٣١٦-٣١٧

٩٤. المصدر نفسه

٩٥. نفسه.

٩٦. إبراهيم كريدية، تعريف برباط سيدي شيكر... مرجع سابق، ص ٣١

٩٧. محمد العبدي الكانوني، جواهر الكمال في تراجم الرجال، ج.٢، ص ٩٦

٩٨. المصطفى حمزة، صلحاء بلاد أحمر... مرجع سابق، ص١٨

المصادر والمراجع

- **كتاب المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب**، لأبي عبيد البكري، طبعة دوسلان، باريس، ١٩٦٥م.
- **المحاضرات**، للحسن اليوسي، أعدها للطبع محمد حجي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.
- **الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام**، للعباس ابن إبراهيم المراكشي، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
- **أشرف بقعة وأقدس بناحية مراكش**»، لعبد الحي الكتاني،» مجلة المغرب، السنة الخامسة، عدد ربيع الثاني- جمادى الأولى١٣٥٥هـ/ يونيو- يوليوز ١٩٣٦م.
- **رباط شاكر، معلمة المغرب**، لمحند أيت الحاج، «إنتاج الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، نشر مطابع سلا،١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠٢ م.
- **Note sur le Ribat de chakir (sidi Chiker)**، «لعز الدين كرا، » ضمن: رباطات وزوايا في المغرب، إعداد وتنسيق أحمد الوارث، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجديدة، ٢٠٠٧م.
- **تعريف برباط سيدي شيكرببلاد احمر** لإبراهيم كريدية، مطبعة Safigraphe، منشورات جمعية آسفي للبحث في التراث الديني والتاريخي والفني،٢٠٠٩م.
- **رباط شاكر (سيدي شيكر) والتيار الصوفي حتى القرن**

السادس الهجري، لمحمد السعيدي الرجراجي، مطبعة وليلي للطباعة والنشر، مراكش، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

- **التشوف إلى رجال التصوف، تحقيق أحمد التوفيق**، ليوسف ابن الزيات، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- دكالة والاستعمار البرتغالي إلى سنة إخلاء آسفي وأزمور (قبل٢٨ غشت١٤٨١ـ أكتوبر ١٥٤١)، أحمد بوشرب، مطبعة دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص ١٢٥.
- المدن الموحدية، لأحمد قدور، رسالة جامعية في التاريخ، مرقونة، خزانة كلية الآداب بالرباط، ٨٧-١٩٨٨م.
- «رجراجة رائدة الرباطات بالمغرب الوسيط»، ضمن: تاريخ إقليم آسفي من الحقبة القديمة إلى الفترة المعاصرة، للحسين أسكان، دفاتر دكالة عبدة رقم ١، مطبعة دار النشر المغربية الدار البيضاء، نشر مؤسسة دكالة عبدة للثقافة والتنمية، ٢٠٠٠م.
- درر الحجال في مناقب سبعة رجال، لمحمد الصغير الإفراني، دراسة وتحقيق حسن جلاب، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م،.
- العيون المرضية في ذكر بعض مناقب الطائفة الرجراجية، لعبد الكبير بن سعيد، دراسة عبد الكريم كريم، مطابع الأطلس، ش.م- الرباط، ١٩٨٧م.
- الروضة المقصودة والحلل الممدودة في مآثر بني سودة،سليمان الحوات، دراسة وتحقيق عبد العزيز تيلاني، مطبوعات مؤسسة أحمد بن سودة الثقافية، فاس، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
- علائق أسفي ومنطقتها بملوك المغرب، لمحمد العبدي الكانوني، تحقيق علال ركوك، الرحالي الرضواني، محمد الظريف، مطبعة ربانيت، الرباط، ٢٠٠٤م.
- ، آسفي وما إليه آسفي وما إليه قديما وحديثا، لمحمد العبدي الكانوني، آسفي وما إليه آسفي وما إليه قديما وحديثا، المطبعة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٥٣/ ١٩٣٣.
- السيف المسلول فيمن أنكر على الرجراجيين صحبة الرسول، لعبد الله بن محمد بن البشير المقدم الرجراجي السعيدي البطريطشي، تقديم محمد بن عبدالله بن محمد الرجراجي السعيدي، مطبوعات (معهد الشعبي الإسلامي) بمدينة الصويرة، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- سلسلة الذهب المنقود في ذكر الأعلام من الأسلاف والجدود، لأحمد بن امحمد ابن إبراهيم الدكالي المشترائي، م.خ.ع.، الرباط، رقم، ص٦٢.
- «الزاوية المغربية كمنتدى للفكر (٣)» لعبد العزيز بن عبد الله، ، مجلة دعوة الحق، العدد ٢٤٥، جمادى الأولى ١٤٠٥هـ/ فبراير١٩٨٥م.
- مظاهر الحياة الثقافية في حاحا، لمحند آيت الحاج، رسالة جامعية في اللغة العربية وآدابها، مرقونة، خزانة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط،. ١٩٩٤م،.
- صلحاء بلاد أحمر IMBH ، للمصطفى حمزة، مطبعة أسفي، ٢٠١٠م.
- الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، لمحمد حجي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ١٤٠٩ هـ /١٩٨٨م.
- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة ج.س.كولان و إ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت،١٩٤٨م.
- جواهر الكمال في تراجم الرجال، لمحمد العبدي الكانوني، جزآن، تحقيق علال ركوك، الرحالي الرضواني، محمد الظريف، منشورات جمعية البحث والتوثيق والنشر، أسفي، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- « حركة الإصلاح المالكي بالمغرب ودور وكاك بن زلو اللمطي خلالها»، للمهدي بن محمد السعيدي،مجلة التاريخ العربي، تصدرها جمعية المؤرخين المغاربة، الرباط، العدد٤٩، صيف ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

١. فهرس مخطوطات الخزانة العلمية بالمسجد الأعظم بتازة، لعبد الرحيم العلمي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

ملامح العلاقات الثقافية بين المغرب والمشرق، لمحمد المنوني، « مجلة المناهل، العدد٦، السنة الثالثة، رجب ١٣٩٦هـ/يوليو١٩٧٦م

٢. المواقع الأثرية الإسلامية بمنطقة عبدة بين النص التاريخي والدراسة الميدانية، لعز الدين كرا، مساهمة في وضع خريطة أثرية للمنطقة، أطروحة السلك الثالث، مكتبة المعهد الوطني علوم الآثار والتراث، الرباط مرقونة، ٢٠٠٠م.

نحو إنشاء المكتبة الرقمية للمخطوطات بمخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا بجامعة وهران

أ . مولاي امحمد
أستاذ المخطوطات بقسم علم المكتبات والعلوم الوثائقية
جامعة وهران - الجزائر

مقدمة:

تعدُّ المخطوطات أحد أوعية المعرفة التي لا غنى للباحثين عنها، ورغم هذه الأهمية التي تكتسبها إلا أنها لم تحظَ إلى حد الآن في الجزائر بالاهتمام الكافي، بجعلها في متناول الدارسين، جمعا وصيانة وفهرسة ثم رقمنتها من أجل الحفظ والنشر، بل نجد الكثير منها ما يزال عند الأفراد وفي الزوايا عرضة للتلف والتآكل.

وتعد الجزائر من بين البلاد العربية الغنية بالمراكز العلمية التي تحتفظ بالمخطوطات، كالزوايا والمساجد والكتاتيب، والقصور، هذه المراكز العلمية المختلفة في شرق وغرب وجنوب البلاد مازالت تحتفظ بكنوز من المخطوطات النفيسة لعلماء جزائريين وغير جزائريين، وهي تنتظر حملة واسعة للكشف عنها حتى تكون في متناول الباحثين.

إن دراسة المخطوط العربي كقطعة مادية، ستمكن الباحثين من اكتشاف جانب من تاريخ العرب الحضاري، مازال مجهولا، هذا فضلا عن استخدامه كمصدر للمعلومات عن أي موضوع، شأنه في ذلك شأن مختلف أوعية المعلومات الأخرى، لكن نظراً لخصوصيات المخطوطات العربية الإسلامية، واختلافها عن أوعية المعلومات الأخرى من جهة، ونظرا لوضعية المخطوطات العربية، سواء في المكتبات العامة، أو الخاصة الأهلية من جهة أخرى، فإن حمايته، والحفاظ عليه، يستوجب استعمال تكنولوجيا المعلومات بصفة عامة والرقمنة على وجه الخصوص، بغرض إتاحته للباحثين.

وتعد الجامعات من أهم مؤسسات المجتمع المعنية بالبحث العلمي، حيث يشكل البحث العلمي المهمة الأساسية الثانية للجامعات بعد مهمة التدريس، وفي الجامعات الجزائرية استحدثت مؤسسات جامعية تعرف بمخابر البحث، تهتم على الخصوص بالبحث العلمي في مجال المخطوطات، وهذا في إطار الأهمية الكبرى التي توليها الدولة الجزائرية للبحث العلمي في مجال المخطوطات، حيث أنشأت مخابر البحث في المخطوطات على

مستوى ثلاث جامعات كبرى عبر الوطن، وهي: جامعة منتوري بقسنطينة، وجامعة الجزائر، وجامعة وهران بهدف إدراج المخطوط كانشغال معرفي، ومجال بحث علمي.

وبظهور التكنولوجيات الحديثة بأنواعها، والرقمنة على وجه الخصوص، أصبح بإمكان الباحثين اليوم الحصول على المخطوطات في شكلها الرقمي، حتى ولو كانت خارج الوطن، عن طريق مواقع المكتبات الرقمية للمخطوطات، أو ما يعرف بالمكتبات الرقمية التراثية أيضاً، هذا النوع من المكتبات، سهل على الباحثين، في ظل ظهور تكنولوجيا المعلومات والاتصال، ووفَّر الكثير من الجهد، واختصار المسافات، في إنجاز البحوث العلمية، التي تخدم التراث العربي الإسلامي المخطوط، حيث تمثل مواقع المكتبات الرقمية للمخطوطات في الدول العربية والغربية محل اهتمام الكثير من الباحثين، نظراً لما توفره من خدمات ذللت الكثير من الصعوبات والعراقيل التي تعترض بحوثهم.

إشكالية الدراسة:

يعدُّ مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا إحدى المؤسسات الجامعية التي تهتم على الخصوص بالبحث العلمي في مجال المخطوطات، وبظهور ظهور أنواع حديثة للمكتبات المتمثلة في المكتبات الرقمية، أصبح بإمكان الباحثين الحصول على المخطوطات دون التنقل إلى مقر المخبر إذا ما تمت رقمنة مخطوطاته وأتيحت للباحثين بأشكال رقمية دون الإضرار بالمخطوطات الأصلية، سواء إتاحتها للتفحص على الشبكات المحلية أو العالمية، أو إتاحتها داخلياً داخل المخبر، ولهذا الغرض جاءت هذه الدراسة من أجل وصف واقع مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا، واقتراح آفاق ورؤيا مستقبلية للمخبر من خلال تحويل مخطوطات مكتبة المخبر، بالإضافة إلى بعض مخطوطات الخزائن الشعبية من الشكل التقليدي إلى الشكل الرقمي مخطوطات رقمية، وتوضيح أهمية المكتبات الرقمية في حفظ وإتاحة المخطوطات الجزائرية بمخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا.

تساؤلات الدراسة:

تهدف هذه الدراسة الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- ما هي المكتبة الرقمية للمخطوطات؟
- كيف يمكن الحفاظ على مخطوطات المخبر وإتاحتها رقميا؟
- كيف يمكن إنشاء مكتبة رقمية للمخطوطات؟ وما هي مختلف ايجابياتها بالنسبة للباحثين في مجال المخطوطات؟
- وما هي مختلف العمليات أو المراحل التي لابد منها قبل عملية الرقمنة؟

فرضيات الدراسة:

تقوم هذه الدراسة على الفرضيات التالية:

- تعدُّ المكتبة الرقمية للمخطوطات حلاًّ مناسباً بالنسبة للباحثين في مجال المخطوطات من خلال إتاحة المخطوطات في أشكال رقمية كاملة أو إتاحة فهارسها على الأقل.
- إذا كانت الفهرسة عاملاً من عوامل الحفاظ على أصول التراث العربي الإسلامي المخطوط فان المكتبات الرقمية للمخطوطات لها دورها البالغ الأهمية في المعالجة المادية وحتى العلمية للمخطوطات.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في توضيح أهمية المكتبات الرقمية للمخطوطات ومختلف المتطلبات البشرية والمالية والتجهيزية اللازمة لذلك، ثم محاولة الوقوف على مختلف ايجابيات المكتبات الرقمية للمخطوطات بالنسبة للباحثين بمخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا بجامعة وهـران، وأهمية ذلك في تنمية البحث العلمي في مجال المخطوطات بالجزائر.

منهجية الدراسة:

استخدمنا في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، ودراسة حالة لمخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا، حيث تم اتباع المنهج الوصفي في وصف المكتبة الرقمية للمخطوطات وإيجابياتها، ومختلف مراحل إنشائها ومتطلباتها، أما المنهج التحليلي فتم استخدامه في تحليل المعطيات في مجال المكتبات الرقمية ومحاولة تكييفها مع المخطوطات كمصدر هام من مصادر المعلومات قابل لـلإدراج ضمن مكتبة رقمية على غرار مصادر المعلومات الأخرى.

١. المكتبات الرقمية:

١.١. تعريف المكتبة الرقمية:

هي في الأساس مكتبة بدون جدران[١]، تقتني مصادر المعلومات الرقمية، سواء المنتجة أصلا في شكل رقمي أو التي تم تحويلها إلـى الشكل الرقمي المرقمنة[٢]، و المعلومات الرقمية هنا مثل كثير من المعلومات التي تكتب على الحاسوب، ومن ثم تُنشر عبر وسيط إليكتروني كالكتاب الالكتروني أو من خلال دورية إلكترونية أو بواسطة الإنترنت، أما المعلومات المرقمنة هي التي يتم تحويلها من الأوعية التقليدية الكتب الورقية، أو الميكروفيلم أو الميكروفيش أو أي وسيط آخر –بصرف النظر عن وسيلة التحويل سواء كانت بالتصوير أو المسح الضوئي scanning أو بإعادة الإدخال- إلى شكل يمكن من خلاله قراءتها والتعاطي معها والإفادة منها،[٣] حيث يتم جمع وتخزين المعلومات فيها بالشكل الرقمـي الالكتروني وقراءة المعلومات من الشاشة، وهي لا تحتاج إلى مبنى وإنما إلى مجموعة من الخوادم servers وشبكة تربطها بالنهايات الطرفية للاستخدام[٤]، والمكتبة الرقمية أيضاً نظام معلومات تكون فيه موارد المكتبة متوفرة في شكل يعالج بواسطة الحاسوب، و تستند فيه جميع وظائف الاقتناء والحفظ والاسترجاع والإتاحة إلى تكنولوجيا الرقمنة[٥]، وللمكتبة الرقمية وجود مادي، فهي عبارة عن مجموعة نصوص رقمية أتيحت للعرض بواسطة تقنية النص المترابط hypertext ومتاحة على شبكة محلية أو شبكة الإنترنت، يطلع عليها المستفيد عن بعد أي أن الاتصال بالمكتبة الرقمية لا يكون إلا عبر الحاسوب[٦].

ومن خلال هذه التعاريف نستنتج أن اهتمام المكتبة الرقمية ينصب على الإتاحة Access، والخدمة Service أي بمعنى أن أهـم مميزات المكتبة الرقمية هي المحتوى الرقمي وتقنيات إتاحة المعلومات على الشكل الرقمي[٧].

٢.١. أنواع المكتبات الرقمية:

يمكن تصنيف المكتبات الرقمية تبعاً لنوعية المعلومات التي تهدف هي لإتاحتها وتبعا لنوعية وشكل الوثائق التي تخزنها وتعرضها، حيث يصنفها الدكتور سعد الزهري إلى:

- مكتبات رقمية مكونة من مجموعات متعددة الأشكال نص، صور، تسجيلات.
- مكتبات رقمية في شكل مجموعات مصوّرة Image.

- المكتبات الرقمية للمواد سريعة الزوال.[٨]

وليس بعيد عن هذا التصور، يصنفها الأستاذ منير الحمزة[٩] في رسالته للماجستير إمكانية تقسيم المكتبات الرقمية إلى مكتبات موجهة لقطاع الجامعات ومكتبات رقمية تراثية ومكتبات رقمية معرفية موسوعية:

- المكتبات الرقمية للجامعات:

لقد عرف قطاع الجامعات في الدول المتقدمة أربعة أنواع من المبادرات: قواعد الرقمية، الموجزات الرقمية، سلاسل الكتب الإلكترونية وأدوات الدروس الرقمية.

- قواعد البيانات الرقمية[١٠]:

أول نوع من أنواع المبادرات جمع مجموعة من المشاريع، مثل Gale-Questa-E-bnory، والتي تم تطويرها من طرف مجموعة من الناشرين أو اتحادات الناشرين، حيث يتم الإجراء بإنشاء الرصيد الرقمي ثم وضعه رهن الاستعمال والتداول، مع الإشارة إلى أن الرصيد لا يقتصر على الكتب فحسب لكن يتضمن أيضاً: الدوريات، المجلات والجرائد، القوائم البيبليوغرافية، التقارير الرسمية...الخ.

- الكتب الرقمية:

هذا النوع من المبادرات يتمثل في وضع الكتب المقررة على الطلبة رهن التداول على الخط مباشرة مع ملاحظة أن هذه الكتب تم نشرها على الورق، تضم إليها بيانات أو معلومات، أو خدمات إضافية، تكون في أغلب الحالات عبارة عن موارد وثائقية تهدف إلى تزويد الطالب بمعلومات إضافية، من شأنها إثراء المفاهيم التي تتضمنها الكتب المقررة، بالإضافة إلى وسائل وأدوات التقييم الذاتي.

- مجموعات الكتب الإلكترونية:

تتمثل هذه المبادرة في منح إمكانية تداول كتب بأكملها وليس أجزاء منها فحسب عبر الويب. كما هو الحال في جامعة كاليفورنيا، ومن بين أهم المشاريع في هذا المجال نذكر على سبيل المثال مشروع Net library وهو موجه للمكتبات وخاصة الجامعية منها، ويجب التأكيد هنا على أن الرصيد الرقمي الذي يتم إنشاءه لا يوضع في متناول الرواد مباشرة، وإنما يعرض على المؤسسات قصد شراء الكتب الإلكترونية المقترحة، ووضعها في متناول روادها عن طريق الإعارة في شكل غير بعيد عن الشكل التقليدي لها.

- أدوات الدروس الرقمية: إذا كانت المبادرات السابقة، قد اتسمت بضعف ارتباطها بمشاريع التكوين عن بعد، فإن الوضع يختلف تماما، بالنسبة «للأدوات الدروس الرقمية»، وذلك أنها توجه اهتمامها إلى التكوين ومجرياته، لا إلى البحث الوثائقي كما هو الحال في المشاريع السابقة الذكر وفي هذا الإطار يمكن ذكر مشروعين ضمن هذا النوع من المكتبات: XANEDU: والذي تمكن الأستاذة من تكوين مجموعة من الدروس الرقمية أو في شكلها الورقي، انطلاقا من قاعدة محتويات معينة، و HERO: وهو مشروع قام بإنجازه Comité Joint Information Système والذي هو مصلحة تفاوض حول رقمنة الأوعية والحقوق المترتبة عنها والموجهة بصفة خاصة للأساتذة وهو يتمتع بخصوصية الاستجابة إلى «الطلبات» والاحتياجات المعبر عنها من قبل الأساتذة.[١١]

- المكتبات الرقمية التراثية: يتكفل هذا النوع من المكتبات الرقمية برقمنة المجموعات النادرة والثمينة، قصد وضعها في متناول قصد وضعها في متناول الباحثين وعامة الناس للتعرف عليها

واستغلالها[١٢] هذه السياسة في الرقمنة ترمي إلى التكفل بالتراث الثقافي.

- المكتبات الرقمية الموسوعية: إن طريقة المكتبة الوطنية الفرنسية في إنشاء مجموعة مؤلفات رقمية فريدة من نوعها على غرار جميع البرامج الرقمية لكافة المكتبات، وذلك أن هدف المكتبة ليس تراثي؛ لأن رقمنة مجموعة تتشكل من أزيد من مائة ألف مطبوع بين كتب ومجلات، يكون الهدف الحقيقي منه هو تشكيل مجموعة رقمية موسوعية للثقافة الفرانكفونية، وقد تم لهذا الغرض انتقاء المطبوعات من جميع العصور لتمثيل التيارات الأدبية والفكرية، ويتم الولوج إلى هذه الأعمال إما عن طريق الفهرس التقليدي أي عن طريق البحث بالنص الكامل من خلال قائمة المحتويات، وهذا ويمكن الإطلاع على جزء من المجموعة والذي يهم الجمهور العام بالمجان من خلال موقع Gallica عبر شبكة الإنترنيت.[١٣]

٣.١ أسباب إنشاء المكتبة الرقمية:

- الحاجة إلى تطوير الخدمات وتقديمها بشكل أسرع وأفضل .
- وجود تقنية مناسبة وبتكاليف مناسبة .
- وجود العديد من أوعية المعلومات بشكل رقمي ومتاح تجارياً .
- انتشار الإنترنت وتوفرها لدى العديد من المستفيدين[١٤] .
- الانفجار المعلوماتي العالمي للمعلومات وصعوبة السيطرة عليه.
- المشاكل والعراقيل التي تتخبط فيها المكتبات التقليدية.

٤.١ أهداف المكتبة الرقمية:

لقد أوجزت لجنة تنسيق Interagency مبادرة المكتبات الرقمية أهداف المكتبة الرقمية فيما صاغته كرسالة للمكتبة الرقمية عندما أكدت أن الهدف الواسع لمبادرة المكتبة الرقمية يكمن في تحسين سبل تجميع مصادر المعرفة وتخزينها وتنظيمها وإتاحة استخدامها بشكل واسع في مختلف أشكالها الالكترونية[١٥] إتاحة عالمية للمعلومات، [١٦] إضافة إلى هذا فان المكتبات الرقمية تهدف إلى:

- الإسهام في إنتاج المعرفة وتقاسمها والإفادة منها، مما يجعل المجتمعات أكثر فعالية وإنتاجية، وأيضاً لتعظيم درجة التعاون بين تلك المجتمعات.
- معاونة المجتمعات القائمة في قطاعات البحث والتعليم، وتيسير إنشاء مجتمعات جديدة في تلك القطاعات.

إن إنشاء المكتبات الرقمية ليس هدفًا في حد ذاته، وإنما تفيد هذه المكتبات في إدارة المصادر الرقمية، والتجارة الإلكترونية، والنشر الإلكتروني، والتدريس والتعلم، وغيرها من الأنشطة[١٧]، وحتى تتضح أهداف المكتبات الرقمية بصورة دقيقة نورد فيما يلي خصائص ومزايا هذا النوع من المكتبات.

٥.١ خصائص ومزايا المكتبة الرقمية:

حتى يتصف أي رصيد وثائقي سواء كان كتب أو دوريات أو مخطوطات بصفة المكتبة الرقمية، فانه يشترط فيه أن يبنى على العناصر التالية:

- المحتوى الرقمي ومستودعات المصادر هي العنصر المميز للمكتبة الرقمية .
- بيئة عمل موزعة تتكون من شبكات حاسبات وتقنيات اتصال[١٨].

- إمكانية إنتاجها من عدة مناطق مختلفة على أن يتم الولوج إليها على أساس أنها كيان واحد.
- أن تكون منظمة ومصنفة من أجل ولوج سهل انطلاقا من المكان الذي هو مقرها[١٩].
- إنتاج المعلومات والتحويل الرقميالرقمنة.
- صيانة المجموعات والحفظ الرقمي لضمان استمرارية الإتاحة على المدى الطويل[٢٠].
- حيادية الموقع: حيث تمتاز المكتبة الرقمية بأنها متوفرة للمستفيد في أي وقت ومن أي مكان يتوفر فيه حاسوب مرتبط بشبكة[٢١]، أي أنها تحمل مجموعاتها إلى المستفيد حيث هو[٢٢].
- تهيئة الدخول المفتوح: لا يمكن أن نصف أي مجموعات معلوماتية رقمية بأنها مكتبة رقمية ما لم تكن مفتوحة إما للعامة أو لجمهورها الذي تحدده هي، كما يجب توفر خصائص البحث والتصفح .
- مصادر معلومات متنوعة: تتميز المكتبة الرقمية باحتوائها على مصادر المعلومات المختلفة فلا تكتفي بالمعلومات الببليوجرافية أو النصية بل تشمل كل مكونات المعلومات ومصادرها على اختلاف أشكالها.
- دائماً متوفرة: حيث تقضي المكتبة الرقمية على مشكلات ساعات العمل التي تؤرق المكتبيين التقليديين والمستفيدين التقليديين على حد سواء وذلك بتبنيها مفهوم ٢٤-٧، أي أربعة وعشرون ساعة يوميا – سبعة أيام في الأسبوع[٢٣].
- إمكانية الاستفادة من الموضوع ومطالعته من قبل عدد كبير من الباحثين في وقت واحد[٢٤].

٦.١. الوظائف الأساسية للمكتبات الرقمية:

يتفق كثير من الباحثين على أن الهدف الأساسي للمكتبة الرقمية هو إنجاز جميع وظائف المكتبة التقليدية [٢٥]، حيث يشير جلادني Gladney إلى أنه لابد للمكتبة الرقمية من تقديم كل الخدمات الأساسية للمكتبات التقليدية، إضافة إلى استثمار ما يتيحه الاختزان الرقمي وأساليب البحث وتكنولوجيا الاتصالات من مزايا[٢٦]، وفي الواقع نجد أن المكتبة الرقمية- كما أشرنا في تعريف المكتبة الرقمية- ما هي إلا امتداد رقمي للمكتبة التقليدية تختلف عنها في جانب الخدمة والإتاحة، ولكي تتمكن المكتبة الرقمية من تحقيق أهدافها بأكثر فعالية يترتب عليها القيام بالوظائف التالية:

- الاختيار والتزويد:

ويتضمن ذلك اختيار المحتوى الذي تتألف منه المكتبة بكافة أشكاله سواء كان يتواجد بالداخل أو بالخارج، مجانياً أو تجارياً، مملوكاً للمكتبة أو مرخصاً باستخدامه ورقمنته[٢٧].

- **التنظيم**: تنظيم المحتوى، وينقسم على:

- تنظيم فكري:

لوصف الكيانات المعلوماتية من خلال إنشاء واصفات البيانات metadata، والتصنيف، والتكشيف، بغرض تفعيل عمليات البحث والاسترجاع.

- تنظيم مادي:

ويضم الأجهزة والبرمجيات المرتبطة بإنشاء قواعد البيانات والكشافات، وأدوات البحث والاسترجاع التي تمثل واجهة المكتبة الرقمية التي

يتم الإفادة منها من قبل المستفيدين بواسطة التصفح والبحث والاسترجاع واستعراض محتويات المكتبة الرقمية، وعادة ما يتم عرض هذه الواجهة للمستفيدين في صفحة عنكبوتية بصيغة تشكيل النص الفائق.

- موقع المكتبة الرقمية :

وهو الحاسب الخادم server الذي يستضيف مجموعة المكتبة الرقمية، ويعرض هذه المجموعة للمستفيد في شكل صفحة رئيسة لموقع عنكبوتي، ويمكن للمستفيد هنا اختيار الرابطة المناسبة في هذه الصفحة للانتقال إلى الواجهة الخاصة بالبحث والاسترجاع المذكورة آنفًا، وتقوم المكتبة الرقمية بإيصال المحتوى بناء على عمليات البحث والاسترجاع هذه، والجدير بالذكر أن الصفحة الرئيسة نفسها للمكتبة الرقمية يمكن ربطها مع موقع المكتبة من خلال إحدى الروابط الفائقة المناسبة.

- المشابكة الربط الشبكي:

حيث ينبغي أن يكون موقع المكتبة الرقمية مرتبطًا بالشبكة المحلية للمؤسسة أو بالشبكة العالمية الإنترنت.

- الإتاحة وإدارة الإتاحة :

وتشمل أساليب البحث وعرضه وتوصيله للمستفيد، وإدارة هذه الإتاحة من خلال ضبط الإتاحة للمصادر المرخصة، وامن وحماية المحتوى، والشكل-٦- يبين تدفق مختلف هذه العمليات(٢٨).

٧.١. متطلبات إنشاء المكتبات الرقمية:

من أهم متطلبات إنشاء المكتبة الرقمية ما يلي:[٢٩]

- متطلبات قانونية :

احتياجات قانونية و تنظيمية إذ يتعين على المكتبة عند تحويل موادها النصية من تقارير وبحوث ومقالات وغيرها إلى أشكال يمكن قراءتها آليا الحصول على إذن خاص من صاحب الحق عملا بقوانين حقوق الطبع و الحماية الفكرية.

- متطلبات تجهيزية :

أجهزة خاصة لربط المكتبة بشبكة إتصالات داخلية وشبكة الإنترنت العالمية، أجهزة تقنية خاصة بتحويل مجموعات المكتبة من تقليدية إلى رقمية، أجهزة الحواسيب ولواحقها المختلفة، طابعات ليزرية متطورة، ماسحات ضوئية، وأجهزة تصوير، الاقراص المكثفة أو المكتنزة أو المضغوطة أو الاقراص الضوئية أو الأقراص الفضية يتوعب القرص حوالي ربع مليون صفحة مطبوعة ٣٣٠٠٠٠ صفحة، لا يزيد حجمها عن ١٢ سم.[٣٠].

- متطلبات برامجية :

برمجيات Software و بروتوكولات لربط نظم استرجاع المعلومات على الخط، بالإضافة إلى الاشتراك في الدوريات الإلكترونية، حيث يتم ربط المكتبة بالناشر أو مقدم الخدمة برقم النطاق Ip Adress.

- متطلبات بشرية :

كوادر بشرية فنية مؤهلة و قادرة على التعامل مع التقنيات الحديثة بوجهيها المادي و الفكري، و هنا يعدُّ هذا العامل أهم عنصر باعتبار الكادر البشري هو الأساس لنجاح أي عملية.

- متطلبات مالية :

الدعم المالي القوي الذي يساعد على تنفيذ المشروع و تشغيله.

١.٨. أسس إنجاز المكتبات الرقمية:

إن بناء مكتبة رقمية مكلف و يتطلب العديد من الموارد قبل الإقدام على مثل هذه المشاريع ومن المهم جدا أخذ بعض الأسس بعين الاعتبار وخصوصا التصميم والأجهزة وأدوات الصيانة، ولأجل أن تدوم محتويات المكتبة الرقمية وتصبح متاحة دوما بغض النظر عن جهاز الكمبيوتر، المتصفح أو حتى الشكل الرقمي المستخدم ينصح بإتباع جملة من الأسس والممارسات التي لا تطبق على المكتبات التي تحولت من التقليدية إلى الرقمية فحسب، بل أيضاً على المكتبات الرقمية في الأصل التي ولدت رقمية وأيضاً مزج المكتبات الرقمية التي يمكن لمحتوياتها أن تكون بالنوعين الرقمي وغير الرقمي أي المهجنة، ونورد فيما يلي بعض الأسس التي وضعها كل من Mecray Alexat و Gallay her Marie E[٣١] وهي عشرة أسس كالآتي:

- توقع التغير Expect change .
- تعرف على محتوياتك Know your content.
- إشراك الناس الملائمين People Involve the right.
- تصميم نظام يمكن استعماله System Design usable.
- تأكيد الوصول المفتوح Ensure open Access.
- كن على علم بحقوق المعلومات rights be aware of data .
- الأتمتة كل ما أمكن . Possible Automate when ever
- التبني والإنضمام إلى المعايير standards Adoptand ad hereto.
- تأكيد النوع - الصفة Ensurequality .
- الاهتمام بالمثابرة persistence be concerned aboot[٣٢].

١.٩. عيوب المكتبات الرقمية:

تعاني المكتبات الرقمية من مجموعة عيوب تتمثل في:

- مشكلة الزوال التكنولوجي للأجهزة والبرامج حيث يصل إلى ٣٠ سنوات بالنسبة للبرامج و١٠ سنوات بالنسبة لأحدث الوسائط.[٣٣]
- ضعف التحكم في المعلومات من قبل مالكي الحقوق الفكرية، وصعوبة إدارة هذه الحقوق.[٣٤]
- الارتفاع النسبي في تكلفة إنشاء هذه المكتبات.
- الزيادة الهائلة في اقتناء البيانات والمعلومات وتمثيلها في أشكال رقمية متنوعة.[٣٥]

٢. المكتبات الرقمية للمخطوطات:

مع توالي تطور المكتبات وخدماتها أصبح مصطلح الجيل الجديد للمكتبات أو المكتبة ٢,٠ والمتأثر بالويب ٢,٠ وتقنياتها وخدماتها، وقد ظهر مصطلح المكتبة ٢,٠ منذ سنة ٢٠٠٥ في شهر سبتمبر عندما قام michael casey بتدوين هذا المصطلح في محاولة لربط المكتبات بشكل مباشر مع خصائص وتقنيات الويب ٢,٠.[٣٦] وأصبح الحديث اليوم على الذكاء الاصطناعي في المكتبات الرقمية: التحول من الفوضى إلى النظام، وذلك بكيفية تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي في سياق المكتبة الرقمية [٣٧] ومن خلال التصنيفات السابقة الذكر للمكتبات الرقمية نستنتج التعريف التالي للمكتبة الرقمية للمخطوطات.

١.٢. تعريف المكتبة الرقمية للمخطوطات:

هي مكتبات رقمية تتيح مواد ربما لا يتاح المجال لمطالعتها نظراً لطبيعتها أو لحالتها[٣٨] ونحن نعلم أن المخطوطات هي أهم الأوعية الفكرية التي

حالتها المادية سيئة جدا، خاصة إذا ما تعلق الأمر بالمخطوطات التي لازالت في الخزائن الشعبية التي تنعدم فيها أدنى شروط الحفظ، فتلجأ المكتبات الرقمية للمخطوطات لإنتاج نسخ رقمية للاستخدام حتى لا تتأثر المخطوطات الأصلية[٣٩]، وذلك من خلال رقمنتها ونشر الأصلية و النادرة منها على أقراص مليزرة وإتاحتها إما للتصفح الداخلي، باستخدام برنامج خاص بالتصفح[٤٠]، وهو نفس التصور الذي يطبق في مركز جمعة الماجد- الإتاحة الداخلية للمخطوطات الرقمية- أو بالإتاحة الخارجية على الشبكات المحلية، الإنترنت بإتاحة الفهرس الرقمي للمخطوطات فقط، مثل مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، أو تفحص المخطوط كليا كما في موقع الدكتور يوسف زيدان، ومكتبة المسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة، هذه السياسة في الرقمنة ترمي إلى التكفل بالتراث الثقافي العربي الإسلامي المخطوط للأمة العربية الإسلامية وصيانة ذاكرتها الجماعية من الضياع.

٢.٢. المخطوط الرقمي أو المرقمن:

من بين المجالات التي يمكن توظيف تطبيقات الويب ٢,٠ فيها في مؤسسات المعلومات: المصادر المرجعية الرقمية من خلال إتاحة مواقع للمراجع العالمية من خلال مواقع مؤسسات معلومات على الإنترنت[٤١] ومن منطلق أن المخطوطات إحدى مصادر المعلومات فإن المخطوطات الرقمية أو المرقمنة هي المخطوطات التي تم تحويلها من الشكل التقليدي الورق- البردي- الجلود- الأحجار إلى الشكل الرقمي الأقراص بأنواعها- والحوامل الإلكترونية الأخرى[٤٢] عن طريق عملية الرقمنة على شكل نص أو على شكل صورة[٤٣] بغض النظر عن وسيلة التحويل سواء أكانت بالتصوير أو المسح الضوئي[٤٤] scanning فتتحصل على مخطوطات مرقمنة وبالتالي رقمية.

٣.٢. مزايا المكتبات الرقمية للمخطوطات:

بما أن المكتبات الرقمية للمخطوطات نوع من المكتبات الرقمية فان لها نفس متطلبات الإنشاء ونفس المزايا والخصائص، بالإضافة إلى:

- المخطوطات والكتب النادرة من مصادر المعلومات الأولية التي لا يمكن تعويضها، لذا فالحفاظ عليها أمر بالغ الأهمية، كذلك فان هذه المصادر مشتتة وموزعة على المكتبات في مختلف أنحاء العالم، وكل مكتبة تعدها من أثمن ما تملك ولا تسمح بتداولها، فجاءت البدائل المصغرة لتفتح المجال أمام الباحثين والدارسين للاطلاع ودراسة هذه المصادر التي تعكس تاريخ الأمة وتراثها وفكرها وحضارتها على مر العصور[٤٥].
- من المشكلات التي صادفت الإنسان منذ القدم هي تجميع المعلومات بكل أشكالها للاستفادة منها وقت الحاجة، تنوع مصادر المعلومات وأشكالها وتعددها[٤٦] والمخطوطات من مصادر المعلومات المتنوعة الأشكال وبهذا فالمكتبات الرقمية للمخطوطات تحل مشكلة تجميع المخطوطات للاستفادة منها من طرف الباحثين.
- يقول صلاح الدين المنجد في كتابه قواعد تحقيق المخطوطات: إن من شاء تحقيق مخطوطة عليه أولا أن يسعى إلى معرفة نسخها العديدة، التي قد توجد مبعثرة في مكتبات العالم ما استطاع إلى ذالك سبيلا[٤٧]، ولا شك أن المكتبات الرقمية للمخطوطات ستسهل على الباحثين والمختصين في عملية تحقيق المخطوطات، خاصة تكاليف الوصول إلى تلك

المكتبات، التي غالبا ما تصدر فهارس ورقية ناقصة.

- حماية المخطوطات من المخاطر التي تتعرض لها في المعالجة التقليدية الفهرسة، والصيانة الترميم، الحرق والسرقة، والتلف، ...[٤٨]، والمساعدة في الحفاظ على الوثائق النادرة السريعة العطب بدون إخفائها عن الباحثين، فعلى سبيل المثال تحتفظ المكتبة الوطنية البريطانية في لندن بالنسخة الوحيدة لمخطوطة بيوولف Beowulf التي تعود إلى القرون الوسطى، ولم يكن مسموحاً برؤيتها إلا لقلة من الباحثين المختصين، إلى أن قام كيرنان من جامعة كنتكن الأمريكية بتصويرها، كما قامت مكتبة داي الوطنية في طوكيو بإنشاء ١٢٣٦ نسخة رقمية لمطبوعات خشبية وملفوفات فنية تراثية لكي يتمكن الباحثين من تصفحها دون المساس بالنسخ الأصلية.

- إظهار تفاصيل لا يمكن رؤيتها مباشرة على الوثيقة، فمثلا إذا عدنا إلى المثال السابق مخطوطة بيوولف استخدم في تصويرها الماسح الضوئي بثلاث مصادر مختلفة للضوء مبينا بذالك تفاصيل لا ترى بالعين المجردة.

- عملية رقمنة المخطوطات وإتاحتها داخليا أو خارجيا، سوف يمكن عددا هائلا من الباحثين الاطلاع عليها الكترونية[٤٩].

- وبهذا تحفظ مراكز المخطوطات الجديدة ذاكرة الإنسانية المعاصرة من خلال المخطوطات الرقمية وتبني خطط رقمنة المعلومات سواء كانت تخدم التراث الوطني أو تشارك العالم في التحدي الرقمي المعاصر[٥٠].

- إزالة العوائق التي تحول دون الوصول إلى الدراسات الأبحاث العلمية[٥١] في مجال المخطوطات، وزيادة تأثير البحوث العلمية بزيادة الوصول إليها.

- عندما تحول المخطوطة إلى الشكل الرقمي، يمكن للمرء استرجاعها بثوانٍ، بدلا من عدة دقائق، وكذلك يمكن للعديد من الأشخاص قراءة المخطوطة نفسها أو رؤية الصورة نفسها، في الوقت نفسه، كما أن القائمين على حفظ المخطوطات، سيستريحون من عملية، جلب وإعادة المخطوطات، في الوقت نفسه، وسيتفرغون لعملية فهرسة وتصنيف المخطوطات، بدقة تسمح باسترجاعها بسهولة، ومن ناحية أخرى سيسمح وجود النسخ الرقمية للمخطوطات للباحثين، بالاطلاع عليها عبر الإنترنت، دون أن يكونوا مضطرين للحضور شخصيا، إلى مقر تواجدها[٥٢]، وهذا ما يساهم إيجابيا في توفير المادة العلمية للمستفيدين[٥٣].

- إمكانية تقاسم المعلومات[٥٤]والإتاحة الدائمة للمخطوطات[٥٥].

- تجاوز الكثير من العقبات، في سبيل التواصل مع المستفيدين، بواسطة النشر الالكتروني، والبريد الالكتروني، مما يوفر إمكانيات هائلة، دون إرهاق الميزانيات[٥٦].

- القدرة على طباعة المعلومات منها عند الحاجة، وإصدار صور طبق الأصل عنها، وإمكانية التكامل مع الوسائل الأخرى الصورة، الصوت، الفيديو، ...الخ[٥٧].

٤.٢. عيوب المكتبات الرقمية للمخطوطات:

تعاني المكتبات الرقمية للمخطوطات من مختلف عيوب المكتبات الرقمية إضافة إلى:

- إن المكتبات الرقمية للمخطوطات العربية التي تعرض مخطوطات كاملة تتعرض من حين لأخر

لعمليات التحميل الهابط لهذه المخطوطات ومن ثم التغيير في محتواها بالحذف أو بالإضافة مما يشكل خطراً كبيراً على موروثنا العربي المخطوط، وهو ما حدث مؤخراً في موقع الدكتور يوسف زيدان حيث تمت قرصنة مخطوطة لمصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه وأعيد نشرها من جهات مجهولة(٥٨).

- مشكلة تأثر المخطوطات أثناء عمليات الرقمنة، خاصة الإشعاعات الصادرة من آلات التصوير وعمليات نقل المخطوطات المصابة إلى أجهزة الرقمنة مما يزيد في إصابتها.
- مشكلة عدم التعرف الضوئي على حروف المخطوطات العربية نظراً لتعدد أنواع الخطوط العربية مما يطرح مشكلة عملية تكشيف هذه المخطوطات والتي تتم رقمنتها على شكل صور.
- تداول المخطوطات فكلما احتاج باحث إلى مخطوطة، فهذا يعني أن هناك مجموعة من العمليات يقوم بها القائم على المخطوطات لتلبية احتياجات المستفيدين، هذه العمليات تساهم حتما في تلف المخطوطات الأصلية(٥٩).

٥.٢. نماذج عن المكتبات الرقمية للمخطوطات في العالم والعالم العربي:

كثيرة هي مشاريع الرقمنة التي أعلنت في الوطن العربي سواء اهتمت برقمنة الكتب أو المخطوطات أو الوثائق وكثيرة هي المواقع التي تدعي تسمية المكتبة الالكترونية لأنها تضم بعض المحتوى الالكتروني، ولكن بعضا منها كتب الاستمرار بسبب المنهجية العلمية التي اتبعها في التخطيط للمشروع وفي تنفيذه، وبسبب توفير الدعم المادي المطلوب لاستكمال المشروع واستمراريته، وتوفر الموارد البشرية المتخصصة لتنفيذ المهمة وتسيير العمل سواء كان هذا الكادر موظفا أو متطوعا كما هو الحال في الكثير من المشاريع الرقمية الصغيرة التي تسمي نفسها مكتبات رقمية، وحقيقة الأمر أن هذه المشاريع رغم كون بعضها نشا واستمر نتيجة جهد فردي أو جماعي متطوع إلا أنها إضافة مهمة للإنتاج العربي المرقمن تحسب لهؤلاء الأفراد(٦٠).

- المكتبة الوطنية الفرنسية و المكتبة الوطنية البريطانية:

تتمثل تجربة المكتبة الوطنية الفرنسية، في عرضها لأرصدة المهندسين المعماري Boulèe و Leque، من خلال موقع Gallica، الذي تم فتحه سنة ١٩٩٧، وهو بمثابة الموقع الالكتروني، للمكتبة الفرنسية الوطنية(٦١)، أما في المكتبة البريطانية في لندن، فتستخدم الأرشفة الضوئية، لحفظ المخطوطات القديمة، التي تعود من القرون الوسطى(٦٢) إلى القرن العشرين، والمتاحة للتفحص في عين المكان، ويشمل هذا المشروع ١٠٠ ألف صورة منها المخطوطات(٦٣).

- مشروع DBORA:

ويشمل هذا المشروع، بناء قاعدة بيانات للمخطوطات المرقمنة، مرورا بمختلف مراحل عملية الرقمنة، وقامت بهذا المشروع، عدة مؤسسات علمية متخصصة، للقيام بالمعالجة الإلكترونية للصور، لوضعها على برنامج خاص يعرف بـ Transvision ومن ثم وضعها على حاسوب، قابل للعمل بـ Windows ٢٠٠٠، وبلغت تكلفة المشروع ٤٦٠,١٦٥ فرنك فرنسي(٦٤).

- مشروع الذاكرة الأمريكية:

قامت مكتبة الكونجرس الأمريكية، بجمع نحو سبعة ملايين مادة، لأكثر من مائة مجموعة

تاريخية، تضم مواد تاريخية، وثقافية لدولة وشعب الولايات المتحدة الأمريكية، وحولتها إلى شكل رقمي، ثم أتاحتها للجمهور، من خلال مشروع الذاكرة الأمريكية Memory-Loc.Gov.[٦٥].

- مشروع مخطوطات البحر الأبيض المتوسط Manumed:

المخطوطات المتوسطية، هو مشروع مخطوطات البحر الأبيض المتوسط، مدعم مالياً من طرف الاتحاد الأوروبي من أجل حفظ مخطوطات البحر الأبيض المتوسط، بالتنسيق مع مركز الحفظ للكتب Arles، الذي يهتم خاصة بحفظ وتثمين، التراث المخطوط، بالإضافة إلى كل أشكال الوثائق المكتوبة، والمصورة، دون أن ننسى الأوعية الحديثة للمعلومات، من وثائق سمعية بصرية، ووثائق رقمية، يتدخل Manumed في معظم دول البحر الأبيض المتوسط، والمعروفة بمنطقة MEDA وتشمل المغرب، الجزائر، تونس، مالطا، مصر، الأردن، فلسطين، قبرص، لبنان، تركيا في إطار النشاطات الجهوية، أو تكميل النشاطات الثنائية، وهذه النشاطات التي تقام في الميدان تمس ميادين الصيانة التقنية، التكوين، الاتصال، أو بث المعلومات، وعلى الرغم من النهايات المبرمجة لهذا المشروع، يجب أن نسجل إرادة التمديد التي تتميز في الاتفاقيات الحديثة المبرمة، بين Manumed واليونيسكو Medlib ومنطقة مقاطعة Provence-Cote d'Azur، التي ترمي إلى ضمان دوام مختلف برامج التعاون للتراث في المكتبات ودور الأرشيف، بالبحر الأبيض المتوسط، في إطار المشروع المعروف بالمكتبة الافتراضية للبحر الأبيض المتوسط، خارج مشاريع التكنولوجيات الحديثة للمعلومات والاتصال[٦٦].

- مكتبة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية الرقمية للمخطوطات:

أنشئ مركز الملك فيصل لبحوث والدراسات الإسلامية، عام ١٤٠٣هـ ومن بين الأهداف التي يسعى إليها المركز، المحافظة على التراث الإسلامي، حيث قام بإنشاء قسم خاص بالمخطوطات، يحتوي على ثمانية آلاف مخطوطة، إضافة إلى هذا، فإنه يقوم بتخزين المعلومات التفصيلية عن المخطوطات، في جهاز الحاسب الآلي[٦٧]، ويتيح فهارسها على شبكة الإنترنت.

- مكتبة مركز جمعة الماجد الرقمية للمخطوطات:

لقد أدركت إدارة مكتبة مركز جمعة الماجد، ضرورة استثمار شبكة الإنترنت، في إيصال رسالتها، ولقد لعب المركز على الإنترنت دوراً مهماً في طي المسافات بين المستفيدين من خدماته، وبين ما يقتنيه من أوعية معلوماتية[٦٨]، فكان أحد أقسام موقع المركز على الشبكة، قسم المخطوطات، وفي ظل الأهمية الكبيرة للمخطوطات، بوصفها شواهد تاريخية، وكنوزاً للإبداع الفكري على مر الزمن، وبناء على ما تقتضيه، مسايرة ركب التقدم العلمي، والتكنولوجي في العالم، والتحول إلى استخدام التقنية الرقمية في التصوير، قام مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، بالتحول من استخدام التصوير الميكروفيلمي، إلى التصوير الرقمي، الذي تعد درجته على قدر كبير من الأهمية، فقد حصل المركز على أجهزة خاصة بالتصوير الرقمي، من كاميرات، وأجهزة خاصة لتحويل المصورات الفيلمية، على أقراص مدمجة، وإدخال أنظمة الحاسوب، في عملية عرض الصور، ضمن برامج معينة، كما زود بطابعات وناسخات أقراص،

وبدأت عملية التحول في استخدام هذا النوع من التصوير، في عام ٢٠٠٠، ومنذ ذلك التاريخ، بدئ بتصوير مقتنيات المركز، على أقراص مدمجة، وتم اختيار أنواع معينة من الكاميرات، التي تتمتع بمواصفات معينة، وسرعة عالية ودقة، في أخذ صور المخطوط[٦٩].

- المكتبة الرقمية للمخطوطات بمكتبة الإسكندرية:

تهدف هذه المكتبة، إلى العناية بالتراث، من خلال رقمنة المخطوطات ونشر الأصول النادرة على أقراص مليزرة، وإتاحتها للتصفح الداخلي، باستخدام المتصفح التخيلي للمخطوطات، وهو برنامج أهدي للمكتبة من السويد، وقد أصدرت المكتبة في ٢٠٠٣ من خلال إدارتي المخطوطات، والتزويد المجموعة الأولى، وتضم سبع مخطوطات مختارة من مجموعة بلدية الإسكندرية، والتي آلت إلى المكتبة، وصدرت المجموعة الثانية تضم مخطوطات من أكثر، مجموعة التراث الإسلامي ندرة، بمسجد العارف بالله أبي العباس المرسى، وهناك مشروع الأرشيف الرقمي للمخطوطات، يهدف إلى عمل نسخة رقمية كاملة لجميع المخطوطات، المحفوظة بمكتبة الإسكندرية يصل عناوينها إلى أكثر من ستة آلاف عنوان ، بالإضافة إلى الكتب النادرة والخرائط والوثائق، على أن يتم اختزان هذه النسخ على أقراص مليزرة، مخصصة لأغراض الحفظ طويل المدى، وعمل نسخة منها للاستخدام بقاعة المخطوطات، التي تضم حالياً ١٠ آلاف إلى ٥٠ ألف من المخطوطات والكتب النادرة.[٧٠]

- مكتبة دار الكتب الوطنية الرقمية للمخطوطات:

تذخر الدار، بنفائس التراث من المخطوطات النادرة، يصل إلى ٦٠٠٠٠ مخطوطة[٧١]، بالإضافة إلى ما يزيد عن ٢٥ مليون وثيقة كرصيد أرشيفي[٧٢]، مما جعلها هدفاً لمرافق المعلومات، والمؤسسات المهتمة بحفظ ونشر التراث، وبناء عليه تحدد واقع مشروع المكتبة الرقمية الفعلي بها، في جهود رقمنة نماذج من المخطوطات ونشرها، حيث قام المركز الإقليمي لتكنولوجيا المعلومات وهندسة البرامج، برقمنة عدد من نفائس مخطوطات دار الكتب، وأصدر من خلاله قرصا مليزراً، حصلت الدار على نسخة منه، محملة على جهاز حاسب مستقل، بقاعة المخطوطات، وهي لا تمتلك نسخة أصلية، مختزنة على وسيط خارجي، وفي سبتمبر ٢٠٠٢ قامت دار الكتب برقمنة مجموعة من المخطوطات، سواء الورقية أو الميكروفيلمية، وإصدارها على أقراص مليزرة، ونتج عن هذا انجاز قاعدة بيانات للمخطوطات، إضافة إلى إعلان القائمين على مشروع الرقمنة، قرب صدور أول اسطوانة، حول دور العرب في الطب[٧٣].

- مكتبة الدكتور أحمد عروة الرقمية بجامعة الأمير عبد القادر الإسلامية بقسنطينة:

تعدُّ أول مكتبة رقمية على المستوى الوطني، تسمح بالمحافظة على الأوعية النادرة من أمهات الكتب والمخطوطات، في العلوم الإسلامية، التي تحتوي عليها مكتبة د.أحمد عروة الجامعية، وتوازيا مع استخدام النظام الآلي لتسيير وظائف مكتبة د.أحمد عروة الجامعية، بدأت فكرة رقمنة رصيد المخطوطات، منذ سنة ٢٠٠٥، وخاصة لما توفرت الشروط المادية والبشرية، باهتمام إطارات المكتبة، بضرورة معالجة هذا الكم النادر من المخطوطات، بالطريقة الآلية وهذا للحفاظ على خصوصية

المخطوطات، ووضعها في متناول الباحثين والدارسين، وخاصة بتوفر الأجهزة والمعدات التي تساعد على تسريع العملية، مقارنة بحوسبة الأرصدة الوثائقية، التي تحتويها المكتبة المركزية(٧٤).

- مكتبة الأزهر الشريف الرقمية للمخطوطات:

موقع مكتبة الأزهر الشريف، هو نتاج لمشروع سمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم لحفظ مخطوطات الأزهر، حيث يمتلك الأزهر الشريف ٤٢ ألف مخطوط، في ٦٣ موضوعاً، ورقمنتها وإتاحتها عبر شبكة الإنترنت، في إطار العمل على حفظ التراث العربي والإسلامي، ونشر الحضارة العربية والإسلامية، وإنشاء اكبر شبكة للمخطوطات العربية والإسلامية على شبكة الإنترنت، ويضم القسم العربي من المكتبة الأزهرية، نسخاً من الرسائل الجامعية فتضم ١٦٤٤ رسالة، ويضم القسم الإفرنجي من المكتبة ٢٩٣٣ رسالة، تقع في ٢١٣ مجلداً، وقد زودّت المكتبة منذ عام ١٩٦٥م بمجموعة قيمة من الكتب المهداة،كما تضم المكتبة مكتبة الشيخ عبد المجيد سليم، شيخ الأزهر السابق، ومكتبة الدكتور أحمد أمين، التي أهداهما العالمان الجليلان للأزهر، موقع المكتبة الرقمية متاح في الرابط الآتي: www.alazharonline.org يضم الموقع ١٥٧٨٣ مخطوطة - حتى الآن - في مختلف المعارف البشرية، من التراث الإسلامي، مثل الجامع الصحيح للبخاري، وإحياء علوم الدين لحجة الإسلام أبو حامد الغزالي، ويتاح للمشتركين في الموقع، فقط تصفح أول خمس صفحات مجاناً، دون أي اشتراك، وكي تستطيع تصفح المخطوط كاملا، فعليك الاشتراك في الخدمات المدفوعة، يمكن البحث عن المخطوطة، عن طريق اسمها، واسم المؤلف ورقمها العام أو الرقم الخاص، أو الفن الموضوعي لها، ولا يمكن الربط بين فنين في البحث، ويحتوي الموقع على كشاف موضوعي، بالفنون مرتب هجائيا، وكشاف بالمؤلفين مقسم إلى حروف، وبداخل كل حرف، نجد أسماء المؤلفين، وأمامها عناوين المخطوطات، هناك كشافان بالعناوين، أحدهما خاص بالكتب النادرة ويشمل ثمانية كتب.

- مكتبة المسجد النبوي الشريف الرقمية للمخطوطات بالمدينة:

مكتبة المدينة الرقمية، موقع علمي، غير ربحي، ينطلق من المدينة المنورة، مأرز الإيمان، ومهجر النبي صلى الله عليه وسلم، ويعنى بالرصيد العلمي المكتوب، الذي تزخر به المكتبة العربية، من المؤلفات، سواء من الكتب، أو الموسوعات، أو المجلات أو المخطوطات، من تراثنا المقروء، وعرضه على الشبكة العالمية للمعلومات، الإنترنت، بأسلوب يحقق الفائدة العلمية، المرجوة للدارسين والباحثين، في شتى بقاع الأرض، وبطريقة عرض، تتناسب مع ما يخدم القارئ، ويوفر عليه الجهد والوقت، وذلك بالاستفادة القصوى، مما تتيحه التقنية الحديثة، من إمكانات في التصفح، والعرض والبحث.

٣. المكتبة الرقمية للمخطوطات بمخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا بجامعة وهران:

١.٣. نشأة و تأسيس المخبر:

يعرف المخبر باسم «مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية بشمال إفريقيا»، يقع بكلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية بجامعة وهران، اعتمد بالمرسوم الوزاري رقم ٨٨ المؤرخ في ٢٠ جويلية ٢٠٠٠ من طرف الوزارة المنتدبة

للبحث العلمي، يعنى بالاهتمام بإدراج المخطوط كمجال انشغال معرفي وبحث علمي.

٢.٣. مهام و أهداف المخبر:

- فهرسة خزائن المخطوطات على مستوى كل التراب الجزائري.
- المساهمة في وضع الخريطة الوطنية لخزائن المخطوطات.
- تثمين وتقييم نفائس المخطوطات الموجودة على مستوى الجزائر.
- تبادل المعارف والمعلومات والتجارب فيما يتعلق بالمخطوطات مع المؤسسات المغاربية والدولية ذات العلاقة.
- تكوين طلبة ما بعد التدرج في علم المخطوط.
- تحقيق ونشر الأعمال العلمية المنجزة ضمن مهام المخبر.
- العمل على إنقاذ المخطوطات التي تحتاج إلى ذلك.
- التصوير الرقمي للمخطوطات وإنشاء مكتبة رقمية على مستوى المخبر.

وقمنا بإنشاء بطاقات فهرسية إلكترونية للمخطوطات مطابقة للبطاقة الفهرسية المنبثقة عن ندوة «المخطوطات العربية في العالم الإسلامي» المنعقدة بمقر مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية بالدار البيضاء المغربية في شهر أبريل ١٩٨٨ - والتي لم تتم رقمنتها بعد- بغرض إنشاء قاعدة معطيات وسوف يتم تحويلها إلى مكتبة رقمية للمخطوطات بالمخبر، وندرس إمكانية إتاحتها في موقع المخبر على شبكة الإنترنت فيما بعد لأن المشروع لازال في بدايته.

٣.٣. رصيد المكتبة بالمخبر:

تتكون مكتبة المخبر من مجموعة من المؤلفات والدوريات التي يزيد عددها عن ٥٠٠ مصدر و مرجع من أمهات الكتب، تم جمعها منذ إنشاء المخبر انطلاقا من الحرص المتواصل من طرف مدير المخبر على تزويد المكتبة، وأخيراً تم فهرسة جميع الكتب والدوريات المتوفرة بالمكتبة، كما تحتوي مكتبة المخبر عدداً كبيراً من المخطوطات المصورة في مختلف الموضوعات، والتي يزيد عددها عن ٤٠٠ مخطوطة في مختلف الميادين، وتم مؤخراً فهرسة ١١٠٠ مخطوط، في مجموعة من خزائن ال مخطوطات المنتشرة عبر الوطن، هذا بالإضافة إلى المخطوطات الرقمية بالمخبر والتي تتجاوز ٨٠ مخطوط والعدد قابل للزيادة.

٤.٣. علاقات المخبر العلمية:

حرص المخبر منذ إنشائه على التواصل والتفاعل مع المخابر والمكتبات وخزائن المخطوطات والمراكز الثقافية والعلمية الجزائرية والعربية والأجنبية المهتمة بالمخطوطات، حتى بلغ عددها أكثر من ٣٠ مؤسسة، منها ما هو داخل الوطن وخارجه.

المؤسسات داخل الوطن:

- المكتبة الوطنية الجزائرية، والمركز الوطني للمخطوطات.
- مكتبة الزاوية العثمانية ببسكرة، خزائن منطقة غرداية، خزائن منطقة أولف بأدرار[٧٥].
- خزانة السي البشير المحمودي بمعسكر، خزانة زاوية الهامل ببوسعادة، خزانة الطيب الشريف بكوسام.
- مخابر المخطوطات: مخبر المخطوطات وتحقيق التراث الأدبي واللغوي، مخبر المخطوطات

بجامعة الجزائر، مخبر مخطوطات البحوث والدراسات في حضارة بلاد المغرب، مخبر مخطوطات البناء الحضاري للمغرب الأوسط.

المؤسسات خارج الوطن:

للمخبر علاقات مع مركز جمعة الماجد للثقافة و التراث بدبي، مركز أحمد بابا للدراسات، مركز الشيخ سيد المختار الكبير الكنتي، الخزانة العامة بالرباط، خزانة القرويين بفاس، هذا بالإضافة إلى عدة مكتبات أبدت رغبتها واستعدادها في تنشيط العلاقة واستمرارها من خلال تبادل فهارس المخطوطات والمطبوعات و كل ما ينشر في هذا المجال ومن بين هذه المكتبات: المكتبة الأحمدية بتونس، ومكتبة المسجد النبوي بالمدينة المنورة، وأغلب مكتبات الجامعات السعودية كمكتبة جامعة أم القرى، والمكتبة الظاهرية بدمشق، والمكتبة الوطنية بباريس، ومكتبة إكس اينبروفانس بفرنسا، ومكتبات متعددة بسلطنة عمان.

٥.٣. مجلة المخبر: «المجلة الجزائرية للمخطوطات»

وهي مجلة علمية محكمة يصدرها المخبر منذ جوان ٢٠٠٣م، يشرف على تحريرها نخبة من الأساتذة من مختلف جامعات العالم، العددين الآخرين تحت الطبع عدد ٢٠٠٦ و ٢٠٠٧، وتشرع اللجنة في جمع مقالات عدد ٢٠٠٨.

- مدير المجلة : أ.د. بن نعمية عبد المجيد . جامعة وهران.
- رئيس التحرير : أ.د. سلطاني الجيلالي . جامعة وهران، وتحظى مجلة المخطوطات بمتابعة واهتمام الباحثين وطلبة الدراسات العليا الجزائريين وخارج الجزائر في مجال المخطوطات.

٦.٣. فرق البحث بالمخبر:

يتشكل المخبر من خمسة فرق بحث هي كالآتي:

الفريق الأول: مخطوطات السياسة الشرعية رئيس الفريق: عبد المجيد بن نعمية أستاذ التعليم العالي.

الفريق الثاني: مخطوطات التاريخ رئيس الفريق: محمد بن معمر أستاذ التعليم العالي.

الفريق الثالث: مخطوطات العلوم القرآنية رئيس الفريق : الجيلالي سلطاني أستاذ التعليم العالي.

الفريق الرابع : مخطوطات الفقه رئيس الفريق: حسن زقور أستاذ التعليم العالي.

الفريق الخامس : مخطوطات العلوم العقلية رئيس الفريق : سليمان بوعصبانة عمر أستاذ محاضر «أ»، وفي الموسم المقبل يعزم المخبر على تكوين فرقة بحث حول تكنولوجيا المعلومات وتطبيقاتها في مجال المخطوطات وتضم باحثين من بينهم متخصصين في علم المكتبات والعلوم الوثائقية.

٧.٣. أسباب إنجاز المكتبة الرقمية للمخطوطات بمخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا بجامعة وهران:

هناك مجموعة من الأسباب تلحُّ على ضرورة إنشاء المكتبة الرقمية للمخطوطات بالمخبر منها:

- الحالة المادية للمخطوطات، خاصة مخطوطات الخزائن الشعبية التي لا تتوفر فيها أدنى شروط الحفظ.

- مشكلة بعد الخزائن عن الباحثين، خاصة القاطنين في شمال البلاد، حيث تصل المسافة أحياناً إلى ١٤٠٠كم، مما يستحيل على الباحث قطع هذه المسافة من أجل الحصول على مخطوط.
- توفر بعض الإمكانيات التي تسمح على الأقل بإتاحة المخطوطات داخلياً.
- ضرورة إتاحة المخطوطات للباحثين في مجال المخطوطات داخل وخارج الوطن.
- إمكانية الوصول السريع إلى المخطوطات، في مصادرها المختلفة، دون الحاجة إلى تنقل الباحث من مكانه والتنقل إلى مقر المخبر.
- الحفاظ على النسخ النادرة للمخطوطات، وحمايتها من العطب والسرقة .
- مواكبة التطور التكنولوجي، واستغلال التكنولوجيات الحديثة، في نشر العلم والمعرفة(٧٦).
- حاجة الباحثين لدراسة التراث العربي المخطوط، جمعاً وصيانةً، وتحقيقاً ورقمنةً، ونشراً.
- إن التراث العربي المخطوط يعدُّ في الوقت الحالي أهم تراث مكتوب، بل لعله التراث الإنساني الوحيد، الذي قاوم عوامل الزمن(٧٧).
- إمكانية التبادل والإهداء مع مختلف مراكز المخطوطات الدولية والتي خطت خطوات كبيرة في هذا المجال مما يسهم في إثراء مكتبة المخبر بالمخطوطات الرقمية التغير متواجدة بها.
- إمكانية الاستفادة من خبرات المراكز التي وصلت إلى المكتبة الرقمية للمخطوطات داخل وخارج الوطن.
- تقريب المخطوطات الأصلية والأبحاث المتوصل إليها من طرف فرق البحث من الباحثين ومساعدتهم في استثمار أوقاتهم و إمكانياتهم في البحث العلمي.
- تبليغ رسالة المخبر وأهدافه ومهامه خارج الوطن.
- الدعم المالي والمادي والفكري للمخبر من الداخل والخارج.
- تبادل الخبرات في مختلف مجالات البحث في المخطوطات في الصيانة والترميم والفهرسة والتصنيف والتحقيق والرقمنة والنشر.
- اختصار الوقت في نشر أبحاث وإصدارات المخبر وتبليغها للباحثين عكس ما يعانيه المخبر الآن من تأخر في نشر أعداد المجلة و كتب الباحثين التي يساهم في طبعها ونشرها وخاصة المخطوطات المحققة في إطار الدراسات العليا أو غيرها.
- المكتبة الرقمية للمخطوطات بالمخبر تساهم في الحفاظ على مخطوطات المخبر من التلف والضياع حيث تبقى المخطوطات الأصلية في المكتبة وتتاح النسخ الرقمية لها للتداول.

٨.٣. مراحل إنشاء المكتبة الرقمية للمخطوطات بمخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا بجامعة وهران:

٩.٣. مراحل ما قبل الرقمنة:

أ. **الصيانة والترميم**: هي أول مرحلة تطبق على المخطوطات، والترميم نوعان ترميم آلي وآخر يدوي (٧٨)، أما الصيانة فتكون من العوامل الكيميائية والطبيعية والبيولوجية التي تصيب المخطوطات(٧٩)، والمخطوطات التي تم ترميمها وصيانتها تودع في مخزن المخطوطات والذي

تتوفر فيه المعايير الدولية لحفظ المخطوطات، وتجدر الإشارة هنا إلى أن المخبر لا يمتلك مخزنا للمخطوطات بالتجهيزات اللازمة للحفظ أو الصيانة والترميم؛ وهذا نظراً لأن هذه المهام توكل إلى المكتبة الوطنية الجزائرية أو المركز الوطني للمخطوطات أو مركز الأرشيف الوطني وليست من مهام المخبر ولا تتوفر له الإمكانيات اللازمة لذلك، ولكن هذا لا يمنع من التنسيق في ذلك مع هذه المؤسسات وقد أشرنا سابقا أن للمخبر علاقات داخلية منها ما هو مع المؤسسات السابقة الذكر، ونعتبر هذه المرحلة مهمة جداً ونرتبها في المرتبة الأولى لكي نحمي المخطوطات من التلف والضياع ونحافظ أيضاً على سلامة الباحثين من الأمراض التي قد تلحق بهم من تفحص المخطوطات المتعفنة المصابة، كما لا يفوتنا هنا أن نشير إلى اختيار أجهزة الصيانة والترميم على حسب الحالة المادية للمخطوطات فإذا كانت المخطوطات في حالة لا تسمح بانتقالها إلى أجهزة الصيانة والترميم وجب استخدام أجهزة صيانة وترميم استعجاليه تنتقل إلى المخطوطات حتى لا نساهم في القضاء على المخطوطات.

ب. الفهرسة:

هي المرحلة التي تمر عليها المخطوطات بعد صيانتها وترميمها وقبل رقمنتها في نفس الوقت[٨٠]، حيث تعدُّ البطاقة الفهرسية بمثابة بطاقة هوية للمخطوط وتمكن من استرجاعها في حالات السرقة، إلا أن عناصر البطاقة الفهرسة للمخطوطات العربية مازالت موضع خلاف بين المفهرسين العرب، وان مسميات هذه العناصر وترتيبها ليس محل إجماع [٨١]وذلك رغم الندوات التي تعقد من حين لأخر في هذا المجال، لكن نموذج البطاقة الفهرسية العربية للمخطوطات المقترح في ندوة الدار البيضاء بمؤسسة الملك عبد العزيز يعدُّ محضر إجماع تقريبي بين المفهرسين في مجال المخطوطات.

٣.١٠. الرقمنة والمواد الرقمية:

وتعدُّ هذه المرحلة موالية لعملية الفهرسة، حيث تنقسم عملية الرقمنة على نوعين:

أ. الرقمنة في شكل صورة:

يعني هذا الشكل حفظ الوثائق بشكل صورة غير قابلة للتحوير أو التغيير، ويتم في هذه الحالة تصوير الكتاب صفحة بصفحة، وهي الطريقة المعتمدة في رقمنة المجموعات الكبيرة من الكتب؛ لأن التكلفة باعتماد هذه الطريقة تكون منخفضة، هذا بالإضافة إلى المحافظة على فكرة الكتاب الصفحة والتصفح؛ لأن النسخة الرقمية هي في الحقيقة نسخة للشكل الورقي.[٨٢]

ب. الرقمنة في شكل نص:

يتم في هذا الشكل استرجاع المعلومات مع إمكانية إدخال بعض التحويرات والتعديلات عليها وذالك باستخدام برنامج خاص بالتعرف الضوئي على الحروف OCR، [٨٣] وفي هذه الحالة يتم نسخ الكتاب صفحة بصفحة، أي أن المكتبة ستعيد كتابة النص كاملا، وعلى عكس الطريقة الأولى فإنه لا يمكن الاحتفاظ بفكرة الكتاب، ذلك لأن الكتاب في هذه الحالة يصبح نصاً، يظهر بصفة متواصلة على الشاشة، وتعدُّ الرقمنة على شكل صورة أكثر إخلاصاً، من حيث نقل الصورة الأصلية للمخطوط، بما تحتويه من رسومات توضيحية وألوان، وغيرها، ولا يفوتنا في هذه المرحلة أن نشير إلى اختيار نوعية الرقمنة والأجهزة المستخدمة فيها على حسب الحالة المادية للمخطوطات وعلى حسب توفيرها، فالمخطوطات الجدية مثلا والمتواجدة

بالمخبر نستعمل معها ماسحات ضوئية مسطحة، والمخطوطات الغير متوفرة في المخبر والمتواجدة في خزانات شعبية تسمح بعملية الرقمنة نستخدم معها ماسحات ضوئية تتناسب مع حالتها المادية وهنا تبرز ضرورة انتقال أجهزة الرقمنة إلى المخطوطات ويمكن استخدام آلات تصوير رقمية فهي تفي بالغرض أحياناً خاصة إذا كانت ذات جودة عالية في التصوير، وتتم عملية الرقمنة في المخبر باستخدام الماسح الضوئي، وآلة التصوير الرقمية إضافة إلى كاميرا فيديو على شكل صورة، وتعدُّ هذه الطريقة مناسبة لرقمنة المخطوطات من أجل حمايتها من التغير والتحوير، رغم أن هذا يطرح مشكلة عدم إمكانية البحث في داخل النص، نظراً لانعدام برنامج التعرف الضوئي للحروف، ثم بسبب تنوع الخطوط في اللغة العربية وأشكال كتابة المخطوطات المتنوعة باليد حيث نجدها أحياناً دائرية وأخرى مائلة وغيرها، كما لا ننسى اختيار الماسحات الضوئية الملونة من أجل إظهار حروف المخطوطات بألوانها المختلفة.

١١.٣. حفظ المخطوطات الناتجة عن عملية الرقمنة:

بعد عملية الرقمنة يجب حفظ المخطوطات الناتجة عن عملية الرقمنة حتى لا نضطر في كل مرة إلى إعادة عملية الرقمنة من جديد وهو ما يمكن أن يؤثر على المخطوطات الأصلية ولهذا في حالة حدوث خلل في عملية الرقمنة نعود إلى المخطوطات الناتجة عن عملية الرقمنة مباشرة والمحفوظة على أقراص ضوئية أو غيرها دون إعادة عملية من جديد.

١٢.٣. المعالجة:

وفي هذا المستوى قمنا بمعالجة الصور باستخدام برنامج Picture Manage ٢٠٠٣ إضافة إلى برنامج Paint وبرمجية Photo Filre حيث تم تعديل صور المخطوطات وتطويعها حتى تصبح واضحة وغير مشوهة في الشكل والحجم اللازمين وحفظها مؤقتا قبل أن تطبق عليها المرحلة الموالية المتمثلة في ضغط الملفات كما هو موضح في الشكل رقم ١.

١٣.٣. ضغط وتحويل الملفات:

وفي هذه المرحلة تم تحويل مختلف المخطوطات التي تمت رقمنتها وتحويلها إلى ملفات من نوع PDF باستخدام برنامج Scan Soft PDF Create، يمكن تصفحها باستخدام Adobe Reader، بطريقة لا تسمح بطباعة صفحة المخطوط أو حفظه لتجنب قرصنة المخطوطات، ولم نقم بضغط ملفات المخطوطات لأن الرصيد ليس كبيراً لدرجة طرح مشكلة مساحة تخزين الملفات أو سرعة تصفحها في الوقت الحالي، بالإضافة إلى هذا فان المخطوطات الرقمية لم يتم بعد بداية إتاحتها حتى تشكل مشكلة في إرسالها وإتاحتها في موقع المخبر على شبكة الإنترنت كما هو موضح في الشكل ٢.

١٤.٣. تصميم موقع المكتبة الرقمية للمخطوطات بمخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا بجامعة وهران:

استخدمنا في إنشاء موقع المكتبة الرقمية للمخطوطات برنامج Front Page ٢٠٠٣ لتصميم المواقع، حيث تحتوي الصفحة الرئيسية للموقع على خلفية بصورة مخطوط، بها سبعة أيقونات بداية بفرق البحث والمهام ثم النشاطات والمنشورات وأخيرا المجلة الجزائرية للمخطوطات، بالإضافة إلى أيقونة الاتصال بالمخبر عبر البريد الالكتروني وهنا يتم ربط المستفيد مباشرة بالبريد الالكتروني

للسيد مدير المخبر، وهناك أيقونة أخرى للمؤتمرات المتعلقة بالمخطوطات دون أن ننسى روابط مشابهة للموقع وتشمل مختلف المؤسسات العلمية التي لها اهتمام بالمخطوطات داخل وخارج الوطن، ومختلف الأيقونات ترتبط تشعبياً بنتائج المراحل السابقة إضافة إلى مجموعة من الصور من داخل المخبر ونشاطاته، وتم استعمال نتائج مختلف المراحل السابقة وربطها بالصفحة الرئيسية للموقع باستخدام تقنية النص المترابط، على أن يتم إتاحة المعلومات المتوفرة بالمكتبة الرقمية للمخطوطات مستقبلا بواسطة شبكة الإنترنت، وما على الباحثين إلا اختيار الرابطة المناسبة في الحصول على المعلومات والشكل رقم ٣ يوضح بعض مراحل تصميم الموقع.

١٥.٣. صعوبات إنجاز المكتبة الرقمية للمخطوطات بمخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا:

أ. الصعوبات التقنية:

- تنوع الأشكال في المخطوطات، خاصة ما يلاحظ في بداية الكثير، من المخطوطات من أشكال هندسية، لتزويق وتزيين المخطوطات، والتنوع في حجم الخطوط، في الصفحة الواحدة، وأحيانا في السطر الواحد، حيث نجد أن بعض المخطوطات، كتبت بأكثر من يد، ونسخت من مجموعة من النساخ[٨٤]، كتابات الحواشي، والتي تأخذ أحيانا، أشكالا متعددة أفقية، مائلة، عمودية، حيث نجد أن بعض المخطوطات، كتبت على شكل سداسي، مما يصعب على القارئ الآلي، تحديد بداية ونهاية السطور، واتجاهها[٨٥].
- الحالة المادية للمخطوطات، خاصة إذا تعلق الأمر بخزانات المخطوطات الخاصة الأهلية، التي لا تتوفر فيها، أدنى شروط حفظ المخطوطات.
- إن المخطوطات الرقمية تتعرض من حين لآخر لعمليات التحميل الهابط، ومن ثم التغيير في محتواها، بالحذف أو بالإضافة، مما يشكل خطرا كبيرا، على موروثنا العربي المخطوط، وهو ما حدث مؤخراً، في موقع الدكتور يوسف زيدان، حيث تمت عملية قرصنة، لمخطوطة فريدة، من مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، وأعيد نشرها من جهات مجهولة[٨٦].
- بما أن المخطوطات الرقمية المرقمنة، أصبحت وثائق الكترونية، فهي بلا شك تعاني من مختلف عيوب الوثائق الالكترونية الأخرى، كالدوريات والأرشيف الالكتروني، فهي تتطلب أجهزة وبرمجيات من أجل الاطلاع على المخطوطات، كما تعاني من مشكلة الزوال التكنولوجي، سواء للأجهزة أو للبرمجيات[٨٧]، تبرز مسألة حقوق الملكية الفكرية قضية أساسية، عند الحديث عن الرقمنة[٨٨].
- تأثر المخطوطات أثناء عملية الرقمنة، ونقلها إلى أجهزة الرقمنة، إضافة إلى الإشعاعات، التي تفرزها آلات التصوير، أثناء عملية الرقمنة، مما يؤثر سلبا على المخطوطات، وفي الوقت الذي يستمر فيه أمين المكتبة التقليدية للمخطوطات، في فهرسة المخطوطات وتصنيفها، فسوف يتوجب عليه، التعامل مع مصادر معلومات نصل إليها ولا نملكها[٨٩].
- قلة الأجهزة المستخدمة في رقمنة المخطوطات، حيث إن الحواسيب المتواجدة بالمخبر رغم تعددها حوالي عشرة حواسيب تقريبا إلا أن معظمها تقادم نتيجة للتطور السريع في مجال التكنولوجيات الحديثة، وهي

لا تسمح بإنشاء قاعدة معطيات للمخطوطات الرقمية ولا لبطاقاتها الفهرسية، بالإضافة إلى هذا فان الماسحات الضوئية المستخدمة في عملية رقمنة المخطوطات بالمخبر ليست من النوع الخاص برقمنة المخطوطات، كما أنها لا تتوفر على برمجيات التعرف الضوئي للحروف على المخطوطات، ولا على برمجيات لتنميق المخطوطات وتصحيحها، أما الطابعات المتوفرة بالمخبر فمعظمها عاطل حيث إن كل حاسوب إلا ومرفوق بطابعة وماسح ضوئي، لكن هناك طابعتين فقط بالمخبر حيز التشغيل والبقية عاطلة تماما.

- وجود شبكة الإنترنت بالمخبر نقطة إيجابية لكنه أحياناً يساهم في إصابة الأجهزة بالفيروسات التي من بينها فيروسات متخصصة في تحطيم المخطوطات الرقمية، بالإضافة إلى إمكانية قرصنة المخطوطات الرقمية بواسطة شبكة الإنترنت.
- انعدام المتخصصين في علم المكتبات والذين لهم تكوين في مجال فهرسة ورقمنة المخطوطات، بالإضافة إلى المتخصصين في مجال الإعلام الآلي من أجل بناء قاعدة المعطيات ومراقبة مشروع الرقمنة وتصميم موقع الويب للمخبر.
- غياب البرامج المتخصصة في تسيير المخطوطات الرقمية بالجزائر، حيث هناك مجموعة من البرامج مثل برنامج سنجاب الذي أنتجه مركز الإعلام العلمي والتقني لكن هذا البرنامج مصمم خصيصًا لإدارة نظم المعلومات الالكترونية في المكتبات فقط، ولا توجد نسخة منه على سبيل المثال لتسيير المخطوطات الرقمية، هناك أيضاً محاولة من الأستاذ حامة مصطفى والذي قام بمحاولة إنتاج برمجية gesmanus، ولكنها في الحقيق برمجية خاصة ببناء قواعد المعطيات لا لتسيير المخطوطات الرقمية.
- إن المخطوطات الرقمية المتاحة داخل أو خارج المخبر غير مؤمن من القرصنة وخاصة إذا عرضت في الموقع الحالي الذي تم تصميمه من طرف الجامعة وتم تخصيص جانب منه للمخبر موقع ويب غير محمي(٩٠).
- صعوبة تكشيف نصوص المخطوطات، وبالتالي استحالة البحث بالكلمات المفتاحية، في قواعد المعطيات، الخاصة بالمخطوطات، بالإضافة إلى أن هذا النوع من الرقمنة، يحتل مساحة واسعة عند التخزين(٩١)، حيث أن مخطوطا يحتوي على ٣٠٠ صفحة، يحتاج الى ٢٠ مليون اوكتي، لتخزينه على شكل صورة، بينما نفس المخطوط، يحتل ٦٠٠ ألف اوكتي فقط، لتخزينه على شكل نص.

ب. الصعوبات التشريعية القانونية:

- حق المؤلف هو الحق المطلق الاستئثاري الذي يحظى به مؤلف أي مصنف ليتصرف فيه كما يشاء، بحيث يمكنه أن يكتب عليه اسمه، أو يعلن أنه صاحبه(٩٢)، ويعد حق المؤلف بمعناه الواسع حقاً ذهنياً لذلك فهو يعرف « بأنه حق الملكية المعنوية المتعلقة بتأليف ما»(٩٣)، وفي الوقت الذي تتكلم فيها الدول المتقدمة عن إدارة الحقوق الرقمية، أو إدارة الحقوق الالكترونية DRM، والملكية الرقمية التي تشمل حقوق الملكية الفكرية على الإنترنت، أي كل مصنف إبداعي ينتمي إلى بيئة تقنية المعلومات يعد مصنفاً رقمياً، وفي الوقت الذي فيه حركة الوصول الحر للمعلومات إلى إتاحة المحتوى المعلوماتي على شبكة الإنترنت بشكل حر ومجاني، من أجل عصرنة قانون حقوق التأليف وموائمته والعصر الرقمي، تتعرض

نحو إنشاء المكتبة الرقمية للمخطوطات بمخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا بجامعة وهران

المخطوطات العربية الإسلامية إلى القرصنة وما ساعد على ذلك انعدام قانون الجريمة الإلكترونية بالجزائر وان كان صدر مؤخراً[٩٤] لكنه لم يولي أهمية للمخطوطات الرقمية.

- عدم وجود قانون يحمي المخطوط الجزائري، وخاصة المخطوطات الورقية الأصلية حيث يدرج المخطوط في إطار الحفاظ على التراث فقط، ولا نجد في قانون التراث مواد خاصة بالمخطوط وضبط كيفية الاطلاع عليه وحفظه، وخاصة أن عملية الرقمنة تهدف إلى حفظ وإتاحة المخطوطات.

- وهو نفس الشيء الذي يواجهه أصحاب الخزائن حيث لا يمتلكون حماية لحقوق الملكية الفكرية لمخطوطاتهم، كما إنهم لا يجدون قانوناً يعاقب سارقي المخطوطات من خزائنهم، ولا قانون ينظم كيفية إتاحتهم للمخطوطات للاطلاع من طرف الباحثين، وهو ما يجعلهم يبيعونها بأبخس الأثمان للسياح والباحثين الذين يمنحونهم مبالغ مالية تظهر لهم أنها خيالية.

- غياب قانون يحدد كيفية رقمنة المخطوطات ويمنع إمكانيات تصويرها من طرف الباحثين كما هو الحال بالنسبة للأرشيف.

ج. الصعوبات الاقتصادية :

- عدم التكفل بمشاريع الرقمنة المخطوطات كما هو الحال بالنسبة للأرشيف مثلا حيث خصصت مبالغ مالية مذهلة لرقمنة أرشيف البلديات بقرار من رئاسة الحكومة.

- هناك مشاريع لرقمنة المخطوطات ولكن من خارج الجزائر مثل جمعة الماجد وManumed الذي شارك في مؤتمر دولي حول المخطوطات بولاية عنابة أسابيع قبل فعاليات هذا الملتقى، والمشكلة الأكبر لا نعرف حتى أين هي النسخ التي قاموا برقمنتها هل هي داخل الجزائر مثل ما هي متوفرة خارجها أم لا؟

- غياب الدعم المالي للباحثين الشباب خاصة من أجل رقمنة المخطوطات وإتاحتها ضمن مشاريع مكتبات رقمية للمخطوطات ولو بمبادرات فردية.

- عدم التكفل بالباحث الذي يعزم على الرقمنة مثلا من حيث الإقامة، وبالمقابل فإن أصحاب الخزائن الشعبية للمخطوطات يكرمون الباحثين ويوفرون لهم الإيواء.

٤. التوصيات:

- إثراء المحتوى العربي على الإنترنت بالبحوث الأصلية العلمية في مختلف المجالات[٩٥] التي لها علاقة بالمخطوطات العربية الإسلامية.

- فلسفة أو أسلوب جديد لتقديم خدمات الجيل الثاني من الإنترنت تعتمد على دعم الاتصال بين مستخدمي الإنترنت وتعظيم دور المستخدم في إثراء المحتوى الرقمي في مجال المخطوطات على الإنترنت والتعاون بين مختلف مستخدمي الشبكة العنكبوتية من أجل بناء مجتمعات إلكترونية في مجال المخطوطات.

- لا بد من توافر القوانين والأنظمة التقنية والتكنولوجية التي تحافظ على الحقوق، بإرفاق المحتوى الرقمي والكيانات الرقمية.

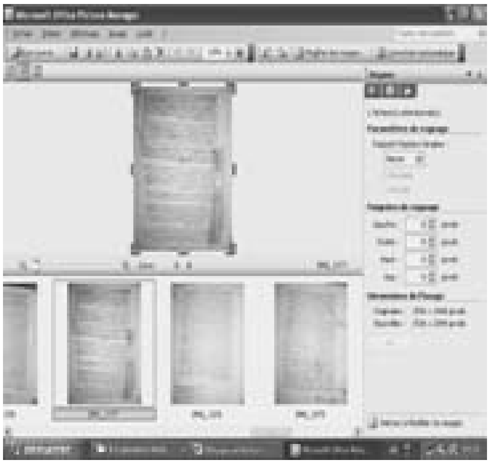
- رفع درجة الاهتمام برقمنة الإرث الثقافي والحضاري للمجتمعات العربية والاهتمام بنشره إلكترونياً لتعزيز اتصال الحضارة العربية بالحضارات الإنسانية الأخرى، واستغلال الموجة الجديدة من البرمجيات لبناء وتعريب التطبيقات الداعمة للمحتوى العربي[٩٦].

- التحديات التي تواجه حقوق التأليف بالنسبة إلى الإنتاج الفكري الرقمي في ظل المواد المرقمنة التي تبث عبر الإنترنت، وما يمكن تسميته بالاستخدام العادل في العصر الرقمي، والتي من بينها المخطوطات الرقمية. [٩٧]

ملحقات البحث:



الشكل رقم-2- تحويل مخطوط في الرياضيات



الشكل رقم-1- معالجة مخطوط رحلة الهلالي



الشكل رقم-3- مرحلة من مراحل إنشاء موقع المخبر



الملحق رقم-4- الصفحة الرئيسية لموقع مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا على شبكة الانترنت.

الهوامش

١. صوفي، عبد اللطيف، المراجع الرقمية والخدمات المرجعية في المكتبات الجامعية، ميلة: دار الهدى للطباعة والنشر، ٢٠٠٤، ص.١٦٩.

٢. محمد، عماد عيسى صالح، المكتبات الرقمية الأسس النظرية والتطبيقات العملية، القاهرة: الدار اللبنانية المصرية، ٢٠٠٦، ص.٢٩.

٣. الزهري، سعد، رقمنة ملايين الكتب في الغرب وعدم التفريق بين الإنترنت والمكتبة الرقمية في الشرق، مجلة المعلوماتية ، ع.١٠ماي ٢٠٠٥ .

٤. كمال، بطوش، المكتبة الجامعية الافتراضية ترف تكنولوجي أم خيار مستقبلي، مجلة المكتبات والمعلومات، م.٢ع.٢جانفي ٢٠٠٥، ص.٣٣.

٥. آرمز، وليم، المكتبات الرقمية تحديات الحاضر وآفاق المستقبل، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٦، ص.١٠.

٦. المرجع نفسه، ص.١١.

٧. الخثعمي، مسفرة بنت دخيل الله، المكتبات الرقمية، مجلة المعلوماتية، ع.١٠ ماي ٢٠٠٥.السعودية: مركز المصادر التربوية بوزارة التربية و التعليم.

٨. الزهري، سعد، المرجع السابق.

٩. منير الحمزة، أستاذ بقسم علم المكتبات والمعلومات بجامعة العربي التبسي بتبسة.

١٠. طاشور، محمد. من المكتبة التقليدية إلى المكتبة الرقمية. مجلة المكتبات والمعلومات. قسنطينة: دار الهدى للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥ ، مج٢، ع٢ . ص. ص.٧٧ –٧٨.

١١. المرجع نفسه. ص. ٨٠.

١٢. محمد، طاشور، من المكتبة التقليدية إلى المكتبة الرقمية، مجلة المكتبات والمعلومات، ج.٢، ع.٢، جانفي ٢٠٠٥، ص.٨٠ .

١٣. ibid.

١٤. الخثعمي، مسفرة بنت دخيل الله.المكتبات الرقمية.مجلة المعلوماتية.السعودية: مركز المصادر التربوية بوزارة التربية و التعليم، أفريل ٢٠٠٥.ع.١٠.

١٥. الزهري، سعد، المرجع السابق.

١٦. محمد، عماد عيسى صالح، المكتبات الرقمية الأسس النظرية والتطبيقات العملية، القاهرة: الدار اللبنانية المصرية، ٢٠٠٦، ص.٣٨.

١٧. فراج، عبد الرحمن، مفاهيم أساسية في المكتبات الرقمية، مجلة المعلوماتية، ع.١٠، ماي ٢٠٠٥.

١٨. المرجع نفسه، ص.٤٧.

١٩. محمد، طاشور، من المكتبة التقليدية إلى المكتبة الرقمية، مجلة المكتبات والمعلومات، ج.٢، ع.٢، جانفي ٢٠٠٥، ص.٨٠.

٢٠. محمد، عماد عيسى صالح، المرجع السابق.

٢١. الزهري، سعد، رقمنة ملايين الكتب في الغرب وعدم التفريق بين الإنترنت والمكتبة الرقمية في الشرق، مجلة المعلوماتية، ع.١٠ماي ٢٠٠٥ .

٢٢. آرمز، وليم، المكتبات الرقمية تحديات الحاضر وآفاق المستقبل، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٦.

٢٣. الزهري، سعد، المرجع السابق.

٢٤. الخثمي، مسفرة بنت دخيل الله.المكتبات الرقمية.مجلة المعلوماتية.السعودية: مركز المصادر التربوية بوزارة التربية و التعليم، أفريل ٢٠٠٥.ع.١٠.

٢٥. فراج، عبد الرحمان، المرجع السابق.

٢٦. محمد، عماد عيسى صالح، المرجع السابق، ص.٣٧.

٢٧. محمد عيسى، المرجع نفسه ص.٥٣.

٢٨. محمد، عماد عيسى صالح، المرجع السابق.ص.٥٣.

29. Mel, Collier. Toward a General Theory of the Digital Library.

30. [en ligne], [29/02/2006].Available at: http://www.dl.ulis.ac.jp/Isdl97/proceedings/collier.htm1

٣١. نفس المرجع الصفحة ٥٨٥

٣٢. جلاهير ماري، أليكسام كراي. أسس لتطوير المكتبات الرقمية. على الخط المباشر. متوفر على شبكة الإنترنت على الموقع :http://www.librarian.net تاريخ الزيارة ٢٠٠٧/٠٨/٢٥

٣٣. عكنوش، نبيل، المكتبة الرقمية لجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية نشأة وتطور فكرة، مجلة المكتبات والمعلومات ج.٢ع.٢ جانفي ٢٠٠٥.

٣٤. بجاجة، عبد الكريم، نحو تحديد سياسة لحفظ الأرشيف الالكتروني في المدى الطويل على الخط المباشر متاح على الموقع « www.arbica.net » تاريخ الزيارة ٢٠٠٥/١٠/٣٠.

٣٥. فراج، عبد الرحمان، مفاهيم أساسية في المكتبات

الرقمية، مجلة المعلوماتية، ع.١٠، ماي ٢٠٠٥.
٣٦. المرجع نفسه.
٣٧. محمد جعفر عارف، حسن السريحي، الجيل الثاني من المكتبات وواقع المكتبات السعودية، كتاب وقائع المؤتمر العشرين للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، « نحو جيل جديد من نظم المعلومات والمتخصصين: رؤية مستقبلية » الدار البيضاء من ٠٩ إلى ١١ ديسمبر ٢٠٠٩، الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ٢٠٠٩، ص. ١٨٤.
٣٨. عبد القيوم عبد الحليم الحسن، النظم الخبيرة وتطبيقاتها في المكتبات وعلوم المعلومات: مراجعة الإنتاج العربي تأليفا وترجمة، مدخل تحليلي، كتاب وقائع المؤتمر العشرين للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، «نحو جيل جديد من نظم المعلومات والمتخصصين: رؤية مستقبلية» الدار البيضاء من ٠٩ إلى ١١ ديسمبر ٢٠٠٩، الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ٢٠٠٩، ص.٤٣٦.
٣٩. المرجع نفسه، ص.٨٠.
٤٠. المرجع نفسه، ص.٨٠.
٤١. محمد، عماد عيسى صالح، المكتبات الرقمية الأسس النظرية والتطبيقات العملية، القاهرة: الدار اللبنانية المصرية، ٢٠٠٦، ص.١٠٩.
٤٢. مسفرة بنت دخيل الله الخثعمي، توظيف تطبيقات الويب ٢,٠ في مؤسسات المعلومات والتحديات التي يمكن أن تحول دون الاستفادة منها: دراسة استطلاعية، كتاب وقائع المؤتمر العشرين للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، « نحو جيل جديد من نظم المعلومات والمتخصصين: رؤية مستقبلية » الدار البيضاء من ٠٩ إلى ١١ ديسمبر ٢٠٠٩، الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ٢٠٠٩.
٤٣. المرجع السابق، ص.٢٩.
٤٤. هالة، كيلة، الرقمنة كوسيلة تكنولوجية حديثة لحفظ المخطوطات العربية في مدينة القدس، مجلة الوقائع، ج.١، ٢٠٠٣، الشارقة: جامعة الشارقة، ٢٠٠٣، ص.٣٧٨.
٤٥. الزهري، سعد، رقمنة ملايين الكتب في الغرب وعدم التفريق بين الإنترنت والمكتبة الرقمية في الشرق، مجلة المعلوماتية، ع.١٠ماي ٢٠٠٥ .
٤٦. العوض، أحمد محمد الحسن، مدى الإفادة من تقنيتي المصغرات الفيلمية والأقراص المليزرة في المكتبات ومراكز المعلومات: دراسة حالة مكتبتي جامعة الخرطوم ومركز التوثيق والمعلومات بولاية الخرطوم، كتاب وقائع المؤتمر العشرين للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، «نحو جيل جديد من نظم المعلومات والمتخصصين: رؤية مستقبلية» الدار البيضاء من ٠٩ إلى ١١ ديسمبر ٢٠٠٩، الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ٢٠٠٩، ص. ٥٨٤.
٤٧. لطيفة علي الكميشي، حفظ الوثائق في ظل الأرشفة الالكترونية، كتاب وقائع المؤتمر العشرين للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، «نحو جيل جديد من نظم المعلومات والمتخصصين: رؤية مستقبلية» الدار البيضاء من ٠٩ إلى ١١ ديسمبر ٢٠٠٩، الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ٢٠٠٩، ص.١٤١٥.
٤٨. المنجد، صلاح الدين، قواعد تحقيق المخطوطات، بيروت، دار الكتب الجديدة، ١٩٧٠، ص.٣١.
٤٩. سامية عبد القادر محمد أحمد، سارة شموشاع الدين، الأرشفة الالكترونية وواقعها في دار الوثائق بالسودان، كتاب وقائع المؤتمر العشرين للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، «نحو جيل جديد من نظم المعلومات والمتخصصين: رؤية مستقبلية» الدار البيضاء من ٠٩ إلى ١١ ديسمبر ٢٠٠٩، الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ٢٠٠٩، ص.١٤٧١.
٥٠. مولاي امحمد، ختير فوزية، المتطلبات التقنية لرقمنة الأرصدة الأرشيفية: مشروعات رقمنة الأرشيف بالجزائر نموذجا، كتاب وقائع المؤتمر العشرين للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، «نحو جيل جديد من نظم المعلومات والمتخصصين: رؤية مستقبلية» الدار البيضاء من ٠٩ إلى ١١ ديسمبر ٢٠٠٩، الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ٢٠٠٩، ص.١٤٥٦.
٥١. بادي سوهام، تقنيات رقمنة الرصيد الأرشيفي، كتاب وقائع المؤتمر العشرين للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، «نحو جيل جديد من نظم المعلومات والمتخصصين: رؤية مستقبلية» الدار البيضاء من ٠٩ إلى ١١ ديسمبر ٢٠٠٩، الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ٢٠٠٩، ص.١٤٨٦.
٥٢. أحمد بن حمد بن مسعود السناني، استخدام أعضاء هيئة التدريس بكلي الهندسة في جامعة السلطان قابوس لدوريات الوصول الحر والأرشيفات المفتوحة المتاحة من خلال شبكة الإنترنت، كتاب وقائع المؤتمر العشرين للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، «نحو جيل جديد من نظم المعلومات والمتخصصين: رؤية مستقبلية» الدار

البيضاء من ٠٩ إلى ١١ ديسمبر ٢٠٠٩، الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ٢٠٠٩، ص.١٥١٦.

٥٣. محمد، خالد حسين إبراهيم، مواقع المخطوطات العربية على شبكة الإنترنت دراسة تحليلية، القاهرة: جامعة حلوان، ٢٠٠٥.

٥٤. خولة بنت محمد بن سعد الشويعر، نظام أرشفة الوثائق وإدارتها الكترونيا، كتاب وقائع المؤتمر العشرين للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، «نحو جيل جديد من نظم المعلومات والمتخصصين: رؤية مستقبلية» الدار البيضاء من ٠٩ إلى ١١ ديسمبر ٢٠٠٩، الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ٢٠٠٩، ص.١٤٣٦.

٥٥. سيف بن عبد الله الجابري، خلود بنت خالد السالمي، الرقمنة وحقوق الملكية الفكرية، كتاب وقائع المؤتمر العشرين للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، « نحو جيل جديد من نظم المعلومات والمتخصصين: رؤية مستقبلية « الدار البيضاء من ٠٩ إلى ١١ ديسمبر ٢٠٠٩، الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ٢٠٠٩.

٥٦. محمد، طاشور، المرجع السابق، ص.٨٠.

57. Electronic Access to Medieval Manuscrits. www.hmml.org/eamms/index.html consulté le 14/03/2007.

٥٨. سعد الزهري، الاتجاهات المستقبلية لأشكال مصادر المعلومات، مجلة المعلوماتية، ع.٠٨، ٢٠٠٥، متاح على شبكة الإنترنت على الموقع /http://informatics.gov.sa magazine تاريخ زيارة الموقع ٢٠-٠٨-٢٠٠٧.

59. COLLIGNAN Lucil, Etude sur les fonctionnalites et les usages des bibliothèques numeriques: perspectives DEBORA, Memoir de recherche, sou la deriction m.salah dalhoumi, uneversite Lyon II, enssib, 2002.

٦٠. مولاي امحمد، المرجع السابق، ص.١٢.

61. Stéphane lprt, les Manuscrits,paris: sindbad, 2003 ,p.02.

٦٢. المشوخي عابد سليمان، فهرسة المخطوطات العربية، المرجع السابق، ص.١٣٤.

٦٣. مركز جمعة الماجد، إطلاق فهرس مكتبة المركز على الإنترنت، مجلة أخبار المركز، س.٠٢، ع.١٠، أغسطس ٢٠٠٤، دبي: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ٢٠٠٤، ص.١٣.

٦٤. جواد أبو فرحة، في تطور بارز لمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث إدارة تكنولوجيا المعلومات تطلق نظام الماجد للمكتبات والمعلومات ومشروع التصوير الرقمي للمخطوطات، في مجلة أخبار المركز، س.٠٣، ع.٠٣، فبراير ٢٠٠٥، دبي: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ٢٠٠٥، ص.٢٥.

٦٥. محمد، عماد عيسى صالح، المكتبات الرقمية الأسس النظرية والتطبيقات العملية، القاهر: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٦، ص.١٠٩.

٦٦. مكتبة الإسكندرية، مجلة المعلوماتية، على الخط المباشر، متا ح على شبكة الإنترنت على الموقع .http://informatics gov.sa/magazine تاريخ الزيارة «٢٠-٠٨-٢٠٠٨».

٦٧. محمود فهمي حجازي، سياسة صيانة المكتبة الوطنية دار الكتب المصرية وحفظها، صيانة وحفظ المخطوطات الإسلامية، لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي، ١٩٩٥، ص.٤٦.

٦٨. مصطفى علي أبو شعيشع، رقمنة الرصيد الأرشيفي: تجربة دار الوثائق القومية بمصر في رقمنة الوثائق، كتاب وقائع المؤتمر العشرين للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، « نحو جيل جديد من نظم المعلومات والمتخصصين: رؤية مستقبلية « الدار البيضاء من ٠٩ إلى ١١ ديسمبر ٢٠٠٩، الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ٢٠٠٩، ص.١٤٠٨.

٦٩. محمد، عماد عيسى صالح، المرجع نفسه.

٧٠. رشيد، مزلاح، الأنظمة الآلية ودورها في تنظيم مخطوطات مكتبة جامعة الأمير عبد القادر: واقع وآفاق، أطروحة ماجستير، علم المكتبات، قسنطينة: جامعة منتوري ، ٢٠٠٦.

٧١. حاج قويدر العيد، رويمل إسماعيل، تحقيق المخطوطات في الجزائر: دراسة وصفية تطبيقية لمخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا بجامعة وهران، مذكرة ليسانس بقسم علم المكتبات والعلوم الوثائقية بجامعة وهران إشراف: أ. د. صاحبي محمد، وهران: قسم علم المكتبات، ٢٠٠٦.

٧٢. هاشم فرحات، تكنولوجيا المعلومات وأثرها في ضبط المخطوطات العربية و إتاحتها، مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية مج. ٩، ع.٢ سبتمبر٢٠٠٣.

٧٣. داغستاني، بسام عدنان، طرق صيانة المخطوطات من العوامل المؤثرة فيها، المخطوط الإسلامي العربي من الترميم إلى التجليد، دبي، جامعة الإمارات، ١٩٩٧.

٧٤. داغستاني، بسام عدنان، طرق صيانة المخطوطات من

مقالات

العوامل المؤثرة فيها، المخطوط الإسلامي العربي من الترميم إلى التجليد، دبي:جامعة الإمارات، ١٩٩٧.

٧٥.مصطفى، السيد النشار، صيانة المخطوطات علما وعملا، القاهرة: دار الكتب، ٢٠٠١.

٧٦.عكنوش، نبيل، المكتبة الرقمية لجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية : نشأة وتطور فكرة، مجلة المكتبات والمعلومات، مج.٢ع.٢ جانفي ٢٠٠٥، قسنطينة: جامعة منتوري، ٢٠٠٥.

٧٧.الحلوجي، عبد الستار، المخطوطات والتراث العربي، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٢.

٧٨.هالة، كيلة، الرقمنة كوسيلة تكنولوجية حديثة لحفظ المخطوطات العربية في مدينة القدس، كتاب الوقائع: المكتبات العربية في مطلع الألفية الثالثة، مج١، الشارقة:ا.ع.م.م.، ٢٠٠٣. وطاشور، محمد، من المكتبة التقليدية إلى المكتبة الرقمية، مجلة المكتبات والمعلومات مج.٢ع.٢جانفي ٢٠٠٥، قسنطينة: جامعة منتوري، ٢٠٠٥.

٧٩.هالة، كيلة، المرجع نفسه.

٨٠.طاشور، محمد، المرجع نسه.

٨١.امحمد مولاي، صعوبات مشاريع رقمنة المخطوطات بالجزائر: مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا بجامعة وهران نموذجا، كتاب وقائع المؤتمر العشرين للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، «نحو جيل جديد من نظم المعلومات والمتخصصين: رؤية مستقبلية» الدار البيضاء من ٠٩ إلى ١١ ديسمبر ٢٠٠٩، الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ٢٠٠٩.

٨٢.هالة كيلة، المرجع السابق، ص.٣٧٨.

٨٣.حامة مصطفى، المرجع نفسه.

٨٤.خالد حسين إبراهيم محمد، مواقع المخطوطات العربية على شبكة الإنترنت دراسة تحليلية، القاهرة: جامعة حلوان، ٢٠٠٥، ص.٠١.

٨٥.عبد الكريم بجاجة، نحو تحديد سياسة لحفظ الأرشيف الالكتروني في المدى الطويل، أبو ظبي: مركز الوثائق والبحوث، ٢٠٠٥، ص.٠٦.

٨٦.عبد المجيد بوعزة، المكتبات الرقمية وبعض القضايا الفكرية، مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، مج.١١، ع.٠١، فبراير ٢٠٠٥، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٥، ص.٩٢.

٨٧.محمد عبد الوهاب الصباغ، أمناء المكتبات في البيئة الرقمية: إدارة التغيير، ندوة المكتبات الرقمية: الواقع وتطلعات المستقبل، الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ٢٠٠٣، ص.٣٠١.

٨٨.انظر الملحق رقم- ٤- الصفحة الرئيسية لموقع مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا على شبكة الإنترنت.

89. Alain, J.,Bibliothèques et documents numériques :concepts, composantes, techniques et enjeux, paris: ed.Du cercle de la librairie, 1999, p.90.

٩٠.وليد علي البادي، محمد الرابحي، حقوق المؤلف في البيئة الرقمية وتأثيرها على المكتبات: التشريعات العمانية نموذجا، كتاب وقائع المؤتمر العشرين للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، «نحو جيل جديد من نظم المعلومات والمتخصصين: رؤية مستقبلية» الدار البيضاء من ٠٩ إلى ١١ ديسمبر ٢٠٠٩، الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ٢٠٠٩، ص. ١٣٩٣.

٩١.ناجية قموح، عز الدين بودربان، الإجراءات القضائية لفض حقوق المؤلف والحقوق المجاورة في التشريع الجزائري، كتاب وقائع المؤتمر العشرين للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، «نحو جيل جديد من نظم المعلومات والمتخصصين: رؤية مستقبلية» الدار البيضاء من ٠٩ إلى ١١ ديسمبر ٢٠٠٩، الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ٢٠٠٩، ص.١٣٣٧.

٩٢.ناريمان إسماعيل متولي، حماية حقوق التأليف في العصر الرقمي: دراسة في الحوار الدائر بين المؤيدين والمعارضين، كتاب وقائع المؤتمر العشرين للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، «نحو جيل جديد من نظم المعلومات والمتخصصين: رؤية مستقبلية» الدار البيضاء من ٠٩ إلى ١١ ديسمبر ٢٠٠٩، الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ٢٠٠٩، ص. ١٣١٢.

٩٣.بوعناقة سعاد، دور العموميات الخلاقة في دعم حركة الوصول الحر في الوطن العربي، كتاب وقائع المؤتمر العشرين للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، «نحو جيل جديد من نظم المعلومات والمتخصصين: رؤية مستقبلية» الدار البيضاء من ٠٩ إلى ١١ ديسمبر ٢٠٠٩، الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ٢٠٠٩، ص.١٣٨٢.

٩٤.الجريدة الرسمية الجزائرية ع.٤٧، س.٤٦، غشت ٢٠٠٩، الجزائر:الأمانة العامة للحكومة، ٢٠٠٩.

٩٥.مؤمن سيد النشرتي، الشبكة العنكبوتية الدلالية هوية

تبحث عن الوجود: دراسة تأصيلية تحليلية، كتاب وقائع المؤتمر العشرين للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، «نحو جيل جديد من نظم المعلومات والمتخصصين: رؤية مستقبلية» الدار البيضاء من ٠٩ إلى ١١ ديسمبر ٢٠٠٩، الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ٢٠٠٩، ص. ١٧٧.

٩٦. نهلاء داود الحمود، جميلة حمدان العتيبي، مشروع مقترح إنشاء موقع لكلية التربية الأساسية وتصميمه واستخدام web ٢,٠ بين أعضاء هيئة التدريس، كتاب وقائع المؤتمر العشرين للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، «نحو جيل جديد من نظم المعلومات والمتخصصين: رؤية مستقبلية» الدار البيضاء من ٠٩ إلى ١١ ديسمبر ٢٠٠٩، الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ٢٠٠٩، ص.٢٠٣.

٩٧. سيف بن عبد الله الجابري، خلود بنت خالد السالمي، الرقمنة وحقوق الملكية الفكرية، كتاب وقائع المؤتمر العشرين للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، «نحو جيل جديد من نظم المعلومات والمتخصصين: رؤية مستقبلية» الدار البيضاء من ٠٩ إلى ١١ ديسمبر ٢٠٠٩، الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ٢٠٠٩، ص.١٣٦٦.

فهرس المصادر والمراجع

- أحمد بن حمد بن مسعود السناني، استخدام أعضاء هيئة التدريس بكلي الهندسة في جامعة السلطان قابوس لدوريات الوصول الحر والأرشيفات المفتوحة المتاحة من خلال شبكة الإنترنت، كتاب وقائع المؤتمر العشرين للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، «نحو جيل جديد من نظم المعلومات والمتخصصين: رؤية مستقبلية» الدار البيضاء من ٠٩ إلى ١١ ديسمبر ٢٠٠٩، الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ٢٠٠٩.
- آرمز، وليم، المكتبات الرقمية تحديات الحاضر وآفاق المستقبل، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٦.
- امحمد مولاي، صعوبات مشاريع رقمنة المخطوطات بالجزائر: مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا بجامعة وهران نموذجا، كتاب وقائع المؤتمر العشرين للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، « نحو جيل جديد من نظم المعلومات والمتخصصين: رؤية مستقبلية » الدار البيضاء من ٠٩ إلى ١١ ديسمبر ٢٠٠٩، الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ٢٠٠٩.
- بادي سوهام، تقنيات رقمنة الرصيد الأرشيفي، كتاب وقائع المؤتمر العشرين للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، «نحو جيل جديد من نظم المعلومات والمتخصصين: رؤية مستقبلية» الدار البيضاء من ٠٩ إلى ١١ ديسمبر ٢٠٠٩، الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ٢٠٠٩.
- بجاجة، عبد الكريم، نحو تحديد سياسة لحفظ الأرشيف الالكتروني في المدى الطويل على الخط المباشر متاح على الموقع « www.arbica.net » تاريخ الزيارة ٢٠٠٥/١٠/٣٠.
- بوعناقة سعاد، دور العموميات الخلاقة في دعم حركة الوصول الحر في الوطن العربي، كتاب وقائع المؤتمر العشرين للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، «نحو جيل جديد من نظم المعلومات والمتخصصين: رؤية مستقبلية» الدار البيضاء من ٠٩ إلى ١١ ديسمبر ٢٠٠٩، الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ٢٠٠٩.
- الجريدة الرسمية الجزائرية ع.٤٧، س.٤٦، غشت ٢٠٠٩، الجزائر: الأمانة العامة للحكومة، ٢٠٠٩.
- جلاهير ماري، أليكسام كراي. أسس لتطوير المكتبات الرقمية. على الخط المباشر. متوفر على شبكة الإنترنت على الموقع: http://www.librarian.net تاريخ الزيارة ٢٠٠٧/٠٨/٢٥
- جواد أبو فرحة، في تطور بارز لمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث إدارة تكنولوجيا المعلومات تطلق نظام الماجد للمكتبات والمعلومات ومشروع التصوير الرقمي للمخطوطات، في مجلة أخبار المركز، س.٠٣، ع.٠٣، فبراير ٢٠٠٥، دبي: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ٢٠٠٥.
- حاج قويدر العيد، رويمل إسماعيل، تحقيق المخطوطات في الجزائر: دراسة وصفية تطبيقية لمخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا بجامعة وهران، مذكرة ليسانس بقسم علم المكتبات والعلوم الوثائقية بجامعة وهران إشراف: أ.د. صاحبي محمد، وهران: قسم علم المكتبات، ٢٠٠٦.
- الحلوجي، عبد الستار، المخطوطات والتراث العربي، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٢.
- خالد حسين إبراهيم محمد، مواقع المخطوطات العربية على شبكة الإنترنت دراسة تحليلية، القاهرة: جامعة حلوان، ٢٠٠٥.
- الخثعمي، مسفرة بنت دخيل الله، المكتبات الرقمية،

مجلة المعلوماتية، ع.١٠ ماي ٢٠٠٥.السعودية: مركز المصادر التربوية بوزارة التربية و التعليم.

- خولة بنت محمد بن سعد الشويعر، نظام أرشفة الوثائق وإدارتها الكترونيا، كتاب وقائع المؤتمر العشرين للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، «نحو جيل جديد من نظم المعلومات والمتخصصين: رؤية مستقبلية» الدار البيضاء من ٠٩ إلى ١١ ديسمبر ٢٠٠٩، الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ٢٠٠٩.
- داغستاني، بسام عدنان، طرق صيانة المخطوطات من العوامل المؤثرة فيها، المخطوط الإسلامي العربي من الترميم إلى التجليد، دبي، جامعة الإمارات، ١٩٩٧.
- رشيد، مزلاح، الأنظمة الآلية ودورها في تنظيم مخطوطات مكتبة جامعة الأمير عبد القادر: واقع وآفاق، أطروحة ماجستير، علم المكتبات، قسنطينة: جامعة منتوري، ٢٠٠٦.
- الزهري، سعد، الاتجاهات المستقبلية لأشكال مصادر المعلومات، مجلة المعلوماتية، ع.٠٨، ٢٠٠٥، متاح على شبكة الإنترنت على الموقع أدناه، تاريخ زيارة الموقع ٢٠-٠٨-٢٠٠٧. http://informatics.gov.sa/magazine
- الزهري، سعد، رقمنة ملايين الكتب في الغرب وعدم التفريق بين الإنترنت والمكتبة الرقمية في الشرق، مجلة المعلوماتية ، ع.١٠ماي ٢٠٠٥ .
- سامية عبد القادر محمد أحمد، سارة شموشاع الدين، الأرشفة الالكترونية وواقعها في دار الوثائق بالسودان، كتاب وقائع المؤتمر العشرين للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، «نحو جيل جديد من نظم المعلومات والمتخصصين: رؤية مستقبلية» الدار البيضاء من ٠٩ إلى ١١ ديسمبر ٢٠٠٩، الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ٢٠٠٩، ص.١٤٧١.
- سيف بن عبد الله الجابري، خلود بنت خالد السالمي، الرقمنة وحقوق الملكية الفكرية، كتاب وقائع المؤتمر العشرين للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، «نحو جيل جديد من نظم المعلومات والمتخصصين: رؤية مستقبلية» الدار البيضاء من ٠٩ إلى ١١ ديسمبر ٢٠٠٩، الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ٢٠٠٩.
- سيف بن عبد الله الجابري، خلود بنت خالد السالمي، الرقمنة وحقوق الملكية الفكرية، كتاب وقائع المؤتمر العشرين للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، «نحو جيل جديد من نظم المعلومات والمتخصصين: رؤية مستقبلية» الدار البيضاء من ٠٩ إلى ١١ ديسمبر ٢٠٠٩، الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ٢٠٠٩.
- صوفي، عبد اللطيف، المراجع الرقمية والخدمات المرجعية في المكتبات الجامعية، ميلة: دار الهدى للطباعة والنشر، ٢٠٠٤.
- طاشور، محمد. من المكتبة التقليدية إلى المكتبة الرقمية. مجلة المكتبات والمعلومات. قسنطينة: دار الهدى للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥ ، مج٢، ع٢ .
- عبد القيوم عبد الحليم الحسن، النظم الخبيرة وتطبيقاتها في المكتبات وعلوم المعلومات: مراجعة الإنتاج العربي تأليفا وترجمة، مدخل تحليلي، كتاب وقائع المؤتمر العشرين للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، «نحو جيل جديد من نظم المعلومات والمتخصصين: رؤية مستقبلية» الدار البيضاء من ٠٩ إلى ١١ ديسمبر ٢٠٠٩، الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ٢٠٠٩.
- عبد الكريم بجاجة، نحو تحديد سياسة لحفظ الأرشيف الالكتروني في المدى الطويل، أبو ظبي: مركز الوثائق والبحوث، ٢٠٠٥.
- عبد المجيد بوعزة، المكتبات الرقمية وبعض القضايا الفكرية، مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، مج.١١، ع.٠١، فبراير ٢٠٠٥، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٥.
- عكنوش، نبيل، المكتبة الرقمية لجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية : نشأة وتطور فكرة، مجلة المكتبات والمعلومات، مج.٢ع.٢ جانفي ٢٠٠٥، قسنطينة: جامعة منتوري، ٢٠٠٥.
- العوض أحمد محمد الحسن، مدى الإفادة من تقنيتي المصغرات الفيلمية والأقراص المليزرة في المكتبات ومراكز المعلومات: دراسة حالة مكتبتي جامعة الخرطوم ومركز التوثيق والمعلومات بولاية الخرطوم، كتاب وقائع المؤتمر العشرين للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، « نحو جيل جديد من نظم المعلومات والمتخصصين: رؤية مستقبلية » الدار البيضاء من ٠٩ إلى ١١ ديسمبر ٢٠٠٩، الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ٢٠٠٩.
- فراج، عبد الرحمان، مفاهيم أساسية في المكتبات الرقمية، مجلة المعلوماتية، ع.١٠، ماي ٢٠٠٥.
- كمال، بطوش، المكتبة الجامعية الافتراضية ترف تكنولوجي أم خيار مستقبلي، مجلة المكتبات والمعلومات، م.٢ع.٢جانفي ٢٠٠٥.

- لطيفة علي الكميشي، حفظ الوثائق في ظل الأرشفة الالكترونية، كتاب وقائع المؤتمر العشرين للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، «نحو جيل جديد من نظم المعلومات والمتخصصين: رؤية مستقبلية» الدار البيضاء من ٠٩ إلى ١١ ديسمبر ٢٠٠٩، الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ٢٠٠٩.
- مؤمن سيد النشرتي، الشبكة العنكبوتية الدلالية هوية تبحث عن الوجود: دراسة تأصيلية تحليلية، كتاب وقائع المؤتمر العشرين للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، «نحو جيل جديد من نظم المعلومات والمتخصصين: رؤية مستقبلية» الدار البيضاء من ٠٩ إلى ١١ ديسمبر ٢٠٠٩، الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ٢٠٠٩.
- محمد جعفر عارف، حسن السريحي، الجيل الثاني من المكتبات وواقع المكتبات السعودية، كتاب وقائع المؤتمر العشرين للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، « نحو جيل جديد من نظم المعلومات والمتخصصين: رؤية مستقبلية « الدار البيضاء من ٠٩ إلى ١١ ديسمبر ٢٠٠٩، الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ٢٠٠٩.
- محمد عبد الوهاب الصباغ، أمناء المكتبات في البيئة الرقمية: إدارة التغيير، ندوة المكتبات الرقمية: الواقع وتطلعات المستقبل، الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ٢٠٠٣.
- محمد، خالد حسين إبراهيم، مواقع المخطوطات العربية على شبكة الإنترنت دراسة تحليلية، القاهرة: جامعة حلوان، ٢٠٠٥.
- محمد، عماد عيسى صالح، المكتبات الرقمية الأسس النظرية والتطبيقات العملية، القاهرة: الدار اللبنانية المصرية، ٢٠٠٦.
- محمود فهمي حجازي، سياسة صيانة المكتبة الوطنية دار الكتب المصرية وحفظها، صيانة وحفظ المخطوطات الإسلامية، لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي، ١٩٩٥.
- مركز جمعة الماجد، إطلاق فهرس مكتبة المركز على الإنترنت، مجلة أخبار المركز، س.٢٠، ع.١٠، أغسطس ٢٠٠٤، دبي: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ٢٠٠٤.
- مسفرة بنت دخيل الله الخثعمي، توظيف تطبيقات الويب ٢،٠ في مؤسسات المعلومات والتحديات التي يمكن أن تحول دون الاستفادة منها: دراسة استطلاعية، كتاب وقائع المؤتمر العشرين للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، « نحو جيل جديد من نظم المعلومات والمتخصصين: رؤية مستقبلية « الدار البيضاء من ٠٩ إلى ١١ ديسمبر ٢٠٠٩، الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ٢٠٠٩.
- مصطفى علي أبو شعيشع، رقمنة الرصيد الأرشيفي: تجربة دار الوثائق القومية بمصر في رقمنة الوثائق، كتاب وقائع المؤتمر العشرين للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، « نحو جيل جديد من نظم المعلومات والمتخصصين: رؤية مستقبلية « الدار البيضاء من ٠٩ إلى ١١ ديسمبر ٢٠٠٩، الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ٢٠٠٩.
- مصطفى، السيد النشار، صيانة المخطوطات علما وعملا، القاهرة: دار الكتب، ٢٠٠١.
- مكتبة الإسكندرية، مجلة المعلوماتية، على الخط المباشر، متاح على شبكة الإنترنت على الموقع http://informatics.gov.sa/magazine تاريخ الزيارة «٢٠-٠٨-٢٠٠٨».
- الملحق رقم- ٤- الصفحة الرئيسية لموقع مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا على شبكة الإنترنت.
- المنجد، صلاح الدين، قواعد تحقيق المخطوطات، بيروت، دار الكتب الجديدة، ١٩٧٠.
- مولاي امحمد، ختير فوزية، المتطلبات التقنية لرقمنة الأرصدة الأرشيفية: مشروعات رقمنة الأرشيف بالجزائر نموذجا، كتاب وقائع المؤتمر العشرين للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، « نحو جيل جديد من نظم المعلومات والمتخصصين: رؤية مستقبلية «الدار البيضاء من ٠٩ إلى ١١ ديسمبر ٢٠٠٩، الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ٢٠٠٩.
- ناجية قموح، عز الدين بودربان، الإجراءات القضائية لفض حقوق المؤلف والحقوق المجاورة في التشريع الجزائري، كتاب وقائع المؤتمر العشرين للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، « نحو جيل جديد من نظم المعلومات والمتخصصين: رؤية مستقبلية « الدار البيضاء من ٠٩ إلى ١١ ديسمبر ٢٠٠٩، الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ٢٠٠٩.
- ناريمان إسماعيل متولي، حماية حقوق التأليف في العصر الرقمي: دراسة في الحوار الدائر بين المؤيدين والمعارضين، كتاب وقائع المؤتمر العشرين للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، « نحو جيل جديد من

مقالات

نظم المعلومات والمتخصصين: رؤية مستقبلية « الدار البيضاء من ٠٩ إلى ١١ ديسمبر ٢٠٠٩، الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ٢٠٠٩.

- نهلاء داود الحمود، جميلة حمدان العتيبي، مشروع مقترح إنشاء موقع لكلية التربية الأساسية وتصميمه واستخدام web ٢,٠ بين أعضاء هيئة التدريس، كتاب وقائع المؤتمر العشرين للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، « نحو جيل جديد من نظم المعلومات والمتخصصين: رؤية مستقبلية « الدار البيضاء من ٠٩ إلى ١١ ديسمبر ٢٠٠٩، الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ٢٠٠٩.
- هاشم فرحات، تكنولوجيا المعلومات وأثرها في ضبط المخطوطات العربية و إتاحتها، مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية مج. ٩، ع.٢ سبتمبر٢٠٠٣.
- هالة، كيلة، الرقمنة كوسيلة تكنولوجية حديثة لحفظ المخطوطات العربية في مدينة القدس، مجلة الوقائع، ج.١، ٢٠٠٣، الشارقة: جامعة الشارقة، ٢٠٠٣.
- وليد علي البادي، محمد الرابحي، حقوق المؤلف في البيئة الرقمية وتأثيرها على المكتبات: التشريعات العمانية نموذجاً، كتاب وقائع المؤتمر العشرين للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، « نحو جيل جديد من نظم المعلومات والمتخصصين: رؤية مستقبلية « الدار البيضاء من ٠٩ إلى ١١ ديسمبر ٢٠٠٩، الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ٢٠٠٩.
- Alain, J.,Bibliothèques et documents numériques :concepts, composantes, techniques et enjeux, paris: ed.Du cercle de la librairie, 1999, p.90.
- COLLIGNAN Lucil, Etude sur les fonctionnalites et les usages des bibliothèques numeriques: perspectives DEBORA, Memoir de recherche, sou la deriction m.salah dalhoumi, uneversite Lyon II, enssib, 2002.
- Electronic Access to Medieval Manuscrits. www.hmml.org/eamms/index.html consulté le 14/03/2007.
- ibid.
- Mel, Collier.Toward a Generel Theory of the Digital Library.[en ligne], [29/02/2006]. Avaiblable at: http://www.dl.ulis.ac.jp/Isdl97/proceedings/collier.htm1
- Stéphane lprt , les Manuscrits,paris: sindbad, 2003 ,p.02.

البيروني وجهوده في تطور علم المعادن

الجيولوجي د. مصطفى يعقوب عبد النبي
كبير الباحثين بهيئة المساحة الجيولوجية (سابقا)
القاهرة – مصر

مقالات

مقدمـة:

غريب أمر هؤلاء المستشرقين ومن شايعهم من مؤرخي العلم من الغربيين الذين لا يرون في الحضارة العربية الإسلامية أيّ ميزة تجعلها مؤثرة في تاريخ العلم الإنساني، حتى أن بعض المؤرخين من الغرب قد قسّموا العصور العلمية إلى عصرين رئيسيين؛ الأول: العصر الإغريقي ويمتد من سنة ٦٠٠ق. م – سنة ٢٠٠م، أما العصر الثاني، فهو عصر النهضة الأوروبية التي تبدأ من سنة ١٤٥٠م وحتى الآن[١].

ويصب هذا التقسيم في معنى واحد لا يتعدّاه وهو؛ إسقاط حقبة الحضارة العربية الإسلامية من تاريخ العلم، وهي حقبة وسع ملكها قارات العالم القديم من الأندلس غرباً إلى حدود الصين شرقاً، وامتد زمنها ما يقرب من ثمانية قرون، وهو زمن ليس بالقليل في عمر الحضارات. ولعل مرجع هذا التقسيم أنه كاد ينعقد الرأي عند جمهرة المستشرقين في القرن التاسع عشر على الاستخفاف بدور العرب في بناء الحضارة الإنسانية، والادعاء بأن العرب بطبيعتهم لم يخلقوا للتفكير الأصيل المبتكر[٢].

وأغلب الظن أن هذا التقسيم الجائر قد رآه البعض غير مقبول أو معقول في المبالغة في المغالاة فاتجهوا وجهة أخرى وهي؛ تضخيم دور الثقافة الإغريقية وتأثيرها في الثقافة العربية، بحيث يخيل للمرء من خلال استعراض آراء المستشرقين، أن الثقافة العربية في زعمهم ما هي إلا ثقافة يونانية قد كتبت باللسان العربي، مستندين في هذا الزعم إلى حركة الترجمة الواسعة النطاق التي جرت في العصر العباسي. يقول مارتن بلسنر M.Plessner في الفصل الخاص الذي كتبه ضمن فصول كتاب «تراث الإسلام»: «وبرغم معرفة المسلمين بالمنجزات العلمية للثقافات الأخرى، فإن علوم الإغريق كانت هي التي قدر لها أن تؤثر تأثيرا حاسما على العلم الإسلامي»[٣].

وقد ردد هذا المعنى رنيه تاتون R. Taton المشرف على موسوعة «تاريخ العلوم العام» بقوله: «إن النظرة القائلة بأن العلم العربي ناتج عن

خليط أو تلقيح وتخصيب للمعارف العلمية عند كل الأمم لا يثبت أمام الفحص. إن هيكلية الفكر العلمي العربي هي يونانية تماماً» [٤].

أما المستشرق الفرنسي كارا دو فو Carra de Vaux فلا يتوانى عن الطعن الصريح في العرب حيث يقول: «لا ينبغي أن نتوقع أن نجد لدى العرب تلك العبقرية الخارقة، وتلك الموهبة المتمثلة في المخيلة العلمية، وذلك الحماس، وذلك الابتكار في الفكر، مما نعرفه عن الإغريق. فالعرب قبل كل شيء إنما كانوا تلاميذ للإغريق، وما علومهم إلا استمرار لعلوم اليونان التي حافظوا عليها ورعوها، وفي بعض الحالات طوروها وحسنوها» [٥]. ومن قبيل المبالغة وجور القصد نجد أن جرونيباوم V.Grunebaum يفاجئنا مفاجأة صادمة في مقدمة كتابه «دراسات في الأدب العربي» بقوله: «لم يتخل الفكر الإسلامي، على وجه العموم، عن سيكولوجية أرسطوطاليس أبداً» [٦] فهل من العقول أن الفكر الإسلامي بقاماته من أدباء وعلماء ومفكرين طوال ثمانية قرون كان رهنا لسيكولوجية فرد واحد مهما كان من شأن هذا الفرد. ليس هذا فحسب بل من الآراء الغريبة التي تُعلي من قدر التراث اليوناني على حساب التراث العربي ما قاله أوليري O' Leary عن أبي الأسود الدؤلي الذي اشتهر بأنه واضع علم النحو العربي: «فأدخل يقصد أبا الأسود الدؤلي الشكل على العربية التي لم تكن إلى ذلك الحين تعرف الشكل والنقط. وبدأ يلقي دروسا في النحو ومتن اللغة العربية. ومما يذكر أنه كان في وضعه لهذه العلوم متأثراً بمنطق أرسطو إلى حد ما، ولكنه لم يتأثر بواحد من النحويين اليونان» [٧]. فهل من المعقول أن أبا الأسود الدؤلي الذي «صحب علي ابن أبي طالب في موقعة صفين وتوفي سنة سبع وستين من الهجرة» [٨] قد تأثر بمنطق أرسطو على الرغم من أن حركة الترجمة قد حدثت في العصر العباسي أي بعد موت أبي الأسود بأكثر من قرن من الزمان.

وبعيداً عن تلك المغالطات فإن التراث العلمي العربي قد تأثر بتراث اليونان والهند والفرس ثم أخذ الطور الطبيعي في تطور العلوم وهو؛ البناء على ما سبق أن تأثر به وهي مرحلة الفرز ما بين الغث والسمين، وما بين العلم السليم ونبذ الخرافات بدليل نبذه للخرافة الشهيرة التي نادى بها أرسطو عن إمكانية تحويل المعادن الخسيسة كالحديد إلى معادن نفيسة كالذهب [٩] ليصل في نهاية المطاف إلى الاستقلال في الفكر دون أن يبخس قدر المصادر الأولى من تراث الغير.

ولعل البيروني هو واحد من مئات الأسماء التي ازدانت بها الحضارة العربية الإسلامية وتركت بصماتها في تاريخ العلم الإنساني العام رغم أنف المستشرقين ومؤرخي العلم الذين لا يرون أي دور للعرب سوى الحفاظ على تراث اليونان عبر حركة الترجمة التي حدثت في العصر العباسي.

وقد كان البيروني شأنه في ذلك شأن العلماء العرب كان موسوعي النزعة في التأليف فكتب في الرياضيات والفلك والطب والصيدلة والتاريخ والجغرافيا والجيولوجيا والمعادن، ليس هذا فحسب بل كتب أيضاً في الأدب، الأمر الذي يجعل من الصعب على أي باحث أن يحيط بجهوده في تلك المجالات، غير أننا سوف نختص بجانب واحد من تلك الجوانب العديدة، وهو؛ علم المعادن حتى نبيّن لكل ذي بصر وبصيرة الاستقلال الفكري والتميز في المنهج العلمي بعيداً عن تأثير التراث اليوناني للبيروني باعتباره مثلاً حياً على دور العلم العربي في تاريخ العلم الإنساني.

سيرة حياته:

من الغريب في الأمر ألاَّ يظفر هذا العالم الفذ رغم كثرة مؤلفاته في شتى ضروب العلم؛ بغير ترجمات قليلة للغاية بل أن مؤلفا مثل ابن خلكان لم يذكره في كتابه «وفيات الأعيان» ، ولعل الترجمة التي يعول عليها في هذا المجال، ما جاءت في» معجم الأدباء» لياقوت الحموي. وفيما يلي عرض وجيز لما قاله ياقوت عن البيروني: «محمد بن أحمد أبو الريحان البيروني، ويعرف أحيانا بالخوارزمي؛ لأن مقامه بخوارزم كان قليلاً وله في الرياضيات السبق الذي لم يشق المحضرون غباره. وكان مكبًّا على تحصيل العلوم منصّباً إلى تصنيف الكتب يفتح أبوابها، ولا يكاد يفارق يده القلم. حدّث القاضي كثير بن يعقوب عن الفقيه على بن عيسى قال: دخلت على أبي الريحان وهو يجود بنفسه قد حشرج نفسه وضاق به صدره فقال لي في تلك الحال: كيف قلت لي يوما حساب الجدات الفاسدة - يقصد مسألة من مسائل حساب المواريث -؟ فقلت له إشفاقا عليه: أفي هذه الحالة؟ قال لي: يا هذا أودع الدنيا وأنا عالم بهذه المسألة، ألا يكون خيراً من أن أخليها وأنا جاهل بها. فأعدت ذلك عليه وحفظ وعلمني ما وعد وخرجت من عنده وأنا في الطريق فسمعت الصراخ.

وكتابه المترجم بالقانون المسعودي يعفى على أثر كل كتاب صنف في تنجيم أو وحساب، وكتابه الآخر المعنون بالدستور الذي صنفه باسم شهاب الدولة أبي الفتح مودود ابن السلطان مسعود مستوف أحاسن المحاسن. وكان الرجل - يعنى البيروني - أديباً - أريباً لغوياً له تصانيف في ذلك رأيت أنا منها: كتاب شرح شعر أبى تمام، رأيته بخطه لم يتمه، وكتاب تاريخ أيام السلطان محمود وأخبار أبيه وكتاب المسامرة في أخبار خوارزم، وكتاب مختار الأشعار؛ والآثار وأما سائر كتبه في علوم النجوم والهيئة والمنطق والحكمة فإنها تفوق الحصر، رأيت فهرستها في وقف الجامع بمرو في نحو الستين ورقة بخط مكتنز.

وكان السبب في مصيره إلى غزنة أن السلطان محموداً لمَّا استولى على خوارزم قبض عليه وهم بقتله، فقيل له: إنه إمام وقته في علم النجوم وأن الملوك لا يستغنون عن مثله، فأخذه معه ودخل بلاد الهند وأقام بينهم وتعلم لغتهم واقتبس علومهم ثم أقام بغزنة حتى توفي بها في حدود سنة ثلاثين وأربعمائة عن سن عاليه» (١٠).

أما دائرة المعارف الإسلامية فقد أفردت سيرة مختصره لحياته جاء فيها:» البيروني أبو الريحان محمد بن أحمد، مؤلف عربي من أصل فارسي ولد في ذي الحجة عام ٣٦٢هـ بضاحية من ضواحي خوارزم ودرس الرياضيات والفلك والطب والتقاويم والتاريخ وكانت بينه وبين ابن سينا مراسلة وأثمرت هذه الدراسات المتعددة فألف البيروني أول كتبه الكبيرة «الآثار الباقية عن القرون الخالية» وقد نشره سخاو Sachau سنة ١٨٧٨م. وذهب البيروني في حداثته إلى الهند وكانت قد دخلت في الإسلام وقتذاك بفضل الحملات المظفرة التي قامت بها جيوش محمود الغزنوي ودرس هناك العلوم اليونانية وأخذ يستقي من مناهل الثقافة الهندية وضمن خلاصة كتابه الثاني الكبير «تاريخ الهند» نشره أيضاً سخاو سنة ١٨٨٧م ولما عاد من الهند استقر في البلاط الغزنوى وأهدى إلى السلطان مسعود بن محمود عام ٤٢١هـ رسالة في علم الفلك وصنف في العام نفسه رسالة قصيرة في الهندسة الحساب والتنجيم عنوانها «التفهيم لأوائل صناعة التنجيم» وتوفي البيروني عام ٤٤٠هـ وله إلى جانب الكتب التي ذكرناها كتاب في المادة

الطبية عنوانه «كتاب الصيدله» (الصيدنة) وصنف كذلك كتابا في الجواهر عنوانه «الجماهر في معرفة الجواهر»[١١].

وصفوة القول أن البيروني لم يدع باباً من أبواب العلم إلا وطرقه، ويكفى للدلالة على مدى شغفه بالعلم وحب البحث حتى وهو في سكرات الموت كما سبق في ترجمة ياقوت الحموي، وعلى هذا الأساس كانت كثرة مؤلفات البيروني كثرة غير مألوفة إلى درجة أنه لم يعرف على وجه التحديد عدد مؤلفاته. فقد أثبت بنفسه أنه قد ألّفَ مائةً وثلاثة كتبٌ وذلك في رسالته التي سمَّاها «رسالة في فهرس كتب محمد بن زكريا الرازى» غير أن بعض المصادر تشير إلى أنه قد ألف مائة وثمانين كتاباً[١٢].

وعلى الرغم من هذا الكم الكبير من المؤلفات فقد عدت على معظمه عوادي الزمن فضاع أو فقد ولم يصل إلينا إلا أقل القليل بدليل أن كارل بروكلمن C. Brockelman الذي توفر على تسجيل مخطوطات التراث العربي والإسلامي لم يسجل من كتب البيروني سوى ٢٥ كتابا[١٣].

مصادر البيروني في دراسة المعادن:

لم يترك المستشرقون ومؤرخو العلم، علماً من العلوم قد برع فيه العلماء العرب، إلا وأرجعوا هذه البراعة إلى التأثير الأجنبي الناجم عن حركة الترجمة والنقل - سواءً أكان هذا التأثير يونانيا أم فارسيا أم هنديا - وإن كان التأثير اليوناني - في زعمهم - هو الرافد الأساسي الذي استمدت منه الحضارة العربية علومها وإبداعها

وعندما نأتي إلى علم المعادن Mineralogy عند العرب، سوف نجد أنه لم يسلم هو الآخر من نظرة جائرة ترد معارف العرب العلمية فيه إلى أصول يونانية ممثلة في كتاب «الأحجار» المنسوب إلى أرسطو، يقول مارتن بلسنر: «كذلك فإن مؤلفات المسلمين في خواص المعادن والأحجار أثارت اهتمام الغرب. وكان المؤلفون المسلمون يقبلون بشغف على الإفادة من كتاب الأحجار المنسوب لأرسطو»[١٤].

وإذا كنا لا نستغرب هذا القول من بلسنر فهو كغيره من المستشرقين الذين يضخمون من تأثير الحضارة اليونانية خصماً من رصيد الحضارة العربية الإسلامية، فإننا نستغرب أن يشايعهم مؤرخ ذو أصل عربي من السهل عليه مطالعة وفهم مؤلفات التراث العلمي العربي، وهو فيليب حتي Ph. Hitti في كتابه الشهير «تاريخ العرب» إذ يقول: «ولم يتقدم العرب كثيرا في علم المعادن مع أنه علم شديد الصلة بالكيمياء، ويفسر غرامهم بالحجارة الكريمة واهتمامهم بالمزايا الخفية للمعادن كثرة نقوش الأحجار الكريمة التي ذكر الكتّاب العرب منها أكثر من خمسين نقشاً، وأقدم الكتب الباقية التي عالجت هذا الموضوع كتاب ألفه عطارد بن محمد الحاسب، ولكن هناك كتابٌ شهرته أكثر من كتابه اسمه «أزهار الأفكار في جواهر الأحجار» للتيفاشي، وكتابه من أهم المراجع العربية بعد كتاب «بليني» والكتاب المنسوب لأرسطو، وقد ضبط البيروني المشهور في شيء عظيم من الدقة الوزن النوعي لثمانية عشر معدناً فلزاً»[١٥]

ويبيّن المستشرق الألماني الشهير روسكا الذي حصل على الدكتوراه برسالة عنوانها «أبحاث في كتاب الأحجار لأرسطوطاليس» أن هذا الكتاب المنسوب إلى أرسطو إنما تم تأليفه على يد أحد المشتغلين بالدراسات الطبية في الوسط السرياني الفارسي في منطقة الرها»[١٦] ولأن التعصب يعمي صاحبه عن جادة الصواب، فقد غابت عن المستشرقين حقيقة هامة وهي؛ أنه إذا سلمنا

-جدلا- أن هناك كتاباً لأرسطو بهذا العنوان، وأن العرب كدأب زعم المستشرقين أن العرب قد أفادوا من هذا الكتاب في مؤلفاتهم في علم المعادن، فكيف يجوز الإفادة من شيء لا وجود له بين أيديهم؟ لأن المعادن من الأشياء المادية الملموسة، التي لا سبيل إلى دراستها والتعرف على خصائصها دون وجودها في أيدي الدارسين والمشتغلين بالمعادن فهل كانت المعادن مرفقة بكتاب الأحجار المنسوب إلى اسم أرسطو حتى تتم إفادة العرب منه كما أفادوا من غيره من تراث اليونان؟. وأغلب الظن أن هذا الكتاب قد لفق زوراً إلى «أرسطو» الذي نسب إلى اسمه عدد كبير من الكتب المزيفة، وهي من الظواهر السلبية المعروفة في حركة الترجمة والنقل[١٧]. ولعلَّ تهافت هذا القول يتضح في أن أقدم كتاب عربي مؤلف في علم المعادن هو كتاب منافع الأحجار لعطارد بن محمد الحاسب (٢٠٦هـ/٨٢١م) الذي تأثر فيه بحركة الترجمة، قد أورد فيه ما يزيد على أربعين حجراً وهذا العدد يزيد على ما أُوثِرَ عن اليونان بنحو الضعف[١٨]. ومعنى هذا أن معارف العرب تزيد على معارف اليونان في مجال الأحجار.

وعندما نأتي إلى البيروني فسوف نجد أنه قد استمد معارفه في علم المعادن من مصدرين رئيسيين:

المصدر الأول: المادة موضوع الدراسة:

ونعني بها المعادن وخاصة الأحجار الكريمة، فمن الواضح أنها كانت متوفرة لديه بصفة شخصية، فمولده ونشأته ورحلاته مابين فارس وأفغانستان والهند قد أتاحت له دون شك التعرف على أكبر قدر من الحصول على تلك النوعية من المعادن، إذ أن تلك الأقاليم الثلاثة هي موطن الأحجار الكريمة، فقد تميزت فارس بالفيروز كما تميزت أفغانستان باللازورد، أما الهند فقد تميزت بالماس واليواقيت وسائر الأحجار الكريمة، وهي من الأمور المعروفة في علوم المعادن. وللدلالة على وفرة الأحجار الكريمة في زمن البيروني يقول الأستاذ روكس العزيزي في مقال له بعنوان «الجواهر في الإسلام»: «ويرث العباسيون الأمويين فينظمونه يقصد الجواهر - في عصائب نسائهم وخفافهن كما فعلت أخت الرشيد وزوجة جعفر. ولم يقتصر العباسيون على اتخاذه حليّا لنسائهم، بل اتخذه كل من السفاح والمنصور للأسرّة الذهبية، المرصعة بالجوهر والحصر المنسوجة بالذهب المكللة بالدر والياقوت.

وتصبح بغداد معرضاً لأنفس أنواع الجواهر، فلقد عرض أحد تجار الجواهر في بغداد سفطا على يحيى بن خالد فساومه عليه بسبعة ملايين من الدراهم. كما ذكر المؤرخون عما أعطاه ونثره المأمون ليلة زواجه من بوران، فلقد أعطاها ليلة زفافها ألف حصاة من الياقوت، وبسط لها فرشا كان الحصير منها منسوجاً من الذهب مكللا بالدر والياقوت....الخ» [١٩]

ولقد كانت تجارة الأحجار الكريمة، تجارة رائجة حتى فيما قبل عصر البيروني، حيث يقول في هذا الشأن: «وكانت الجواهر تغزر في أيام بني أمية وأوائل دولة بني العباس، حتى قالوا إنه كان يعمل منها أوان، ولهذا قال الشافعي: لا يجوز استعمال أواني الياقوت والبلور؛ لأن قيمتها فوق قيمة الذهب»[٢٠]. وبالطبع فإن أول ما يعتني به التاجر، هو العلم بمفردات تجارته، وليس أدل على رواج هذه التجارة سوى كثرة التجار، فقد ذكر نصر ابن يعقوب عدداً كبيراً منهم، مما اضطر البيروني أن يذكر المشهورين منهم قائلا: «وتحامينا اتباعه؛ لأن هذه العدة تتكاثر في الأزمنة والأمكنة

وتشتهر عند الملوك الأجلّة، وتتفاضل بحسب العلم والفطنة، وفوق كل ذي علم عليم»[٢١].

ومعنى هذا أن البيروني قد توفرت لديه مادة الدراسة، أي المعادن، فوصفها وصف العالم المدقق مثل اللون والمخدش والشفافية مما يدخل في إطار ما يعرف في علم المعادن بالخواص البصرية Optical Properties مع اهتمام خاص بالشكل البلوري Crystal Form الذي يدخل في إطار علم البلورات Crystallography، وأجرى عليها ما شاء أن يجري من تجارب بهدف التعرف عليها وفحصها وتمييز أنواعها المختلفة.

المصدر الثاني: مؤلفات السابقين في ذات الموضوع:

وإذا كان من الطبيعي ألا يخلو كتاب من كتب التراث العربي من الأخذ أو الاقتباس عن الغير، سواء أكان هذا الأخذ أو الاقتباس عن طريق السماع أو النقل، وهو نهج حرص عليه العلماء العرب من قبيل الأمانة العلمية وهو ما يعرف الآن في المصطلحات الحديثة بـ«توثيق المصادر». وعندما نأتي إلى «الجماهر»، سوف نجد أن البيروني قد استمد بعض معارفه العلمية نقلاً عن عالمين قد حددهما بالاسم، وهذان العالمان هما الكندي (١٨٥-٢٥٢هـ) الذي عرف بفيلسوف العرب، ونصر ابن يعقوب الدينوري (٤١٠هـ) وهو عالم بالأدب من كبار الكتاب له تصانيف منها» روائع التوجيهات من بدائع التشبيهات»[٢٢].

وقد أوضح البيروني هذا بقوله: «ولم يقع إليَّ من هذا الفن غير كتاب أبي يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي في الجواهر والأشباه قد افترع فيها عذرته وظهر ذروته كاختراع البدائع في كل ما وصلت إليه يده من سائر الفنون فهو إمام المحدثين وأسوة الباقين، ثم مقالة لنصر بن يعقوب الدينوري الكاتب عملها بالفارسية لمن لم يهتد لغيرها وهو تابع للكندي في أثرها»[٢٣] ... الخ.

وبجانب هذين المصدرين، فقد اطلع البيروني على كتاب عطارد بن الحاسب إلا أنه لم يأخذ بما فيه أو ينقل عنه لكثرة ما به من الخرافات. يقول البيروني: «ولعطارد بن محمد الحاسب كتاب سماه منافع الأحجار، أكثر فيه من هذا الباب، إلا أنه خلطه بمثل العزائم والرقى فاسترذل»[٢٤]، أما كتاب» الأحجار» المنسوب إلى أرسطو فيتلخص رأي البيروني فيه بقوله:» وما أظنه إلا منحولاً عليه»[٢٥] وهو رأي له قيمته وخطره من البيروني لأكثر من سبب فهو – أولاً – عالم بالأحجار الكريمة وخصائصها ويستطيع التمييز بين الغث والسمين فيما يتعلق بتلك الخصائص. وهو – ثانياً – قد قرأ لمن سبقه في هذا الفن من العلوم الطبيعية من عرب وغير عرب، ويمكنه التمييز بين المنحول وغير المنحول من المؤلفات وهو – ثالثا – لم يستشهد في «الجماهر» برأي ذي قيمة عن أرسطو برغم كثرة استشهاده نقلاً عن معاصريه أو عمن سبقوه من العلماء العرب، أو نقلا عن سواهم من خلال المؤلفات المترجمة.

وإذا كان العرب قد أفادوا من التراث اليوناني إفادة لها قدرها شأنهم في ذلك الحضارات الناهضة من الإفادة من تراث الغير عبر النقل والترجمة، فإن علم المعادن يظل واحداً من تلك العلوم التي لم تعتمد على التراث اليوناني لسبب بسيط للغاية، وهو أن التراث اليوناني في علم المعادن لم يكن بالقدر الذي يُعْتَمد عليه، فلم يكن كالرياضيات أو الفلك مثلاً ودليلنا على ذلك الدلائل الآتية:

الدليل الأول: أنه خلافاً لأي زعم يرى أن بداية العلم العربي – وتحديداً علم المعادن – هو

العصر العباسي الذي سادت فيه حركة الترجمة ونقل ثقافة وعلوم الأمم السابقة من يونان وفرس وهنود، فإن العرب كانوا على قدر لا بأس به من المعارف العلمية في علم المعادن قبل ذلك العصر والدليل على ذلك أن كاتب هذه السطور قد كشف من خلال تحقيق علمي لقصيدة قالها صاحبها - وهو خالد بن صفوان - الذي عاش جل حياته في العصر الأموي يذكر فيها خير ما في الأرض من أنواع المعادن قد ترددت فيها أسماء مثل الزبرجد والتوتيا والنوشادر والشب والقار[٢٦] .... الخ.

الدليل الثاني: أن الكثير من أسماء المعادن والأحجار الكريمة وعدد من أسماء العناصر الكيميائية، العربية الأصل أو المعربة عن الفارسية أوالسنسكريتية، قد تسربت إلى اللغات الأوروبية دليلا على أن أوروبا هي التي استفادت من معارف العرب العلمية في علوم المعادن، وليس العرب هم الذين استفادوا من اليونان.[٢٧]

الدليل الثالث: أن اليونان لم تشتهر يوما بأنها من مكامن الأحجار الكريمة حتى يكون لديهم علم موثوق في هذا الفن بدليل أن ماكس بورMax Bauer في كتابه الموسوعي عن الأحجار الكريمة لم يذكر اليونان إلا في ثلاث مواضع[٢٨] بينما ذكر كل من الهند في تسعة وعشرين موضعا،[٢٩] وسيلان في إحدى وعشرين موضعا[٣٠] وأفغانستان في ثلاث مواضع،[٣١] وفارس في موضعين فقط[٣٢]، وهي الأقطار التي أمضى فيها البيروني جلّ حياته، وبالتالي فإنه لم يكن بحاجة إلى أي كتاب من تراث اليونان مهما كان اسم صاحبه لسبب بسيط للغاية وهي أن مادة الدراسة، وهي المعادن والأحجار الكريمة بكافة طوائفها وأنواعها، بين يديه يدرسها كما شاء.

الجماهر كأول كتاب علمي في المعادن في تاريخ العلم:

من أبرز الأشياء الملفتة للنظر في «الجماهر» أن البيروني كان حريصاً أشد الحرص على توثيق مصادره، فينقل في موضع النقل ويروي في موضع الرواية تاركاً للقارئ الحرية في تصديق الرواية أو نفيها، فنراه يقول على سبيل المثال: «للزمرد أشباه معدنية يبلغ وزن القطعة على ما ذكر الكندي من مثقالين إلى ثلاثة مثاقيل وأسماؤها منقولة من كتابه غير مسموعة..الخ»[٣٣] ومعنى هذا أن البيروني كان يفضل المصادر المكتوبة عن المسموعة؛ لأن الحاكي أو الراوي قد يتزيّد أو يبالغ مما يجعله يبعد عن الحقيقة.وفي موضع آخر يقول عن حكاية سمعها عن الياقوت: «إنها حكاية مطلقة ليست بصادرة عن ركن يركن إليه»[٣٤] وهذا دليل على أنه لا يكتب إلا ما يصدقه العقل وعن مصدر موثوق به.

ولعلنا لا نجاوز الحقيقة إن قلنا أن «الجماهر في معرفة الجواهر» للبيروني يعدّ من أشمل وأكمل ما كتب عن المعادن في التراث العلمي العربي، إن لم يكن أشملها وأكملها جميعا، ولو جردنا الكتاب مما كتبه البيروني من طرائف وأقاصيص ونوادر وأشعار واستطرادات هنا وهناك حول هذا المعدن أو ذاك، لوجدنا أنفسنا حيال كتاب لا يقل حداثة عن أي كتاب أو مرجع حديث في علم المعادن الآن. وفيما يلي أبرز الملامح العلمية التي وردت في كتابه «الجماهر» والتي تمثل ريادة البيروني غير المسبوقة في تاريخ العلم فيما يخص علم المعادن:

دقة الوصف والتجارب ونبذ الخرافات:

تمثل دقة الوصف ركناً أساساً في التعرف على

المعادن في أي مرجع حديث من مراجع علم المعادن من خلال خصائصها الطبيعية Physical Properties ومن هنا تأتي أهمية ريادة البيروني في هذا المجال من خلال الشواهد الآتية:

١- من الثابت أن البيروني هو أول من وصف بدقة؛ الشكل البلوري Crystal form لمعدن «اللعل» الذي يقابله في مصطلحات علم المعادن، معدن «سبنيل» Spinel (أكسيد ألومنيوم ومغنسيوم)[٣٥]، وصفا لا يبعد كثيراً عن معطيات علم البلورات Crystallography، إذ وصف بلوراته بأنها متفاوتة الحجم من حجم البندقة إلى قدر البطيخة[٣٦] ويصفها في موضع آخر بأنها، كأعلام النرد وبياذق الشطرنج مثمنة ومسدسة كالمنحوتة بالصناعة[٣٧].

وإذا ترجمنا قول البيروني إلى المعطيات العلمية الحديثة في علم البلورات، سوف نجد أن البيروني لم يذكر البندقة أو البطيخة اعتباطاً فقد أراد الدلالة على أن، «اللعل» - سبينل - يشبه في الشكل الكرة التامة الاستدارة وهذا صحيح للغاية فإن الفصيلة البلورية لهذا المعدن، هي المكعب Cubic والتي من خصائصها أن تكون متساوية الأبعاد أي أنها تشبه الكرة في كثير من الحالات، كما أن وصفه أيضاً بأنها مثمنة مسدسة وكأنها مصنوعة وليست طبيعية، فهو قول صحيح إذ أن النظام البلوري Crystal system الذي ينتمي إليه معدن «سبينل» نظام السداسي الثماني الأوجه Hex octahedron[٣٨] وعلى هذا فإن البيروني هو أول من وصف النظام البلوري لهذا المعدن قبل أن يولد علم البلورات بعدة قرون.

٢- من الواضح أن البيروني قد أجهد نفسه في تعقب الخرافات التي سرت بين العامة وتسربت إلى أفهام الخاصة، فانتقدها وتهكم على قائليها في لهجة لا تخلو من السخرية.

والحقيقة أنه لو لم يكن في «الجماهر» من مزية من المزايا سوى تعقب الخرافات والتعقيب عليها بالنقد والتفنيد لكفاه من مزية، تبرئ العقل العربي من إيثاره الخرافة على العلم، وتنزه العلم العربي عما وصفه بعض المستشرقين بالبربرية والجهالة[٣٩]، وفي ذلك يقول البيروني:...» وهذا من أشباه الخرافات التي سأحكى بعضها عن الفرس»[٤٠] وفي موضع آخر يقول: وليس لمن مال إلى ذلك شاهد غير العادة وتخريج بعيد وخيالات من الأقاويل مثل ما في كتاب أويباسيوس إن المسك ينفع من الهم والفزع والحزن... الخ»[٤١]. وفي موضع ثالث يقول: « وانتقاد مثل هذه البسابس مضيعة للزمان»[٤٢]، وفي موضع رابع يقول: «وأما الخرافات المضحكة التي ربما يتلهى باستماعها فكثيرة عندهم جداً... الخ»[٤٣].

٣- من الخرافات التي سرت مسرى الحقائق والتي نفاها البيروني تماماً من خلال تجربة تعد من أعجب التجارب في تاريخ العلم، تلك الخرافة التي تقول إن الأفاعي تصاب بالعمى إذا أبصرت الزمرد، يقول البيروني عن هذه الخرافة: «ومنها ما أطبق - أي أجمع - الحاكون عليه من سيلان عيون الأفاعي إذا وقع بصرها على الزمرد. حتى دون ذلك كتب الخواص وانتشر على الألسن وجاء في الشعر. ومع إطباقهم على هذا فلم تستقر التجربة عن تصديق ذلك، فقد بالغت في امتحانه بما لا يمكن أبلغ منه من تطويق الأفاعي بقلادة زمرد وتحريك خيط رفيع أمامها منظوم منه مقدار تسعة أشهر في زماني الحر والبرد، ولم يبق إلا تكحيله به فما أثر في عينيه شيئاً أصلاً أن لم يكن زاده حدة بصر»[٤٤].

والتفسير الوحيد لهذه الفقرة أن البيروني قد

البيروني وجهوده في تطور علم المعادن

أجرى تجربة فريدة في بابها شذت عن مألوف التجارب في عصره، بدليل أنها استغرقت تسعة أشهر كاملة، ولعلنا لا نجاوز الصواب إن قلنا إنها أطول تجربة في تاريخ العلم حتى القرن التاسع عشر. فقد حرص البيروني على ملاحظة ما يطرأ على تلك التجربة مغيّراً العوامل التي قد تؤثر على سير التجربة، ولاسيما تأثير درجة الحرارة في صورة مطابقة إلى حد بعيد لما يحدث الآن في التجارب العلمية الحديثة من تغيير العوامل المؤثرة على التجربة. ومن الطريف أن البيروني بعد أن تحقق من عدم صحة هذه الخرافة علّق في سخرية مريرة قائلا:» فما أثر في عينيه شيئاً إن لم يكن زاده حدة بصر».

٤ – ولأن البيروني لا يؤمن إلا بالتجربة باعتبارها شاهداً عدلاً لا ترد لها شهادة في أمور العلم الصحيح، فإنه يتردد في تصديق ما يقال، ما لم تؤيده التجارب التي يجريها بنفسه، وإلا فلا مجال لإثباتها كحقيقة من حقائق العلم.

وعلى سبيل المثال فإنه يشك فيما قيل عن حجر القمر كما جاء في قوله: «وقال قوم في حجر القمر، إنه الجزع وأن ما فيه من البياض يزداد في زيادة القمر ولذلك نسب إليه، والأمر فيه وفي مثله موكول إلى التجربة» [٤٥].

٥ – يقول البيروني: «وكان عندي كرة بلور فيها سنبلة من سنابل الطيب برمتها وقد انكسر من شعراتها شيء قليل فتبددت في جوف البلور حولها وحصلتُ أخرى مثلها في ضمنها فتات ورق أخضر باقية على خضرتها كبقاء ذلك السنبل على دكنته. ومعلوم أن هذه الأشياء لم تخالط البلور إلا في وقت ميعانه وكونه على رقة فوق رقة الماء القراح، فلو لم تكن كذلك لما غاصت تلك الأشياء فيه فإنها من شأن الطفو على وجه الماء لخفتها دون الرسوب أو يكون سيالا كلأتيّ يدهدهها ويحملها ويكون في تلك الحالة سريعاً والله أعلم بكيفية ما لا نعلم من ذلك. ويتحدث من شاهد البلويين بالبصرة أنهم يجدون حشيشاً وخشباً وحصى وطيناً وريحاً في نفاخات، وكل ذلك شاهد على أنه في مبدئه ماء سائل، وليس ذلك بمستنكر، فقد يوجد في بعض المواضع ما يستحجر، ومتى استحجر حيوان ونبات زال استبداع تحجر الماء والأرض، ولولا كثرة مشاهدة المتأملين ذلك لما تواتر ذلك على ألسنتهم..الخ»[٤٦].

إن هذه الفقرة على إيجازها تبيّن حقائق عديدة هي من الأهمية بمكان في علم المعادن؛ **أولاها**: أن البيروني يتحدث – من خلال وصفه–عن نوع من السيليكا غير المتبلورة Amorphous Silica المعروفة بـ «الأوبال» Opal. ويتكون الأوبال في درجات حرارة منخفضة نسبياً من السيليكا الحاملة لجزيئات الماء، ويوجد في شقوق وفجوات الصخور وغالباً ما يكون على هيئة درنات Concretions تحتوي على أحافير قد تكونت عن طريق الاستبدال الإحلالي[٤٧] فوصف البيروني بأنها» كرة بلور» تدل على أنها من معدن الأوبال على هيئة درنية خلافاً لبلورات الكوارتز (المرو) الذي يوجد على هيئة بلورية ذات أوجه وأسطح مستوية.

ثانيها: عندما يتحدث البيروني عن كرة البلور هذه، بأنها كانت ماء سائل، فهذا تعبير مجازي لم يجد البيروني أفضل من هذا التعبير عن شفافية تلك الكرة التي تحاكي شفافية وصفاء الماء فالأوبال عديم اللون Colorless، وإن كان هذا لا يمنع من وجود الأوبال في ألوان أخرى شأنه في ذلك شأن الغالبية العظمى من المعادن.

ثالثها: عندما يقول البيروني: «ومعلوم أن هذه الأشياء لم تخالط البلور إلا في وقت ميعانه

.... ويحملها ويكون في تلك الحالة سريعا» فإنه قد وضع يده على واحد من أهم مبادئ الجيولوجيا التاريخية وهو ما يطلق عليه بـ«التزامن» Contemporaneous أي أن العمر الجيولوجي للأحفورة (التي هي ورقة السنبل عند البيروني) هو نفس العمر للصخر الذي يحتويها. كما أن البيروني قد وضع يده أيضاً على شروط التحفر وهو ما يطلق عليه«الدفن السريع» فمن خصائص الدفن السريع حجب الأكسجين وعوامل التحلل التي غالباً ما تزيل معالم الأحفورة[٤٨]

رابعها: في هذه الفقرة وأشباه لها في كتابه تبرز قدرة البيروني على تطويع اللغة العربية في استنباط المصطلحات العلمية فلفظة «استحجر» أدق بكثير من لفظة «متحجر» التي تطلق عادة على الأحافير، لأن «استحجر» تفيد تغير الحال من كائن حيّ نباتا كان أم حيوانا إلى كائن حجري من الجماد، بينما «متحجر» تفيد الوصف فحسب.

ومن الغريب أن معجم الجيولوجيا الصادر عن مجمع اللغة العربية في مصر قد ترجم اللفظة الدالة على عملية الإحلال بالسيليكا Silicification، قد ترجمها بلفظة «سلكتة»[٤٩]، وهي لفظة نافرة على السمع ولا تفيد القارئ غير المتخصص، بل يجب على القارئ في هذه الحالة أن يكون عارفاً بتلك العملية، ولعل الترجمة المفيدة لتلك العملية أن نستوحي تعبير البيروني فنطلق عليها «الاستحجار بالسيليكا» بدلا من «السلكتة».

خامسها: ولأن البيروني كان عالماً بصدق وحق، فقد أبى أن ينزلق إلى درك التهويمات دون سند من علم سليم مؤيد بالبرهان الموثوق به، ومن هنا جاء قوله «والله أعلم بكيفية ما لا نعلم من ذلك» وأغلب الظن عندنا أن البيروني قد أطال النظر وأجهد نفسه في التفكير في كيفية التجمد والاستحجار فلم يهتد إلى تلك الكيفية التي أصبحت معلومة الآن عبر قرون من تراكم المعارف العلمية في علوم الجيولوجيا.

الاهتمام بالأوزان النوعية للمعادن:

من اللافت للنظر أن البيروني قد أعطى للوزن النوعي أهمية خاصة في التمييز بين المعادن، وقد أثارت دقة البيروني في إيجاد الوزن النوعي لعدد من المعادن والفلزات، انتباه جمهرة من المستشرقين وخاصة المستشرق الألماني فيدمان E. Wiedemann الذي أظهر مدى التطابق بين أوزان البيروني والأوزان الحديثة[٥٠] أما المستشرق الإيطالي الشهير ألدوميلي Aldo Mieli فيقول في هذا الشأن: «وينبغي أن نقف هنا قليلاً عند تقديرات الثقل النوعي التي عملها البيروني، لأنها تكون إحدى النتائج الطيبة التي وصل إليها العرب في الطبيعيات التجريبية. ونستطيع أن نقدر هذه الدقة في طريقة البيروني ومهارته في إجراء التجارب إذا لاحظنا أنه اعترف بأن النسبة بين الماء الحار والبارد هي ٤١٦٧٧ ولم يكن ممكنا قياس درجة الحرارة بدقة حينذاك[٥١].

وسنذكر هنا قائمة من عمل فيدمان، تبين القيم التي حصل عليها البيروني، وبيانات البيروني محسوبة بوضع القيم المشار إليها (بين القوسين) إما بالذهب أو الزئبق، وإما بالزمرد أو البلور الصخري (الكوارتز) والعمود الأخير يبين المقاييس الحديثة[٥٢]:

البيروني وجهوده في تطور علم المعادن

المادة	عند البيروني		الوزن الحديث
	الذهب	الزئبق	
ذهب	١٩،٢٦	١٩،٠٥	١٩،٢٦
رئبق	١٣،٧٤	(١٣،٥٩)	(١٣،٥٩)
نحاس	٨،٩٢	٨،٨٣	٨،٨٥
صفر (نحاس أصفر)	٨،٦٧	٨،٥٨	نحو ٨،٤
حديد	٧،٨٢	٧،٧٤	٧،٧٩
قصدير	٧،٢٢	٧،١٥	٧،٢٩
رصاص	١١،٤٠	١١،٢٩	١١،٣٥
	الزمرد	الكوارتز	
لازور	٣،٩١	٣،٧٦	٣،٩٠
ياقوت	٣،٧٥	٣،٦٠	٣،٥٢
زمرد	(٢،٧٣)	٢،٦٢	٢،٧٣
لؤلؤ	(٢،٧٣)	٢،٦٢	٢،٧٥
عقيق	٢،٦٠	٢،٥٠	--
كوارتز	٢،٥٣	٢،٥٨	٢،٥٨

إن تلك الأرقام ما هي إلا مجرد نتائج، والنتائج لا تأتي عادة إلا بالتجارب تلو التجارب، وإذا علمنا أن هذه النتائج توافق معطيات العلم الحديث لأدركنا على الفور أن هناك تجارب من طراز خاص مستندة إلى أساس علمي سليم. وقد تمثل هذا الأساس العلمي السليم في اختراع غير مسبوق من صنع البيروني وحده وهو ميزان للكثافة لا يكاد يختلف عما يعرف الآن بـ«قنينة الكثافة». يقول جاك ريسلر J. Ressler في كتابه «الحضارة العربية»: «قاس البيروني الأوزان النوعية باستخدام مقياس كثافة من اختراعه الخاص. ووضع على هذا المنوال المبدأ الذي يثبت أن الوزن النوعي لشيء ما يتناسب مع حجم الماء الذي يزيحه»[٥٣]. ومعنى هذا أن البيروني هو أول من اخترع قنينة الكثافة وأول من أثبت تناسب الأوزان النوعية للمواد الصلبة مع حجوم الماء المزاح.

ولقد اهتم البيروني بالأوزان النوعية للأحجار الكريمة بهدف تمييزها من بعضها البعض كوسيلة من وسائل التعرف على المعادن إذا تشابهت أشكالها وألوانها ولم يبق إلا التعرف عليها من خلال هذه الوسيلة والدليل على ذلك ما يلي:

١ - يقول البيروني: «ومتى وازى الذهب غيرة في الوزن لم يساوى حجمه...... ونسبة حجم الحديد إلى حجم الذهب المتساويين في الوزن نسبة مائة» واحد وخمسين إلى ثلاثة وستين، ويقنعك فيه أن

كفتيّ ميزانك إذا وسعتا شيئاً واحداً كانا متساويين في الوزن مضروبتين في جنس واحد. ثم وازنت فيهما ذهبا مع غيره حتى توازنا ثم أدليتهما معا في الماء، وشلتهما بعد الغوص في الماء، فإن كفة الذهب ترجح؛ لأن ما دخلها من الماء أكثر مما دخل الكفة الأخرى لصغر حجم الذهب وكبر حجم غيره... وان المكعب الذي ضلعه ذراع إذا كان من الماء اتزن مما هو جزء من تسعة عشر إذا كان ذهبا»(٥٤).

ومعنى هذا أن النسبة بين الحديد المساوي للذهب في الوزن من حيث الحجم: هي ١٥١/٦٣ = ٢،٤ تقريباً. وهي نفس النسبة بين الوزن النوعي لكل من الذهب والحديد.

٢ - تكمن أهمية الوزن النوعي عندما يشترك معدنان أو أكثر في بعض الخصائص، كاللون مثلا، أو المحك (المخدش)، الأمر الذي يستلزم بالتالي إلى وجود خاصية ثالثة كالوزن النوعي كإحدى الخصائص المميزة للمعادن.

وعلى سبيل المثال فعندما زعم البعض أن الكهرباء - وهو الجوهر المعروف بالعنبر Amber - هو صمغ شجرة السندروس، أوضح البيروني الاختلاف بينهما عن طريق الوزن النوعي بقوله: «وإنما يختلفان بالخفة والثقل فإن قياس وزن الكهرباء بالقطب وهو واحد وعشرون وربع وسدس»(٥٥).

٣ - ليس هذا فحسب؛ بل إنه استطاع تقدير الفروق الطفيفة في الأوزان النوعية لمعدنين من جنس واحد، الأمر الذي لم يتضح إلا في المراجع الحديثة في علوم المعادن.

يقول البيروني: «وأما الأوزان اليواقيت إذا تساوت في الحجم واختلفت في اللون بحسب ما اعتبرناه وتولينا امتحانه وأما الأكهب(٥٦) - يقصد بذلك الياقوت الرمادي اللون و الذي يقترب من السواد - فإنا وجدناه أثقل من الأحمر بشيء يسير، فالأكهب إذا كان في الوزن مائة كان وزن الأحمر الذي يساويه في الحجم سبعة وتسعين وثمن.... الخ(٥٧).

وعندما نطابق ما قاله البيروني بالمعطيات العلمية الحديثة سوف نجد أن الكورندم Corundum والذي يتكون كيميائياً من أكسيد الألومنيوم، يشمل ضروباً شتى من المعادن تختلف في ألوانها التي ترجع إلى وجود بعض الشوائب من العناصر التي تكسب معادن الكورندم ألوانها المميزة والتي تضم أنواع اليواقيت المختلفة.

فيرجع لون الياقوت الأحمر إلى وجود آثار من عنصر الكروم، أما الياقوت المائل للسواد - أو الأكهب بلغة البيروني - فيرجع إلى وجود مركبات الحديدوز والحديديك مما يجعله أثقل قليلا من الياقوت الأحمر(٥٨).

ولا تختلف النسبة بين الياقوت الأكهب والأحمر عند البيروني كثيراً عما هي عليه الآن، إذ أن الوزن النوعي لمعادن الكوراندم يتراوح ما بين ٣،٩٥ إلى ٤،١(٥٩).

ومن اللافت للانتباه، وهو ما غفلت عن أعين مؤرخي العلم، أن الأوزان النوعية عند البيروني لا تُميّز خلافا للكثافة التي تُميّز بالجرام لكل سنتيمتر مكعب، وهو ما ينطبق على نفس الأوزان في المراجع العلمية الحديثة، لذا يحق لنا القول أن البيروني هو أول من جعل الوزن النوعي لا يُميّز.

الآراء الرائدة في علوم المعادن:

حظي كتاب البيروني بقدر لا بأس به من اهتمام وعناية الباحثين العرب؛ إما ضمن سياق المؤلفات التي تختص بالبيروني وحده، وإما ضمن سياق المؤلفات التي تعنى بتاريخ العلم العربي. وبالإضافة إلى ذلك هناك عدد غير قليل من المقالات والدراسات التي تتناول» الجماهر» فقط ومن الملاحظ في تلك المقالات والدراسات أنه يغلب عليها تناول المحتوى العام للكتاب وأهميته بالنسبة إلى علم المعادن الحديث.

وعلى الرغم من أهمية هذه المقالات والدراسات، إلا أنها قد أغفلت عدداً من الآراء التي أوردها البيروني، لاسيما تلك التي جاءت في سياق الملاحظات العابرة، أو الأقوال المختصرة التي تنم عن سياق تجربة وبحث، إلا أنه قد آثر أن يوجزها في جملة أو بعض جملة.

ولعلنا لا نبالغ إنّ قلنا إن تمام معرفة الكتاب حق المعرفة، لا يكمل بدون أن تأخذ مثل هذه الملاحظات والأقوال حظها من البحث والتحليل، فربما ينتج عن تلك الملاحظات والأقوال أراء غير مسبوقة يمكن وضعها في عداد الآراء الرائدة في بابها، والتي مرت عليها قرون عديدة قبل أن تثبت صحتها لدى علماء الغرب بعد تطور علم المعادن.

وفيما يلي عرض لبعض تلك الآراء غير المسبوقة التي غابت عن فطنة الباحثين العرب، مما يعد استكمالا لجهود هؤلاء الباحثين:

١ - يقول البيروني في معرض حديثه عن الياقوت: وجميع المشفات - يقصد بذلك المعادن الشفافة - في الأصل مياه مائعة قد تحجرت، وكل سائل في حالة انمياعه غير مستغن عن وعاء يمسكه ويمنعه عن الانتشار إلى أن يجمد ويمتنع عن السيلان ثم يبقى عليه وقاية له وهذا منها بالأمر الكلى المعلوم، فأما كيفية جمودها وسببه وحصول الألوان المختلفة لها، فلا مدخل للعقول القائسة إلى معرفة ذلك أصلاً، وإنما هو مفوض إلى علم صانعها وصائغها الله عز وجل»[٦٠].

وهنا يقترب البيروني إلى حد كبير إلى ما توصل إليه العلم الحديث من أن المعادن كانت في الأصل صهيراً Magma ما لبث أن برد وتصلد وكون المعادن على اختلافها. ولا يعيب البيروني أن يجهل الكيفية التي يبرد بها الصهر والذي عبر عنه بالمياه المائعة؛ لأن تلك الكيفية لم يتوصل إليها علماء الجيولوجيا إلا في أواخر القرن التاسع عشر فضلاً عن أن البيروني لم يشأ أن يزج بنفسه ما لم يكن له به العلم أو رآه رأى العين وهذا ليس بالشيء القليل على عالم يؤثر الحقيقة على ما عداها.

٢ - يقول البيروني... «فأما قيم الجواهر فليس لها قانون ثابت على حال لا يتغير باختلاف الأمكنة ومضيِّ الأزمنة وتلون الشهوات بحسب الأمزجة وانحطاطها إلى هوى الرؤساء فيها وابتياعها إياهم ثم حدوث أحوالها من جهة الكثرة والقلة»[٦١].

يذكر هنا البيروني عدداً من الحقائق المهمَّة التي تتعلق باقتصاديات بالمعادن النفيسة وعلى وجه أخص بالأحجار الكريمة، فهي المثال الحي للقانون السائد في عالم التجارة وهو قانون العرض والطلب الذي لا يتقيد بمكان أو زمان ولما كانت الأحجار الكريمة تتميز بغلو ثمنها بوجه عام إلا أن أغلاها ثمناً هو أقلها وجوداً وأكثرها ندرة إذ أن عامل الندرة من العوامل الأساسية التي

تُعلي من قيمة الحجر الكريم، فلو فرض مثلاً أن حجراً كريماً قد اكتشفت له مكامن جديدة وأصبح مطروحا بكثرة في الأسواق لهبط ثمنه على الفور.

كما أن الرغبة في اقتناء هذا الحجر وشدة الطلب على ذلك راجع إلى رغبات الناس ومزاجها من التفاؤل أو التشاؤم أو ما وقر في أذهان العامة من خصائص طبية أو سحرية مزعومة و التي تختلف من بلد إلى آخر.

٣ – من الملاحظات العابرة التي أوردها البيروني و التي تمثل في نفس الوقت قيمة علمية مهمَّة لم تثبت صحتها إلا بعد أن قطعت علوم المعادن أشواطاً بعيدة، ما يختص بمعدن المجناتيت Magnetite إذ يقول: «ويوجد فيها المغناطيس صخور يضعف منها جذب ما كان منها للشمس ضاحياً، ويقوى ما كان في العمق راسباً. وكنت أنا قد وجهت إليها من يطلب قطعة قوية الفعل نافذة القوة، فزعم أنه انتهى إلى وجه الجبل يجذب المنقار الذي في يده ولم ينقص وزن المنقار[٦٢] من الأربعة أرطال ولا محالة أن الجاذب كان وراء ذلك الوجه، فلو أزيل ذلك الحجاب عنه لتضاعف جذبه... الخ[٦٣]. والتفسير العلمي الحديث لما رواه البيروني،أنه من الظواهر الجيوكيميائية المتعلقة بمعدن المجناتيت، هو تحوله بفعل عوامل التجوية في الأماكن الحارة المناخ إلى معدن آخر هو معدن المارتيت Martite مروراً بمعدن الهيماتيت Hematite ويطلق على هذه العملية اسم Martitisation [٦٤] ومعنى هذا أن المجناتيت الموجود على سطح الجبل قد ضعفت مغناطيسيته؛ لأنه تحول إلى المارتيت بينما بقي المجناتيت الكائن تحت السطح على حاله من قوة المغناطيسية بدليل قول البيروني « أنه لو أزيل ذلك الحجاب لتضاعف جذبه».

٤ – يقول البيروني: «وحكى لي بعض اليهود أنه رأى مع آخر يجذب الذهب إلى نفسه وهذا إن صدق الحاكي فيغني الصيارفة عن إخراج الزغل من دقاق الذهب الترابي بمغناطيس مطاول على هيئة الإصبع يسوطونه فيها ويخضخضونه بينها فيلتصق الزغل وهو رمل ثقيل أسود يكون مع الذهب ولا يكاد الغسل ينقيه فيخلصونه بالمغناطيس ويدل هذا على حديدية في حجر يسمى عورسنك؛ لأن هذا الرمل الأسود هو نحاتته، بل هو يدل على أن باقي الرمال من حباتها السود هو من مثل ذلك الجنس؛ لأن المغناطيس يميزها من سائرها»[٦٥].

إن ما ذكره البيروني هو ما يحدث الآن في معامل ومختبرات بل وكذلك المصانع التي تعنى باستخلاص الفلزات من خاماتها وهي العملية التي تعرف بـ«تقييم الخامات» Ore Dressing فمن أهم عمليات رفع رتبة الخام Upgrading هو تخليص الفلز المراد رفع درجة رتبته وهو غالباً ما يكون الذهب من الشوائب التي عادة ما تكون مختلطة به. ويعلم المشتغلون بعمليات تقييم الخامات أن من أهم طرق استخلاص الذهب طريقة الفصل بالمغناطيس Magnetic Separation حيث يجذب المغناطيس المعادن القابلة للمغنطة والتي غالباً ما تكون من المعادن الحديدية، والتي عناها البيروني بقوله «وهو رمل ثقيل أسود يكون مع الذهب ولا يكاد الغسل ينقيه» تاركاً الذهب وهو غير قابل للمغنطة. ولو أنصف مؤرخو العلم لجعلوا البيروني هو صاحب براءة اختراع الفصل بالمغناطيس التي لا غنى عنها في فصل الذهب من الشوائب.

٥ – من الأمور التي تدعو إلى العجب والإعجاب معا، اهتمام البيروني بصلادة المعادن في سبيل التعرف عليها وتمييز بعضها من بعض، وهي

من الخصائص الطبيعية المهمَّة في التعرف على المعادن، لذا فإنها من الثوابت الأساسية في مراجع علوم المعادن الحديثة.فالكثير من المعادن قد تتشابه في اللون والمظهر وربما تتشابه أيضاً في الشكل البلوري، بحيث يُظنّ أنها من نوع واحد، غير أن البيروني قد تمكن من تمييز هذا المعدن عن سواه من المعادن تارة بالوزن النوعي وتارة أخرى بالصلادة، فيقول عن الياقوت: «والياقوت بصلابته يغلب ما دونه من الأحجار ثم يغلبه الماس فلا يقطعه غير قطعاً وخدشاً لا كسراً»(٦٦) ويقول عن البلور: «والبلور أنفس الجواهر التي يعمل منها الأواني وفيه فضل صلابة يقطع بها كثير من الجواهر ويقوم لأجلها مقام فولاذ الحديد»(٦٧)

إن هاتين الجملتين وغيرهما من جُمل أخرى كثيرة في ذات الموضوع تؤكد دون شك ودون أدنى شبهة من تعصب وانحياز أن البيروني هو المؤسس الحقيقي لمقياس الصلادة المعروف في مراجع علوم المعادن باسم Hardness Scale، أو على الأقل هو صاحب فكرة التعرف على المعادن عن طريق معرفة صلاتها، غير أن مؤرخو العلم قد تغافلوا عن هذه الحقيقة كما تغافلوا عن كثير من الآراء الرائدة؛ لأن أصحابها ينتمون إلى الحضارة العربية الإسلامية.

٦ – يقول البيروني: «وطلب اللعل (أحد أنواع الأحجار الكريمة) ينقسم على قسمين: أحدهما بحفر المعدن في الجبل، والآخر بتفتيشه بين الحصى والتراب المنهالة من تقطع تلك الجبال بالرجفات وإسالة السيول في السفوح. واستنباط المعادن كالخصال في القمار وكاعتساف المهامه جزافاً والتهور في ركوب البحر لا دليل عليها معينا على بلوغ المرام غير التفرس، وهؤلاء يبتدئون في عمله وأكل الجبل كأكل السوس والأرضة على عمياء ليس فيها إلا لعل وعسى....الخ»(٦٨). هنا يرسي البيروني مبدأين من أهم مبادئ الجيولوجيا الاقتصادية؛ المبدأ الأول: معرفة أماكن البحث المأمولة عن الأحجار الكريمة والتي تنسحب تلك المعرفة أيضاً على عدد من المعادن ذات الندرة النسبية كالذهب، حيث توجد إما في موضعها In Situ أي تكون في الصخر الحاوي لها وإما أن يكون ضمن التجمعات النهرية Stream Placers وذلك عندما تفكك وتحلل الصخور بفعل عوامل التعرية (التجوية والنقل والترسيب) فإن الفتات الصخري الحاوي على الأحجار الكريمة ينتقل بواسط السيول والأنهار ليترسب على الشواطئ مكوناً رواسب نهرية(٦٩)

أما المبدأ الثاني: ويتعلق بطبيعة الاستكشاف التعديني، وخاصة إذا كانت المعادن المراد البحث عنها هي من القلة بمكان كالأحجار الكريمة.فمن المعروف أن عمليات استكشاف الخامات هي من أصعب العمليات تكلفة ونفقة وجهدا، باعتبار أن القائم بهذا العمل لا علم لديه مسبقا بمكامن الخامات المطلوبة، ومن هنا يتطلب الأمر الكثير من المسح الجيولوجي لمناطق واسعة وعمل الخرائط الجيولوجية التفصيلية، وأعمال التنقيب التي تتطلب بدورها آلات الحفر وأخذ العينات من الصخور على أبعاد مختلفة من سطح الأرض. وبعد هذا الجهد فإن تلك الأعمال قد تؤتي بثمارها أو لا تؤتي فهي كما صدق البيروني في وصفها» كالقمار واعتساف المهامه جزافاً...الخ» غير أن غلاء ثمنها يغري بالمزيد من أعمال التنقيب والحفر بحثاً عنها(٧٠).

خاتمة:

إن ما ذكرناه يمثل شواهد قليلة من سبق وإبداع البيروني، فقد حرصنا على الاكتفاء بالقليل للدلالة على الكثير؛ لأن الهدف من ذكر هذه الشواهد هو مجرد التمثيل لا الحصر الأمر الذي يجعل من الجماهر للبيروني واحداً من الكتب المؤثرة في تاريخ العلم لاحتوائه على الكثير من الآراء التي جاءت على مثال غير مسبوق بالقياس إلى زمن البيروني. ولعل أبرز ما في الكتاب والتي تبرز استقلالية الفكر بعيداً عن التأثير اليوناني الذي ماانفك المستشرقون ومؤرخو العلم يحاولون جهد طاقتهم الإيهام بأن العلم العربي تابع له، نقول لعل أبرز ما في الكتاب أنه قد نفى تماماً إي خواص طبية أو سحرية للأحجار الكريمة وذلك في قول البيروني واصفاً الجواهر بأنها:» كلها لعب ولهو وزينة وتفاخر لا تنفع في شيء من أمراض البدن»[٧١].

ولاشك أن كتاباً على هذا القدر من المعطيات والمعارف العلمية الصحيحة والتي توافق معطيات ومعارف العلم الحديث قد ألّفه صاحبه في زمن قد سادت فيه الخرافات المنقولة عن التراث اليوناني، و التي تسرب عدد منها بدورها إلى مؤلفات التراث العلمي العربي، أحرى به أن يأخذ مكانه اللائق به بين كتب التراث العلمي العربي، لسبب بسيط للغاية؛ وهو أن الجماهر يجمع بين دفتيه المعادلة الصعبة وهي؛ التوفيق بين الأصالة والمعاصرة.

ومن العجيب في الأمر أن جمهرة كبيرة من المستشرقين ومؤرخي العلم من الغربيين قد اتخذوا من وجود تلك الخرافات حجة على التراث العلمي العربي، في سبيل إثبات فكرة مسبقة لديهم وهي أن التراث العلمي العربي لم يؤثر في تاريخ العلم إلا قليلا، وليس حجة على التراث اليوناني وهو مصدر تلك الخرافات. ولعل كتاباً كالجماهر يفند تلك الفكرة من أساسها، فقد أكثر البيروني من الطعن على أصحاب الخرافات ومنهم من أساطين العلم اليوناني مثل جالينوس على سبيل المثال[٧٢] كما أزدرى عطارد بن الحاسب وكتابه» منافع الأحجار» فيقول متهكما عليه:» ومن قلة تمييز عطارد بن محمد أنه ذكر في كتابه....الخ»[٧٣].

ولعل الأمل يحدونا جميعا أن نرى» الجماهر» محققاً تحقيقاً علمياً، وليس مجرد تطبيق وأسس قواعد المخطوطات، كما هو الحال كما حققه المستشرق سالم الكرنكوي رغم أهمية هذا التحقيق البالغة، ورغم جهده المحمود في إخراج هذا السفر الثمين إلى الوجود، فالتراث العلمي هو حالة خاصة من مؤلفات التراث العربي لاتجدي فيه شروح اللغة وتخريج الأحاديث والأشعار بقدر ما يجدي فيه شرح المصطلحات العلمية على أساس من العلم الحديث وتفسير ما ورد في الكتاب على نفس الأساس، وغير ذلك من أمور تجعل من الجماهر جزءاً من تاريخ العلم لا مجرد جزء من مؤلفات التراث العلمي العربي[٧٤]. إنها دعوة علّها تلقى مجيبا...

الحواشي

١ـ تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه: ١٥.

٢ـ في تراثنا العربي الإسلامي: ٥٨.

٣ـ تراث الإسلام: ٢ / ٣١٤.

٤ـ تاريخ العلوم العام: ١ /٤٤٠.

٥ـ فضل الإسلام على الحضارة الغربية: ٤٦.

٦ـ دراسات في الأدب العربي: ٩.

٧ـ علوم اليونان وسبل انتقالها إلى العرب: ١٩٩.
٨ـ معجم الأدباء: ١٢ / ٣٤
٩ـ تبرئة العقل العربي من خرافة تحويل المعادن: الجسرة الثقافية، ع ١٠، خريف ٢٠٠١ / ١٨١ـ ١٩٢.
١٠ـ معجم الأدباء: ٦ /٣٠٨.
١١ـ دائرة المعارف الإسلامية: ٩ /٣.
١٢ـ تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه: ١٤٤.
١٣ـ تاريـخ الأدب العربـي: ٦ / ١٩٧.
١٤ـتراث الإسلام، مصدر سابق:، ٢ /٢٦٧.
١٥ـ تاريخ العرب: ٢ /٤٨٥.
١٦ـ موسوعة المستشرقين: ٢٨٩
١٧ـ الترجمة في العصر العباسي..الأطوار والظواهر والسلبيات:» جذور»، ع ١٥، شوال ١٤٢٤ هـ / ٦٤٣ـ ٦٦٩.
١٨ـ منافع الأحجار: المورد، ج١٥، العدد الأول ١٩٨٦ / ٩٢.
١٩ـ نخب الذخائر في أحوال الجواهر لابن الأكفاني: ١٢٦.
٢٠ـ الجماهرللبيروني: ٥٤.
٢١ـ المصدر السابق: ٣٢.
٢٢ـ الأعلام للزركلي: ٨ /٢٩.
٢٣ـ الجماهر: ٣١.
٢٤ـ المصدر السابق: ٢١٧.
٢٥ـ المصدر السابق: ٢١٧.
٢٦ـ علوم المعادن في العصر الأموي: البحث الفائز بالجائزة الأولى في مسابقة نادي أبها الأدبي رقم ٢٤ سنة ١٤١٥هـ.
٢٧ـ الأصول العربية لأسماء المعادن في اللغات الأجنبية: آفاق الثقافة والتراث، ع٦٥، مارس ٢٠٠٩ / ١٣٧ـ ١٥٢.
28ـ P.621 Max Bauer, Precious Stones,
29ـ Op.cit.,P.622
30- 619 Op.cit.,P
31- 617 Op.cit.,P
32- 624 Op.cit.,P
٣٣ـ الجماهر: ١٦٨
٣٤ـ المصدر السابق: ٥٣.
٣٥ـ نخب الذخائر لابن الأكفاني:١٤.
٣٦ـالجماهر :٨٥.
٣٧ـ المصدر السابق:٨٧.
38ـ Betekhtin, A, Course of Mineralogy ,P.274
٣٩ـ تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه :١٢٨.
٤٠ـ الجماهر: ص٤٤.
٤١ـ المصدر السابق: ١٣٧.
٤٢ـ المصدر السابق:١٣٧.
٤٣ـ المصدر السابق:١٦٦.
٤٤ـ المصدر السابق:١٦٧.
٤٥ـ المصدر السابق:١٥٢.
٤٦ـالمصدر السابق: ١٨٨.
47ـ P. 401 Berry L.G., et al ,Mineralogy ,
٤٨ـ الأحافير...إيقاع الزمان على المكان، مجلة» الكويت»، ع٢١٦، أكتوبر ٢٠٠١ /٨٦.
٤٩ـ معجم الجيولوجيا: ٣٤٣.
٥٠ـ في تراثنا العربي الإسلامي: ١٨٢.
٥١ـ العلم العربي وأثره في تطور العلم العالمي:١٩٣.
٥٢ـ المصدر السابق: ١٩٥.
٥٣ـ الحضارة العربية:١٨٣.
٥٤ـ الجماهر:٢٣٥.
٥٥ـ الجماهر:٢١١.
٥٦ـ الكهبة: غبرة مشربة سوادا، لسان العرب مادة (كهب): ٢ / ٣٩٤٥.
٥٧ـ الجماهر: ٧٧.
58ـ Betekhtin, A, Course of Mineralogy ,P.204
59ـP.206 Op.cit.,
٦٠ـ الجماهر: ٣٩.
٦١ـ الجماهر:٤٩.
٦٢ـ المنقار: هو اقرب ما يكون إلى الشاكوش الجيولوجي الحالي، جاء في لسان العرب مادة (نقر): المنقار: حديدة كالفأس يقطع به الحجارة والأرض الصلبة، ٦/٤٥١٨.
٦٣ـ الجماهر: ٢١٣.
64ـ ,P.276 Betekhtin, A, Course of Mineralogy
٦٥ـ الجماهر: ٢١٥.
٦٦ـ المصدر السابق:٤٦.
٦٧ـ المصدر السابق:١٨٣.

٦٨. المصدر السابق:٨٣.

٦٩. علم المعادن: ٢١٧.

٧٠. لمزيد من التفصيل راجع: اقتصاديات الأحجار الكريمة في المملكة العربية السعودية ، الخفجي، ع٤، ابريل ٢٠٠٦ / ١٨ـ ٢٣.

٧١. الجماهر:٢٠٠.

٧٢. المصدر السابق: ٩٩.

٧٣. المصدر السابق: ٩٨.

٧٤. التعليق على النص في التراث العلمي...الكيفية والضرورة، الأحمدية، ع ١٢، نوفمبر ٢٠٠٢ / ٢٦٥ـ ٢٩٨.

المصادر والمراجع:

أولا: المراجع العربية

(١) الأحافير...إيقاع الزمان على المكان، مصطفى يعقوب عبد النبي، مجلة «الكويت»، ع ٢١٦، أكتوبر ٢٠٠١.

(٢) الأصول العربية لأسماء المعادن في اللغات الأجنبية، مصطفى يعقوب عبد النبي، آفاق الثقافة والتراث، ع٦٥، مارس ٢٠٠٩.

(٣) الأعلام، خير الدين الزركلى، دار العلم للملايين، الطبعة العاشرة، بيروت، ١٩٩٢.

(٤) اقتصاديات الأحجار الكريمة في المملكة العربية السعودية، مصطفى يعقوب عبد النبي، الخفجي ع٤، ابريل ٢٠٠٦.

(٥) تاريخ الأدب العربى، كارل بروكلمن، ترجمة د. رمضان عبد التواب وآخرين، دار المعارف، الطبعة الخامسة، القاهرة، ١٩٨٢.

(٦) تاريخ العرب، فيليب حتّي، ترجمة محمد مبروك نافع، دار التوزيع والطباعة والنشر، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٤٩.

(٧) تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه،د. عبد الحليم منتصر، دار المعارف، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٦٧.

(٨) تاريخ العلوم العام، رنيه تاتون، ترجمة على مقلد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٨.

(٩) تبرئة العقل العربي من خرافة تحويل المعادن، مصطفى يعقوب عبد النبي، الجسرة الثقافية، ع ١٠، خريف ٢٠٠١.

(١٠) تراث الإسلام، شاخت وبودورث، ترجمة د.حسين مؤنس، وإحسان صدقى العمد، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، الكويت، الطبعة الثانية، الكويت، ١٩٨٨.

(١١) الترجمة في العصر العباسي..الأطوار والظواهر والسلبيات، مصطفى يعقوب عبد النبي،» جذور»، العدد ١٥، شوال ١٤٢٤ هـ ، ص ص ٦٤٣ـ ٦٦٩.

(١٢) التعليق على النص في التراث العلمي...الكيفية والضرورة، مصطفى يعقوب عبد النبي، الأحمدية، العدد ١٢، نوفمبر ٢٠٠٢، ص ص٢٦٥ـ ٢٩٨.

(١٣) الجماهر فى معرفة الجواهر، أبو الريحان البيرونى، تحقيق سالم الكرنكوى، حيدر آباد، الدكن، ١٣٥٥ هـ.

(١٤) الحضارة العربية، جاك ريسلر، ترجمة غنيم عبود، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، بدون تاريخ.

(١٦) دائرة المعارف الإسلامية، لفيف من المستشرقين، ترجمة إبراهيم زكى خورشيد وآخرين، دار الشعب، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٦٩.

(١٧) دراسات في الأدب العربي، جوستاف فون جرونيباوم، ترجمة د. إحسان عباس وآخرين، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٥٩.

(١٨) العلم عند العرب وأثره فى تطور العلم العالمى، ألدوميلى، ترجمة د. عبد الحليم النجار ود. محمد يوسف موسى، دار القلم، القاهرة، ١٩٦٢

(١٩) علم المعادن، د. عز الدين حلمي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦١.

(٢٠) علوم المعادن في العصر الأموي، مصطفى يعقوب عبد النبي، البحث الفائز بالجائزة الأولى في مسابقة نادي أبها الأدبي رقم ٢٤ سنة ١٤١٥ هـ.

(٢١) علوم اليونان وسبل انتقالها إلى العرب د. لاسي أوليري، ترجمة د. وهيب كامل مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٢.

(٢٢) فضل الإسلام على الحضارة الغربية، مونجومري وات، ترجمة حسين أحمد أمين، دار الشروق ن القاهرة، ١٩٨٣.

(٢٣) في تراثنا العربي الإسلامي، د. توفيق الطويل، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، الكويت، ١٩٨٥.

(٢٤) لسان العرب لابن منظور، تحقيق عبدالله الكبير وآخرين، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠.

(٢٥) معجم الجيولوجيا، مجمع اللغة العربية، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٨٢.

(٢٦) معجم الأدباء، ياقوت الحموى، تحقيق د.مرجليوث، دار المأمون، القاهرة، ١٩٣٠.

(٢٧) منافع الأحجار، د. عماد عبد السلام رؤوف، المورد، ج١٥، العدد الأول ١٩٨٦.

(٢٨) موسوعة المستشرقين، د.عبد الرحمن بدوي، دار العلم للملايين الطبعة ٣، بيروت، ١٩٩٣،

(٢٩) نخب الذخائر فى أحوال الجواهر لابن الكفانى، تحقيق أنستاس مارى الكرملى، عالم الكتب، القاهرة، بدون تاريخ.

ثانيا: المراجع الأجنبية

(30) Berry L.G., et al ,Mineralogy ,CBS Publ., Delhi, 1985

(31) Betekhtin, A, Course of Mineralogy ,Peace Publ. Moscow

(32) Inc.Publ., New York, 1968 Max Bauer, Precious Stones, Dover

مقالات

المفيد في التصريف

لجار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)

دراسة وتحقيق

د. بيان محمد فتاح الجباوي

قسم اللغة العربية ـ كلية الآداب ـ جامعة الأنبار - العراق

القسم الأول: الدراسة[1]

أولاً: الكتاب

١. عنوانه:

اختار الزمخشري عنوانًا مناسبًا دالًّا على موضوعات الكتاب، فسمّاه (المفيد في التصريف)، فهو كتابٌ موجَز ضمَّ موضوعاتٍ قليلة تعد من أساسيات علم التصريف، وقد تناول هذه الموضوعات بإيجازٍ غيرِ مُخِلّ، فلم يُسهب ولم يقف على مسائل التصريف العويصة ولم يستشهد بشواهد قرآنية ـ وهو صاحب تفسير الكشاف ـ إلا في موضع واحد، ولم يستشهد بالشواهد الشعرية ألبتّة ولا بأمثال العرب أو أقوالهم، حتى إنه لم يقدّم للكتاب بمقدمةٍ يذكر فيها غايته أو هدفه من تأليف هذا الكتاب، ويبدو أنّ الغاية واضحة من عنوان الكتاب، فالزمخشري ألّف كتابه هذا من أجلِ تيسير مادة الصرف على طلبة العلم وانتقاء المهم والمفيد من علم الصرف ومحاولة تسهيل حفظه، وهو في هذا سائر على خطى الكتب المختصرة في هذا الصدد كالملوكي في التصريف لابن جني ونزهة الطرف للميداني والمفتاح في الصرف للجرجاني؛ فضلاً عن أنّ الزمخشري لم يكن له كتاب في الصرف إلا هذا الكتاب فيما أعلم، فكان من أسباب تأليفه هذا الكتاب أنه الكتاب الوحيد المتخصص بعلم الصرف من بين مؤلفاته.

٢. مادته:

تضمّن الكتاب أبوابًا وفصولاً في تصريف الأفعال والأسماء المتصلة بالأفعال، فتناول أبواب الفعل الثلاثي المجرد والفعل الرباعي المجرد، وأبواب الثلاثي المزيد والرباعي المزيد، والميزان الصرفي، والمتعدي واللازم، ومضاعف الثلاثي ومضاعف الرباعي، وبعض الأحكام الصرفية للهمزة، ثم قسم الفعل على خمسة أقسام، هي الماضي والمضارع والأمر وفعلي التعجب[2]، وتناول تصريفات الأفعال الماضي والمضارع والأمر من حيث بناؤها للفاعل وبناؤها للمفعول واتصالها بالضمائر عند الصحة والاعتلال والتضعيف، أما فعل التعجب فلم يتناول تصريفه هو لأنه فعلٌ جامد لا يتصرف، بيدَ أنه ذكر شروط بناء فعل التعجب ثم طريقة التعجب من هذه الأفعال الخاضعة للشروط بطريقةٍ ميسرةٍ جدًّا، وكذلك تضمن الكتاب

---

(١) آثرتُ أنْ أجعل الدراسة مخصوصة بالكتاب وبمعالم تحقيق المخطوط، ولم أتطرق لدراسة المؤلف (الزمخشري)؛ لأنّ ذلك يعدُّ ضربًا من التكرار للدراسات السابقة، لذا اكتفيتُ بتعريفٍ موجزٍ بالزمخشري في أثناء التحقيق.

(٢) لم أجد أحدًا من العلماء ذكر فعلي التعجب في كتب الصرف، ويعزى سبب ذلك إلى أنّ فعلي التعجب جامدان لا يقع عليهما التصريف، ويبدو أنّ الزمخشري هو العالم الوحيد الذي ذكرهما في أقسام الأفعال في كتابه هذا؛ لأنه تناول شروط الفعل الذي يبنى منه فعل التعجب لا فعل التعجب نفسه.

(الأسماء المتصلة بالأفعال) وهي: المصدر، واسم الفاعل، واسم المفعول، واسم التفضيل، واسما الزمان والمكان. وبه يتمّ الكتاب.

٣. منهجه:

سلك الزمخشري منهجًا يكاد يكون ثابتًا في عموم الكتاب ولا سيما في تصريف الأفعال، فيبدأ أولاً بتعريف الفعل والتمثيل له ثم يذكر تقسيماته، فيقسمه على مبني للفاعل ومبني للمفعول، ثم يذكر كيفية إلحاق الضمائر للمبني للفاعل ثم يلجأ إلى تقسيم ذلك الفعل إلى صحيح ومعتل ومضاعف، وتقع تحت هذه الأقسام أمثلة، تبدأ هذه الأمثلة بإسناد الفعل إلى ضمير الغائب وتثنيته وجمعه وضمير الغائبة وتثنيته وجمعه، ثم إسناد الفعل إلى ضمير المخاطب وتثنيته وجمعه وضمير المخاطبة وتثنيته وجمعه، ثم الإسناد إلى ضمير المتكلم والمتكلمين. وسار الزمخشري على هذا المنهج مع الفعل الماضي والمضارع والأمر[١]، وكذلك نجده سار على طريقة واحدة مع المعتل من هذه الأفعال، فقد قسمه على ثلاثة أقسام هي: معتل الفاء (المثال)، ومعتل العين (الأجوف)، ومعتل اللام (الناقص)، وقد ذكر مصطلحي (الأجوف والناقص) دون (المثال) في فصل الفعل المضارع المبني للفاعل ولم يذكرهما في سائر الكتاب، وكذلك لم يذكر معتل الفاء في إلحاق الضمائر للماضي المبني للفاعل، ومن معالم منهجه في هذه الأفعال أنه يبدأ بالأفعال الثلاثية المجردة، ثم يذكر ما يوافقها من الزائد أو الرباعي.

أما فيما يخص الأسماء المتصلة بالأفعال فقد تعامل مع المصدر واسم الفاعل واسم المفعول بمنهجية متشابهة تتمثل في الابتداء بما يؤخذ من الفعل الثلاثي من هذه الأسماء، ثم ينتقل بعد ذلك إلى التصريفات الأخرى.

ويؤخذ على منهج الزمخشري أنه لم يكن في كتابه المفيد في التصريف معتمدًا على تقسيمات منطقية فلسفية كما كان قد فعل في كتابه المفصل[٢]، فلم يكن دقيقًا في استعمال الأبواب والفصول في هذا الكتاب، فحين بدأ كتابه لم يذكر بابًا ولا فصلاً ولا عنوانًا، وإنما تكلم على أبواب الفعل الثلاثي من غير عنونة، فضلاً عن عدم استقرار منهجه في تحديد الفصل والباب، إذ جعل الفعل المضارع واقعًا في فصل، على حين أنه جعل فعل الأمر واقعًا في باب، وأنه لم يوقع الفعل الماضي لا في فصل ولا في باب.

ثانيًا: معالم التحقيق

١. وصف المخطوطة:

للكتاب نسخة واحدة ـ فيما أعلم ـ محفوظة في مركز جمعة الماجد للمخطوطات في دولة الإمارات العربية المتحدة برقم (٢٥٦٢٦٧) مصورة عن الأصل الموجود في مكتبة مرعشي العامة في قم برقم (٤٠٤٧)، وقد خُتم على هذه النسخة بختم مكتبة مرعشي (كتابخانة عمومي آيت الله العظمى مرعشي

(١) يختلف فعل الأمر عن الماضي والمضارع في الإسناد إلى الضمائر، فالأمر لا يسند إلى الغائب ولا الغائبة ولا إلى المتكلم.

(٢) ينظر: المكمل في شرح المفصل: ٢/١٨-٢٥ (قسم الدراسة).

نجفي في قم) في صفحة الغلاف وفي أول الكتاب وفي آخره.

تقع هذه النسخة في (١٠) لوحات، في كل لوحة صفحتان، تحتوي كل صفحة على ٢٥ سطرًا تقريبًا، وتتراوح كلمات السطر الواحد بين ٨ إلى ١٣ كلمة تقريبًا.

كُتبت هذه النسخة بالخط النسخي، وهو خطٌّ واضح ومشكول في أغلب الأوزان والأمثلة الصرفية، ويبدو أنّ ناسخ المخطوط الذي هو مالكه في الوقت نفسه كان من المهتمين بالعلم وبخاصة علم التصريف، لذا كان دقيقًا في وضع الحركات إلا في النزر اليسير من مواضع الكتاب كان فيها ثمة تغيير في مواضع الحركات، وهو حاصل بسبب سهوٍ من الناسخ في أغلب الظن.

وقع في هذه النسخة طمس في الحد الفاصل بين الصفحتين في اللوحة الواحدة، وأصابها في هذا المكان خلط بين السطر الأخير من الصفحة السابقة والسطر الأول من الصفحة اللاحقة، أما في سائرها فلم يقع فيها طمس ولا سقط ما يجعلها نسخة نفيسة تقوم بنفسها من غير حاجة إلى نسخ أخرى، فضلاً عن أنها قريبة إلى زمن المؤلف، فقد ذكر الناسخ أنه أتمّ كتابتها سنة ٦٥٣هـ.

وكُتب في أعلى الصفحة الأولى من هذه النسخة بعض الأبيات الشعرية، وفي نهايتها عنوان الكتاب من غير ذكر اسم المؤلف، وعاد في أعلى الصفحة الثانية ليعيد اسم الكتاب ومعه اسم المؤلف، ثم اسم مالك مجموعة الكتب التي فيها كتاب المفيد وناسخها، وفيها: (كتاب المفيد في التصريف تصريف من تصنيف الشيخ الإمام الأجل العالم المفسر الفاضل جار اللّه العلاّمة فخر خوارزم محمود بن عمر الزمخشري رحمه اللّه)، وفيها: (من اعتصم باللّهِ كفاه كتبه مالك هذه المجموعة وكاتبها أبو محمد عبد اللّه بن محمد بن محمد بن عبد اللّه سائلاً عنه غفر ذنوبه وستر عيوبه).

أول الكتاب: «بسم اللّه الرحمن الرحيم ربِّ تَمِّمْ بالخير الحمدُ للّهِ ربِّ العالَمين، والصلاةُ على محمَّدٍ وآلِهِ أجمعين، قال الإمام العلاّمة فخر خوارزم جار اللّه العلاّمة أستاذ الدنيا أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري رحمة اللّه عليه...».

وآخره: «وأمّا (المَسجِد والمَطلِع والمَنسِك، والمَنبِت، والمَفرِق، والمَسْقِط، والمَجزِر، والمَحْشِر، والمَشرِق، والمَغْرِب) فشاذّة، وكان القياسُ بالفتح؛ لأنها من بابِ (يَفْعُلُ) واللّهُ أعلم. تَمَّ هذا الكتابُ بعون اللّهِ وحسنِ توفيقِهِ على يدي الراجي رحمةِ اللّه تعالى عبد اللّه بن محمد بن محمد بن عبد اللّه، بلّغه اللّه غايةَ رجائه، في ربيع الآخر سنة ثلاثٍ وخمسين وستمائة».

٢. تحقيق نسبة الكتاب للزمخشري:

من الغريب أنّ كتاب المفيد لم تذكره المصادر التي ترجمت للزمخشري في مؤلفاته، وقد أشغلتُ نفسي في البحث عن هذا العنوان ـ أعني المفيد في التصريف ـ فلم أقف على هذا العنوان في كتب التراجم لا للزمخشري ولا لغيره، وكنتُ قد حققتُ قسمين من كتاب المكمل في شرح المفصل للمظهري (ت٧٢٧هـ)،

فوجدتُ صاحبَ الكتاب ينسب إلى الزمخشري نصًّا ويذكر أنه نقله عن كتابٍ للزمخشري اسمه (المفيد)، ونقل من هذا الكتاب في ثلاثة مواضع ثبّتُّها في هوامش التحقيق في أماكن ورود النص المنقول في كتاب المكمل، لذا كانت هذه النسبة مما يؤكد كون الكتاب من تأليف الزمخشري، فضلاً عمّا ثبّته الناسخ في غلاف الكتاب ونسبته إلى الزمخشري، وكذلك ورد اسم الزمخشري في أكثر من موضع من الكتاب مما يعزز نسبته إلى الزمخشري والله أعلم.

٣. منهج التحقيق:

١. نسخت أصل المخطوط، وأثبتُّ أرقام صفحات الأصل، بوضع الرقم داخل قوسين معقوفين.

٢. نبهتُ على ما اعترى نسخة المخطوط من تصحيف أو تحريف أو خطأ، ووضعت ما زاد على الكلمة بين معقوفتين، وأشرتُ إلى ذلك في الهامش.

٣. وضعتُ ما كان مطموسًا في نسخة الكتاب أو ما يستقيم به السياق بين معقوفتين، وأشرت إلى ذلك في الهامش، إلا إن كان النقص مكونًا من كلمة واحدة، فإنني أشير إلى ذلك في الهامش من غير حصرها بين معقوفتين حرصًا على شكل الكتاب.

٤. اعتمدتُ في رسم آي الذكر الحكيم على رسم المصحف العثماني.

٥. وضعتُ عنوانات لفصول الزمخشري ورؤوس الموضوعات معتمدًا في هذا على المعنى الذي يدل عليه موضوع الفصل، فأضع هذه العنوانات بين قوسين معقوفين من دون الإشارة في الهامش إلى كونها زيادة.

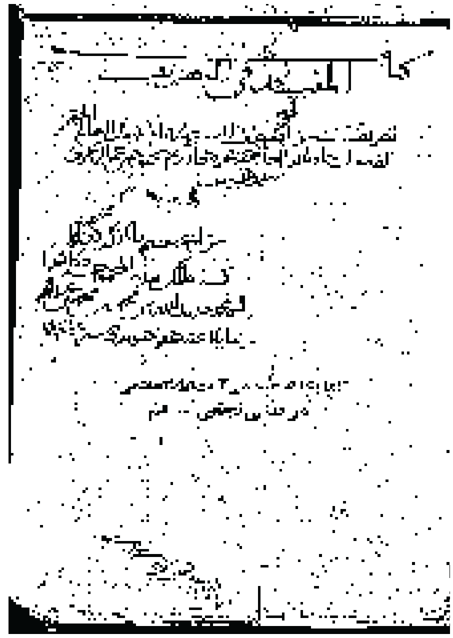
٦. وثّقتُ المفردات اللغوية التي ذكرها المؤلف من المعجمات اللغوية والكتب الصرفية التي عُنيت بشرح الألفاظ.

٧. وضعتُ علامات الترقيم التي لها أثر كبير في كشف المعاني وإيضاحها.

٨. صوّبت بعض الأخطاء الإملائية وفق قواعد الإملاء الحديثة السائدة.

٩. ضبطت ما رأيت ضبطه ضروريًّا لازمًا كالأمثلة والأوزان الصرفية.







القسم الثاني: النص المحقَّق

بسم الله الرحمن الرحيم

ربِّ تَمِّمْ بالخير

الحمدُ للّهِ ربِّ العالَمين، والصلاةُ على محمَّدٍ وآلِهِ أجمعين، قال الإمام العلّامة فخر خوارزم جار اللّه العلّامة أستاذ الدنيا أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري[1] رحمة اللّه عليه:

[أبواب الفعل الثلاثي المجرّد]

اعلم أنّ الفعلَ على ضربين: ثلاثي ورباعي، فالثلاثي ينقسِمُ إلى مجرّد ومَزيدٍ فيه، والمجرّدُ من الثلاثيّ ستة أبواب: فَعَلَ ـ يَفعُلُ، وفعَلَ ـ يَفعِلُ، وفَعَلَ ـ يفعَلُ، وفَعِلَ ـ يَفعَلُ، وفَعُلَ ـ يَفعُلُ، وفَعِلَ ـ يفعِلُ، نحو: (نَصَرَ ـ ينصُرُ)، و(ضَرَبَ ـ يَضْرِبُ)، و(ذَهَبَ ـ يذهَبُ)، و(عَلِمَ ـ يَعلَمُ)، و(كَرُمَ ـ يَكرُمُ)، و(حَسِبَ ـ يَحسِبُ).

و(فَعَلَ ـ يفعَلُ) لا يأتي إلّا وعينُهُ أو لامُهُ أحدُ حروفِ الحلق، وهي (العينُ والحاء والغين والخاء والهاء والهمزة)[2]، إلّا ما شذّ منه، نحو: (أبى ـ يأبى) و(ركَنَ يركَنُ)[3].

و(فَعِلَ ـ يَفْعِلُ) قليلٌ جدًّا[4].

و(فعُل ـ يفعُلُ) بالضم إنّما يكون للخصالِ التي تكونُ في الأشياء، كـ(صغُرَ، وكَبُرَ، وحَسُنَ، وقَبُحَ)[5].

و(فَعِلَ ـ يفعَلُ) يَكثُر فيه الأعراض من العلل والأحزان وأضدادها، كـ(سَقِمَ، ومَرِضَ، وحَزِنَ، وفَرِحَ، وجَذِلَ، وأَشِرَ)، والألوان كـ(أَدِمَ، وسَمِرَ، وسَوِدَ)[6].

---

(١) هو محمود بن عمر بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، جار اللّه، أبو القاسم، إمام في التفسير واللغة والآداب، ولد في زمخشر من قرى خوارزم، سافر إلى مكة وجاورها زمنًا طويلاً فلُقِّب بجار اللّه، ثم تنقل بين البلدان ثم عاد إلى الجرجانية من قرى خوارزم وتوفي فيها سنة (٥٣٨هـ). من تصانيفه المشهورة: تفسير الكشاف، وأساس البلاغة، والمفصل، والفائق في غريب الحديث، والمستقصى في الأمثال، وغيرها مما لا يسعه المقام. ينظر: إنباه الرواة: ٢٦٥/٣، ومعجم الأدباء: ١٢٦/١٩، والأعلام: ١٧٨/٧. ويُضاف كتاب المفيد في التصريف إلى مجموعة كتب الزمخشري الذي نحن بصدد تحقيقه.

(٢) ينظر: الكتاب: ١٠١/٤.

(٣) ينظر: الخصائص: ٣٧٥/١، والمفتاح في الصرف: ٣٧، إذ ورد فيه ما نصُّه: «وأبى يأبى شاذ، وركَنَ يركَنُ لغةٌ متداخلة، ماضيه من ركَنَ يركُن، ومضارعه من ركِنَ يركَنُ».

(٤) ينظر: الكتاب: ٤٠/٤.

(٥) قال سيبويه في الكتاب: ٢٨/٤: «أمّا ما كان حُسْنًا أو قُبْحًا، فإنّه مما يُبنى على فعُلَ ـ يفعُلُ»، وينظر: المفتاح في الصرف للجرجاني: ٤٨، وشرح تسهيل الفوائد للمرادي: ٢٤٠/١.

(٦) ينظر: الكتاب: ١٧/٤-٢١.

ومصادرُ هذه الأبواب لا تُضبَطُ بالقياس[1].

[باب الفعل الرباعي المجرّد]

والمجرّدُ من الرباعي بابٌ واحد (فَعْلَلَ ـ يُفَعْلِلُ ـ فَعْلَلَةً)، نحو: (دَحْرَجَ ـ يُدَحْرِجُ ـ دَحْرَجةً).

[أبواب الفعل الثلاثي المزيد]

والمزيدُ فيه من الثلاثيّ أربعةٌ وعشرونَ بابًا، اثنا عشرَ منها بغير الإلحاق:

١. (أَفْعَلَ ـ يُفْعِلُ ـ إفعالاً)، نحو: (أَخرَجَ ـ يُخرِجُ ـ إخراجًا).

٢. و(فَعَّلَ ـ يُفَعِّلُ ـ تَفْعيلاً)، نحو: (كَرَّمَ ـ يُكَرِّمُ ـ تكريمًا).

٣. و(فاعَلَ ـ يُفاعِلُ ـ مُفاعَلَةً)، نحو: (عارَضَ ـ يُعارِضُ ـ مُعارَضةً).

٤. و(اِفْتَعَلَ ـ يَفْتَعِلُ ـ اِفْتِعالاً)، نحو: (اِقتَدَرَ ـ يقتَدِرُ ـ اِقتِدارًا).

٥. و(اِنْفَعَلَ ـ يَنفَعِلُ ـ اِنْفِعالاً)، نحو: (اِنْقَلَبَ ـ يَنْقَلِبُ ـ اِنْقِلابًا).

٦. و(اِفْعَلَّ ـ يَفْعَلُّ ـ اِفْعِلالاً)، نحو: (اِحْمَرَّ ـ يحْمَرُّ ـ اِحْمِرارًا).

٧. و(اِفْعالَّ ـ يَفْعالُّ ـ اِفْعيلالاً)، نحو: (اِشْهابَّ[2] ـ يَشْهابُّ ـ اِشهيبابًا).

٨. و(تَفَعَّلَ ـ يتَفَعَّلُ ـ تَفَعُّلاً)، نحو: (تزَكّى ـ يَتَزَكّى ـ تَزَكِّيًا).

٩. و(تَفَاعَلَ ـ يَتَفاعَلُ ـ تفاعُلاً)، نحو: (تَغَافَلَ ـ يتَغافَلُ ـ تغافُلاً)[3].

١٠. و(اِستَفْعَلَ ـ يَستَفعِلُ ـ اِستِفْعالاً)، نحو: (اِسْتَغفَرَ ـ يَستَغْفِرُ ـ اِستِغفارًا).

١١. و(اِفْعَوعَلَ ـ يَفْعَوعِلُ ـ اِفْعِيلالاً)، نحو: (اِغْدَودَنَ[4] ـ يَغدَودِنُ ـ اِغديدانًا).

---

(١) قال سيبويه عن باب (فعُلَ ـ يفعُلُ): ٢٨/٤: «ويكونُ المصدرُ (فَعَالاً، وفَعالةً، وفُعْلاً)، وذلك قولك: (قبُح ـ يقبُح ـ قباحةً)، وبعضُهم يقول: (قُبُوحة)، فبناه على (فُعُولة)، كما بناه على (فَعَالة)، و(وَسُم ـ يوسُمُ ـ وسامةً)، وقال بعضهم: (وَسامًا)، فلم يؤنّث، كما قال: (السَّقام والسَّقامة)، ومثلُ ذلك: (جَمُلَ ـ جمالاً)». وقال في موضع آخر: ٣٠/٤: «وقد يجيءُ المصدرُ على (فِعَل)، وذلك قولُكَ: (الصِّغَر، والكِبَر، والقِدَم، والعِظَم، والضِّخَم)». وقال أيضًا: ٣٣/٤: «وقالوا: شَرُفَ شَرَفًا، وهو شريف، وكَرُمَ كَرَمًا، وهو كريم». وقال: ٣٥/٤: «وقالوا: ظَرُفَ ظَرْفًا... كما قالوا: ضَعُفَ ضَعْفًا». وقال في الموضع نفسه: «وقالوا: رَفُقَ ـ يَرْفُقُ ـ رِفْقًا... كما قالوا: حَلُمَ ـ يَحْلُمُ ـ حِلْمًا». فاجتمع لدينا من هذا الباب تسعة أوزان مختلفة للمصدر، وهذا دليل كافٍ على قول الزمخشري من أنّ مصادر هذه الأبواب لا تُضبَطُ بالقياس.

(٢) اشْهابَّ الرأسُ: إذا غلَبَ بياضُهُ سوادَهُ. ينظر: العين: ٤٠٣/٣ (شهب).

(٣) أشار المظهري في كتابه المكمل إلى أنّ الزمخشري قد ذكر في كتابه المفيد وزني (تَفَعَّلَ) نحو: (تكلَّمَ) و(تَفاعَلَ) نحو: (تغافَلَ) من غير الملحق. والزمخشري ذكر هذين الوزنين في كتابه المفصل مع الملحق بـ(تدحرَجَ). ينظر: المكمل في شرح المفصل: ١٨٠/٢-١٨١.

(٤) اغدودن الشعر: إذا طال وتم. ينظر: الصحاح: ٢١٧٣/٦ (غدن)، وشجر مغدودِن: ناعمٌ متثنٍّ. ينظر: اللسان: ٣١١/١٣ (غدن).

١٢. و(اِفْعَوَّلَ ـ يَفْعَوِّلُ ـ اِفْعِوّالاً)، نحو: (اِعْلَوَّطَ[١] ـ يَعلَوِّطُ ـ اِعْلِوَّاطًا).

والتي للإلحاق[٢] على ثلاثةِ أوجه:

١. ملحق بـ (دَحْرَجَ)، نحو: (شَمْلَلَ[٣]، وحَوْقَلَ[٤]، وبَيْطَرَ[٥]، وجَهْوَرَ[٦]، وقَلْنَسَ[٧]، وقَلْسى[٨])[٩].

٢. وملحق بـ (تدحرَجَ)، نحو: (تَجَلْبَبَ[١٠]، وتَجَورَبَ[١١]، وتَشَيْطَنَ[١٢]، وتَرَهْوَكَ[١٣]).

٣. وملحق بـ (اِحْرَنْجَمَ)، نحو: (اِقْعَنْسَسَ[١٤]، واِسْلَنْقى[١٥]).

وللمزيد فيه من الرباعي ثلاثةُ أبنيةٍ[١٦]:

١. (تَفَعْلَلَ ـ يتَفَعْلَلُ ـ تَفَعْلُلاً)، نحو: (تَدَحْرَجَ ـ يتدَحرَجُ ـ تَدَحْرُجًا).

٢. و(اِفْعَنْلَلَ ـ يَفْعَنْلِلُ ـ اِفْعِنْلالاً)، نحو: (اِحْرَنْجَمَ[١٧] ـ يَحْرَنْجِمُ ـ اِحْرِنجامًا).

---

(١) اعلوّطَ البعيرَ: تعلّق بعُنُقِه وعلاه. ينظر: الصحاح: ٣/١١٤٤ (علط)، والقاموس المحيط: ٦٧٨ (علط).

(٢) أوضح الخضر اليزدي معنى الإلحاق في شرحه على الشافية: ١/١٩١ بقوله: «الإلحاق: جَعْلُ مثالٍ على مثالٍ أَزْيَدَ منه؛ ليكونَ صرْفُهُ كصرفِ ذلك الملحق به، كما أنّكَ لمّا أردتَ أنْ تُلحِقَ (جَلَبَ) بـ(دحْرَجَ) زِدْتَ بعد لامِه باءً، وحين شئْتَ أنْ تُلحِقَ (عَثَرَ) به زِدْتَ بعد ثائهِ ياءً، فعلى ما ذكرنا لا يكون حرف الإلحاق إلا لمماثلة البناءينِ في اللفظ، ولا يكون إيرادُهُ لمعنى». وينظر: المنصف: ١/٣٤.

(٣) شملل: أسرع في السير. ينظر: الصحاح: ٥/١٧٤٠ (شمل). ووزنُ (شمللَ) (فَعْلَلَ).

(٤) حَوْقَلَ: كَبِرَ وفَتَرَ عن الجِماع. ينظر: الصحاح: ٤/١٦٧٢ (حقل). ووزنه: فوعَل.

(٥) وزنه: فيْعَلَ.

(٦) وزنه: فَعْوَلَ.

(٧) قال ابن دريد في الجمهرة: ٢/١١٥٦ (سق): «وقلنسَ الشيءَ، إذا غطّاه وستره، زعموا، والنون فيه زائدة. ويمكن أن يكون منه اشتقاق القَلَنْسُوة، النون زائدة». ووزنه (فَعْنَلَ).

(٨) قلسى: لبس القَلَنْسُوة. ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: ٦/٢٣٤ (قلس). ووزنه: فعلى. قال المظهري في المكمل: ٢/١٨١: «وأصلُهُ: قَلْسَيَ، بفتح الياء، فانقلبت الياء ألفًا لتحرّكها وانفتاح ما قبلها».

(٩) أورد الزمخشري هذه الأبنية الستة في كتابه المفصل: ٣٧٠ بالأمثلة نفسها، وذكر المظهري في كتابه المكمل في شرح المفصل: ٢/١٨١ أنّ الزمخشري في كتابه المفيد قد زاد على هذه الأبنية بنائينِ، وهما: (شَرْيَفَ) و(سَنْبَلَ). ويبدو أنّ المظهري واهمٌ في ذلك، والراجح ما ورد في النسخة المخطوطة؛ لأنّ الزمخشري نصَّ على أنّ أبواب المزيد فيه من الثلاثي أربعة وعشرون بابًا، فإذا أدخلنا هذين البنائين صار العدد ستةً وعشرين بابًا.

(١٠) وزنه: تفعْلَلَ.

(١١) وزنه: تفوعَلَ.

(١٢) وزنه: تفَيْعَلَ.

(١٣) قال الخليل في العين: ٤/١١٤ (رهوك): «التَّرَهْوُكُ: مَشْيُ الذّي كأنّه يَمُوجُ في مشيته، وقد تَرَهْوَك». ووزنه: تفعْوَلَ.

(١٤) ورد في العباب الزاخر: حرف السين ٣٥٧: «واقعنسس: أي تأخر ورجع إلى خلف». ووزنه: اِفْعَنْلَلَ.

(١٥) اسلنقى الرجل: إذا اضطجع أو استلقى على قفاه. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢/٣٩١.

(١٦) ينظر: المكمل في شرح المفصل: ٢/٢١٣. وفيه إشارة إلى هذه الأبنية، ونصَّ المظهري على أنّ الزمخشري قد ذكر ذلك في كتابه المفيد، بيدَ أنّه في كتابه (المفصّل) ذكر له بناءينِ حسبُ وهما: (افْعَنْلَلَ) و(افْعَلَلَّ).

(١٧) احرنجم القوم: ازدحموا. مقاييس اللغة: ٢/١٤٥، قال ابن فارس: «وهذه فيها نون وميم، وإنما الأصل الحَرَج، وهو الشجر المجتمع الملتف».

٣. و(اِفْعَلَلَّ ـ يَفْعَلِلُّ ـ اِفْعِلّالاً)، نحو: (اِقْشَعَرَّ ـ يَقْشَعِرُّ ـ اِقْشِعْرارًا).

[معرفة الأصلي من الزائد في الميزان]

قال الشيخ العلاّمة فخر خوارزم أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري: اعلَم أنّهم جعلوا الفاءَ والعينَ واللامَ ميزانًا؛ وكلُّ حرفٍ من حروف الكلمة وقَعَ في مقابلة أحدِ حروف (فعل) فهو أصلٌ، وما ارتفَعَ في مقابلتِهِ فهو زائد، فحروف (ضَرَبَ) كلُّها أصليّة؛ لأنّ الضاد والراء والباء في مقابلة الفاء والعين واللام في (فَعَلَ). وكذلك (دَحرجَ)؛ لأنّ وزنه (فَعْلَلَ)، الدالُ في مقابلةِ الفاء، والحاءُ في مقابلةِ العين، والراءُ في مقابلةِ اللامِ الأولى، والجيمُ في مقابلةِ اللامِ الثانية[1].

والهمزةُ في (أكرمَ) زائدة؛ لأنّ وزنه (أفعَلَ)، فليست الهمزةُ في مقابلة الفاء، وكذلك ألف (فاعَلَ)، وتاء (اِفْتَعَلَ)، ونون (انفعَلَ)، والسين والتاء في (استفْعَلَ)، والتاء والألف في (تَفاعَلَ)، كلُّها زائد على هذا القياس.

واعْلَمْ أنّ وزن (شَدَّ) (فَعَلَ)؛ لأنّ أصلَهُ (شَدَدَ)، ووزنُ (يَشُدُّ) (يَفْعُلُ)؛ لأنّ أصلَهُ[2] (يَشدُدُ)، [١] ووزنُ (فَرَّ) (فَعَلَ)؛ لأنّ أصلَهُ (فَرَرَ)، ووزنُ (يَفِرُّ) (يَفْعِلُ)؛ لأنّ أصلَهُ (يَفْرِرُ)، ووزنُ (قال) (فَعَلَ)؛ لأنّ أصلَهُ (قَوَلَ)، وكذلك (باعَ) أصلُهُ (بَيَعَ) على وزنِ (فَعَلَ)، و(يَبِيْعُ) (يَفْعِلُ)؛ لأنّ أصلَه (يَبْيِعُ)، و(رَمَى) (فَعَلَ)؛ لأنّ أصلَهُ (رَمَيَ)، و(يَرْمِي) (يَفْعِلُ)، وقِسْ[3] على هذا.

فصل: [الفعل المتعدي والفعل اللازم]

اعلم أنّ الفعلَ متعدٍّ وغيرُ متعدٍّ، فالمتعدي: ما تعدّى الفاعلَ إلى غيرِهِ، كقولِكَ: (ضربتُهُ، وقَتَلتُهُ)، ألا ترى أنّ (الضرْبَ) لا يُتَصوَّرُ إلّا أنْ يُحدِثَهُ مُحْدِثٌ في آخر، وكذلك (القتْل).

وغيرُ المتعدي: ما اقتصرَ على الفاعل، فلم يتجاوز إلى غيره، كقولِكَ: (قعَدَ، وقامَ)، ألا تَرى أنّ مُحْدِثَ القيام والقُعود لا يُحْدِثُ فعلَهُ في آخر؟ ومما يوضحُهُ أنّكَ تقول: (ضربتُهُ وقتلتُهُ)، ولا تقول: (قُمتُهُ ولا قعَدتُهُ)، فإذا قلتَ: (أقمتُهُ وأقعدْتُهُ) جاز؛ لأنّه صار متعديًا؛ لأنّكَ أحدثتَ في آخَرَ قيامًا وقُعودًا.

فصل: [مضاعف الثلاثي ومضاعف الرباعي]

مضاعف الثلاثي: ما كان عينُهُ ولامُهُ من جنسٍ واحد، وحقُّه أن يدغَمَ الأول في الثاني[4]. والإدغام: أنْ يُسكّن الأول ويُدرَج في الثاني، كقولنا: (مَدَّ، وشَدَّ)، وأصلُهُ: (شَدَدَ، ومَدَدَ)، فأُسكِنت الدالُ الأولى وأُدرِجت الدال في الثانية، ويسمى الأول مدغَمًا، والثاني مدغمًا فيه، ولا يكون المُدغَمُ إلا ساكنًا، والمدغَمُ فيه لا يكون

(١) ذكر الميداني طريقة أخرى لمعرفة الزائد من الأصلي وهي سقوط الحرف في الاشتقاق يدل على أنّ هذا الحرف زائد، قال: «فأيّ حرفٍ وجدتَهُ ساقطًا في الاشتقاق فاحكم بأنه زائد، نحو: (ضارب، وتضارب، واستضرب، وضرّب)؛ لأنك فقدتَ هذه الزيادات في تركيب (ض ر ب)، فعرفتَ أنها زوائد وما بقي فهو الأصل». نزهة الطرف: ٥.

(٢) في الأصل: وزنه. والصواب ما أثبتّه.

(٣) زيادة يقتضيها السياق.

(٤) ورد في كتاب المفتاح في الصرف للجرجاني: ٣٩: «المضاعفُ من الثلاثي: ما كان عينُهُ ولامُهُ من جنسٍ واحدٍ مدغَم».

إلا متحرّكًا، ولا يُفصَلُ بينهما بحركةٍ ولا بحرف إلا إذا زالَ الإدغام، كقولنا: (رَدَدْتَ، واُرْدُدِ القومَ، ورَديد، وشَديد)، وما أشبه ذلك.

ومضاعَفُ الرباعي: ما كان فاؤُهُ ولامُهُ الأولى من جنسٍ واحد، وعينُهُ ولامُهُ الثانيةُ كذلك[1]، كقولنا: (صَلْصَلَ) (فَعْلَلَ)، فالفاء واللام الأولى صاد، والعين واللام الثانية لام.

فصل: [الفعل المعتل]

المعتلُّ: ما كان فاؤُهُ أو عينُهُ أو لامُهُ حرفًا من حروف المدّ واللين، وحروف المدّ واللين الواو والياءُ والألف، وذلك نحو: (وَعَدَ، وقالَ، ومَضى)[2]، وكلُّ ألِفٍ كانت في مقابلةِ عينٍ أو لام فإنّها منقلبة عن واوٍ أو ياء، فالألف في (قالَ) أصلُها واو؛ لأنّكَ تقول في مصدره: (القَوْل)، وفي مضارعه: (يقولُ)، وألفُ (باعَ) أصلُها الياء؛ لأنّك تقول في مصدره: (البَيْع)، ومضارعُهُ: (يَبيعُ)، وكذلك (هابَ) ألِفُهُ منقلبة عن الياء؛ لأنّ مصدره (الهيبة)، و(خافَ) ألِفُهُ منقلبة عن الواو؛ لأنّ مصدره (الخوف)، و(رمى) ألِفُهُ منقلبة عن الواو؛ لأنّك تقول في مصدره: (الدعوة)، وفي مضارعه: (يَدعو).

فصل: [الهمزة وتغيُّراتُها في الكلمة]

الهمزةُ حرفٌ صحيحٌ كالعين والحاء، إلاّ أنّه يُستَثقَلُ فيخَفَّفُ بالقلب والحذف. فمثالُ القلب قولُهم في (ذِئْب): (ذِيْب)، وفي (لُؤْم): (لُوْم)، وفي (رَأْس): (رَاس). ومثالُ الحذف قولُهُم في (يسأل): (يَسَل)، ولهذا قالوا في الأمر منه: (سَلْ) في موضع (اِسْأَلْ).

ومتى اجتمعت همزتانِ وكانت الأولى مفتوحة والثانية ساكنة قُلبت الثانية ألِفًا، كقولهم: (آدَم)، والأصل (أَأْدَم)، وإذا كانت مكسورة قُلِبت الثانيةُ ياءً كقولِكَ في الأمر من (أَسَرَ ـ يأسِرُ): (اِيْسِر)[3]، وإذا كانت مضمومة قُلبت الثانيةُ واوًا، كقولك في الأمر من (أَثَرَ الحديثَ ـ يأْثُرُ)[4]: (اُوْثُرْ)، والأصل: (اُؤْثُر).

وأمّا (كُلْ، وخُذْ، ومُرْ) في الأمرِ من (أكَلَ، وأَمَرَ، وأخَذَ)، فشاذّة، والقياس: (اُؤْكُل، واُؤْخُذ، واُؤْمُر)[5].

---

(١) ينظر: المفتاح في الصرف: ٣٩. وتعريف الزمخشري يكاد يكون مطابقًا لتعريف الجرجاني في مضاعف الثلاثي ومضاعف الرباعي.

(٢) أوردَ المؤلف هذه الأمثلة ليشير إلى أقسام المعتل الثلاثة، وهي المعتل الفاء (وعَدَ) ويسمى (المثال)، والمعتل العين (قال) ويسمى (الأجوف)، والمعتل اللام (مضى) ويسمى الناقص.

(٣) قال الخليل في العين: ٢٩٨/٨ (أمر): «وذلك أنّ أكثرَ كلامها في كُلِّ فِعْلٍ أوّله همزة مثل: (أَبَلَ ـ يأبِلُ، وأَسَرَ ـ يأسِرُ) أن يكسِروا (يَفْعِلُ) منه وكذلك (أَبَقَ ـ يأبِق)، فإذا كان الفِعْلُ الذي أوّلُهُ همزة و(يَفْعِلُ) منه مكسورًا مردودًا إلى الأمر، قيل: (اِيسِرْ يا فلانُ، اِيبِقْ يا غلام)، وكأنّ أَصْلَهُ: (اِئْسِر) بهمزتين، فكرهوا جَمْعًا بين هَمْزَتَيْنِ، فحوّلوا إحداهما ياءً إذ كان ما قَبْلَها مكسورًا».

(٤) أَثَرَ الحديثَ عن القوم يَأْثُرُهُ، ويأثِرُهُ أَثْرًا وأَثارَةً وأُثْرَةً: أي أنبأهم بما سُبقوا فيه من الأثر. ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: ١٧٤/٤ (أثر).

(٥) قال الخليل في العين: ٢٩٨/٨ (أمر): «وكان حقّ الأمر من (أَمَرَ ـ يأمُرُ) أن يُقال: (اُؤْمُرْ، اُؤْخُذ، اُؤْكُلْ) بهمزتين، فتُرِكَتِ الهمزةُ الثّانية وحُوّلت واوًا للضّمّة فاجتمع في الحرف ضمّتان بينهما واوٌ والضّمّة من جنس الواو، فاسْتَثْقَلَتِ العربُ جمعًا بين ضمّتين وواو، فطَرَحوا همزة الواو؛ لأنّه بقي بعد طرحها حرفان فقالوا: (مُرْ فلانًا بكذا وكذا، وخُذ من فلانٍ، وكُلْ)».

[أقسام الأفعال والأسماء المتصلة بالأفعال]

الأفعال خمسةُ أضرب: الماضي، والمضارع، وأمر المخاطب، وفعلا التعجب[1]. والأسماء المتصلة بالأفعال خمسةُ أضرب: المصدر، اسم الفاعل، اسم المفعول، اسم التفضيل، اسم الفعل[2].

الأفعال

[أولاً: الفعل الماضي وتصريفه]

الماضي: هو الذي يدلُّ على معنًى وُجِدَ في الزمان الماضي[3]، كقولك: (ضَرَبَ، وقَتَلَ)، وهو على ضربينِ: مبنيّ للفاعل، ومبنيّ للمفعول.

[الماضي المبني للفاعل]

فالمبني للفاعل: ما كان أولُهُ مفتوحًا، كـ (فَعَلَ، وأَفْعَلَ، وفَعَّلَ، وفَاعَلَ، وتَفَعَّلَ، وتَفَاعَلَ، وفَعْلَلَ، وتَفَعْلَلَ). أو كان [٢] أولُ متحرّكٍ منه مفتوحًا كـ (الْتَمَسَ)، التاء أوّلُ متحركٍ منه، و(انْفَعَلَ)، أولُ متحرّكٍ منه الفاء، و(استَفْعَلَ، وافْعَلَّ، وافْعَلَلَّ، وافْعَوعَلَ)، ولا تُعتَبَرُ الألِفات في الأوائل، فإنّها زائدة تثبتُ في الابتداء وتسقطُ في الدرج.

[الماضي المبني للمفعول]

والمبنيُّ للمفعول: ما كان أولُهُ مضمومًا كـ (فُعِلَ، وأُفْعِلَ، وفُعِّلَ، وفُوْعِلَ، وتُفُعِّلَ، وتُفُوعِلَ، وفُعْلِلَ، وتُفُعْلِلَ)، أو كان أولُ حرفٍ متحرّكٍ منه مضمومًا، نحو: (اُفْتُعِلَ، وأُنْفُعِلَ، واُفْعُلَّ، واُستُفْعِلَ، واُفْعُوعِلَ)، وهمزة الوصل تتبع هذا المضموم في الضمة.

المبني للفاعل وكيفية إلحاق الضمائر به

١. **الصحيح:** ضَربَ هو، ضَرَبا، ضَرَبوا. ضَرَبتْ هي، ضَرَبَتا، ضَرَبْنَ.

ضَربْتَ، ضَربْتُما، ضَربْتُم. ضَربتِ، ضَربتُما، ضَرَبْتُنَّ.

ضَربْتُ، ضَربْنا. وكذلك جميعُ الأفعال الصحيحة.

٢. **المضاعف:** فَرَّ، فَرَّا، فَرّوا. فَرَّتْ، فَرَّتا، فَرَرْنَ.

فَرَرْتَ، فَرَرْتُما، فَرَرْتُم. فَرَرْتِ، فَرَرْتُما، فَرَرْتُنّ.

فَرَرْتُ، فَرَرْنا.

---

(١) هما صيغة (ما أفعله) و(أفعِلْ به). وهاتان الصيغتان لا تتصرّفان، ففعل التعجب جامد لإنشاء التعجب، ولهذا فإن التصريف لا يتناول هاتين الصيغتين وإنما يتناول ما يُصاغانِ منه.

(٢) سيأتي أنّ المؤلف لم يتناول دراسة اسم الفعل، وإنما تناول اسمي الزمان والمكان.

(٣) ينظر: المفتاح في الصرف: ٥٣.

وكذلك كلُّ مضاعف كانت عينُهُ في تقدير الفتحة كـ (أحَبَّ)؛ لأنّ أصلَهُ (أحبَبَ)، و(حاجَّ، واحْتَجَّ، وانقَضَّ، وتَصامَّ[1]، واسْتَطَبَّ)، ومثل: (احْمَرَّ، واحْمارَّ، واقْشَعَرَّ).

وأمّا ما كانت عينُهُ في تقدير الكسرة كقولِكَ: (ظَلَّ)، أصلُهُ (ظَلِلَ)، فإنّكَ تَكسِرُ عينَهُ إذا فَكَكْتَ التضعيف، كقولِكَ: (ظَلِلْنَ)، ويُقال: (ظَلْنَ، وظِلْنَ)، و(ظَلِلْتَ، وظَلِلْتُما، وظَلِلْتُم، وظَلِلْتُنَّ)، و(ظَلِلْتُ، وظَلِلْنا)، ويُقال: (ظَلْتَ، ظَلْتُما، ظَلْتُم، ظَلْتِ، ظَلْتُما، ظَلْتُنّ)، (ظَلْتَ، ظَلْنا)، ويجوزُ كسرُ الظاء[2].

أمّا مضعّف (فَعَّلَ وتَفَعَّلَ) فجارٍ مَجرى الصحيح.

[٣. المعتل]

أ. المعتل العين: باعَ، باعا، باعوا. باعتْ، باعَتا، بِعْنَ.

بِعْتَ، بِعتُما، بِعْتُم. بِعْتِ، بعتُما، بِعْتُنَّ.

بِعْتُ، بِعْنا.

وكذلك كلُّ ما اعتلّ عينُه إلا أنّه يجب أن تنظر إلى العين في الثلاثي المجرّد، فإنْ كانت ياءً فاكسِر ما قبلَها إذا حَذَفتَها، كقولِكَ: (بِعْتُ، وهِبْتُ)، [وإنْ كانت واوًا كقولك:][3] (قالَ، وطالَ) فاضمم ما قبلها فقل: (قُلْتُ، وطُلْتُ). فإنْ كان من باب (فَعِلَ) كقولِكَ: (خَافَ) فاكسِرْهُ فقلت: (خِفْتُ، ونِمْتُ)، كما يُفعَلُ ببنات الياء[4].

وافتحه في جميع ذوات الزوائد كـ (أعَدْتُ، واخْتَرْتُ، وانْقَدْتُ، واسْتَجَبْتُ)[5].

والمعتلُّ العينِ من (فاعَلَ، وتَفَاعَلَ، وتَفَعَّلَ) كالصحيح.

---

(١) صامَّ: أي أرى من نفسه أنّه أَصَمُّ وليس به صمم. ينظر: الصحاح: ١٩٦٩/٥ (صمم).

(٢) قال الخليل في العين: ١٤٨/٨-١٤٩ (ظل): «ومن العَرَب من يحذف لام (ظَلِلتُ) ونحوها حيث يظهران، فأما أهل الحِجاز فيكسِرون الظاء على كسرة اللام التي أُلقِيَتْ، فيقولون ظِلْنا وظِلْتُم... وقال اللهُ جلَّ وعَزّ: ﴿ظَلْتَ عليه عاكِفًا﴾ وقُرِئ: (ظِلْتَ عليهِ)، فمَن فَتَحَ فالأصلُ فيه ظَلِلتَ عليه، ولكن اللامَّ حُذِفت لثِقَل التضعيف والكسر، وبقيت الظاء على فتحها، ومن قَرَأ: ظِلْتَ، بالكسر، حَوَّلَ كسرةَ اللام على الظاء».

(٣) ما بين المعقوفتين مطموس في الأصل، وأثبتّه لحاجة السياق إليه.

(٤) قال الجرجاني في المفتاح: ٧٤-٧٥: «ثمّ ضمةُ فاء الكلمة في (قُلْتُ وطُلْتُ)، وكسرتها في (بِعْتُ وخِفْتُ) الأصلُ فيهما أنّ المدّة التي هي عين الفعل تُحذف عند اتّصال موجب السكون، وتكسر ما قبلها في باب (فَعِلَ) المكسور العين كـ(خِفْتُ)، وفي باب (فَعَلَ) المفتوح العين إنْ كان العين ياءً أن تكسر ما قبل عين الفعل كـ(بِعتُ)، ولم يكسر في (لَسْتُ) لشبهه بالحرف. وبضمّ ذلك في باب (فَعُلَ) المضموم العين كـ(طُلْتُ)، وفي باب (فَعَلَ) المفتوح العين إنْ كان العين واوًا أنْ يُضمَّ أيضًا ما قبل عين الفعل كـ(قُلْتُ)».

(٥) قال الجرجاني في المفتاح: ٧٥: «هذا إن كان في الثلاثي المجرد، وأمّا في غيره فيفتح ذلك أبدًا، نحو: (أَثَبْتُ، وأَبَعْتُ، وأَقَدْتُ، وأعَدْتُ، واستَجَبْتُ، واخْتَرْتُ)».

ب. المعتلُّ اللام: رَمى، رَمَيا، رَمَوْا. رَمَتْ، رَمَتَا، رَمَيْنَ.

رَميْتَ، رَميتُما، رَميتُم. رَميتِ، رَميتُما، رَمَيْتُنَّ.

رَميتُ، رَمَيْنا.

وكذلك كلُّ فعلٍ من بنات الياء في الثلاثي المجرد كـ (سقى، ونمى، وسعى)، ومثلُهُ ذوات الزوائد، والرباعيّةُ كلُّها كـ (أدنى، وربّى، وحابى، واجتَبى، وانْقضى، وارعَوى، وتَأبّى، وتصابى، وقَلسى).

وأمّا (فَعَلَ) من بنات الواو فإنّك تقولُ فيه: دَعا، دَعَوَا، دَعَوْا. دَعَتْ، دَعَتا، دَعَوْنَ.

دَعوتَ، دَعوْتُما، دَعَوْتُم. دعَوتِ، دَعَوتُما، دَعوتُنَّ.

دَعَوْتُ، دَعَونا.

وتقول في (فَعُلَ) منه: سَرُوَ، سَرُوَا، سَرُوا[1]. سَرُوَتْ، سَرُوَتا، سَرُوْنَ.

سَرُوْتَ، سَرُوتُما، سَرُوْتُم. سَرُوْتِ، سَرُوتُما، سَرُوتُنَّ.

سَرُوْتُ، سَرُوْنا.

وتقولُ في (فَعِلَ): رَضِيَ، رَضِيَا، رَضُوا. رَضِيَتْ، رَضِيَتا، رَضِيْنَ.

رَضِيْتَ، رَضِيْتُما، رَضِيْتُم. رَضِيْتِ، رَضِيْتُما، رَضِيْتُنَّ.

رَضِيْتُ، رَضِيْنا.

وتقول في هذا الباب و[2] في بابِ (فَعُلَ): (سَرُوْا، ورَضُوْا) بضمٍّ ما قبلَ واوِ الضمير، وفي بابِ (رَمى، ودَعا): (رَمَوْا، ودَعَوْا) بالفتح، ننظرُ إلى عين الفعلِ، فإنْ كانت مفتوحةً تركتَها على الفتحةِ عند إلحاقِ واو الضمير، وإنْ كانت مكسورةً أو مضمومة ضَمَمْتَها عند إلحاقِ واوِ الضمير[3].

المبني للمفعول وكيفية إلحاق الضمائر به

١. الصحيح: ضُرِبَ، ضُرِبا، ضُرِبوا. ضُرِبَتْ، ضُرِبَتا، ضُرِبْنَ.

ضُرِبْتَ، ضُرِبْتُما، ضُرِبْتُم. ضُرِبْتِ، ضُرِبْتُما، ضُرِبْتُنَّ.

ضُرِبْتُ، ضُرِبْنا. [٤]

وكذلك الأفعال الصحيحة كلها كـ (أُكْـرِمَ، وأُدِّبَ، وحُوْسِبَ، وانْتُخِبَ، وتُفُعِّلَ، وتُذُوكِرَ، واسْتُكْتِبَ، واعْصُوصِبَ في هذا المكان[4]، ودُحْرِجَ).

(١) ساقطة من الأصل.

(٢) الواو زيادة يقتضيها السياق.

(٣) ينظر: الممتع في التصريف: ٢/٥٢٧-٥٢٨.

(٤) اعصوصَب القومُ: إذا اجتمعوا وصاروا عصائب. ينظر: الصحاح: ١/١٨٣ (عصب).

٢. **المضاعف:** شُدَّ، شُدَّا، شُدُّوا. شُدَّتْ، شُدَّتا، شُدِدْنَ.

شُدِدْتَ، شُدِدْتُما، شُدِدْتُم. شُدِدْتِ، شُدِدْتُما، شُدِدْتُنَّ.

شُدِدْتُ، شُدِدْنا.

وكذلك (أُحِبَّ، وحُدِّدَ، واخْتُصَّ، وانْصُبَّ إليه، وتُشُحِّحَ على كذا، واسْتُحِبَّ). وأمّا (رُبِّبَ[١]، وتُهُدِّدَ) فجارٍ مَجرى الصحيح.

[٣. المعتل]

أ. **المعتل الفاء:** وُعِدَ، وُعِدا، وُعِدوا. وُعِدَتْ، وُعِدَتا، وُعِدْنَ.

وُعِدْتَ، وُعِدْتُما، وُعِدْتُم. وُعِدْتِ، وُعِدْتُما، وُعِدْتُنَّ.

وُعِدْتُ، وُعِدْنا.

وكذلك (أُوعِدَ، وأُوقِظَ) من (أوعَدَ، وأَيْقَظَ)، وأصلُ (أُوقِظَ) (أُيْقِظَ)، فقُلِبت الياءُ واوًا لسكونها وضمّة ما قبلها، وكذلك كلُّ ياءٍ سكنت بعدَ ضمّة فهذا قياسُها[٢]. و(وُقِّرَ، ووُعِّدَ، وتُوُزِّعَ، وتُيُقِّنَ، وتُوُوصِفَ، واسْتُوهِبَ، واسْتُوْقِنَ).

ب. **المعتل العين:** عِيبَ، عِيبا، عِيبوا. عِيبَتْ، عِيبَتا، عِبْنَ.

عِبْتَ، عِبْتُما، عِبْتُم. عِبْتِ، عِبْتُما، عِبْتُنَّ.

عِبْتُ، عِبْنا.

وإنْ شِئتَ أشمَمْتَهُ ضمّة[٣]، وإنْ شِئتَ كسرْتَهُ كسرةً خالصة، وكذلك[٤]: (قِيْلَ، وخِيفَ، واخْتِيْرَ، وانْقِيْدَ له، وأُعِيْدَ، وزُوِّدَ، وأُيِّدَ، وجُوْرِبَ، وبُوْيِعَ، وتُخُوِّنَ، وتُشُوِّرَ في الأمر، وتُخُوْيِرَ في الحظ، واسْتُجِيْبَ).

جـ. **المعتلُّ اللام:** رُمِيَ، رُمِيَا، رُمُوْا. رُمِيَتْ، رُمِيتا، رُمِيْنَ.

رُمِيْتَ، رُمِيْتُما، رُمِيْتُم. رُمِيْتِ، رُمِيتُما، رُمِيْتُنَّ.

رُمِيْتُ، رُمِيْنا.

وكذلك (أُرْمِيَ، ورُبِّيَ، وحُوْبِيَ، واجْتُبِيَ، وانْثُنِيَ عنه، وتُلُقِّيَ، وتُقُوضِيَ، واسْتُهْدِيَ، وقُلْسِيَ، وارْعُوِيَ).

فصل: [ثانيًا: الفعل المضارع وتصريفه]

المضارع: ما دخلتْ على أولِهِ إحدى الزوائد الأربع، وهي الياءُ والتاءُ والهمزةُ والنون، كقولِكَ: (يَفْعَلُ،

---

(١) ربّبته: إذا حضنته. ينظر: العين: ٨/٢٥٧ (رب).

(٢) ومثله مُوْقِن ومُوْسِر، من أَيْقَنَ وأَيْسَرَ.

(٣) عرّف الأنباري الإشمام في كتابه أسرار العربية: ٤١٢ بأنه ضمُّ الشفتين من غير صوت؛ وهذا يدركه البصير دون الضرير.

(٤) في الأصل: ولذلك.

وتَفْعَلُ أنتَ وهيَ، وأَفْعَلُ أنا، ونَفْعَلُ نحنُ)، وهذا الفعل للحال والاستقبال كقولك: (نفعَلُ الآنَ)، ويسمّى حالاً وحاضرًا، و(نَفْعَلُ غدًا)، ويسمّى مستقبلاً، فإذا أدخلتَ السين أو (سوف) فقلتَ: (سنفعلُ، أو سوفَ نفعلُ)، اختصّ بزمان الاستقبال.

وله ثلاثة أحوال: يكون مرفوعًا، كقولك: (هو يضرِبُ)، ومنصوبًا كقولك: (لن يضربَ)، ومجزومًا كقولك: (لم يضربْ).

وعوامل النصب: (أنْ، ولن، وكي، وإذنْ). وعوامل الجزم: (لم، ولَمّا بمعنى لم، وإنْ، ولام الأمر كقولِكَ: (لِيَضْرِبْ)، ولا في النهي كقولك: (لا يضربْهُ)).

وهو[1] على ضربين: مبنيّ للفاعل، ومبنيّ للمفعول، فالمبني للفاعل: ما كان أوّلُهُ مفتوحًا إلاّ في أربعة أبواب، وهي: (يُفاعِلُ، ويُفْعِلُ، ويُفَعِّلُ، ويُفَعْلِلُ)، فإنّ أوائلَها مضمومة، وعلامةُ بناء هذه الأربعة للفاعل كون الحرف الرابع مكسورًا، وهي العين في (يُفاعِلُ)، والعين الثانية في (يُفَعِّلُ)، واللام الأولى في (يُفَعْلِلُ)، والعين في (يُفْعِلُ)، وهي في تقدير رابعة؛ لأنّ الأصل (يُؤَفْعِلُ)[2].

والمبني للمفعول: ما كان أوّلُه مضمومًا، وضمّةُ الأول علامةُ ذلك في جميع الأبواب إلا في الأبواب الأربعة؛ فإنّ علامتها كون الحرف الرابع مفتوحًا[3].

المبني للفاعل وإلحاق الضمائر به

١. الصحيح: تقول في حالة الرفع: يَضرِبُ، يَضرِبانِ، يَضرِبون. تَضرِبُ، تَضربانِ، يَضرِبْنَ.

تَضرِبُ، تَضرِبانِ، تَضربون. تَضرِبينَ، تضربان، تَضرِبْنَ.

أضرِبُ، نَضْرِبُ.

وكذلك (يُكرِمُ، ويُحَرِّمُ، ويُخاطِبُ، ويَنْهَزِمُ، ويستَفتِحُ، ويَحْدَودِبُ، ويُدَحْرِجُ، ويَتَبَخْتَرُ).

وتقولُ في مضارع (تَفَعَّلَ): يَتَقلَّدُ، يَتَقلَّدانِ، يتَقلَّدون. تتقلَّدُ، تتقلَّدانِ، يتقلَّدْنَ.

تتقلَّدُ، تتقلَّدانِ، تتقلّدونَ. تتقلَّدينَ، تتقلَّدانِ، تتقلّدْنَ.

أتقلَّدُ، نتقلَّدُ.

---

(١) أي الفعل المضارع.

(٢) أَصْلُ مَضارِعِ (أَفْعَلَ) (يُؤَفْعِلُ)، إلا أنَّه امتنع لما يَلْزَمُ مِنْ تَوَالِي هَمْزَتَيْنِ في الْمُتَكَلِّمِ، ثم خُفِّفَ في الْجَمِيع. ينظر: المقتضب: ٧٢/١، وشرح الشافية للرضي: ١٣٩/١.

(٣) يعني أنّ علامة الفعل المبني للمفعول التي تميزه من المبني للفاعل: أنّ الأبواب الأربعة علامتها فتح الحرف الرابع (يُفاعَلُ، ويُفعَلُ، ويُفَعَّلُ، ويُفَعْلَلُ)، أما في غيرها فحركة الضمة في الحرف الأول علامة كافية لتمييز المبني للمفعول.

وإنْ شئتَ حذفتَ التاء الثانية فقلتَ: (تَقَلَّدُ، وتَقَلَّدانِ، وتَقَلَّدونَ. وتَقَلَّدينَ، تقلَّدانِ، تقلَّدْنَ)[1]. وتجوز هذه أيضًا في مضارع (تَفاعَلَ، وتَفَعْلَلَ)، وإنْ شئتَ قلتَ: (تَباعدُ، وتَبَختَرُ)[2].

وتسقطُ في حال النصب والجزم النونات [٥] إلا نون ضمير جماعة المؤنث فإنها ثابتةٌ أبدًا، تقول: (لن يضرِبا، ولم يَضربا)، و(لن يضربوا، ولم يضربوا)، و(لن يضربْنَ، ولم يضربْنَ) كما تقول: (هُنَّ يَضربْنَ).

٢. **المضاعف:** يَدِبُّ، يَدبّانِ، يدبّون. تدبُّ، تدبّانِ، يَدْبِبْنَ.
تَدبُّ، تدبّانِ، تدِبّونَ. تدبّينَ، تدبّانِ، تدبِبْنَ.
أدِبُّ، نَدِبُّ.

وكذلك: (يشُدُّ، ويعضُّ، ويُحِبُّ، ويُحَبِّبُ، ويُحادُّ، ويَحتَجُّ، وينكبُّ، ويتصامُّ، ويستحبُّ).

وإذا أدخلتَ الجازم على فعل الواحد من المكسور العين أو المفتوح العين كقولك: (يدِبُّ، ويُحِبُّ، ويُحَادُّ، ويستَحِبُّ، ويَعَضُّ)، فلَكَ فيه ثلاثة مذاهب: (لم يدبَّ، ولم يدبِّ، ولم يَدبِبْ)[3]، و(لم يُحِبَّ، ولم يُحِبِّ، ولم يُحْبِبْ)، و(لم يُحادَّ، ولم يُحادِّ، ولم يُحادِدْ)، و(لم يعَضَّ، ولم يَعَضِّ، ولم يَعْضَضْ). وكذلك الحكم في كلِّ ما في آخرِهِ حرفانِ من جنسٍ واحدٍ أُدغمَ أولُهما في الثاني ك(يقشعِرُّ، ولم يقشَعْرِرْ).

وأمّا إذا كان العين مضمومًا كقولِكَ: (يَشُدُّ، ويَمُدُّ)، فلَكَ فيه أربعةُ مذاهب: الضم والفتح والكسر وفك الإدغام، تقول: (لم يَشُدّ، ولم يَشْدُدْ)[4].

وأمّا (يُرَبِّبُ[5]، ويتَحبَّبُ) فجاريانِ مجرى الصحيح.

---

(١) قال سيبويه في الكتاب: ٤/٤٧٦: «فإن التقت التاءان في (تتكلّمون، وتتترّسون)، فأنت بالخيار، إن شئت أثبتهما، وإن شئت حذفت إحداهما: وتصديق ذلك قوله عز وجل: ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [سورة فصلت: من الآية٣٠]، و﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ [سورة السجدة: من الآية١٦]. وإن شئت حذفت التاء الثانية. وتصديق ذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا﴾ [سورة القدر: من الآية٤]، وقوله: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ﴾ [سورة آل عمران: من الآية١٤٣]. وكانت الثانية أولى بالحذف لأنها هي التي تسكن وتدغم في قوله تعالى: ﴿فَٱدَّٰرَٰٔتُمْ﴾ [سورة البقرة: من الآية٧٢] و﴿وَٱزَّيَّنَتْ﴾ [سورة يونس: من الآية٢٤] وهي التي يُفعلُ بها ذلك في (يذّكّرون)، فكما اعتلت هنا كذلك تحذف هناك».
وأشار إلى ذلك ابن مالك بقوله:

وَمَا بِتَاءَيْنِ ابْتُدِي قَدْ يُقْتَصَرْ فِيهِ عَلَى تَا كَتَبَيَّنُ الْعِبَرْ

وقد اختلف النحاة في أي التاءين حُذف، فمذهب البصريين أنّ المحذوف هو التاء الثانية، ومذهب الكوفيين أنّ المحذوف التاء الأولى. ينظر: شرح الأشموني: ٤/١٦٠.

(٢) ينظر: شرحان على مراح الأروح في علم الصرف: ٥٠، وفيه الأمثلة التي ذكرها الزمخشري بالنص.

(٣) قال الجرجاني في المفتاح: ٧٠: «الجحد: لم يَسُرّ، فيجوز فيه الفتح والضمّ والكسر، وفكّ الإدغام. وفي: (لم يَغُضَّ)، الفتح والضمّ والكسر. وفي: (لم يَفِرَّ)، الفتح والكسر».

(٤) ذكر الميداني في نزهة الطرف: ٥٢: «وإذا أدخلتَ حرفَ الجزم (لم) على المضارع، جاز لكَ الإظهارُ (الفك) والإدغام، نحو: (لم يَمُدّ، ولم يَمْدُدْ)، ويجوز الفتحُ والكسرُ، نحو: (لم يَمُدَّ، ولمَ يَمُدِّ)، ويجوز الضم نحو: (لم يَمُدُّ)». وقال: ٥٦: «والضمّ إتباع ضمة الآخِر لضمة الميم. أما في (لم يَفِرّ) فلم يجز الضمّ؛ لعدم إمكانية الإتباع، إذ لا ضمّةَ على الفاء».

(٥) في الأصل: يُريِّبُ.

٣. **المعتل:**

[**أ. المثال**]: يَثِبُ، يَثِبانِ، يَثِبُونَ. تَثِبُ، تَثِبانِ، يَثِبْنَ.
تَثِبُ، تَثِبانِ، تَثِبونَ. تَثِبينَ، تَثِبانِ، تَثِبْنَ.
أثِبُ، نَثِبُ.

وكذلك (نَرِثُ) تُحذف الواو من كلِّ ما انكسرت عينُهُ في[1] بابَيْ (فَعَلَ ـ يَفْعِلُ) و(فَعِلَ ـ يَفْعِلُ).

وأمّا في تقدير الانكسار فمنه ما وقع في باب (فَعَلَ ـ يَفْعَلُ)، والأصلُ فيه (فَعَلَ ـ يَفْعِلُ) كـ (يَهَبُ، ويَضَعُ، ويَقَعُ)، أصلُهُ: (يَضِعُ، ويَقِعُ، ويَهِبُ)، ومنه ما وقع في باب (فَعِلَ ـ يَفْعَلُ)، والأصلُ فيه (فَعِلَ ـ يَفْعِلُ) كـ (يَطَأُ، ويَسَعُ)، والأصلُ: (يَطِئُ، ويَسِعُ)[2]، وما عدا ذلك لا يجوز حذفُ الواو منه كقولِكَ: (يَوْجَلُ، ويَوْجَعُ)[3]، وكذلك (يَوْضُؤ، ويَوْقُحُ)، وكلُّ ما انضمّتْ عينُهُ[4]، و[5] إذا انفتحتْ [فتحَةً أصليّةً][6].

وأمّا قولُهم: (وَلِهَتِ المرأةُ ـ يَوْلَهُ، ويَلِهُ)، فهما لغتانِ مختلفتان، مَن قال (يَوْلَهُ) جعله من باب (فَعِلَ ـ يَفْعَلُ) من غير تقدير الكسرة[7].

وأمّا (يُوْعِدُ) فأصلُهُ: (يُأَوْعِدُ). و(يُوَجِّهُ، ويُيَسِّرُ، ويُوافِقُ، ويتَّهِبُ[8]، ويتوكَّل، ويتواتر، ويستوجب) فجاريةٌ مَجرى الصحيح.

ب. الأجوف: يبيعُ، يَبيعانِ، يبيعونَ. [تَبيعُ، تَبيعانِ، يَبِعْنَ][9].
تَبيعُ، تَبيعانِ، تَبيعونَ. تَبيعينَ، تَبيعانِ، تَبِعْنَ.
أبيعُ، نَبيعُ.

وكذلك تقول: (يَنامُ، ويَطولُ، ويُجيبُ، ويَختارُ، وينقالُ، ويستجيبُ). وتُحذفُ الواوُ والياءُ والألفُ في فعل

---

(١) في الأصل: ما في.

(٢) قال الميداني في نزهة الطرف: ٩: «وأمّا (وسِعَ يَسَعُ، ووطِئَ يَطَأُ) فقالوا: هما في الأصل (فَعِلَ يفعِلُ) إلا أنهم ردوهما إلى الفتح لمكان حرف الحلق».

(٣) قال سيبويه: ٥٣/٤: «وقالوا: (وَجِلَ ـ يَوْجَلُ، وهو وَجِلٌ) فأتمّوها؛ لأنها لا كسرةَ بعدها، فلم تُحذف، فَرَقوا بينها وبين (يَفْعِلُ)».

(٤) ورد في الخصائص: ٣٧٩/١: «ومعلوم أن الضمة أثقل من الكسرة لكنه لما كان مضارع فعُل لا يجيء مختلفًا لم يحذفوا فاء (وَضُؤ) ولا (وَطُؤ) ولا (وَضُعَ)؛ لئلا يختلف بابٌ ليس من عادته أن يجيء مختلفًا».

(٥) الواو زيادة يقتضيها السياق.

(٦) ما بين المعقوفتين مطموس في الأصل.

(٧) قال الفيومي في المصباح المنير: ٦٧٢/٢: «(وَلِهَ ـ يَوْلَهُ ـ وَلَهًا) مِنْ بَابِ (تَعِبَ)، وَفِي لُغَةٍ قَلِيلَةٍ: (وَلَهَ ـ يَلِهُ) مِنْ بَابِ (وَعَدَ)».

(٨) من الفعل (وهبَ)، وأورد الخليل في كتاب العين قول النبي ﷺ: (لقد هَمَمْتُ ألاّ أَتَّهِبَ إلاّ من قُرَشيّ، أو أَنْصاريّ. أو ثقفيّ)، أي: لا أقبل هِبَةً إلاّ من هؤلاء. ينظر: العين: ٩٧/٤ (وهب).

(٩) ساقطة من الأصل، وأثبتُّها لتُطابِقَ أمثالَها في الكتاب.

جماعة المؤنث، فتقول: (يَبِعْنَ، ويَقُلْنَ، ويَطُلْنَ، ويَنَمْنَ، ويُجِبْنَ، ويَخْتَرْنَ، ويَنْقَدْنَ، ويَسْتَجِبْنَ)؛ فإذا أدخلتَ الجازم أسقطتَ العين من فعل الواحد المذكر والغائب المؤنث وجماعة المتكلم وواحده، كقولكَ: (لم يَقُلْ، ولم أَقُلْ، ولم نَقُلْ، ولم تَقُلْ)، وكذلك: (لم يُجِبْ، ولم يَخْتَرْ)، وكانت ثابتة[1] في غيرها كقولك: (لم يقولا، ولم يقولوا، ولم تقولا، ولم تقولوا، ولم تقولي، ولم يختارا، ولم يستجيبا، ولم تختاري، ولم تستجيبي).

جـ. الناقص: يرمي، يرمِيانِ، يرمونَ. ترمي، ترميانِ، يرمينَ.
ترمي، ترميانِ، ترمونَ. ترمينَ، ترميانِ، ترمينَ.
أَرمي، نَرمي.

جعلتَ لفظ جماعة الإناث في الخطاب كلفظ الواحد، وكذلك حكمُ كلِّ ما كان قبل يائه مكسورًا كـ (يُهدي، ويُرَبّي، ويُناجي، ويَرْتَجي، ويَنْبري، ويَسْتَعدي، ويرعَوي، ويَعْرَوْري، ويُقلْسِي).

وتقول: يَعْرَى، يَعْرَيانِ، يَعْرَونَ. تعرى، تَعرَيانِ، يَعْرَينَ.

تَعْرى، تَعْرَيانِ، تَعْرَوْنَ. تَعْرَيْنَ، تَعْرَيانِ، تَعْرَيْنَ.

أَعْرى، نَعْرى.

فيستوي أيضًا بين لفظ الواحدة والجمع، وكذلك (يَرضى، ويعْنى)، وهذا حكمُ (يتمَطّى، ويَتَصابى، ويَتَقَلْسى[2]).

وتقول: يَدعو، يَدعُوانِ، يَدْعونَ. تَدعو، تَدعُوانِ، يَدعونَ.
تَدعو، تَدعُوانِ، تَدعون. تَدعينَ، تَدعُوانِ، تَدْعونَ.
أدعو، ندعو[3].

فيستوي بين لفظ جماعة المذكر وبين لفظ [٦] جماعة المؤنث في الخطاب والغيبة جميعًا، وكذلك كُلُّ (يَفْعُلُ) كـ (يَسْرُو، ويَنْمو).

إذا أدخلتَ الناصب نصبتَ الواوَ والياء وتركتَ الألفَ على حالها كقولِكَ: (لن يرمِيَ، ولن يدْعُوَ، ولن يَخشى)، وإذا أدخلتَ الجازمَ أسقطتَها كلَّها، تقول: (لم يرْمِ، ولم يَدْعُ، ولم يَخْشَ)، ويُسْقِطُ الناصبُ والجازمُ جميعَ النونات إلا نون جماعة المؤنث كما في الصحيح.

باب المضارع المبني للمفعول وكيفية إلحاق الضمائر به

١. الصحيح: يُضرَبُ، يُضرَبانِ، يُضرَبون. تُضرَبُ، تُضرَبانِ، يُضرَبْنَ.
تُضرَبُ، تُضرَبانِ، تُضرَبونَ. تُضرَبينَ، تُضربانِ، تُضرَبْنَ.
أُضرَبُ، نُضرَبُ.

---

(١) يقصد وكانت العين ثابتة.

(٢) في الأصل: يتقلسا.

(٣) في الأصل: ندعوا.

وكذلك (يُكرَمُ، ويُحَدَّبُ، ويُحارَبُ، ويُتَطَلَّبُ، ويُتَناهَبُ)، ولا يجوزُ حذفُ التاءِ الثانية من (تُتَطَلَّبُ، وتُتَناهَبُ) كما جاز في المبني للفاعل.

٢. المضاعف: يُشَدُّ، يُشَدّانِ، يُشَدّونَ. تُشَدُّ، تُشَدّانِ، يُشْدَدْنَ.
تُشَدُّ، تُشَدّانِ، تُشَدّون. تُشَدّينَ، تُشَدّان، تُشْدَدْنَ.
أُشَدُّ، نُشَدُّ.

وكذلك (يُحَبُّ، ويُحَابُّ)، ولفظُ هذا كلفظ المبني للفاعل، لا فرقَ بينهما إلا في فعلِ جماعة المؤنث، فإنّك تقول هاهنا: (يُحَابَبْنَ)، وثَمَّ (يُحابِبْنَ)، و(يُضطَرُّ، ويُستَحَبُّ).

وإذا أدخلتَ الجازمَ جازت كل المذاهب الثلاثة كقولِكَ: (لم يُشَدَّ، ولَم يُشَدِّ، ولم يُشْدَدْ، ولم يُستَحَبَّ، ولم يُستَحَبِّ، ولم يُستَحْبَبْ، ولم يُحابَّ، ولم يُحابِّ، ولم يُحابَبْ).

وأمّا (يُرَبَّبُ[١]، ويُتَجَسَّسُ) فجاريانِ مَجرى الصحيح.

٣. المعتل

أ. المعتل الفاء: يُوعَدُ، يُوعَدانِ، يُوعَدونَ. تُوعَدُ، تُوعَدانِ، يُوعَدْنَ.
تُوعَدُ، تُوعَدانِ، تُوعَدونَ. تُوعَدينَ، تُوعَدانِ، تُوعَدْنَ.
أُوعَدُ، نُوعَدُ.

وكذلك (يُوجَبُ، ويُوَرَثُ)، وما بقي فحكمه حكم الصحيح.

ب. المعتل العين: يُعابُ، يُعابانِ، يُعابونَ. تُعابُ، تُعابانِ، يُعَبْنَ.
تُعابُ، تُعابانِ، تُعابونَ. تُعابِيْنَ، تُعابانِ، تُعَبْنَ.
أُعابُ، نُعابُ.

وكذلك (يُجابُ، ويُختارُ، ويُستَجابُ). وإذا أدخلتَ الجازم حذفتَ ما حذفتَ من (يَنامُ، ويَختارُ) وأثبَتَّ ما أثبَتَّ ثَمَّ.

وأمّا (يُتَوَّجُ، ويُجاوَبُ، ويُتَعَوَّدُ، ويُتَداوَلُ) فجاريةٌ مَجرى الصحيح.

جـ. المعتل اللام: يُرمَى، يُرْمَيَانِ، يُرْمَونَ. [تُرمَى، تُرمَيانِ، يُرْمَيْنَ][٢].
تُرمى، تُرمَيانِ، تُرمَونَ. تُرمَيْنَ، تُرمَيانِ، تُرْمَيْنَ.
أُرمى، نُرمى.

وكذلك كلُّ ما كان من الثلاثي من بنات الياء وما تجاوز الثلاثي كـ (يُهْدَى، ويُحَلَّى، ويُحَابى، ويُرتَضى،

---

(١) ورد في التاج: ٢/٤٦٣ (ربب): «ومن المجاز: رَبَّ الدُّهْنَ: طَيَّبَهُ وأَجادَهُ، كَرَبَّبَه، وقال اللِّحْيَانيّ: رَبَبْتُ الدُّهْنَ: غَذَوْتُهُ باليَاسَمِين أَو بَعْضِ الرَّيَاحِينِ، ودُهْنٌ مُرَبَّبٌ، إذا رُبِّبَ الحَبُّ الذي اتُّخِذَ منه بالطِّيب».

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل. ومنهج الكتاب يستدعي إثباتها.

ويُتَحَرّى، ويُتَعاطَى، ويُقَلْسى).

وأمّا الثلاثي الواوي فإنه يُخالِفُها في فِعْلِ جماعة المؤنث، تقول: (هُنَّ يُدْعَوْنَ ويُرْضَيْنَ، وأنتُنَّ تُدعَوْنَ وتُرْضَيْنَ) بالواوِ هنا وبالياءِ هناك[1].

ولفظُ النصبِ كلفظِ الرفعِ في فعل الواحد وجماعة المتكلم، تقول: (لن يُرمَى، ولن نُرمَى)، كما تقول: (هو يُرمَى، ونحنُ نُرمَى).

[ثالثًا:] باب الأمر

أمرُ المخاطب الفاعل مشتقٌّ من الفعل المضارع، وطريقةُ اشتقاقِهِ منه أنْ تَحْذِفَ الزائدةَ وتُسَكِّنَ الآخِر ولا تُغيّر من البناء شيئًا، كقولِكَ في (يضَعُ): (ضَعْ)، وفي (يُدَحرِجُ): (دَحرِجْ)، وفي (يَتَطَلَّبُ): (تَطَلَّبْ)، وفي (يَتَقاعَدُ): (تَقاعَدْ)، وفي (يُحارِبُ): (حارِبْ)، وفي (يُجَرِّبُ): (جَرِّبْ). وأمّا (يُكْرِمُ) فأصلُهُ (يُؤَكرِمُ)، فجاء (أَكْرِمْ) على قياس الأصل.

هذا إنْ كان الحرف الذي بعد الزائدة متحرّكًا، فأمّا إذا كان ساكنًا كضادِ (يَضْرِبُ) وقافِ (يَقْتُلُ) وسينِ (يَسْتَفعِلُ) وفاءِ (يَفْتَعِلُ)، فزِدْ في أولِ الأمرِ همزةً مكسورةً في جميع المواضع، إلا في موضعٍ واحد وهو إذا كان بعد الساكن حرفٌ مضموم كتاء (يَقتُلُ) وراءِ (يَقْرُبُ)، فإنّكَ تضُمُّ الهمزةَ حينئذٍ فتقول: (اُقْتُلْ، اُقْرُبْ)، كما فعلتَ في قولكَ: (اُفْتُعِلَ، اُنْفُعِلَ، اُسْتُفْعِلَ)[2]. [٧]

ويجبُ أنْ تعلمَ أنَّ الهمزةَ لا تُزادُ إلا في حالِ الابتداء، فأما إذا وقع قبله شيءٌ فإنه لا تجوز زيادتُهُ ألبتّة، ويرجعُ إلى الأصل كقولك: (وَاضْرِبْ، فَاضْرِبْ، يا رجلُ اضْرِبْ)، وكذلك القياس.

وأمّا الغائبُ فإنّه يُؤمَرُ باللامِ التي تدخلُ على الفعل المضارع كما يدخُلُهُ غيرُهُ من حروفِ الجزم، وذلك قولُكَ: (لِيَضْرِبْ زيدٌ، ولِيَقْتُلْ عمرٌو، وليَقتُلا، وليَقتُلوا)، كما تقول: (لم يضربْ، لم يضرِبا، لم يَضرِبوا).

وكذلك المخاطب المفعول، والمتكلم المفعول يُؤمَرانِ باللام كقولك: (لِتُضرَبْ، لِتُضْرَبا، لِتُضرَبي، لِتُضرَبا، لِتُضرَبْنَ، لِأُضرَبْ، لِنُضرَبْ).

[بناء الأمر وكيفية إلحاق الضمائر به]

وتقول في بناء الأمرِ من كلِّ باب وإلحاق الضمائر به:

١. **الصحيح:** اِضرِبْ، اِضرِبا، اِضْرِبوا. اِضرِبي، اِضرِبا، اِضرِبْنَ.

وكذلك (أَقْبِلْ، وبَشِّرْ، وحاسِبْ، واِلتَبِسْ، واِنصلِتْ[3]، وتَطَلَّبْ، وتَباعَدْ، واسْتَصْحِبْ، ودَحرِجْ، وتَبَخْتَرْ).

(١) وقعت المخالفة بين الثلاثي اليائي والثلاثي الواوي في (يُدعَونَ، وتُدعَونَ)، أما (يُرضَيْنَ، وتُرضَينَ)، فلم تكن ثمة مخالفة لفظية، بل المخالفة تقديرية، على تقدير أنّ أصل (يُرضَى) هو (يُرضَو)، فهو فعل واويٌّ في أصله، إلا أنه حصل فيه إعلال.

(٢) قوله: كما فعلتَ في قولك... إشارة إلى قوله في قواعد الفعل الماضي المبني للمفعول: «أو كان أولُ حرفٍ متحرّكٍ منه مضمومًا، نحو: (اُفْتُعِلَ، واُنْفُعِلَ، وأُفْعِلَ، واُستُفْعِلَ، واُفْعُوعِلَ)، وهمزة الوصل تتبع هذا المضموم في الضمة».

(٣) انصَلَتَ: إذا تجرَّدَ، وإذا أسرعَ في السير. ينظر: التاج: ٤/٥٩٠ (صلت).

٢. **المضاعف:** إذا كان ما قبل الحرف المدغم مكسورًا في المضارع أو مفتوحًا أو ساكنًا كقولك: (يَفِرُّ، ويَعَضُّ، ويَتَصامُّ)، ففيه ثلاثُ لغاتٍ، تقول: (فِرَّ، فِرِّ، اِفْرِرْ)، و(عَضَّ، وعَضِّ، واِعْضَضْ)، و(تَصامَّ، وتَصامِّ، وتَصامَمْ).

وكذلك (أَحِبَّ، وأَحِبِّ، وأَحْبِبْ)، و(حابَّ، وحابِّ، وحابِبْ)، و(امتَدَّ، وامتَدِّ، وامتَدِدْ)، و(انضَمَّ، وانضَمِّ، وانْضَمِمْ)، و(استَقَرَّ، واستقَرِّ، واستقْرِرْ). ومثلُهُ كلُّ ما كانَ في آخرِهِ إدغامٌ وما قبله مفتوح في المضارع أو مكسور[1] أو ساكن كـ (يَحْمَرُّ، ويَقْشَعِرُّ، ويَحْمارُّ).

وأمّا إذا كان ما قبل الحرف المدغَمِ مضمومًا كقولِكَ: (يَشُدُّ، ويَمُدُّ)، ففيه أربعُ لغاتٍ: (شُدَّ، شُدِّ[2]، شُدُّ، اشدُدْ)[3].

وتقول في إلحاق الضمائر به: (فِرَّ، فِرَّا، فِرُّوا، فِرِّي، فِرّا، اِفْرِرْنَ)، وكذلك الباقي. ومضاعف (فَعَّلَ، وتَفَعَّلَ) جارٍ مجرى الصحيح.

[٣. المعتل]

أ. **المعتل الفاء:** (عِدْ، عِدَا، عِدوا. عِدِي، عِدا، عِدْنَ)، وكذلك كلُّ ما سقطت واوُهُ كقولِكَ: (رِثْ، ومِقْ، وهَبْ، وطَأْ، وسَعْ).

وتقول فيما تثبتُ واوُهُ: (اِيْجَلْ[4]، واِيْجَعْ، واِيْحَلْ)، قُلِبت الواو ياءً لكسرةِ ما قبلها، والأصل: (اِوْجَلْ، واِوْجَعْ، واِوْحَلْ)، فإن وقعت قبل الواو فتحة أو ضمّة سَلِمَتْ من الانقلاب كقولِكَ: (فَاوْجَلْ، وَاوْجَلْ، يا رجلُ اوْجَلْ)، وتقول في الأمر من (وَضُؤ، ووَقُحَ): (اُوْضُؤْ، واُوْقُحْ)، وأنتَ بالخيار في الأمر من (وَلِهَ) إنْ شئتَ قلتَ: (اِيْلَهْ)، وإنْ شئتَ قلتَ: (لَهْ)؛ لأنهم قالوا في مضارعِهِ: (يَوْلَهُ، ويَلِهُ)، وما بقي من المعتل الفاء جارٍ مجرى الصحيح.

ب. **المعتل العين:** (بِعْ، بِيْعا، بِيْعوا، بِيعي، بيعا، بِعْنَ)، وكذلك كلُّ ما انكسرت ما قبل عينه كـ (أجِبْ، واسْتَجِبْ).

(خَفْ، خافا، خافوا، خافي، خافا، خَفْنَ)، وكذلك كلُّ ما انفتحت ما قبل عينه كـ (اختَرْ، وانْقَدْ).

(قُلْ، قُولا، قولوا، قولي، قولا، قُلْنَ)، وكذلك كلُّ ما انضمَّ ما قبل عينِهِ كـ (صُلْ، وطُلْ).

---

(١) في الأصل: مكسورًا.

(٢) زيادة يقتضيها السياق.

(٣) ذكر المؤلف اللغة الرابعة في المضاعف في حالة ضم ما قبل الحرف المدغم في المضارع المجزوم والأمر للدلالة على أنّ الفتح أخف الحركات فجاء مع المفتوح والمكسور والمضموم، والكسر جائز لالتقاء الساكنين فكان مع المفتوح والمكسور والمضموم أيضًا، أما الضم فليس أخف الحركات ولا هو يُتخلَّص به من التقاء الساكنين، فلا يجوز في تلك اللغات، أما اللغة الرابعة فإنما جاز للإتْباع الصوتي. ينظر: المفتاح في الصرف: ٧٠، وذكر الجرجاني هذه اللغات على أنها أوجُه.

(٤) من الوَجَل الذي هو الخوف. ينظر: الصحاح: ٥/١٨٤٠ (وجل).

وأمّا (عَوِّدْ، وجاوِزْ، وتَخَوَّفْ، وتَجاوَزْ) فجاريةٌ مجرى الصحيح.

جـ. المعتل اللام: (اِرْمِ، اِرْمِيا، ارمُوا، اِرْمي، اِرمِيا، اِرمِيْنَ)، جئتَ بالأمرِ على لفظ المجزوم؛ لأنّه وجب إسكانُ آخره، فسقطت الياء كما تسقط بالجازم، وكذلك (أَعْطِ، وخَلِّ، واشتَرِ، وانثَنِ).

(اِخْشَ، اِخْشَيَا، اِخْشَوْا، اِخْشَيْ، اِخشَيَا، اِخْشَيْنَ)، وكذلك (تَمَطَّ، وتَوارَ، وتَقَلْسَ).

(اُدْعُ، اُدْعُوَا، اُدعُوْا، ادعي، ادعُوَا، ادْعُونَ).

د. المعتل الفاء واللام: تقولُ فيما سقطت فاؤه في المضارع: (شِ الثوبَ، عِ العلمَ، فِ بالعهدِ، قِ أخاكَ، نِ الأمر)، كان في المضارع (يَشِي)، فحُذفت الزائدة، فبقي [٨] (شِي)، فلما حُذفت الياء كما تُحذف من المجزوم بقيت الشين وحدها، فإذا وقفتَ عليه ولم تَصِلْهُ بكلمةٍ بعدَهُ فزدْ عليه هاءً ساكنةً تُسمّى هاء الوقف وهاء السكت، فقل: (شِهْ، فِهْ، قِهْ، نِهْ)، وكذلك الأمر من (يرى)، تحذف الزائدة منه والألف، فيبقى (رَ)، وإذا وقفتَ عليه صارت (رَهْ).

وإذا لحقت الضمائر به تقول: (شِ، شِيَا، شُوا، شِي، شِيَا، شِيْنَ)، ومن (رَ) تقول: (رَيَا، رَوْا، رَيْ، رَيَا، رَيْنَ)، وهذا قياسُ ما سقطت الواو من مضارعه، وأمّا ما تثبتُ فيه الواو كقولك: (يُوحي) فإنّك تقول فيه: (اِيْحَ)، كما قلت: (اِيْجَلْ)، والكلام في هذا كالكلام ثمّة.

[رابعًا وخامسًا][1]: باب فعل التعجب

التعجُّبُ صيغتانِ، إحداهما: (ما أفعَلَهُ)، والثانية: (أفعِلْ به) كقولِكَ: (ما أضرَبَ زيدًا، وأضرِبْ بزيدٍ).

[من شروط بناء فعلي التعجب]

ولا تُبنيانِ من غير الثلاثية المجردة، ولا من أفعالِ الألوانِ والعيوب وإنْ كانت ثلاثية مجردة كـ (عَوِرَ، وحَوِرَ، وسَمُرَ)، فلا يُقال في (جرَّبَ): (ما جرَّبَهُ)، وفي (أكرمَ): (ما أكرَمَهُ)، وكذلك (ما أعورَهُ، وما أحولَهُ، وما أسمَرَهُ)؛ ولكن طريق التعجب هي في هذا الموضع تقول: (ما أحسنَ إكرامَ زيدٍ، وما أجوَدَ تجربةَ زيدٍ، وما أقبَحَ عوَرَهُ، وما أبلَغَ سُمرته)، وإنْ شئتَ قلتَ: (أحسِنْ بإكرامِهِ، وأقبِحْ بعوَرِهِ).

[طريقة بناء فعلي التعجب]

وطريقُ بناءِ فعلِ التعجب أنْ تبنيَ الأول على لفظ الماضي من باب (أفعَلَ) كقولِكَ: (ما أشدَّهُ، وما أوعَدَهُ، وما أَقْوَلَهُ، وما أرماهُ)، والثاني على لفظ الأمر من هذا الباب كقولِكَ: (أشدِدْ به، وأَوعِدْ بهِ، وأَرْمِ به)، إلا أنّك تجيء بالمعتلِّ العين على أصلِهِ، وذلك قولك: (ما أقوَلَهُ، وأقْوِلْ به)، ولا تقول: (ما أقالَهُ، وأقِلْ به).

(١) قرر الزمخشري من قبل أنّ الأفعال خمسة أقسام، وأنّ التعجب له فعلان، لذلك ذكرتُ هذين التسلسلين.

فصل: [الأسماء المتصلة بالأفعال]

الأسماء المتصلة بالأفعال خمسة:

١. المصدر: وهو الاسم الذي يَصدُرُ عنه الفعل كـ (الضرْب، والقتْل)، فإنّ (ضَرَبَ، وقَتَلَ) صادرانِ عنهما مشتقّانِ منهما.

وكلُّ مصدرٍ من الثلاثيِّ المجرّدِ إذ [قُصِدَ به المرة كان على وزن][١] (فَعْلَة)، كقولكَ: (فَعَلَ فَعْلَةً، وضَرَبَ ضَرْبَةً، وشَرِبَ شَرْبةً، وسقاهُ سَقْيةً، ورماهُ رَمْيَةً، وقامَ له قَوْمَةً)، قال الله تعالى: ﴿ فَإِذَا [٢] نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴾ [٣]. وتقول: (ضربتُهُ ضَربَتينِ وثلاثَ ضَرَباتٍ، وشَرِبْتُ شَرْبتينِ وثلاثَ شَرَباتٍ).

وتقولُ في غير الثلاثي المجرّد: (أكرمتُهُ إكرامةً، وابْتسمتُ ابتِسامةً، وعَرَّسَ الراكبُ تعريسةً[٤]).

وقد يجيءُ المصدرُ من غير الثلاثي المجرّد على لفظ اسم المفعول كـ (المُدْخَل) بمعنى الإدخال، و(المُخْرَج) بمعنى الإخراج، و(المُسَرَّح) بمعنى التسريح، و(المضطَرَب) بمعنى الاضطراب، و(المتَطَلَّب) بمعنى التطلُّب، و(المُتَناوَل) بمعنى التناوُل.

ويُقال: (لهُ جِلْسَةٌ حسنةٌ، ورِكبَةٌ، وقِعْدَةٌ)، أي: نوعٌ من الجلوسِ والقعودِ والركوب[٥].

ومصدرُ (أفْعَلَ) (إفْعَال)، إلا مصدر المعتل العين منه، فإنه يجيء على (إفْعالة)، كقولِكَ: (أثابَهُ إثابةً، وأغاثَهُ إغاثةً، وأسامَهُ إسامةً)، وفي الأصل: (إثْوابة، وإغواثة).

ومصدر (فَعَّلَ) (تفْعيل)[٦]، و(تَفْعِلة)، وقد غلبت (التفعلة) على ما في آخرِهِ همزة أو حرف علة كقولك: (جزَّأَهُ تَجْزِئةً، وهنّأَهُ تَهْنِئَةً، وربّاهُ تربيةً، ولبّاهُ تَلْبِيةً).

ومصدر (تَفَعَّلَ وتَفَاعَلَ) (تَفَعُّل وتَفَاعُل)[٧]، وتقول في المعتل اللام منهما: (تَأَبّى تَأَبِّيًا، وتَرَجّى تَرَجِّيًا، وتراءى ترائيًا، وتَناجَى تَناجِيًا)، فتَكسِرُ العينَ لأجلِ الياء، وكذلك (تَقَلْسى تَقَلْسِيًا).

٢. فصلٌ في اسم الفاعل:

أكثرُ ما يجيء اسم الفاعل في الثلاثي المجرّد على وزن (فاعِل) كـ (ضارِبٍ)، و(شادّ)، والأصل: (شادِد)، و(واجِب)، و(بائع وقائل) بالهمزة، والأصل (بايِع وقاوِل)، و(رامٍ وغازٍ)، والأصل (راميٌ وغازيٌ)، فحُذفت الياءُ للتنوين، وإنما يُفعَلُ هذا إذا كان منكّرًا مرفوعًا ومجرورًا [٩]، وإذا نصبتَهُ قلتَ:

---

(١) ما بين المعقوفتين مطموس في الأصل. والعبارة يقتضيها السياق.

(٢) في الأصل: ونُفِخ.

(٣) سورة الحاقة: الآية ١٣.

(٤) التعريس: النزول في آخر الليل. ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: ١/٤٧٨ (عرس).

(٥) يقصد به مصدر الهيئة.

(٦) نحو: (كلّمَهُ تكليمًا، وفضّله تفضيلاً).

(٧) نحو: (التكلُّم، والتخاصُم).

(راميًا) فتُثبِتُ الياء، وأمّا إذا أدخلتَ عليه الألف واللام أو أضفتَهُ قلتَ: (جاءني القاضي، ومررتُ بالقاضي، ورأيتُ القاضيَ، وهذا قاضيكَ، ومررتُ بقاضيكَ، ورأيتُ قاضيَكَ)، أثبتَّ الياءَ ساكنةً في حالتي[١] الرفع والجر، وحرَّكتَها في حال النصب، وهذا حكمُ كلِّ اسم كان آخره ياءً مكسورًا ما قبلها كـ (مُرْضٍ، ومُرَبٍّ، ومُجازٍ، ومُجْتَبٍ، ومُنْقَضٍ، ومُرْعَوٍ، ومُتَوارٍ، ومُستَفْتٍ، ومُعْرَورٍ، ومُقْلَسٍ).

ويُجمَعُ (فاعل) على (فُعّال، وفُعَّل، وفَعَلة) كـ (مُنّاع ومُنَّع)، و(فَعَلَة) كـ (باعة، راضة[٢]، وقالة).
ويُجمَعُ المعتل على (فُعَلَة) كـ (رُماة وغُزاة)[٣]، والأصل: (رُمَيَة، وغُزَوَة)[٤].

[أوزان اسم الفاعل]

ويجيء على (فَعِل) كـ (فَرِق، ولَبِق)، و(لَبّ[٥]، وطَبّ[٦]، ونَدٍ، وخَزٍ)، وأصلها: (لَبِبٌ، وطَبِبٌ، وخَزِيٌ، ونَدِيٌ).

وعلى (أفْعَل) كـ (أَنْجَل[٧]، وأعلَم، وأقَبّ[٨]، وأبَحّ[٩]، وأوْكَع[١٠]، وأَوْطَف[١١]، وأعوَج، وأجْيَد[١٢]، وأعمى، وألمى[١٣]، وأحوى[١٤])، وتأنيثُ (أفعَل) (فَعْلاء) كـ (نَجْلاء، وعَلْماء، وقَبّاء، ووَكْعاء، ووجْعاء، وجَيداء، وعَمياء).

ويستوي (أفْعَل وفَعلاء) في الجمع على (فُعْل)، تقول: (رِجالٌ ونساءٌ ضُخْمٌ، وقُبٌّ، ووُكْعٌ، وعُوْجٌ، وجِيْدٌ) كُسرت الجيم لأجل الياء، ومثلُهُ: (بِيْضٌ، وعِيْنٌ[١٥]) في جمع (أبيَض وبيضاء، وأعْيَن وعَيْناء).

وعلى (فَعْلان) كـ (غضبان، وكَسْلان، وسَكْران، ويَقْظان)، وتأنيثه على (فَعْلى) كـ (غَضْبى، وسَكْرى، ويَقْظى)، ويُجمعُ على (فِعَال وفَعالى)، كـ (غِضاب، وسَكارى)، وقد يُضمُّ الفاء في خمسة: (سُكارى، وكُسالى، وغُيارى، وعُجالى، وأُسارى).

---

(١) في الأصل: حالة.
(٢) ورد في اللسان: ٧/١٦٥ (روض): «وَرَجُلٌ رائِضٌ مِنْ قَوْمٍ راضةٍ ورُوَّضٍ ورُوّاضٍ»، فهو من الترويض، وقد ورد جمع (رائض) بالأوزان الثلاثة التي ذكرها الزمخشري.
(٣) في الأصل: رُمات وغُزات.
(٤) انقلبت الياء ألفًا وكذلك الواو، لتحركهما وانفتاح ما قبلهما.
(٥) رجلٌ لَبٌّ: أي لازمٌ للأمر. ينظر: الصحاح: ١/٢١٧ (لبب).
(٦) رَجلٌ طَبٌّ: أي عالم. ينظر: الصحاح: ١/١٧١ (طبب).
(٧) النَّجَلُ: سَعَةُ شِقِّ العين. ينظر: الصحاح: ٥/١٨٢٦ (نَجَل).
(٨) القبب: دقة الخصر. ينظر: العين: ٥/٢٩ (قب).
(٩) البُحّةُ والبَحَحُ: غِلَظٌ في الصوت وخشونة. ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: ٢/٥٤٩ (بحح).
(١٠) الأوكع: المائل، مشتق من الوَكَع الذي هو ميلانُ صدرِ القدم نحو الخِنْصِر، ورُبّما كان في إبهام اليد والرّجل. ينظر: العين: ٢/١٨٢ (وكع).
(١١) الوطَف: كثرة شعر الحاجبين. ينظر: جمهرة اللغة: ٢/٩٢١ (طفو).
(١٢) الجَيَدُ: طولُ العنُقِ وحسنُهُ. ينظر: الصحاح: ٢/٤٦٢ (جيد).
(١٣) اللَّمى: سُمرة في الشفة تُستحسن. ينظر: الصحاح: ٦/٢٤٨٥ (لمى).
(١٤) الحوَّةُ: سواد يضربُ إلى الخضرة، وقيل: حمرة تضرب إلى السواد. ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: ٣/٤٠١ (حو).
(١٥) جمع أعيَن، وهو واسع العين. ينظر: الصحاح: ٦/٢١٧٢ (عين).

وعلى (فَعِيل) كـ (كريم، ولَبيب، وغَنِيّ)، ويُجمَعُ في الصحيح على (فُعَلاء وفِعَال) كـ (كُرَماء وكِرام، وكُبَراء وكِبَار)، ويُجمَعُ [المضاعف على (أَفْعِلاء) كـ (شديد وأشِدّاء][1]، وطبيب وأطبّاء، وغَنِيّ وأغْنِياء، وقويّ وأقوِياء).

[بعض أبنية المبالغة من اسم الفاعل]

و(فَعّال، وفَعُول، ومِفْعَل، ومِفْعال) من أبنية المبالغة وتكثير الفعل كـ (ضَرّاب، وقَتّال، ومَنّاع، وكَرَّار، وقَوّال، وكَيّال، ورَمّاء).

و(ضَرُوب، ومَنُوع، وكَتُوب، وفَرُور، وعَصِيّ، وبَغِيّ)، والأصل (عَصُوْيٌ، وبَغُوْيٌ)[2].

و(مِدْفَع، ومِحْرَب).

و(مِطْعام، ومِطْعان، ومِذْكار، وميناث[3]). وهما[4] بناء الآلة كـ (المِعْوَل، والمِحْصَد)، و(المقراض، والمِخراق).

ويستوي المذكر والمؤنث في (فَعُول ومِفْعال)، تقول: (رجلٌ وامرأةٌ ضَروب، وقَتُول، ومِفْضال، ومِعْطار).

[صياغة اسم الفاعل مما زاد على الثلاثي]

واسم الفاعل من ذوات الزوائد والرباعية على وزن المضارع منها، لا تصنَعُ شيئًا غيرَ أنْ تضعَ الميم موضع الزيادة إلا في ثلاثة أبواب، وهي (تَفاعَل، وتَفَعَّل، وتَفَعْلَل)، فإنّكَ تكسِرُ الحرف الرابع من اسم الفاعل وهو مفتوح في المضارع كـ (مُتَجَنِّب، ومُتَناهِب، ومُتَدحْرِج) في (يَتَجَنّبُ، ويَتناهَبُ، ويتَدَحرَجُ).

٣. فصل في اسم المفعول:

اسم المفعول من الثلاثي المجرد على وزن (المفعول) كـ (مَضروب، ومشدود، ومَبِيْع الأصلُ مَبْيُوع، ومَقُوْل الأصلُ مَقْوُوْل، ومَرْمِيّ الأصلُ مَرْمُوْي، ومَدْعُوّ، ويجوز مدْعِيّ[5]).

ويجيءُ (فَعِيل) بمعنى (مفعول) كـ (قتيل، وجَريح)، ويستوي فيه المذكر والمؤنث.

واسم المفعول من ذوات الزوائد والرباعية على لفظ مضارعِهما المبني للمفعول لا تضعُ شيئًا غير وضع الميم موضع الزيادة[6].

---

(١) مطموسة في الأصل.

(٢) انقلبت الواو ياءً لاجتماعهما وسكون الأول منهما، وأدغمت الياء في الياء، ثم كُسر ما قبل الياء للمجانسة.

(٣) الميناث: المرأة التي تلد الإناث. ينظر: الصاحبي: ١٧٠، وذكر ابن فارس في معجم مقاييس اللغة: ٣٥٨/٢ أنّ لفظة المذكار تعني الأرض التي تُنبِتُ ذكورَ العشب، وذكر في كتاب الصاحبي: ١٧٠ أنّها المرأة التي تلد الذكور.

(٤) أي: وزن (مِفْعَل، ومِفْعال).

(٥) ينظر: الكتاب: ٣٨٤/٤-٣٨٥، وجاء في الممتع: ٥٥٠/٢: «وقالوا: (مَعْدِيٌّ) من (عَدَوْتُ)... وإنَّما جاز القلب، على قلَّته، لكون الواو متطرِّفةً لم يَفصل بينها وبين الضَّمَّة إلَّا حاجز غير حصين، وهو الواو الساكنة الزائدة الخفيَّة بالإدغام. فكما قُلبت الواوُ ياءً إذا تَطرَّفت وقبلها الضَّمَّة، وتُقلب الضَّمَّة التي قبلها كسرة، فكذلك تُقلب هنا»، وينظر: شرح الملوكي في التصريف: ٤٨٠.

(٦) نحو: مُكرَم، ومُسْتَخرَج.

ويستوي لفظ اسم الفاعل واسم المفعول في بعض المواضع إلا أنّ التقدير مختلف، كقولِكَ: (اختارَ فهو مُختَارٌ)، و(اخْتِيْرَ فهو مُختَارٌ)، وتقديرُ أحدِهما: (مُخْتَيِر)، وتقديرُ الثاني: (مُخْتَيَر)، وكذلك (مُحابٌّ ومُحابٌّ، ومُضطَرٌّ ومُضطَرٌّ)، التقدير: مُحابِب ومُحابَب، ومُضطَرِر ومُضطَرَر[1].

٤. فصل في اسم التفضيل

تقول: (زيدٌ ضاربٌ وعمرٌو أَضْرَبُ منه، وكريمٌ وأكرمُ منه [١٠] وكبيرٌ وأكبرُ منه). ولا يُبنى إلا من الأفعال التي يُبنى منها[2] فعلُ التعجب.

[أحوال اسم التفضيل]

ويستوي فيه المذكرُ والمؤنث والاثنان والجمع إذا كان منكَّرًا موصولاً بـ (مِن)، تقول: (هو أكبرُ منه، وهي أكبرُ منها، وهما أكبرُ منهما، وهم أكبرُ منهم، وهنَّ أكبرُ منهنّ).

فإذا أدخلتَ عليه الألفَ واللام أو أضفتَهُ ذكّرْتَ حينئذٍ وأنّثتَ وثَنَّيت وجمّعتَ فقلت: (هو الأفضلُ وأفضلُهم، والأفضلانِ وأفضلاهم، والأفضلونَ أو الأفاضلُ وأفضلوهمم وأفاضِلُهم، والفُضلى وفُضلاهُنَّ، والفُضْلَيانِ وفُضْلَياهنَّ، والفُضلَيات أو الفُضَل وفُضْلَيَاتُهُنَّ أو فُضَلُهُنَّ)[3].

فصل: [اسما الزمان والمكان]

(المَفْعَل) يكونُ مصدرًا واسمَ زمانٍ واسمَ مكان كقولهم: (مَقْتَلُ الحسين t)، أي: قَتْلُهُ[4]، أو مكان قتْلِه[5]، أو زمان قتلِه[6].

وعينُه مفتوح في جميع الأبواب إلا في (يَفعِل) مكسور العين، فإنها مفتوحة في المصدر كقولِكَ: (ضرَبْتُه مَضْرَبًا)، ومكسورة في الزمان والمكان كقولكَ: (مَضْرِبُ فلانٍ)، أي: وقتُ ضربه.

وأمّا (المَسجِد والمَطلِع والمَنسِك، والمَنبِت، والمَفرِق، والمَسْقِط، والمَجزِر، والمَحْشِر، والمَشرِق، والمَغْرِب) فشاذّة، وكان القياسُ بالفتح؛ لأنها من بابِ (يَفْعُلُ) والله أعلم[7].

تَمَّ هذا الكتابُ بعون اللهِ وحسنِ توفيقِه على يدي الراجي رحمةِ الله تعالى عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد الله، بلّغه الله غايةَ رجائه، في ربيع الآخر سنة ثلاثٍ وخمسين وستمائة.

---

(١) ينظر: نزهة الطرف: ٢٦.

(٢) في الأصل منه.

(٣) ثمة تفصيل في حكم اسم التفضيل المضاف، فإنْ أضيف إلى نكرة كان حكمُهُ كحكم المجرد (الإفراد والتذكير) نحو: (الهندانِ أفضلُ امرأتينِ). وإنْ أضيف إلى معرفة وقُصد التفضيل جازت المطابقة كما مثّل الزمخشري، وجاز الإفراد والتذكير نحو: (الزيدانِ أفضلُ القوم)، وإنْ لم يُقصد التفضيل لم يجز فيه إلا المطابقة نحو: (الناقصُ والأشجُّ أعدلا بني مروان). ينظر: شرح ابن عقيل: ٣/١٨١.

(٤) في الأصل: قبله. وهو تصحيف.

(٥) في الأصل: قبله. تصحيف.

(٦) قال الجرجاني في المفتاح: ٥٩-٦٠: «واسمُ زمانِ الحدث ومكانِه يُبنى على (مَفْعَل) بفتح الميم والعين من (يَفْعُلُ) بضم العين، كمقتل الحسين ﷺ، لزمان القتل ومكانِه».

(٧) ينظر: المفتاح في الصرف: ٦٠.

المصادر والمراجع

١. أسرار العربية، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (ت٥٧٧هـ)، تحقيق: محمد بهجة البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، د.ت.

٢. الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢.

٣. إنباه الرواة على أنباء النحاة، جمال الدين علي بن يوسف القفطي (ت٦٤٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٤. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.ت.

٥. جمهرة اللغة، أبو بكر بن دريد، تحقيق: د. رمزي منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ط١، ١٩٨٧.

٦. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، د.ت.

٧. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بهاء الدين بن عبد الله بن عقيل العقيلي (ت٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، د. ط، د.ت.

٨. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد بن عيسى نور الدين الأُشْمُوني (ت٩٠٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٩. شرحان على مراح الأرواح في علم الصرف، شمس الدين أحمد المعروف بدكنقوز (ت٨٥٥هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط٣، ١٣٧٩هـ-١٩٥٩م.

١٠. شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، الحسن بن قاسم المرادي (ت٧٤٩هـ)، دراسة وتحقيق: الأستاذ الدكتور ناصر حسين علي، دار سعد الدين، دمشق، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م.

١١. شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت٦٨٦هـ) مع شرح شواهده لعبد القادر البغدادي (ت١٠٩٣هـ)، حققهما وضبط غريبهما وشرح مبهمهما الأساتذة: محمد نور الحسن ومحمد الزقراف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، ١٤٠٢هـ — ١٩٨٢م.

١٢. شرح شافية ابن الحاجب في علمي التصريف والخط، الخضر اليزدي (أتمه سنة ٧٢٠هـ)، دراسة وتحقيق: د. حسن أحمد العثمان، مؤسسة الريان، بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ — ٢٠٠٨م.

١٣. شرح الملوكي في التصريف، ابن يعيش (ت٦٤٣هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، دار الأوزاعي، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ — ١٩٨٨م.

١٤. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ — ١٩٩٧م.

١٥. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ.

١٦. العباب الزاخر واللباب الفاخر، الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني (ت٦٥٠هـ)، حرف السين،

تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط١، ١٩٨٧.

١٧. العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، ط٢، ١٤٠٩هـ.

١٨. القاموس المحيط، مجد الدين الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، إشراف: نعيم العرقسوسي، ط٨، ١٤٢٦هـ ــ ٢٠٠٥م.

١٩. الكتاب، سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨.

٢٠. لسان العرب، جمال الدين بن منظور (ت٧١١هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

٢١. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المُرسي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢١هـ ــ ٢٠٠٠م.

٢٢. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي (ت٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت، د.ت.

٢٣. معجم الأُدباء، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحمويّ (ت٦٢٦هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، ط٣، ١٤٠٠هـ ــ ١٩٨٠م.

٢٤. المفتاح في الصرف، عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ)، حققه وقدم له: د. علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ت.

٢٥. المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تحقيق: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٩٣.

٢٦. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٤٢٣هـ ــ ٢٠٠٢م.

٢٧. المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥هـ)، تحقيق: عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، ١٩٦٣.

٢٨. المكمل في شرح المفصل، لمظهر الدين الحسين بن محمود الزيداني المعروف بالمظهري (ت٧٢٧هـ)، دراسة مع تحقيق القسمين الثاني والثالث: د. بيان محمد فتاح الجباوي، أطروحة دكتوراه، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة الأنبار، ٢٠٠٨.

٢٩. الممتع في التصريف، ابن عصفور الإشبيلي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ ــ ١٩٨٧م.

٣٠. المنصف شرح أبي الفتح عثمان بن جني، لكتاب التصريف لأبي عثمان المازني (ت٢٤٨هـ)، تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، وزارة المعارف العمومية، مصر، ط١، ١٣٧٣هـ ــ ١٩٥٤م.

٣١. نزهة الطرف في علم الصرف، أحمد بن محمد الميداني (ت٥١٨هـ)، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ ــ ١٩٨١م.

٣٢. النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد المعروف بابن الأثير (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ ــ ١٩٧٩م.

'Al Mufeed fi Al Tasreef'.

By: Jarallah Omar Bin Mahmoud Zamakhshari.

Edited by: Dr. Bayan Mohammed Fattah Aljabbawi

Zamakhshari chose a suitable title indicative of the contents of the book, entitling it 'Al Mufeed fi AlTasreef' (useful in the morphology). It is a very concise book containing only basic topics of morphology. He discussed these topics briefly without going into details.

Likewise he did not touch the complicated and difficult aspects of morphology and not cited as well the Quranic evidence except in one place. Neither did he present any evidence from poetic verses or proverbs and quotations of Arab.

He even did not provide the book with an introduction stating the purpose of compiling this book.

But his objective seems to be clear, that is to simplify this subject for students and select the important and useful knowledge of morphology to make them easy to understand and remember.

Another likely reason behind compiling this book is to have a book on the subject to his name, adding to his other works, as Zamakhshari did not have any book in this field.

Towards the establishment of a digital library of manuscripts, in the Laboratory of Islamic civilization manuscripts, in North Africa at the University of Oran

Prof. Moulay Mohammed

Manuscripts constitute an important part of the heritage produced by Arab and Islamic civilization in the various fields of human knowledge. That's why a lot of cultural and educational institutions in the world are racing in the quest and exploration of what is left out of this valuable heritage, in order to collect, preserve and then make it available to the researchers in the easiest way. Based on.

The significance of information technology and communication, and digitization in particular in the preservation of manuscripts, it has been in the ease of researchers today to acquire manuscripts in digital format.

In the laboratory of Islamic civilization manuscripts, we are trying to reach to a digital library of manuscripts through digitizing manuscripts available in the Library of lab, in addition to manuscripts digitized by some local repositories. Hence this treatise came in order to highlight the importance of the process of digitization in the preservation and facilitating the Arab-Islamic manuscripts.

Al-Biruni and his efforts in the development of Mineralogy

Geologist Dr. Mustafa Yaqub Abdul Nabi

One of the most outstanding thoughts which Al-Biruni presented was his denial that the gemstone had any medical or magical effects.

He alludes to it while describing gemstones as "these are all only objects of decoration and embellishment and are not useful in curing any disease of the body".

Undoubtedly, the efforts made by Al-Biruni in the development of Mineralogy are considered among the authentic scientific knowledge on the subject, which goes hand in hand with modern science. Although Al-Biruni lived in a time dominated by myths transmitted from the Greek heritage, a number of which infiltrated in the works of Arab Scientific Heritage. That's why his efforts deserve to take their rightful place among the books of Arab Scientific Heritage, likewise his book 'Al-Jamahir' in which he discussed the evolution of the mineralogy, holds the difficult equation, which is to reconcile tradition and modernity.

Sayf al-Din Al Samirri, his life and his remaining poetry

Dr. Kamal Abdul Fattah Hassan

Most of the sources which dealt with Sayf al-Din Al Samirri's biography have mentioned that he was a poet but they did not indicate to the presence of his poetry collection.

Nevertheless some of the sources have referred to Hafiz Dimyati who has recounted some of Al Samirri's poetic verses in his book.

Some of other authors have quoted his poems and pieces of poetry in their books as well. They have also spared more than a few words in praise of his art and the quality of his poetry, as he was known to have excellent poetic qualities with special command over satire and panegyric. He composed poems in various branches of poetry, as indicated by some sources that he even penned a poem in panegyric of the Prophet (P.B.U.H).

The beauty of Sayf al-Din's poetic technique lies in simplicity of its presentation and clarity of thought. He largely refrained from using any kind of complexities.

Sanctuary of Shaker, an ancient religious institution in Morocco

Dr. Ahmed Al Warith

The sanctuary is located in the valley of Tensift on the road between Ogmat and Mursi Goz, in the place formerly known as Shafshawah, 30 miles away from Nafees. Locally known as the shrine of Sidi Shakir's sons, this spot was a part of the great Dukkalah, but today it belongs to Al-Ahmar area in the region of Asifi. It has become a shrine and asylum for the poor and landless people, where they practice special rituals. They have been visiting it on the days of Arafa and call this visit as a pilgrimage of the poor. More recently, it's said that Hassan II gave extra attention to this place. Whilst King Mohammed VI transferred the interest to a higher level by giving his instructions in 2004 to initiate the work of creating a site for the shrine, the process of which is going on till now, and also ordered to commemorate the festive season of the shrine officially.

the cultural, educational and political fields leading to their renaissance and incredible progress.

These intellectual and educational progress required press which was soon established, setting the foundation of Islamic media which has played a leading role in guiding and unifying Muslims.

The modern Malayalam media started in the first half of the 19th century, with the primary purpose of propagating Christianity in the region. The forerunner of the Malayalam press was RajyaSamacharam, first published in June 1847 by Dr. Herman Gundert from Tellichery, followed by Paschimodayam (1847 October) which was owned by priest Molar. Several other journals and publications followed soon.

The main objective behind the publication of these newspapers was to proselytize the work of the Christian missionaries, catering to a large number of people and to provide the neo-Christians with information on religious tenets and related topics.

Language disorders

Dr. Sadiq Yusuf Al Dabbas

The scholars have divided the life of a child into various stages and distinguished the features and characteristics of each stage, while specifying the language development achieved in each of them.

The sound production in human beings begins with the first cry at the time of birth and goes through different stages, with most children starting to babble at the age of two months. Some children face the problem at early stages in articulation, which indicates the language disorder that may accompany the child in later stages of life.

There are several linguistic problems which occur in children, but it varies from child to child. Some children may suffer from one disorder whereas others may suffer from multiple disorders.

Similarly, in some cases the problem may be minor and in other cases it may be severe. Scholars have given due attention towards these disorders, their types and reasons behind different disorders, whether they are physiological, social or psychological reasons.

Abstracts of Articles

Narrations of Imam Muhammad ibn ‘Amr Laithi from his teacher Abu Salamah quoted in six authentic books of Hadith – A study from the Hadith perspective.

Dr. Mohammed Noor Al Ali

This article contains several thoughts, including:

That Imam Laithi was amongst the leader of the third generation of early Muslims referred to as the Tābiu al-Tābieen, “the followers of the followers”.

He is the descendent of a noble Arab family from the city of Madina. He is a protege of Abu Salamah bin Abdul Rahman as well as the primary narrator of his Hadith collection.

Imam Laithi has narrated a large number of Hadith, and the leading authorities in the field of Hadith, like Shoba, Sufyan Al Thawri and Sufyan ibn Uyainah have narrated Hadith from him.

His narrations of Hadith from Abu Salamah as quoted from the Prophet (Peace Be Upon Him) by Abu Huraira (May Allah be pleased with him) are classified in the top level of the category of Hasan (good) Hadith. He was keen to write down his collection by his own hand in order to preserve them.

Imam Malik in his book ‘Muwatta’ has narrated one ‘Marfu’ Hadith from him which does not deal with rulings.

Whereas he has 90 ahadith in six authentic books from his teacher Abu Salamah, according to the researcher.

Overview on the Islamic Journalism in Kerala.

Dr. Jmaluddin Al Faruqi

Historians almost unanimous in agreeing that Kerala is the first spot in the subcontinent to be enlightened by the light of Islam, most likely in the first century of Hijra.

It is from the first day that this true religion attracted large number of inhabitant of this land and by each passing day they started to embrace Islam in increasing numbers.

The ever-growing group of new Muslims also quickly began to involve themselves in

INDEX

Āfāq Al Thaqāfah Wa'l-Turāth

A Quarterly Journal of Cultural Heritage

Published by:
The Department of Studies,
Publications and Foreign Affairs
Juma Al Majid Center
for Culture and Heritage
Dubai - P.O. Box: 55156
Tel.: (04) 2624999
Fax.: (04) 2696950
United Arab Emirates
Email: info@almajidcenter.org
Website: www.almajidcenter.org

Volume 20 : No.78- Shaaban - 1433 A.H.- June 2012

INTERNATIONAL RECORD NUMBER

ISSN 1607 - 2081

This Journal is listed in the "Ulrich's International Periodicals Directory" under record No. 349378

ANNUAL SUBSCRIPTION RATE

	U.A.E.	Other Countries
Institutions	100 Dhs.	150 Dhs.
Individuals	70 Dhs.	100 Dhs.
Students	40 Dhs.	75 Dhs.

الشروط الخاصة بنشر كتب محكمة ضمن سلسلة آفاق الثقافة والتراث

١ - أن يكون الموضوع المطروق متميّزًا بالجدّة والموضوعية والشمول والإثراء المعرفي، وأن يتناول أحد أمرين:

- قضية ثقافية معاصرة، يعود بحثها بالفائدة على الثقافة العربية والإسلامية، وتسهم في تجاوز المشكلات الثقافية.
- قضية تراثية علمية، تسهم في تنمية الزاد الفكري والمعرفي لدى الإنسان العربي المسلم، وتثري الثقافة العربية والإسلامية بالجديد.

٢ - ألاّ يكون الكتاب جزءًا من رسالة الماجستير أو الدكتوراه التي أعدّها الباحث، وألاّ يكون قد سبق نشره على أيّ نحوٍ كان، ويشمل ذلك الكتب المقدمة للنشر إلى جهة أخرى، أو تلك التي سبق تقديمها للجامعات أو الندوات العلمية وغيرها، ويثبت ذلك بإقرار بخط الباحث وتوقيعه.

٣ - يجب أن يُراعى في الكتب المتضمنة لنصوص شرعية ضبطها بالشكل مع الدقّة في الكتابة، وعزو الآيات القرآنية، وتخريج الأحاديث النبوية الشريفة.

٤ - يجب أن يكون الكتاب سليمًا خاليًا من الأخطاء اللغوية والنحوية، مع مراعاة علامات الترقيم المتعارف عليها في الأسلوب العربي، وضبط الكلمات التي تحتاج إلى ضبط.

٥ - يجب اتّباع المنهج العلمي من حيث الإحاطة، والاستقصاء، والاعتماد على المصادر الأصيلة، والإسناد، والتوثيق، والحواشي، والمصادر، والمراجع، وغير ذلك من القواعد المرعية في البحوث العلمية، مع مراعاة أن تكون مراجع كلّ صفحة وحواشيها أسفلها.

٦ - بيان المصادر والمراجع العلمية ومؤلفيها في نهاية كلّ كتاب مرتبة ترتيبًا هجائيًّا تبعًا للعنوان، مع بيان جهة النشر وتاريخه.

٧ - أن يكون الكتاب مجموعًا بالحاسوب، أو مرقونًا بالآلة الكاتبة، أو بخط واضح، وأن تكون الكتابة على وجهٍ واحد من الورقة.

٨ - على الباحث أن يرفق ببحثه نبذة مختصرة عن حياته العلميّة، مبيّنًا اسمه الثلاثي ودرجته العلمية، ووظيفته، ومكان عمله من قسم وكلية وجامعة، إضافةً إلى عنوانه، وصورة شخصية ملونة حديثة.

٩ - يمكن أن يكون الكتاًب تحقيقًا لمخطوطة تراثية، وفي هذه الحالة تتبع القواعد العلمية المعروفة في تحقيق التراث، وترفق بالكتاب صور من نسخ المخطوط المحقّق الخطيّة المعتمدة في التحقيق.

١٠ - أن لا يقل الكتاب عن مئة صفحة ولا يزيد عن مئتين.

١١ - تخضع الكتب المقدمة للتقويم والتحكيم حسب القواعد والضوابط التي يلتزم بها، ويقوم بها كبار العلماء والمختصين، قصد الارتقاء بالبحث العلمي خدمةً للأمّة ورفعًا لشأنها، ومن تلك القواعد عدم معرفة المحكمين أسماء الباحثين، وعدم معرفة الباحثين أسماء المحكمين، سواء وافق المحكمون على نشر البحوث من غير تعديل أو أبدوا بعض الملاحظات عليها، أو رأوا عدم صلاحيتها للنشر.

ملاحظات

١ - ما ينشر في هذه السلسلة من آراء يعبّر عن فكر أصحابها، ولا يمثّل رأي الناشر أو اتجاهه.

٢ - لا تُردّ الكتب المرسلة إلى أصحابها، سواءً نشرت أو لم تنشر.

٣ - لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر كتابه بعد عرضه على التحكيم إلاّ لأسباب تقتنع بها اللجنة المشرفة على إصدار السلسلة، وذلك قبل إشعاره بقبول كتابه للنشر.

٤ - يُستبعد أيّ كتابٍ مخالف للشروط المذكورة.

٥ - يدفع المركز مكافآت مقابل الكتب المنشورة وثلاثين نسخة من الكتاب المطبوع.

٧٨

آفاق الثقافة والتراث

السنة العشرون : العدد الثامن والسبعون - شعبان ١٤٣٣ هـ / جون (حزيران - يونيو) ٢٠١٢ م

مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث

Āfāq Al Thaqāfah Wa'l-Turāth

A Quarterly Journal of Cultural Heritage

Juma Al Majid Center for Culture and Heritage - Dubai

Volume 20 : No.78- Shaaban - 1433 A.H.- June 2012



المنهل الأصفى في شرح ألفاظ الشفا

لأبي عبد الله محمد بن علي الحسني التلمساني (ت بعد ٩١٧ هـ)

"Al Manhal Al Asfa Fi Sharhi Alfazi Al Shifa".

By. Abu Abdullah Mohammed bin Ali Al Hasani Al Tilimsani. (Died after 917 AH)

Published by:

Department of Studies, Publications and Foreign Affairs

Juma Al Majid Center for Culture and Heritage